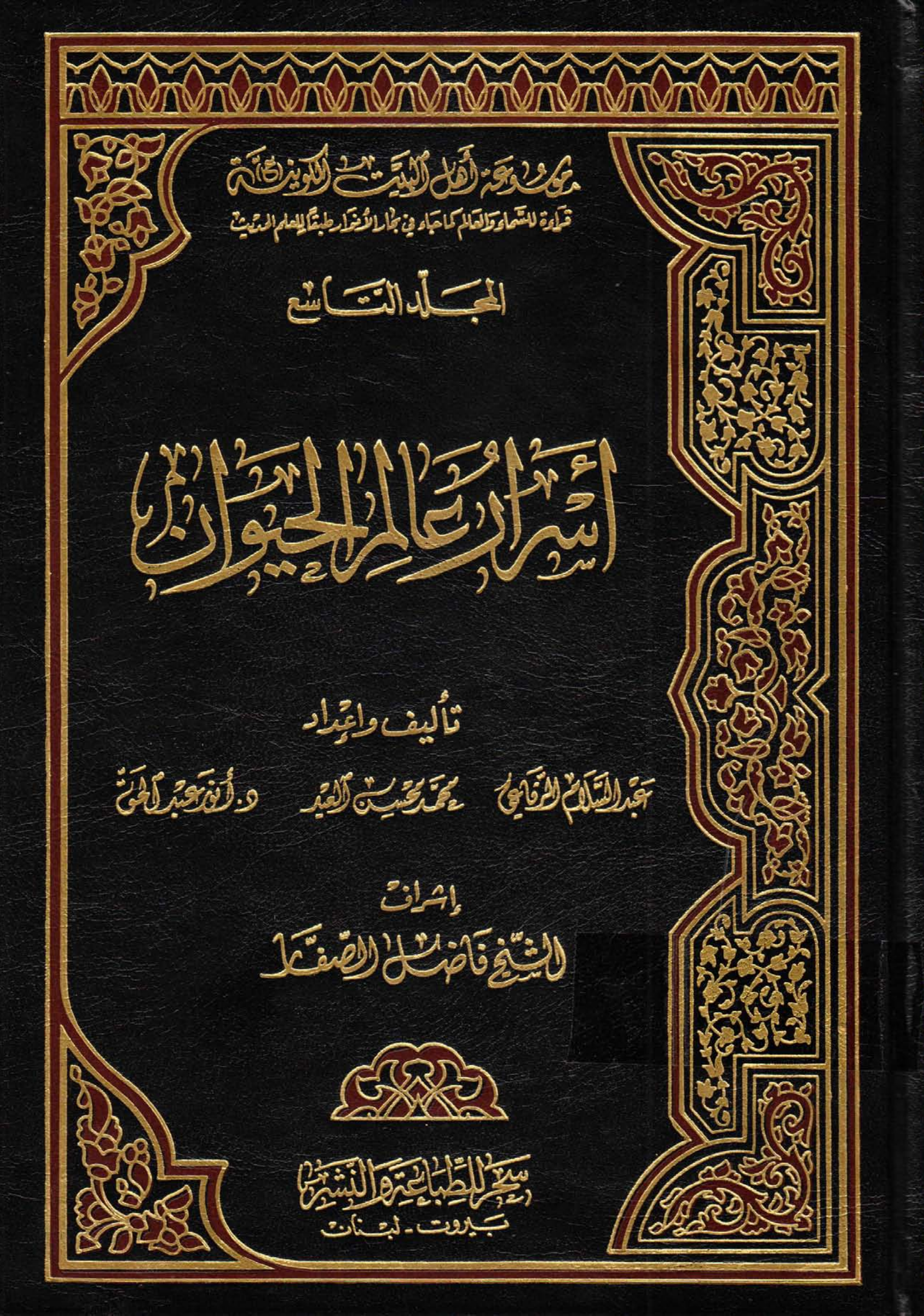


موسوعة أهل البيت (ع) الكونية
قراءة للسماء والعالم كما جاء في بحار الأنوار طبقاً للعلم الحديث
المجلد التاسع
أسرار عالم الحيوان
تأليف وإعداد
عبد السلام الرفاعي
محمد محسن العيد
د. أنور عبد الحق
إشراف
الشيخ فاضل الصفار
سحر للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

موسوعة أهل البيت (ع) الكونية

قراءة للسماء والعالم كما جاء في بحار الأنوار طبقاً للعلم الحديث

المجلد التاسع

أسرار عالم الحيوان

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م

مراكز التوزيع

لبنان : مؤسسة الفكر الإسلامي

ص ب ٥٩٥٣ / ١٣ بيروت ـ لبنان

هاتف ٢٢٣٦٨٣ ٣ ٠٠٩٦١ ـ ٦٤٨٢٧٠ ٣ ٠٠٩٦١

Email:Alfikr@ayna.com

سوريا : مكتبة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

هاتف ٦٤١٧٩١٨ ١١ ٠٠٩٦٣ مقسم ١٠٩

إيران : مكتبة أهل البيت عليهم السلام

قم المقدسة ـ هاتف ٧٧٤٤٦٦٨

موسوعة أهل البيت (ع) الكونية

قراءة للسماء والعالم كما جاء في بحار الأنوار طبقاً للعلم الحديث

المجلد التاسع

أسرار عالم الحيوان

تأليف وإعداد

عبد السلام الرفاعي   محمد محسن العيد   د. أنور عبد الحق

إشراف

الشيخ فاضل الصفار

سحر للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحۡمَٰنِ

ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾

إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾

ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ

ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ

عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلعَلِيُّ ٱلعَظِيم

المقدّمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كلما حمد الله شيء، وكما يحب الله أن يحمد، وكما هو أهله، وكما ينبغي لكرم وجهه وعزّ جلاله، والصلاة والسلام على سيدنا محمّد وآله الطاهرين.

قال الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿إنّ في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السّماء من ماءٍ فأحيا به الأرض بعد موتها وبثّ فيها من كل دابّة وتصريف الرّياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآياتٍ لقومٍ يعقلون﴾ (١).

كثيرة هي آيات الله في خلقه وعظيمة هي نِعَمُهُ بما لا تُعد ولا تحصى، فما وقفنا على كنهه أقل بكثير مما لم نسبر اغواره، أو لم يطرأ أصلاً على مخيلتنا أو تعرفه علومنا التجريبية خاصة، رغم أن مستوى التطور العلمي في حالة نمو واكتشافٍ لأشياء جديدة لم تكن لها سابقة في العلم والمعرفة على مستوى عقول الناس البسيطة.

---

(١) سورة البقرة: ١٦٤.

فما وصل إليه العلماء في عصرنا الحاضر من التطور والرقي وخاصة في المجالات العلمية، كغزو الفضاء، واستخدام الحاسوب، وتجارب الاستنساخ الحيواني، والتي تجاوزت الخطوط الحمراء في وقتنا الحالي إلى الاستنتساخ البشري، ليس نهاية المطاف ولا حتى منتصفه، ولربّما لم يصل إلى المرحلة الأولى من مراحل التطور والرقي بل هو القليل مما في علم الله تعالى وعلوم نبيّه محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، فقد قال تعالى: ﴿*وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلا*﴾ [1] ولا فخر للإنسان وحده بما استطاع اكتشافه أو معرفته، فإن ما امتلكه من العلم والمعرفة هو بفعل ما علّمه تعالى من الحكمة والتدبير حيث قال سبحانه: ﴿*علّم الإنسان مالم يعلم*﴾ [2] وبما جعل له من العقل الذي ميّزه عن باقي المخلوقات، وأكرمه بصفة الاختيار التي أضفت على أفعاله وتحركاته وعلومه سمات الجمال والكمال بما لا تمتلكه المخلوقات الأخر.

فهل العقل وحده مميّزاً للتفكير في الأشياء وصياغة تطوّرها ونموها وهيكلتها بما يعود على صاحبه بالمنفعة، أم أن هنالك ما يرتبط به وما يعتبر مكملاً له؟.

لا نريد الخوض هنا في ماهية العقل، بقدر ما نريد القول هو: هل للإنسان وحده بما يمتلكه من عقل أن يفكر في الأشياء، أم أنّ للمخلوقات الأخرى أيضاً خاصية التفكير في بناء حياتها بما يصب في منفعتها؟ وهذا مما نترك الجواب عليه لقارئنا العزيز وهو يتعمق في بحثنا هذا ليرى من عجائب خلق الله تعالى، ومن غرائب أفعال تلك المخلوقات التي يقف عندها العقل حائراً، ماذا يقول، وبماذا يفسر، وكيف له أن يعرف، وأين يجد الجواب لكل تساؤلاته هذه كي يعينه على فهم واقع الأمور والتعامل معها على أساس من العدل والأمان والإحسان؟

---

(١) سورة الإسراء: ٨٥.

(٢) سورة العلق: ٥.

أما نحن فقد وجدنا المفتاح لأبواب كل تلك الأسئلة في علوم أهل البيت عليهم السلام لما بيَنوا للناس من خفايا الأمور وما صعب على عقول الآخرين فهمه، وبما أجابوا على سؤال كلّ من كان همّه أن يعرف سر شيء في الحياة الدنيا والآخرة، علّموا الناس منطق الطير وسر أفعال الحيوان وتصرفاته وخصائصه وسر مافي الإنسان أيضاً، وطبائعه وما يضره وما ينفعه، وكانوا للبشرية مناراً يستضاء به ومدداً للعلم لا ينفد عطاؤها، يستحثون الناس لسؤالهم عن كل شيء، فذلك أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو يقف قائلاً: ((سلوني قبل أن تفقدوني...)) ولكن عقول الناس في ذلك الزمن الغابر لم تكن تعي ما يقوله عليه السلام وهو لمصلحتهم وبناء حياتهم وتطور مستقبلهم، فلو كانوا قد سألوه بما ينفعهم لحصلوا على أعظم مما وصل إليه زماننا الحالي من التطور والعمران.

وها هو عليه السلام في إحدى خطبه يصف لنا عجيب ما خلق الله في الحيوان قائلاً:

((ولو فكَروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة، لرجعوا إلى الطريق وخافوا عذاب الحريق، ولكنّ القلوب عليلة، والبصائر مدخولة! ألاّ ينظرون إلى صغير ما خلق، كيف أحكم خلقه، وأتقن تركيبه، وفلق له السّمع والبصر، وسوّى له العظم والبشر! انظروا إلى النملة في صغر جثّتها، ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر، ولا بمستدرك الفكر، كيف دبّت على أرضها، وصُبت على رزقها، تنقل الحبّة إلى جحرها، وتعدّها في مستقرّها، تجمع في حرّها لبردها، وفي وردها لصدرها، مكفول برزقها، مرزوقة بوفقها، لا يغفلها المنّان، ولا يحرمها الديّان، ولو في الصفا اليابس، والحجر الجامس! ولو فكّرت في مجاري أكلها، وفي علوها وسفلها، وما في الجوف من شراسيف بطنها، وما في الرأس من عينها وأذنها، لقضيت من خلقها عجبا، ولقيت من وصفها تعباً! فتعالى الذي أقامها على قوائمها، وبناها على دعائمها! لم يشركه في فطرتها فاطر، ولم يعنه على خلقها قادر. ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته، ما

دلّتك الدلالة إلاّ على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة، لدقيق تفصيل كلّ شيء، وغامض اختلاف كلّ حي. وما الجليل واللطيف، والثقيل والخفيف، والقويّ والضعيف، في خلقه إلاّ سواء. وكذلك السّماء والهواء، والريّاح والماء، فانظر إلى الشمس والقمر، والنبات والشجر، والماء والحجر، واختلاف هذا الليل والنهار، وتفجّر هذه البحار، وكثرة هذه الجبال، وطول هذه القلال، وتفرّق هذه اللغات، والألسن المختلفات، فالويل لمن أنكر المقدّر، وجحد المدبّر»[1].

نعم الويل لمن جحد وأنكر الخالق جلّ شأنه في عظمته وقدرته، وحكمته في خلقه العجيب، كيف صوّره واتقن تركيبه بما يتلاءم وظروفه وحاجاته للبقاء والمنفعة على أساس التعايش مع الآخرين، وقد قال تعالى: ﴿*أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت...*﴾[2] هذا الحيوان العجيب والذي يصفونه بسفينة الصحراء لما يتميز به من صفات وخصائص تجعله قادراً على الصبر والصمود تجاه ما يلاقيه من صعوبة في التضاريس الأرضية، من حرارة الصحراء وقلّة العشب والماء، وتحمله كافة الأعباء لأجل أداء واجبه بشكل تام، يعينه على ذلك ماحباه الله تعالى من امكانيات لتعويض كل نقص وسد كل حاجة، وقد أشرنا في بحثنا إلى هذا الموضوع بمختصر مفيد.

ولم تقتصر عجائب مخلوقات الله تعالى على تركيبها وجمالها وظروف معيشتها التي اختلفت عن بعضها البعض بما يتلاءم مع ما أعطيت من قدرات وإمكانيات وغايات خلقت لأجلها، بل على طبيعة تعاملها فيما بينها وبين الآخرين من الأصناف الأخرى من الحيوان، فتارة نلاحظها في طريقة تغذيتها لنفسها وصغارها وحنوها لهم ودفاعها المستميت عنهم، وتارة في طريقة ما تصدره من أصواتٍ كوسيلة للتفاهم أو التعبير عن شيء معين يكون مشتركاً بين اثنين

---

(١) نهج البلاغة: خطبة ١٨٥/ ٢٧٠.

(٢) سورة الغاشية: ١٧.

أو ثلاثة أو أكثر، مما يضفي عليها طابع الفهم لبعضها البعض، واختيار أساليب تعينها على قضاء حاجاتها بالتعاون مع أفراد صنفها، فما نلاحظه من زقزقة العصافير، وصهيل الحصان، ونهيق الحمير، وزئير الأسد، ونعيق الغراب، وهديل الحمام وغيرها كثير إلاّ وسائل للتعبير عن شيء معين ولغة خاصة ألهمها الله تعالى مخلوقاته تلك لمعونتها على ادامة الحياة بشكلها الذي أراده سبحانه.

فمن يعرِّفنا على أسرار هذا العالم؟ ومن يسبر أغواره ليؤتينا من فيضه ولو غيضاً يوقفنا على عظمة الخالق في خلقه وحكمته؟ وهذا ما نقدّمهُ مما جمعناه لقارئنا العزيز من معجزات أهل بيت النبوّة عليهم السلام في تعاملهم مع مخلوقات الله تعالى وهم يكلّمون الطير ويفهمون حاجة الظباء لينهضوا بكل عطف وحنان لإنقاذها ونصرتها، ويأمرون الأسد، وينهون الذئب، ويتخذون البعض من الحيوان أنصاراً لهم ودعاة لمنهجهم لما صدر منها من اللعن لأعداء أهل البيت عليهم السلام.

ولا عجب أن نقول ذلك وبأيدينا كتاب الله، والذي كثيراً ما نقل عن محادثات الأنبياء والصالحين لصنوف عديدة من الحيوان، وسنّة نبيه الذي لا ينطق عن الهوى وكيفية معاملته معها، وهاهم عترة رسول الله صلى الله عليه وآله يحملون منهج الأنبياء وسنَة الرسول محمد صلى الله عليه وآله، يوضحون ما خفي عن أبصار الأمة وما صعب على افهامهم وفي كافة ميادين الحياة، حسنها وقبيحها، منافعها ومضارها، ألم يكونوا مدن العلم وسفن النجاة وسادة الخلق؟. وعلى هذا الأساس عمدنا في كتابنا هذا أن نوضح ما صدر من علوم أهل البيت عليهم السلام في شأن الحيوان وأحواله وخصائصه بالاعتماد على أحاديثهم الصادرة عنهم عليهم السلام والتي نقلها العلامة المجلسي (قدس سره) في كتابة بحار الأنوار، مقارنين ذلك مع ما وصلت إليه العلوم التجريبية في البعض منها، فأفصحت عن حقائق كثيرة، سبق وأن وضحها أهل البيت عليهم السلام. فجعلنا البحث في بابين:

تضمن الباب الأول أحوال الطير وخصائصه وصفاته، وحالات الإشتراك والتباين بين تلك المخلوقات، إضافة لما يترتب من أحكام شرعية على أساس اقتناءها وتربيتها واستخدامها في كافة مجالات الحياة، وما تسببه من أمراض ومضار، وما تسبغه من فوائد، وعلاقتها بالثروة الاقتصادية سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع، وكان ذلك في أربعة فصولٍ تناولنا فيها عدداً لا بأس به من أصنافها وأنواعها.

وأمّا الباب الثاني: فكان في خمسة فصول عرّجنا فيها على أنواع أخرى من الحيوان واللبون منها خاصة، فأوضحنا فيها أحوال الأنعام وصفاتها وخصائصها العلمية، وما تعود به من منافع على الناس، وعجيب ما خلق الله فيها من الأسرار التي أوضحها أهل البيت عليهم السلام بصورة كشفت كلّ أسرارها ومتعلقاتها قبل أن تعمد العلوم الحديثة إلى التجربة والبرهان لإثبات صحة ما قاله أهل البيت عليهم السلام.

ثم تناولنا أنواعاً أخرى من الحيوان أليفة كانت أو وحشية كالسباع، وأوضحنا أصنافها وأنواعها، والعلاقة بينها وبين الإنسان على أساس تبادل المنفعة، أو ما تسببه من أضرار ربما تفتك بالبشرية كالأمراض وغيرها، والسبل الكفيلة بالخلاص منها.

إضافة إلى الكثير من أنواع الحيوان التي وصفها أهل البيت عليهم السلام في أحاديثهم الشريفة كالحيوانات المائية أو البرمائية أمثال الضفادع والأسماك.

ومن كل ذلك بيّنا في فصل مستقل ما يترتب من حلالها وحرامها، وفقاً لتعاليم الشريعة الإسلامية، هذا كل ما سعونا إلى بيانه وتفصيله بما أعاننا الله تعالى وأعطانا من لدنه، لنجعله أمام قراءنا الأعزاء لمعرفة الباب الحقيقي للعلم في قوله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعليٍّ بابها». نسأله تعالى التوفيق والسداد وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الباب الأوّل

الفصل الأوّل: عموم أحوال الحيوان وأصنافها.

الفصل الثاني: الدواجن: أصنافها وطبائعها واستحباب اتخاذها في البيوت.

الفصل الثالث: القبّرة والعصفور وأشباههما.

الفصل الرابع: النحل والنمل والحشرات مع ملحق فيما يحل أكله ومالا يحل حسب تعاليم الشريعة الإسلامية.

الفصل الأوّل
عموم أحوال الحيوان وأصنافها

١ . آيات وأحاديث.
٢ . تكليف البهائم.
٣ . جناح الطير وشكل الجسم وملائمتهما للطيران.
٤ . أهمية الماء في المخلوقات.
٥ . حالات الاشتراك والتباين بين المخلوقات.
٦ . الطيور الجارحة.

○ آيات وأحاديث:

ذكر الله تعالى جميع مخلوقاته بأصنافها المتعددة وبأحوالها المختلفة والمتشابهة في بعضها، وما يترتب عليها من أحكام تخدم مسيرة الحياة التكاملية، فقد قال سبحانه في كتابه الكريم ذاكراً ذلك في العديد من آياته.

قال تعالى: ﴿*وما من دابّة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلاّ أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربّهم يحشرون*﴾ [١].

وقال تعالى: ﴿*ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السّماء ما يمسكهن إلاّ الله إنّ في ذلك لآيات لقوم يؤمنون*﴾ [٢].

وقال تعالى: ﴿*والله خلق كلّ دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إنّ الله على كلّ شيء قدير*﴾ [٣].

وقال سبحانه: ﴿*وقال يا أيها الناس علّمنا منطق الطّير وأوتينا من كلّ شيء إنّ هذا لهو الفضل المبين ۞ وحشر لسليمان جنوده من الجنّ والإنس والطّير فهم*

---

(١) سورة الأنعام: ٣٨.

(٢) سورة النحل: ٧٩.

(٣) سورة النور: ٤٥.

يوزعون﴾ حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾[١].

وفي تفسير تلك الآيات:

قال الطبرسي (قدس سره) في قوله تعالى: ﴿*وما من دابة في الأرض*﴾ : أي ما من حيوان يمشي على وجه الأرض ﴿*ولا طائر يطير بجناحيه*﴾ جمع بهذين اللفظين جميع الحيوانات لأنها لا تخلو أن تكون تطير بجناحيه أو تدب، وإنما قال: ﴿*يطير بجناحيه*﴾ للتوكيد ورفع اللبس، لأن القائل قد يقول: طر في حاجتي أي إسرع فيها، أو لأنّ السمك تطير في الماء ولا جناح لها، وإنّما خرج السّمك عن الطائر لأنه من دواب البحر، وإنما أراد تعالى ما في الأرض وما في الجو[٢].

وأضاف العلامة المجلسي بقوله: «قيل: إنها تشمل الحيتان أيضاً، إمّا بدخولها في الأوّل لأنها تدبّ في الماء أو في الثاني ولا يخفى بعدهما»[٣].

وقال الرازي في قوله: ﴿*إلاّ أمم أمثالكم*﴾ قال الفرّاء: يقال: كلّ صنف من البهائم أمّة، وجاء في الحديث: «لولا أنّ الكلاب أمّة تسبّح لأمرت بقتلها» فجعل الكلاب أمة، إذا ثبت هذا، فنقول: الآية دلّت على أنّ هذه الدوّاب والطيور أمثالنا، وليس فيها ما يدلّ على أنّ هذه المماثلة في أيّ المعاني حصلت، ولا يمكن أن يقال: المراد حصول المماثلة من كلّ الوجوه، وإلاّ لكان يجب كونها أمثالنا في الصّورة والصّفة والخلقة، وذلك باطل، فظهر أنّه لا دلالة في الآية على أن تلك المماثلة حصلت في أي الأحوال والأمور، فاختلف النّاس في تفسير الأمر الذي حكم الله فيه بالمماثلة بين البشر وبين الدوّاب والطّيور، وذكروا فيه أقوالاً:

---

(١) سورة النمل: ١٦ - ١٨.

(٢) مجمع البيان: ٤ / ٢٩٧.

(٣) بحار الأنوار: ٦١ / ٣.

الأوّل: نقل الواحديّ عن ابن عبّاس: أنّه قال: «يريد يعرفونني ويوحّدونني ويسبّحونني ويحمدونني» وإلى هذا القول ذهبت طائفة عظيمة من المفسّرين، وقالوا: إنّ هذه الحيوانات تعرف الله وتحمده وتسبّحه، واحتجّوا عليه بقوله تعالى: ﴿وإن من شيء إلاّ يسبّح بحمده﴾ [1] وبقوله تعالى في صفة الحيوانات: ﴿كلّ قد علم صلاته وتسبيحه﴾ [2] ولأنّه تعالى خاطب النمل والهدهد.

وروي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قتل عصفوراً عبثاً جاء يوم القيامة يعجّ إلى الله تعالى يقول: يا ربّ إنّ هذا قتلني عبثاً لم ينتفع بي ولم يدعني، فآكل من حشارة الأرض»[3].

الثاني: أنّ المراد كونها أمثالكم في كونها أمماً وجماعات، وفي كونها مخلوقة، بحيث يشبه بعضها بعضاً ويأنس بعضها ببعض ويتوالد بعضها من بعض، إلاّ أنّ للسائل أن يقول: حمل الآية على هذا الوجه لا يفيد فائدة معتبرة، إذ معلوم لكلّ أحد كونها كذلك.

الثالث: أنّ المراد أنّها أمثالنا في أن دبّرها الله تعالى وخلقها وتكفّل برزقها، وهذا يقرب من القول الثاني فيما ذكر.

الرابع: أنّ المراد أنّه تعالى كما أحصى في الكتاب كلّ ما يتعلّق بأحوال البشر من العمر والرزق والأجل والسّعادة والشقاوة، فكذلك أحصى في الكتاب جميع هذه الأحوال في حقّ كل الحيوانات، قالوا: والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ما فرّطنا في الكتاب من شيء﴾ [4].

---

(١) سورة الإسراء: ٤٤.

(٢) سورة النور: ٤١.

(٣) بحار الأنوار: ٦١ / ٤.

(٤) سورة الأنعام: ٣٨.

والخامس: أنّه أراد تعالى أنّها أمثالنا في أنّها تحشر يوم القيامة، وتوصل إليها حقوقها، كما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: ((يقتصّ للجمّاء من القرناء)).

السّادس: ما رواه الخطّابي عن سفيان بن عيينة أنّه لمّا قرأ هذه الآية، قال: ما في الأرض آدمي إلاّ وفيه شبه من بعض البهائم، فمنهم من يقدم إقدام الأسد، ومنهم من يعدو عدو الذئب، ومنهم من ينبح نباح الكلب، ومنهم من يتطوّس كفعل الطاووس، ومنهم من يشبه الخنزير، فإنّه لو ألقي إليه الطعام الطيب، وإذا أقام الرجل عن رجيعه ولغت فيه، وكذلك نجد من الآدميّين من لو سمع خمسين حكمة لم يحفظ واحدة منها، فإن أخطأت مرّة واحدة حفظها، ولم يجلس مجلساً إلاّ رواه عنه.

ثمّ قال: فاعلم يا أخي أنّك إنّما تعاشر البهائم والسباع، فبالغ في الإحتراز.

ثمّ قال: ذهب القائلون بالتناسخ إلى أنّ الأرواح البشريّة إن كانت سعيدة مطيعة لله موصوفة بالمعارف الحقّة وبالأخلاق الطاهرة، فإنّها بعد موتها تنقل إلى أبدان الملوك، فربما قالوا: إنّها تنقل إلى مخالطة عالم الملائكة، وإن كانت شقية جاهلة عاصية، فإنّها تنقل إلى أبدان الحيوانات، وكلّما كانت تلك الأرواح أكثر شقاوة واستحقاقاً للعذاب نقلت إلى بدن حيوان أخس وأكثر تعباً وشقاء، واحتجوا على صحّة قولهم بهذه الآية، فقالوا: صريح هذه الآية يدلّ على أنّه لا دابّة ولا طير إلاّ وهي أمم أمثالنا، ولفظ المماثلة يقتضي حصول المساواة في جيمع الصفات الذاتية، وأمّا الصفات العرضية المفارقة، فالمساواة فيها غير معتبرة في حصول المماثلة[1].

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٤ - ٥.

ثمّ إنّ القائلين بهذا القول زادوا عليه، وقالوا: قد ثبت بهذا أنّ أرواح جميع الحيوانات عارفة بربّها وعارفة بما تحصل لها من السعادة والشقاوة، وأنّ الله تعالى أرسل إلى كلّ جنس منها رسولاً من جنسها.

واحتجّوا عليه بأنّه ثبت بهذه الآية أن الدوابّ والطيور أمم، ثـم إنّه تعالى قال: ﴿وإن من أمة إلاّ خلا فيها نذير﴾ [(١)] وذلك تصريح بأنّ لكل طائفة من هذه الحيوانات رسولاً أرسله الله إليه، ثم أكّدوا ذلك بقصّة الهدهد والنمل وسائر القصص المذكورة في القرآن الكريم، حيث أن الواقع يؤكد أنّ الأمامة هي سنّة كونيّة نقرأ ترجمتها في سلوك الكائنات، فللطير في هجرته إمام، وللسمك في ترحاله إمام، وللنمل ملكة، وللنحل يعسوب وملكة، وللوحوش زعيم يؤمها ويقودها، وللضباء في مجاميعها وعل يرعاها ويوجهها... الخ، وقد ذكر سبحانه وتعالى ما يدلّ على ذلك في كتابه العزيز، حيث قال: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ [(٢)]، وقال تعالى: ﴿كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ❁ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء﴾ [(٣)].

واعلم أنّ القول بالتناسخ قد أبطلناه بالدلائل الجيّدة في علم الأصول، وأمّا هذه الآية فقد ذكرنا أنّه يكفي في ضبط حصول المماثلة في بعض الأمور المذكورة، فلا حاجة إلى إثبات ما ذكره أهل التناسخ[(٤)] .انتهى.

وقال الطبرسي ﷺ: ﴿إلاّ أمم﴾ أي أصناف مصنّفة تعرف بأسمائها يشتمل كلّ صنف على العدد الكثير. ﴿أمثالكم﴾ قيل: يري اشتباهكم في إبداع الله إيّاها وخلقه لها ودلالته على أنّ لها صانعاً، وقيل: إنّما مثّلت امم من غير

---

(١) سورة فاطر: ٢٤.

(٢) سورة الإسراء: ١٥.

(٣) سورة الملك: ٨ ـ ٩.

(٤) تفسير الرازي: ١٢ / ٢١٣ ـ ٢١٥.

الناس بالناس في الحاجة إلى مدبّر يدبّرهم في أغذيتهم وأكلهم ولباسهم، ونومهم ويقظتهم وهدايتهم إلى مراشدهم إلى ما لا يحصى كثرة من أحوالهم ومصالحهم، وإنّهم يموتون ويحشرون، وبيّن بهذا أنّه لا يجوز للعباد أن يتعدّوا في ظلم شيء منها، فإنّ الله خالقها والمنتصف لها.

ثمّ قال في قوله سبحانه: ﴿إلى ربّهم يحشرون﴾ معناه يحشرون إلى الله بعد موتهم يوم القيامة كما يحشر العباد، فيعوّض الله تعالى ما يستحق العوض منها وينتصف لبعضها من بعض[1].

وعن أبي ذر قال: بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذا انتطحت عنزان فقال النبي صلى الله عليه وآله: «أتدرون فيم انتطحا؟ فقالوا: لا ندري، قال: لكن الله يدري وسيقضي بينهما» وعلى هذا فإنما جعلت أمثالنا في الحشر والقصاص[2].

وقال في قوله تعالى: ﴿ألم يروا إلى الطّير﴾ هذا دليل آخر على كمال قدرة الله تعالى وحكمته، فإنّه لولا أنّه تعالى خلق الطّير خلقة معها يمكنه الطيران، وخلق الجوّ خلقة معها يمكن الطيران فيها لما أمكن ذلك، فإنّه تعالى أعطى الطّير جناحاً يبسطه مرّة ويكسره أخرى، مثل ما يعمل السابح في الماء، وخلق الهواء خلقة لطيفة رقيقة يسهل خرقه، والنفاذ فيه، ولولا ذلك لما كان الطيران ممكناً، ﴿ما يمسكهنّ إلاّ الله﴾ المعنى أنّ جسد الطير جسم ثقيل، والجسم الثقيل يمتنع بقاؤه في الجوّ معلّقاً من غير دعامة تحته ولا علاقة فوقه، فوجب أن يكون الممسك له في ذلك الجوّ هو الله تعالى، قال القاضي: إنّما أضاف الله تعالى هذا الإمساك إلى نفسه، لأنّه تعالى هو الذي أعطى الآلات التي لأجلها يتمكن الطير من تلك الأفعال، فلمّا كان تعالى هو السبب لذلك لا جرم صحّت الإضافة[3]. انتهى.

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٦.

(٢) في المصدر: والاقتصاص.

(٣) تفسير الرازي: ٢ / ٩٠ - ٩١.

○ تكليف البهائم:

قال الطبرسي رحمه الله: «استدلّت جماعة من أهل التناسخ بالآية الكريمة: ﴿*وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلّا أمم أمثالكم*﴾ [1] على أنّ البهائم والطيور مكلّفة لقوله: ﴿*أممٌ أمثالكم*﴾ وهذا باطل، لأنّا قد بيّنا أنّها من أي جهة تكون أمثالنا، ولو وجب حمل ذلك على العموم لوجب أن تكون أمثالنا في كونها على مثل صورنا وهيئاتنا وخلقتنا وأخلاقنا، فكيف يصحّ تكليف البهائم وهي غير عاقلة؟ والتكليف لا يصحّ إلاّ مع كمال العقل» [2] انتهى.

وقال الرازي: للفضلاء فيه قولان:

الأوّل: أنّه تعالى يحشر البهائم والطيور لإيصال الأعواض إليها وهو قول المعتزلة، وذلك لأنّ إيصال الآلام إليها من غير سبق جناية لا يحسن إلاّ للعوض ولمّا كان إيصال العوض إليها واجباً، فالله تعالى يحشرها ليوصل تلك الأعواض إليها.

والقول الثاني قول أصحابنا: إنّ الإيجاب على الله تعالى محال، بل الله يحشرها بمجرّد الإرادة والمشيئة ومقتضى الإلهية.

واحتجّوا على أنّ القول: بوجوب العوض على الله تعالى باطل بأمور:

الأوّل: أنّ الوجوب عبارة عن كونه مستلزماً للذمّ عند الترك، وكونه تعالى مستلزماً للذم محال، لأنّه كامل لذاته، والكامل لذاته لا يعقل كونه مستحقاً للذم بسب أمر منفصل، لأنّ ما يكون لازماً بالذات لا يبطل عند عروض أمر من الخارج [3].

---

(١) سورة الأنعام: ٣٨.

(٢) مجمع البيان: ٤ / ٢٩٧ - ٢٩٨.

(٣) زاد في المصدر حجة أخرى وهي أنّه تعالى مالك لكل المحدثات، والمالك يحسن تصرفه في ملك نفسه من غير حاجة إلى العوض.

الثاني: أنّه لو حسن إيصال الضرر إلى الغير لأجل العوض، لوجب أن يحسن منّا إيصال المضّار إلى الغير لأجل التزام العوض من غير رضاه، وذلك باطل، فثبت أنّ القول بالعوض باطل(١).

○ أحوال الحيوان وأصنافها:

قال تعالى: ﴿*ومامن دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلاّ أمم أمثالكم ما فرّطنا في الكتاب من شيء ثمّ إلى ربّهم يحشرون*﴾ (٢).

إنّ المراد في هذه الآية الكريمة إضافة لما تقدم به شيخنا الجليل العلامة المجلسي رحمه الله من الناحية العلمية هو أن الله سبحانه وتعالى قد صنف المخلوقات إلى مجاميع، وهذه المجاميع بحد ذاتها تشكل علماً يعرف بعلم التصنيف **Calssificatin**، يأخذ على عاتقه تصنيف جميع المخلوقات وفق فصائل وعوائل وفروع وأسر الخ.

ومن هذا نجد أن تصنيف الحيوانات أصبح وفق مجاميع، فمثلاً بني آدم صنفوا بالبشر وتميّزوا فيما بينهم بالشكل واللون، ولكن التشابه بالتركيب الداخلي باستثناء ما ندر منها.

إذن فالاختلاف يكون في الأمور السطحية، أما الجوهر فمتشابه إلى درجة التطابق ١٠٠٪ لا سيما من ناحية الخلق وتمامه.

أمّا الحيوانات من غير الإنسان فهي كذلك أيضاً، فلنأخذ مثلاً فصيلة الخيول حيث تتميز هذه الفصيلة بعدد من الأفراد مثل الحمار والخيول (الجياد)، والحمار يقسم إلى الحمار الوحشي والحمار الأليف، وكذلك الخيول

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٧.

(٢) سورة الأنعام: ٣٨.

ففيها الخيول الأليفة والوحشية، ولأنّها من نفس الفصيلة فمن الممكن أن ينزو الحمار على الفرس، فيكون المولود هو حيوان يحمل صفات كلا الأبوين ويدعى بالبغل.

ومن هنا نجد أنّ الله سبحانه قد ميز كل فصيلة من الأخرى بالعدد الكروموسومي، ففي الإنسان ٤٦ كروموسوم وفي الخيول ٤٢ كروموسوم، والتجانس يتم بين أعضاء الفصيلة الواحد وفقاً للتوحد بالعدد الكروموسومي، لأنّ أي اختلاف في العدد يؤدي إلى عدم حدوث الإخصاب والجنين.

ومن الفصائل الأخرى أيضاً فصيلة المجترات، وهذه الفصيلة هي من الفصائل الكبيرة حيث تضم مجموعة من الحيوانات، مثل: الأبقار، والأغنام، والماعز، والإبل، والأيّل، والوعل، والظبيّ وغيرها. ومن الممكن هنا أن تنزو الغنم على الماعز، وبالعكس، وأن تنزو الإبل على اللاما، وهذا ما أثبته مجموعة من العلماء الأوربيين عندما نتج عن تجاربهم حيوان يحمل صفات كلا الأبوين، ومن هنا نجد أن اللاما والإبل تعتبران من فصيلة واحدة.

وكذلك بالنسبة للطيور، فهناك فصائل مختلفة مثل طير الحدأة والذي يتبع في تصنيفه لفصيلة البازيات، والقطا تتبع لفصيلة القطويات[1].

ريش الطيور:

ومما نقله العلامة المجلسي (قدس سره) عن الإمام الصادق عليه السلام في خطابه للمفضّل وهو يصف ريش الطيور، قائلاً: ((تأمّل ريش الطير كيف هو؟ فإنّك تراه منسوجاً كنسج الثوب من سلوك دقاق قد ألف بعضه إلى بعض كتأليف الخيط إلى الخيط، والشعرة إلى الشعرة، ثمّ ترى ذلك النسج إذا مددته ينفتح قليلاً ولا

---

(١) موسوعة الغد/ علم الحيوان: ١ / ٣٩٤ - ٣٩٥.

ينشقّ لتداخله الريح، فيقل الطائر إذا طار، وترى في وسط الريشة عموداً غليظاً متيناً قد نسج عليه الذي هو مثل الشعر ليمسكه بصلابته، وهو القصبة التي في وسط الريشة، وهو مع ذلك أجوف ليخفّ على الطائر ولا يعوّقه عن الطيران»[1].

لذا فمن الناحية العلمية يعتبر ريش الطيور هو الغطاء الخارجي الذي يغطي جسم الطيور، ويصطف الريش في نظام وخطوط محددة بحيث يغطي الجسم كله، فلا تظهر الفراغات البينية ما بين كل ريشة وجارتها.

أما الريش الذي يعطي الطائر شكل الجسم المميز ويسمى عادة بريش الكونتور - مثل ريش الأجنحة والذيل - فهو ريش له نصل قوي ومرن تتفرع من جانبه زوائد فرعية تحمل كل منها شعيرات الريشة التي تحمل بعض الزوائد الخطافية.

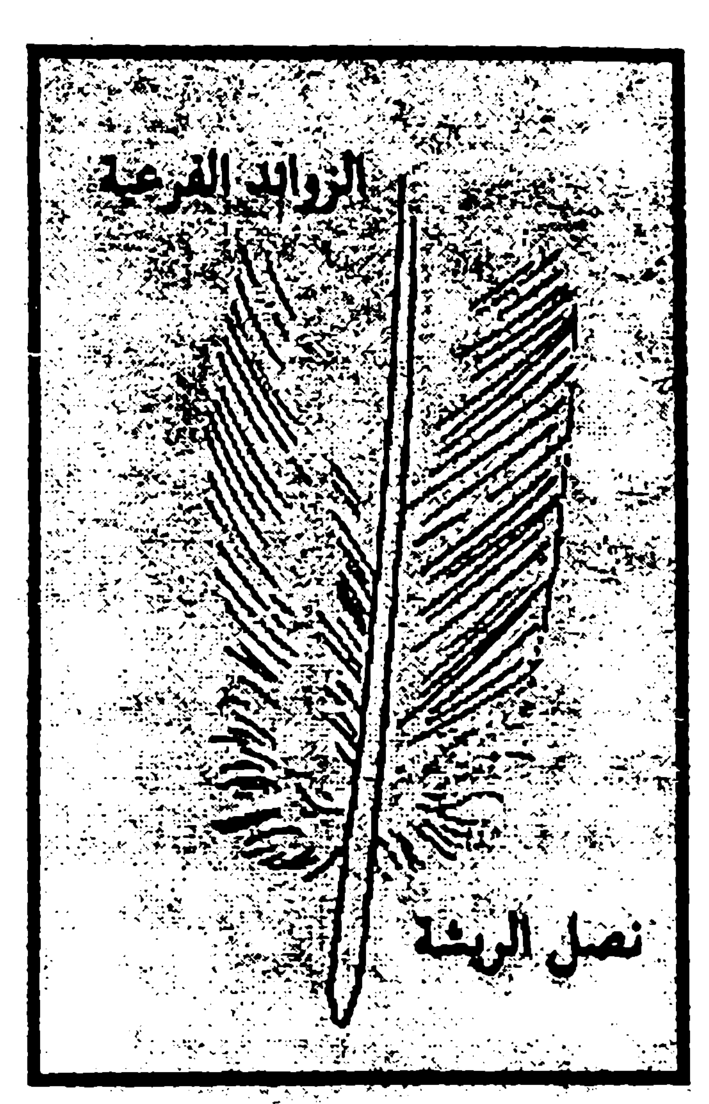
ومن مزايا ريش الطيور، توفّر المرونة في مكوناته بحيث إذا انثنت إحدى الزوائد الفرعية من إحدى الريشات، فإن الطائر يقوم باستعدالها وإعادتها إلى شكلها الأصلي المفرود بمجرد تمشيطها بمنقاره أو مخالبه، بحيث تمسك بها الخطافات الصغيرة بها وتعيدها لوضعها الطبيعي.

أما الريش الموجود تحت ريش الكونتور فهو من نوعية أخرى أكثر نعومة ورقّة، ليس لهذا النوع من الريش نصل صلب ولا يدخل نصله في جلد الطائر غائراً، وإنما يكون قريباً من السطح ويحمل شعيرات ولكن بدون خطافات كتلك الموجودة في ريش الكونتور.

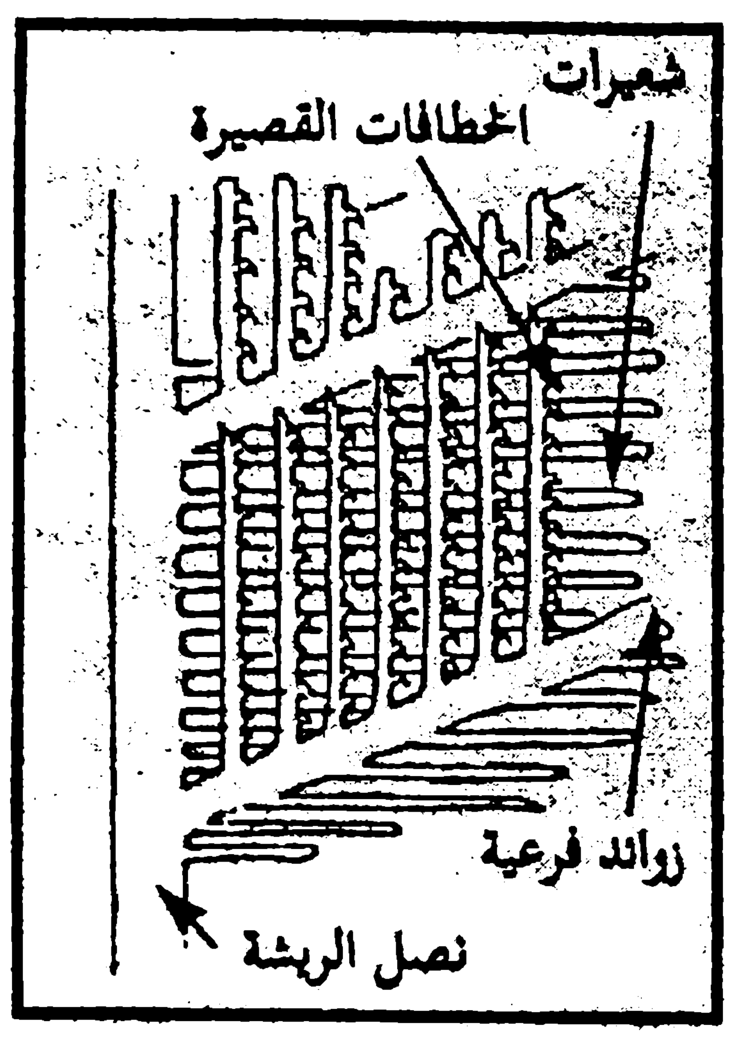
ويعمل هذا الريش الناعم على حفظ حرارة الجسم، كما يستخدم في تبطين العش خلال فترة رقاد الطائر على البيض، والمساعدة على تدفئة البيض في فترة غياب الطائر عن العش لبعض الوقت.

---

(١) بحار الأنور: ٦١ / ٦٤.



الشكل العام للريش الخارجي « الكونتور »



مكونات الريشة عند تكبيرها

(الشكل ١)

وهناك نوع آخر من الريش يسمى الريش الفتيلي، وهو رفيع جداً يشبه الشعر وعادة ما ينمو هذا النوع بجوار الكونتور مباشرة، أما الطيور المائية فينمو فيها الريش غزيراً ومتلاصقاً على الجسم حتى يحتفظ بحرارة الجسم، كما يقوم الطائر المائي بوضع الشحوم على الريش من غدة خاصة موجودة على ظهره بالقرب من الذيل، ويأخذ الشحم من هذه الغدة بمنقاره ثم يوزعه على الريش، أما الرأس فيقوم الطائر بحكها في ريش الظهر ليوصل المادة الزيتية إلى ريش الرأس، وعادةً ما يقوم الطائر المائي بتكرار تزييت ريشه عدة مرات في اليوم الواحد[1].

ولصيانة الريش والعناية به يقوم الطائر المائي بالإستحمام في الماء، ليحمي الريش من الجفاف، ويقوم بذلك عدّة مرات في اليوم الواحد.

وعادة ما تبدأ الطيور المائية نزول الماء في اليوم التالي لخروجها من البيض مباشرة، وحيث إن هذه الطيور الصغيرة لا تنمو غدتها الزيتية إلاّ بعد ظهور الريش في جسمها، فإنها تتمسح في ريش الأم الذي يحمل المادة الزيتية، وبالتالي يقوم الفرخ الصغير بتغطية زغبه بالزيت حتى تصبح لديه القدرة على إفراز المادة الزيتية ذاتياً.

وللطيور المائية مثل البط والإوّز عادة طريفة عند قيامها بالإغتسال في الماء، فهي تهزّ ريشها وتضرب الماء بجناحيها في إيقاع جماعي بغرض دخول الماء إلى ما تحت الريش ليصل إلى الجلد ويغسله، كما تقوم الطيور بالغوص في الماء ثم تخرج إلى البر حيث تهز ريشها المبتل لرفع الماء الزائد عنه، وتهز جناحيها لرفع ما علق بهما من ماء، وتستخدم منقارها في إزالة الماء من الريش الذي لم يجف بعد، ثم تشرع هذه الطيور في تزييت ريشها وتمشيطه بالمنقار

---

(١) عالم الطيور ـ حقائق وغرائب وطرائف: ١٠.

ويستبدل الطائر ريشه باستمرار، حيث يتساقط بعض الريش وينمو عدد آخر جديد مكان الريش المتساقط، ويأخذ نمط استبدال الريش نموذجاً مختلفاً عند الطيور التي تحلق في الهواء، مثل: البوم، والطيور المغردة، والطيور البحرية، والحمام، ففي هذه الأنواع يتساقط الريش المؤثر على الطيران تدريجيا بطريقة لا تؤثر على قدرة الطائر على الطيران، بينما نجد أن استبدال الريش في الطيور المائية التي لا تطير يحدث دفعة واحدة حيث يتساقط الريش القديم كله بطريقة تجعل الطائر غير قادر على استخدام جناحيه وذيله في أثناء تلك الفترة حتى ينمو الريش الجديد، وتستغرق عملية استبدال الريش هذه مدة تتراوح ما بين ثلاثة وسبعة أسابيع يختبئ خلالها الطائر في النباتات المائية[1].

جناح الطير وشكل الجسم وملائمتهما للطيران:

يكون جناح الطير منحنياً بتقعر قليل للأسفل وتقوسه كبيراً للأعلى، وقد لاحظ ذلك (برنولي) وأعطى قاعدة للطيران سميت بقاعدة (برنولي).

فالرفيف الذي يمارسه الطير يخلل الضغط على الجناح، فنظراً لتقوسه تتوسع المساحة بما يقلل كمية الهواء فوق الجناح، فيما يزداد الهواء تحت الجناح فيزداد الضغط تحت الطير، فيرفعه إلى الأعلى.

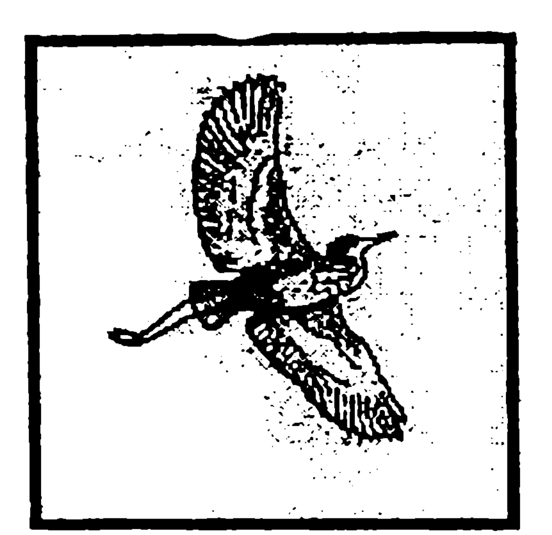
ومن حكمة الله تعالى أنه ألهم الطيور كيفية الطيران، ومنحها هذا الشكل العجيب لأجنحة تسهل عليها عملية الطيران، وبشكل علمي اعتمدته العلوم الحديثة في صناعة الطائرات وغيرها.

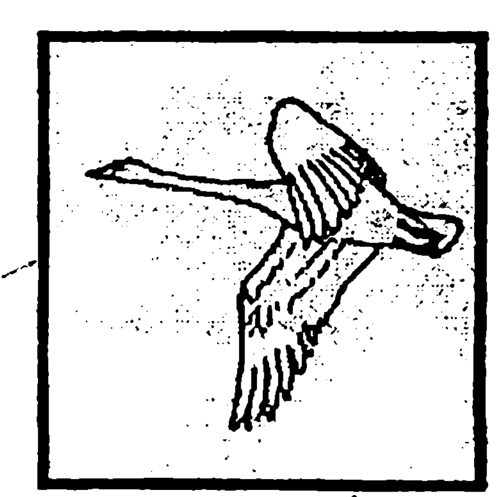
---

(١) عالم الطيور - حقائق وغرائب وطرائف: ١٣.

المطيور التى تطير ورقبتها غير ممدودة







بعض أنواع البجع يطير ورقبته ممدودة للأمام



طائر السويفت

(الشكل ٢)

وإضافةً إلى ذلك جعل الله تعالى لجسم الطائر شكلاً مغزلياً انسيابياً يمكنه أيضاً من مواصلة عملية طيرانه وبسهولة.

ويعتبر شكل الطائر أثناء تحليقه في الهواء من الصفات والعلامات المميزة التي تمكن المشاهد من التعرف عليه، حيث تختلف طريقة الطيران والتحليق من صنف لآخر اختلافاً كبيراً باختلاف الشكل العام للأجنحة ومساحتها.

فالطيور التي تطير بسرعة عالية ولأوقات طويلة نجد أن أجنحتها طويلة وعرضها قليل نسبياً كما هو الحال في طائر «السويفت» الذي تبدو أجنحته على شكل الهلال ـ تقريباً ـ أثناء التحليق، فهي طويلة مدببة الطرفين، وعادة ما يكون لهذه الأنواع التي تطير لوقت طويل جسم رفيع حتى تقل مقاومة الهواء له أثناء الطيران.

وطائر السويفت هذا لا يستطيع التحرك على سطح الأرض مشياً أو قفزاً؛ لذا نجده في العادة مبتدئاً طيرانه وتحليقه في الهواء بالقفز من فوق مكان مرتفع.

أمّا الطيور التي تعيش على الأرض ولا تطير، فلها أجنحة عريضة وقصيرة وجسمها متكتل لا يميل إلى الإنسيابية كما هو الحال في الطيور الدائمة التحليق، وهناك أنواع مثل طائر «أستورك» وبعض أنواع البجع تطير ورقبتها ممدودة أمامها، بينما تطوى بعض الأنواع مثل «طيور هيرونز» رقبتها على شكل حرف (S).

الطيران:

إن أكثر ما يميز الطيور هو قدرتها على الطيران، ويستثنى منها مجموعة النعامة والبطريق وأنواع قليلة أخرى، وهناك شكلان رئيسيان للطيران: رفرفة الجناحين والتحليق (أو الانزلاق).

الشكل الأول: يستعمل للسفر، وطيران الطنان يشبه الحشرات حيث يستطيع الطيران في مكانه أو ينتقل من مكان إلى آخر وهو يرفرف.

والشكل الثاني: وفيه لا يرفرف الطائر بل يتركهما منشورين، ويلائم هذا الشكل من الطيران الطيور ذات الأجنحة الكبيرة، والطيران الانزلاقي على ما يبدو هو الطريقة البدائية للطيران.

وكثيراً ما يغالى في سرعة طيران الطيور ذات الأجنحة الكبيرة، فأغلب الطيور تستطيع تحقيق سرعات عالية (الغراب ٣٠ ميل/الساعة، العصافير أكثر قليلاً، الزرزور ٤٥ميل/الساعة) وأعظم السرعات عند البط (٧٥ ميل/ساعة) والسمامة (١٠٠ ميل/ساعة) ويمكن للباز الجوال أن يطير بسرعة ١٦٥ ميل/ساعة (٢٦٥كم/ ساعة).

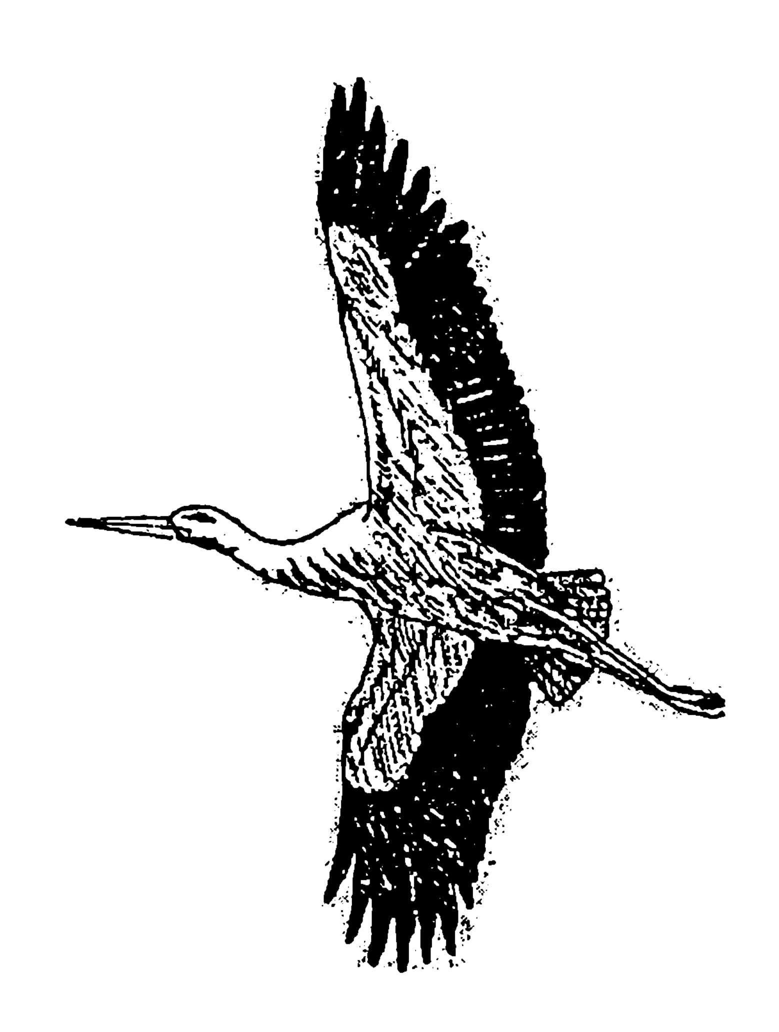
وعندما تهاجر الطيور تطير على ارتفاع ١٠٠٠ ـ ٢٠٠٠م. وقد سجلت ارتفاعات أعلى من ٧٠٠٠م.

إنّ الكثير من حركات الطيور كانت ألغازاً، وأصبحت معروفة بواسطة مراقبتها من علماء الحيوان، وأمّا ما بقي منها بدون جواب حتى الآن هو أنّه كيف تستطيع الطيور العودة إلى أماكن تنشئتها دون معرفة الطريق أو سلكه من قبل؟ فمن المعتقد أنّ الطيور التي تهاجر نهاراً إنما تقودها الشمس، أما دليل المهاجرة ليلاً فهي النجوم، وهذه القابلية للإنقياد موروثة، وهذا ما يفسر قدرة الفراخ على الهجرة بدون دليل.

إنّ الطيور التي هاجرت من قبل يمكنها تحديد الطريق بعلامات معينة، وهذا ينطبق على أنواع السنونو التي تعشش في نفس مكان الأعوام السابقة[1].

---

(١) موسوعة الطيور المصورة: ١٣ ـ ١٤.



(الشكل ٣) طائر الاستورك أثناء التحليق في الهواء



(الشكل ٤) السنونو

○ أهمية الماء في المخلوقات:

يعتبر الماء العنصر الأساسي المشترك في كافة المخلوقات الحيّة، يتكون هذا العنصر من ذرتين من الهايدروجين وذرة من الأوكسجين إضافة لما جعل الله فيه من الخصائص بحيث يعتبر أساساً لكل شيء حي، وذا أهمية لا يمكن الإستغناء عنها، فإذا استطاع الإنسان أن يستغني عن الكثير كالغذاء مثلاً، فإنّ مدى تحمله للبقاء بدون الماء لا يتجاوز الـ (٩٦) ساعة ثم بعدها سيؤول مصيره إلى الموت.

أما من ناحية خصائصه الفريدة هو أنه لو استطاع العلماء من الجمع بين ذرتي الهايدروجين وذرة الأوكسجين، فلن يحصلوا على الماء المتعارف عندنا ولا يفي بمتطلبات ما يفي بها الماء العادي، ومن هذا وغيره كثير نستعرض العديد من الخصائص المميزة للماء، ومدى أهميته باعتباره الأساس في تكوين كلّ شيء حي، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿*والله خلق كل دابة من ماء*﴾ [1]. كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿*وجعلنا من الماء كل شيء حي*﴾ [2].

لذا فيعتبر الماء هو المركب من عنصرين من عناصر الطبيعة هما الهيدروجين والأوكسجين بنسبة ذرتين من الأول إلى ذرة واحدة من الثاني أو بنسبة وزنية قدرها «٢ وزن إلى ١٦ وزن» أو بنسبة وزنية مئوية قدرها ١١,١٪ هيدروجين و٨٨,٨٩٪ أوكسجين، والماء هو المادة الوحيدة في الكون التي تتمتع بالخواص التالية دون غيرها من المواد الموجودة في الكون:

---

(١) سورة النور: ٤٥.

(٢) سورة الأنبياء: ٣٠.

١ - الماء هو مركب ثابت جداً لا يمكن تحطيم جزئيته، حتى في درجة ٢٥٠٠ْ م مع العلم أنّ الحديد ينصهر بدرجة ١٠٠٠ْ م مثلاً، وذلك لكي نعلم مقدار الثبات في تركيبة جزيء الماء.

إنّ قوة ثبات الماء هذه جعلته يكون موضوع بلاء لكل المواد الأخرى، فالذي يمتحن من المواد بالماء يتهيأ له اتجاه في التفاعل إذا لم يفسده الماء بقوته، فلا يمكننا أن نتصور اتجاهاً منتجاً للتفاعلات الكيماوية في الوجود بدون ماء ذلك لأنّه:

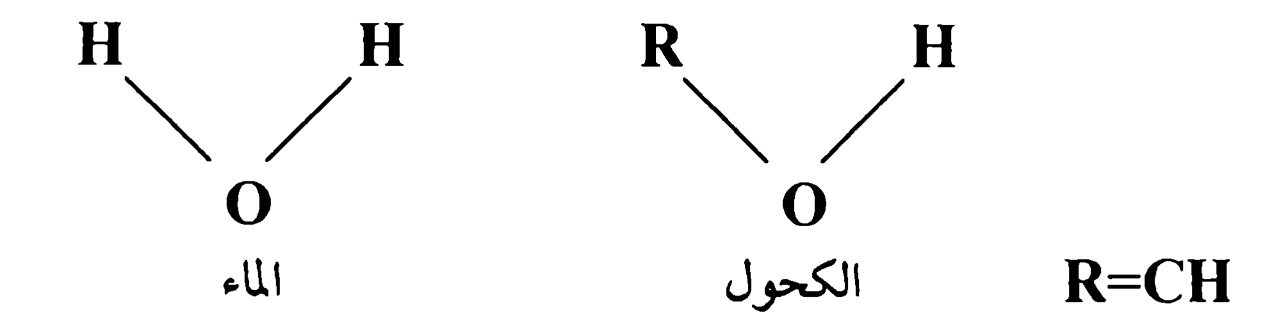
أ - في الماء تتحرر الشوارد (الايونات) التي هي أساس التفاعل الكيماوي، ثمّ إنّ الماء هو أساس تحرر الطاقة الناتجة من التفاعل وواسطة نقلها من أماكن تكونها إلى اماكن الحاجة إليها، وبذلك فهو واسطة لإتمام التفاعلات الكيماوية، وقد يكون هو بحد ذاته عامل مساعد في تسريع التفاعلات الكيماوية.

ب - إذا علمنا أن كل التغيرات التي تواجهنا في الكون هي إما تغيرات كمياوية أو تغيرات فيزياوية، وإذا علمنا أن التغيرات الكيماوية هي تغيرات الجوهر، وإن التغيرات الفيزياوية هي تغيرات العرض، وإن العرض يتبع الجوهر، ففي كل هذه التغيرات يعتبر الماء أساسها وأصلها الذي لا يمكن أن تجري بدونه.

إذن فالماء عرش التغيرات الكونيّة كلها بما فيها من طاعة ورحمة وحق وعدل.

جـ - الماء على أهميته الكيماوية العظمى في الوجود وفي الحياة وفي قيام العقل، إلاّ أنه قياساً باشباهه من المواد مثل الكحول الأثيلي، فإنّه يعتبر أقل نشاطاً، ونحن نستعمل الماء بكل سهولة في الغسيل والتنظيف والطبخ والشرب وفي كل الإستعمالات، دون أن يتفاعل

أو يتغير أو يغير كيماوياً، ولو استخدمنا الكحول مثلاً الشبيه للماء لأتلف كل شيء ولأحرق أي شيء يمسه.



إذن فالماء يحمل معنى الطهارة واللطف والرحمة والحكمة وحسن التدبير.

٢ ـ الماء استثناءً في تكوينه يتمتع بأقوى رباط هيدروجيني بين جزئياته، ذلك مما يؤدي إلى تمدده بالبرودة عكس باقي المواد، وبهذه الخاصية الشاذة تتجلى قدرة الله تعالى.

فهذا الرباط رفع درجة غليان الماء ارتفاعاً كبيراً، مما يجعله سائلاً في أكثر أحواله على الأرض ووفق جوها، وبذلك صار عاملاً حاسماً في التنظيف الطبيعي في جو الأرض وسطحها، فالمطر والطل والضباب والفيضان والمد والجزر، هي عوامل حاسمة في تنظيم وتنظيف جو الأرض وسطحها.

والماء عامل حاسم في تلطيف الجو في عملية تبريده وتخليصه من الشوائب الغبارية العالقة فيه أو بالعكس، فالماء عامل حاسم في حصول الدفئ في الجو.

والماء بسبب تركيبه الداخلي، وبسبب انتشاره وتوزيعه في الأرض، صار أساس نشوء الحياة وقيامها واستمرارها على الأرض، فالرحمة في الماء سنة حسنة تخالف قوانين الطبيعة في نشوء الحياة وحفظها واستمرارها.

ففي تكوين المطر وتوزيع الماء بين أماكن تكوينه وبين الأراضي الجرز، فالعملية الطبيعية (التلقائية) لها حسب قوانين الحرارة والحركة (الترموديناميك)

اتجاه واحد، أما في المطر فإن الماء يأخذ اتجاهين طبيعيين تلقائيين وهذا من رحمة الله تعالى ولطفه، كما موضح في المعادلة التالية:

ΔH = - ٤٤ كيلو سعره

i - H20 → H20

(liquid) (gas)

الماء السائل ← بخار الماء

(ماء البحر) (سُحب)

ΔH = ٤٤ كيلو سعره

ii - H2o → H2O

(gas) (liquid)

بخار ماء ← سائل سائل

(سُحب) (مطر)

ومعنى هذا أنّ الماء يتحول من سائل في المحيطات والبحار إلى بخار في السُحب باتجاه طبيعي تلقائي، ثم تحول السُحب البخار إلى ماء سائل ويسقط بشكل مطر، ثم تضاف إلى طبيعية أو تلقائية الإتجاهين، سوق السحب إلى مناطق بعيدة عن مصادر تكوينها، ولا توجد علّة مؤثرة لهذه التلقائية سوى رحمة الله تعالى.

ومن خصائص الماء أنّه يشذ عن القاعدة الطبيعية في تقلص أحجام المواد بالبرودة، حيث يتمدد حجمه بالبرودة بمقدار ١١/١ من حجمه لكل نقص درجة مئوية واحدة بعد الدرجة (٤ْم) باتجاه التجمد، وبذلك نجد في المناطق الباردة وخصوصاً القريبة من القطبين، أنّه عندما يتجمد الماء يتمدد فيرتفع ويغطي البحار والبحيرات بسبب قلة كثافة الثلج بالنسبة للماء، فيكون بذلك غطاء يحمي الكائنات الحية تحت ذلك الغطاء في شيء من الدفئ، وبهذا فالماء يمثل واسطة لتجلي الرحمة الربانية الواسعة لحفظ الحياة المائية، فهو يحفظ الحياة البرية كذلك، لتلازم البيئتين في البقاء معاً.

٣ ـ الماء يتمتع دون غيره من المواد في الطبيعة بثلاث حالات وفي كل وقت، فالماء نجده غاز ببخاره الذي يملأ الجو ويعلو إلى السماء بشكل غيوم وسحب وضباب، فلا يكاد يخلو منه مكان في جو السماء الدنيا.

والماء السائل الذي يملأ أربعة أخماس الأرض، محيطات وبحار وبحيرات وأنهار وعيون.

والماء الصلب بشكل ثلوج أو صقيع أو برد، وهو الذي لا يغادر وجوده القطبين وقمم الجبال الشواهق، فضلاً عن تواجده طيلة الشتاء وفي كل الأصقاع تقريباً.

وهذا بيان يتجلى به لطف الله تعالى ورحمته وحكمته وحسن تدبيره في معاني توزيع الماء على الأرض، وتنوع الحياة والأحياء من نبات وحيوان وأحياء مجهرية.

٤ ـ يعتبر الماء المادة الوحيدة والأقرب في وجودها إلى حقيقة كونها مركب بنسب وزنية ثابتة من عناصره الأوليّة دون الخامات الأخرى لمواد الطبيعة الأخرى.

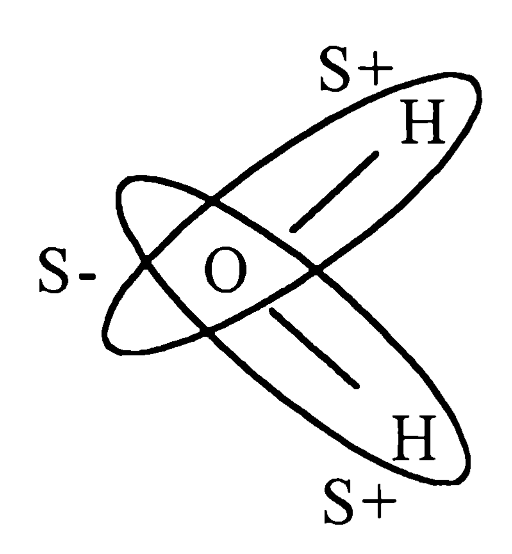
فالماء هو المركب الطبيعي النقي الوجود والذي يشكل أربعة اخماس سطح الأرض كسائل ويمسك جو السماء ببخاره، ويشكل نسبة وزنية من النبات تزيد على ٩٠٪ من وزنها، ومن الحيوانات بنسبة مئوية من وزنها تزيد على ٨٠٪.

والماء بهذه الوفرة، وبهذا النقاء وبهذه النسبة في تكوين الموجودات يعني أن الوجود في معظمه ماء، إذن فهو العمود الفقري للوجود المادي المجرد، وهو يمثل معنى الوجود الحي، بل الماء بما هو عليه من خواص ووفرة لا ينفصل عن معاني الإدراك في الوجود العاقل، وهو الإنسان، فلا فهم ولا ادراك يمكن تصوره عن وجودٍ بدون ماء أو حياةٍ بلا ماء، أو سنن لمعاني الرحمة بدون ماء، فالماء هو الواسطة لبيان معاني الخلق بوجوده وحياته وعقله.

٥ ـ إنّ الكون الذي نراه، إنّما هو كون مادي وإنّما نحن نراه بسبب قيامه على سنن توجه أحداثه وتتحكم في تغيراته، و الماء هو المادة الوحيدة على الاطلاق التي لا يمكن للتغيرات الكيميائية للحياة والتي تنم عن مميزات الحياة وخصائصها ان تجري إلاّ من خلالها.

٦ ـ المادة المذيبة التي تتمتع بقطبية هائلة، وهذا يفيد في أن الماء يحمل كل سنن الموازنة في الكون من خلال تلك المذيبية أو من خلال تلك القطبية المزدوجة للماء.

والماء بالرغم من عازليته ورداءة توصيله الحراري والكهربائي، فإنّه الواسطة لحصول كل التوازنات على الأرض؛ من أمثال:



أ ـ الموازنة الكهربائية والحرارية: فالماء واسطة لنقل كل التيارات الكهربائية الثابتة وموازنتها في نقاط معينة من العالم، ومنها مثلاً ما يحصل في مثلث (برمودا) حيث تلتقي في تلك المنطقة تيارات المحيط الصاعدة في طبقاته العليا مع التيارات النازلة في طبقاته السفلى في تلك المنطقة، مما يتولد منطقة فراغ مغناطيسي، يتسبب في ضياع المواد والموجودات المادية من سفن وطائرات عند مرورها فيه،لإنعدام الزمن الذي يرافق الفراغ المغناطيسي حسب نظرية اندرسن، في حين تنعم المناطق الأخرى بالتوازن الكهربائي.

ب ـ موازنة الحرارة والبرودة على الأرض، عن طريق امتصاص البرودة في تكوين الثلج، وعن طريق امتصاص الحرارة في صناعة البخار أو في تحويل الثلج إلى ماء سائل، ويتمتع الماء بحرارة نوعية عالية (١ حريرة/غم) مما يجعله المادة التي تتولى آثار التوازن وتقوم به كلياً على الأرض.

ولولا الماء لجمد كل شيء في برد الأرض ومات، أو لسخن كل شيء عند سخونة الأرض واحترق، فالماء إذن بكثرته هو الذي يمتص الحرارة وهو الذي يعطيها، فهو صمام أمان.

جـ ـ موازنة الملوحة والخصب على الأرض، فالماء هو المذيب الوحيد للأملاح على وجه الأرض، والمذيب الوحيد لمركبات النتروجين الضرورية لخصوبة الأرض عن طريق البرق والمطر ويسمد الأرض.

والماء ينقل الأملاح والمواد الغذائية من التربة إلى الأوراق في النبات عن طريق الجذور والساق في النسغ الصاعد، ويوازن رطوبة الجو بعملية النتح في النبات.

والماء يغسل وجه الأرض من الأملاح ويذهب بها إلى البحار، وملوحة البحار سبب في عدم نتونتها وفي كل ذلك رحمة من الله واسعة.

والماء سبب في نقل الغرين والمواد البركانية التي تحتوي على عناصر خصوبة الأرض عن طريق الأنهار والمياه الجوفية إلى أماكن الحاجة إليها.

د ـ والماء موازن حتمي طبيعي لتنظيف سطح الأرض وتطهيره وتطهير الجو من كل ملوث، والأمطار الحامضية هي خير دليل على ضرورة الماء لبقاء الحياة نظيفة طاهرة.

هـ ـ والماء موازن حتمي طبيعي لجفاف جو الأرض ورطوبته، ولولا هذه الموازنة لضاقت الأرض بالرطوبة الخانقة أو بالجفاف المحرق.

فالماء في كل هذه الموازنات يحمل حسن التدبير والحكمة والرحمة، وكل معاني الحسن الرباني.

٧ـ الماء هو المادة الوحيدة في الكون التي تقوم بتحويل غاز ثاني أوكسيد الكاربون في الجو إلى مواد عضوية وسكر ونشاء وسيليلوز، وهي المادة الوحيدة التي يعتمدها مصنع الغذاء الحيوي في النبات «التمثيل الضوئي الكلوروفيلي».

فالماء في هذه العملية الكبرى في الكون يختزن طاقة الشمس بتفاعله مع أوكسيد الكاربون، ويحمل القدرة الإلهية الحكيمة والتدبير الحسن من النبات إلى الحيوان مأخذها من الشمس.

٨ـ ومثلما هو الماء علّة في نقل رحمة الله تعالى وعدالته وحكمته ووحدانيته وطاعته، فإنّ الماء هو السبب في تكامل الخلق بسنة التطور الحسنة، فلا تطور بلا ماء.

تفسير الآية:

لقد ذكر العلاّمة المجلسي أنّ في الآية الكريمة: ﴿*والله خلق كل دابة من ماء*﴾ [١] أسئلة عدة منها:

الأوّل: قال الله: ﴿*خلق كلّ دابة من ماء*﴾ مع أنّ كثيراً من الحيوانات غير مخلوقة من الماء كالملائكة، وهو أعظم المخلوقات عدداً، وأنّهم مخلوقون من النور، وأمّا الجن فهم مخلوقون من النار، وخلق الله آدم من التراب وخلق الله عيسى من الريح لقوله: ﴿*فنفخنا فيه من روحنا*﴾ [٢].

وأيضاً نرى أنّ كثيراً من الحيوانات يتولّدلا عن النطفة.

---

(١) سورة النور: ٤٥.

(٢) سورة التحريم: ١٢.

والجواب من وجوه:

أحدها: وهو الأحسن ما قاله القفّال: وهو أنّ ﴿من ماء﴾ صلة ﴿كل دآبّة﴾ وليس هو من صلة ﴿خلق﴾ والمعنى أنّ كل دابّة متولدة من الماء فهي مخلوقة لله.

وثانيها: أن أصل جميع المخلوقات الماء على ما روي «أوّل ما خلق الله تعالى جوهرة، فنظر إليها بعين الهيبة فصارت ماء ثمّ من ذلك الماء خلق النار والهواء والنور» ولما كان المقصود من هذه الآية بيان أصل الخلقة وكان الأصل الأول هو الماء لا جرم ذكره على هذا الوجه.

وثالثها: أنّ المراد من الدابّة، الذي يدب على وجه الأرض ومسكنهم هناك لتخرج الملائكة والجنّ، ولمّا كان الغالب جداً من هذه الحيوانات كونهم مخلوقين من الماء إمّا لأنها متولدة من النطفة، وإمّا لأنّها لا تعيش إلاّ بالماء لا جرم أطلق الكلّ تنزيلاً للغالب منزلة الكلّ.

الثاني: لمَ سمّي الزحف على البطن مشياً؟.

والجواب هذا على سبيل الإستعارة كما يقال: فلان لا يمشي له أمر، وعلى طريق المشاكلة.

الثالث: أنّه لم تنحصر القسمة، لأنّا نجد ما يمشي على أكثر من أربع مثل العناكب والعقارب ومثل الحيوان الذي له أربع وأربعون رجلاً الذي يسمى دخّال الأذن.

والجواب: القسم الذي ذكرتم كالنادر فكان ملحقاً بالعدم، ولأن الفلاسفة يقولون: ما له قوائم كثيرة فالاعتماد له إذا مشى على أربع جهاته لا غير، فكأنه يمشي على أربع، ولأن قوله: ﴿يخلق الله ما يشاء﴾ تنبيه على أن الحيوانات كما اختلف بحسب كيفيّة المشي، فكذا هي مختلفة بحسب أمور أخرى[1].

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ١٣ ـ ١٤.

وللجواب على السؤال السابق وهو: لمَ سمي الزحف على البطن مشياً؟
نقول: أنّ الزحف مظهر من مظاهر الحركة، وكما نعلم أن الحيوانات الزاحفة لا تمتلك أقداماً أوأرجلاً بل تمتلك ميزة الزحف وقد كيفها الله لذلك ولا نجد أي معوق لهذه الحالة، حيث أنّها تمشي بشكل جيد من دون أن تكون هناك معوقات للحركة وكأنها تمتلك أرجلاً، فمثلاً الأفاعي والتي سوف نعرج عليها فيما بعد، فإنّها تمتلك ميزة الزحف، حيث أنّ انسيابية الحركة وتركيبة الجسم هي التي جعلتها تأخذ هذا الوضع المستريح في الزحف[1].

○ حالات الإشتراك والتباين بين الحيوانات:

يذكر العلاّمة المجلسي أن هناك بعض النقاط المشتركة بين أعضاء الحيوانات سواء كانت في العضو نفسه أم في صفته، كما أنّ هنالك الكثير من النقاط المتباينة بينها أيضاً، فيقول (قدس سره):
ولنذكر هيهنا بعض تلك التقسيمات:

التقسيم الأول:

الحيوانات قد تشترك في أعضاء وقد تتباين بأعضاء، أمّا الشركة: فمثل اشتراك الإنسان والفرس في أنّ لهما لحماً وعصباً وعظماً، وأمّا التباين: فأمّا أن يكون في نفس العضو، أو في صفته.
أمّا الأوّل: فعلى وجهين: أحدهما: أن لا يكون العضو حاصلاً للآخر وإن كانت أجزاؤه حاصلة للثاني، كالفرس والإنسان، فإنّ الفرس له ذنب،

---

(١) موسوعة الحيوان: ١٤٦.

والإنسان ليس له ذنب، ولكن أجزاء الذنب ليس إلاّ العظم والعصب واللحم والجلد والشعر، وكلّ ذلك حاصل للإنسان.

والثاني: أن لا يكون ذلك العضو حاصلاً للثاني لا بذاته ولا بأجزائه، مثل أن للسلحفاة صدفاً يحيط به وليس للإنسان، وللسّمك فلوس، وللقنفذ شوك، وليس شيء منها للإنسان.

وأمّا التباين في صفة العضو، فإمّا أن يكون من باب الكميّة، أو الكيفيّة أو الوضع، أو الفعل، أو الانفعال، أمّا الذي في الكميّة، فإما أن يتعلّق بالمقدار مثل أنّ عين البوم كبيرة وعين العقاب صغيرة، أو بالعدد مثل أنّ أرجل بعض العناكب ستّة، وأرجل ضرب آخر ثمانية أو عشرة، والذي في الكيفية فكاختلافها في الألوان والأشكال والصّلابة واللين، والذي في الوضع: فمثل اختلاف وضع ثدي الفيل فإنّه قريب من الصدور، وثدي الفرس فإنّه عند السرّة، وأمّا الذي في الفعل: فمثل كون أذن الفيل للذب مع كونه آلة للسّمع، وليس كذلك الإنسان وكون أنفه آلة للقبض دون أنف غيره، وأمّا الذي في الانفعال: فمثل كون عين الخفّاش سريعة التحيّر في الضوء، وعين الخطّاف خلاف ذلك.

التقسيم الثاني:

الحيوان إمّا أن يكون مائيّاً بأن يكون مسكنه الأصلي هو الماء، أو أرضيّاً، أو يكون مائيّاً ثم يصير أرضيّاً.

أما الحيوانات المائيّة: فتعتبر أحوالها من وجوه:

الأوّل: إمّا أن يكون مكانه وغذاؤه ونفسه مائياً فله بدل التنفّس جذب الماء إلى بطنه ثم ردّه ولا يعيش إذا فارقه، والسّمك كله كذلك أو مكانه

وغذاؤه مائي لا يتنفّس ولا يستنشق مثل أصناف من الصدف لا تظهر للهواء ولا تستدخل الماء إلى باطنها.

الثاني: الحيوانات المائيّة بعضها ماؤها الأنهار الجارية، وبعضها ماؤها البطائح مثل الضفادع، وبعضها ماؤها مياه البحر.

الثالث: منها لجيّة، ومنها شطيّة، ومنها طينية، ومنها صخريّة.

الرابع: الحيوان المتنقل في الماء منه ما يعتمد في غوصه على رأسه وفي السباحة على أجنحته كالسّمك، ومنها ما يعتمد في السّباحة على أرجله كالضفادع، ومنه ما يمشي في قعر الماء كالسّرطان، ومنه ما يزحف مثل ضرب من السّمك لا جناح له كالدود[1].

فبالنسبة إلى التقسيم الثاني للحيوان وبدراسة دقيقة للعوالم التي تعيش فيها مختلف الحيوانات نلاحظ أنّ الحيوانات التي تكيفت للمعيشة على البر لا تستطيع العيش في المياه، وذلك بسبب التكوين الفيزيولوجي لأجسامها، فالتكيف قد حصل بشكل يلائم البيئة البريّة الجافة، فمثلاً في الجمال نلاحظ أنها تكيفت على المعيشة والترحال لمسافات كبيرة من دون أن تتأثر رغم الحرارة والجفاف، فنلاحظ أنّ الجلد قد تقرن، وأنّ الجسم قد أصبح صلباً يابساً، فتحمل تلك الظروف البرية الصعبة.

وعلى العكس الحيوانات البحرية حيث نلاحظ أنها لو أخرجت من الماء دقائق معدودة لاختلف الشكل الخارجي لها من خلال جفافها وزيادة افراز المادة المخاطية وبعد برهة تموت.

إذن مما سبق نجد أن الله تعالى كيّف المخلوقات حسب الأوساط التي تعيش فيها لتمارس حياتها اليومية.

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ١٥ - ١٦.

وأمّا فيما ذكره العلاّمة المجلسي عن الحيوانات البريّة وطريقة تنفسها، قال (قدس سره):

وأمّا الحيوانات البريّة: فتعتبر أحوالها أيضاً من وجهين:

«**الأوّل**: أنّ منها ما يتنفّس من طريق واحد كالفم والخيشوم، ومنه ما لا يتنفّس كذلك بل على نحو آخر مثل الزنبور والنحل»[1].

فمن خلال الدراسات العلمية الدقيقة لطريقة تنفس الحيوان نرى أن عملية التنفس تختلف حسب نوع الحيوان وتركيبته البئية، فمثلاً الحيوانات البريّة والصحراوية والطيور نجدها كلها تتنفس عن طريق الأنف، رغم الاختلاف في تركيب الجهاز التنفسي لها، وهنالك قسم آخر يتنفس من فمه مثل الضفادع وقسم آخر يتنفس من المسامات الجلدية مثل الحشرات، وهنالك نوع آخر من التنفس هو التنفس الخلوي كما في الأحياء الدقيقة حيث تقوم الخلية بأخذ الأوكسجين من الماء وتطرح ثاني أوكسيد الكاربون.

«**الثاني**: أن الحيوانات الأرضية منها: ما له مأوى معلوم، ومنها: ما مأواه كيف اتّفق إلاّ أن تلد فيقيم للحضانة واللواتي لها مأوى، فبعضها مأواه قلّة رابية، وبعضها مأواه وجه الأرض»[2].

ومن هنا يمكن تقسيم الحيوانات حسب نوعها المعيشي وبحسب المساكن الخاصة بها، فمنها ما تعيش داخل الجحور وفي شقوق الجدران والأشجار وفي جحور الأرض أو الصخور، أو فيما بينهما، كالزرزور الأخضر المهاجر والذي يعيش في جحور الأرض المنخفضة في الصحارى، وكذلك العصافير التي تعيش في شقوق الأرض وعلى الأشجار وفي ثغور المباني.

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ١٦.

(٢) المصدر نفسه: ٦١ / ٦١.

وهنالك ما يعيش ويعشعش على الأشجار أو في المرتفعات الجبلية الضخمة، كالنسور في أعالي الجبال والتضاريس الصعبة حيث تبني أعشاشها وتضع بيوضها وتربي صغارها، واللقالق التي تعيش في أعالي البنايات والأبراج والمآذن الشاهقة.

وهنالك أنواع أخرى من الحيوانات تعيش في بيئة مائية كالبحار والأنهار مثل الأسماك وغيرها، وهنالك ما يمكنه العيش في بيئات متعددة كالبرمائيات مثل الضفدع.

«**الثالث**: الحيوان البريّ كل طائر منه ذو جناحين، فإنّه يمشي برجليه ومن جملة ذلك مشيه صعب عليه كالخطاف الكبير الأسود والخفّاش، وأمّا الذي جناحه جلد أو غشاء، فقد يكون عديم الرجل كضرب من الحيّات بالحبشة تطير»[1].

ومن قول العلاّمة (قدس سره) تبين لنا: «أنّ الله قد ميز بين الطيور بأن جعل بعضها يستطيع أن يطير ويمشي، وبعضها لا يستطيع المشي أبداً بل يقدر على الوقوف ثم الطيران من وضع الوقوف كما في الخطاف والسنونو»[2].

○ السنونو والخطاف:

غالباً ما يحدث خلط بين السنونو والخطاف مع السمامة مع أنها طيور متميزة تماماً، فالسمامة طائر ذو أجنحة طويلة ويطير عالياً في السماء أكثر من السنونو، ومع أن جميعها ذات مهارة في الطيران إلاّ أن السنونو أكثر براعة،

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ١٧.

(٢) المصدر نفسه: ٦١ / ١٨.

أما السنونو والخطاف بعكس السمامة، فهما يحطان أثناء النهار على الأغصان والفروع والأسلاك والسطوح، إلاّ أنهما يقضيان معظم ساعات النهار وهما يطيران جيئةً وذهاباً بحثاً عن الحشرات.

وأكثر الأفراد ألفة وانتشاراً في العائلة هو الطائر المعروف في بريطانيا بالسنونو (Rustica Hirundo) ويعرف بالنسبة للفرنسيين والألمان بسنونو المداخن، وبالنسبة للأمريكيين والألمان والنرويجيين بسنونو مخازن الحبوب، ويهاجر سنونو أمريكا الشمالية إلى أمريكا الجنوبية ليقضي شتاءه، بينما يطير السنونو الأوروبي إلى أفريقيا، وسنونو آسيا إلى مالايا والفلبين.

وهذا الضرب مثل معظم أقربائه يكن ولاءً قوياً لمكان منشئه، فيعود سنة بعد سنة إلى نفس العش، فزوج السنونو يعمل معاً لجلب كريات الطين بمنقاره ويضيفا إليه القش والعشب لتقويته، وتحتضن البيضات الأربع والخمس بشكل رئيسي من قبل الأنثى التي توجد لها رقعة للحضانة، وهي رقعة جرداء على صدرها مزودة بوفرة بالأوعية الدمويّة لتحفظ البيض دافئاً ويفقس البيض بعد ١٤ ـ ١٦ يوماً، وتغادر الفراخ العش بعد حوالي ٣ أسابيع عندما تستطيع الطيران والخطاف المنزلي (delichon Urbica) في أوراسيا أيضاً يبني أعشاشاً طينية ولكن كثيراً من السنونو مثل سنونو الشجر في أمريكا الشمالية المعتدلة هو بناء أعشاش مجوفة، ويستخدم الخطاف الأرجواني في أمريكا صندوق الطيور أحد أنواعه يقطينة معلقة على سارية[1].

«**الرابع:** الطيّر تختلف فبعضها تتعايش معاً كالكراكي، وبعضها تعيش منفرداً كالعقاب وجميع الجوارح التي تتنازع على الطعم لإحتياجها إلى الإجتهاد لتصيد، ومنها: ما تتعايش زوجاً كالقطا، ومنها: ما تجتمع تارة

---

(١) موسوعة الحيوان: ٢٥٣.

العور اليمنية : النسور والتسلسل في تغذيتها :



١ ـ النسر الأبيض الظهر يتغذى بلحم الجثة .



٢ ـ نسر الوجه الزهري ـ تفسح النسور الأخرى المجال لهذا الطائر القوي الذي يقطع الجثة بمنقاره .



٣ ـ يعود النسر الأبيض الظهر مع نسر أبيض الرأس . له رأس أصلع ورقبة تمنعان ريش الجسم من التلوث بالدم .



٤ ـ النسور المصرية تلتقط العظام بعد أن أصبحت الجثة نظيفة تقريباً ولذلك فلها ريش على رأسها ورقبتها

(الشكل ٥) طريقة الأكل وكيف تتسلسل

وتنفرد أخرى، ثم أنّ المنفرد قد تكون مدنيّة وقد تكون بريّة صرفة وقد تكون بستانيّة.

والإنسان من بين الحيوان، هو الذي لا يمكنه أن يعيش وحده، فإنّ أسباب حياته ومعيشته تلتئم بالمشاركة المدنية، والنحل وبعض الفراش يشارك الإنسان في ذلك، لكن الحدا والكراكي تطيع رئيساً واحداً، والنمل: لها اجتماع ولا رئيس لها»[1].

إذن فالمعيشة وطريقتها تختلف من نوع إلى آخر نسبةً إلى المعاشرة، فهناك حيوانات تعيش بشكل جماعي، وهناك حيوانات تعيش بشكل منفرد، فمثلاً يعيش الجاموس معيشة جماعية داخل القطيع.

وهنالك قطعان الحمار الوحشي والأبقار وغيرها، وهذا إنّما يدل على مبدأ المعاشرة الاجتماعية ولكن على النقيض من ذلك الكلاب والقطط حيث تعيش منفردة وكذلك الجوارح، فترى أنّ كل (أمة) من الحيوان إذا أجاز لنا التعبير ذلك تحكمها أنواع خاصة من المعاشرة تشكل الحياة الاجتماعية لها، سواء عاشت أفراداً متفرقة أو جماعات مجتمعة، ولعلك تلاحظ جمال خلقة الله في هذا الانسجام الطبيعي بين طبيعة الحيوان والأجواء المعيشية التي هيئت له.

الخامس: الطير منه آكل لحم ومنه لاقط حبّ ومنه آكل عشب، وقد يكون للبعض طعم معيّن كالنحل، فإن غذاءه الزهر، والعنكبوت فإن غذاءه الذباب، وقد يكون بعضه متّفق الطُعم.

وأمّا القسم الثالث: وهو الحيوان الذي يكون تارة مائياً وأخرى برياً، فيقال: إنّه حيوان يكون في البحر ويعيش فيه ثم إنّه يبرز إلى البر ويبقى فيه.

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ١٧.

التقسيم الثالث:

من الحيوان ما هو إنسيّ بالطبع، فمنه ما يسرع استيناسه ويبقى مستأنساً كالفيلق، ومنها ما يبطئ كالأسد، ويشبه أن يكون من كلّ نوع صنف أنسيّ وصنف وحشي حتى من الناس.

التقسيم الرابع:

من الحيوان ما هو مصوّت ومنه ما لا صوت له، وكلّ مصوت فإنّه يصير عند الاغتلام وحركة شهوة الجماع أشد تصويتاً حتى الإنسان، ومنه ماله شبق يسفد كل وقت كالديك، ومنه عفيف له وقت معيّن.

التقسيم الخامس:

بعض الحيوانات هادئ الطبع قليل الغضب مثل البقر وبعضه شديد الجهل حاد الغضب كالخنزير البريّ، وبعضها حليم حمول كالبعير، وبعضها سريع الحركات كالحيّة، وبعضها قويّ جريء شهم كبير النفس كريم الطبع كالأسد، ومنها قويّ محتال وحشي كالذئب، وبعضها محتال مكّار ذي الحركات كالثعلب، وبعضها غضوب شديد الغضب سفيه إلاّ أنّه ملق متودّد كالكلب، وبعضها شديد اللين مستأنس كالفيل والقرد، وبعضها حسود مباه بجماله كالطاووس، وبعضها شديد الحفظ كالجمل والحمار لا ينسى كل منهما الطريق الذي رآه[1].

وقال العلاّمة المجلسي (قدس سره) واصفاً أنواع الطيور وأحوالها:

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ١٦ ـ ١٨.

«والباشق: معرّب باشه وهو معروف، والحدأة كعنبة: طائر معروف، وقال الدميري: إنّ العقاب إذا صاحت تقول: «في البعد من الناس راحة». وقال: الكُركي: طائر كبير معروف، والجمع الكراكي، وهو من الحيوان الذي لا يصحّ إلاّ برئيس، وفي طبعه التناصر، ولا تطير الجماعة منه متفرّقة بل صفاً واحداً يقدمها واحد منها كالرائس وهي تتبعه يكون ذلك حيناً ثمّ يخلفه آخر منها مقدّماً حتّى يصير الذي كان مقدّماً مؤخراً، وقال: الدبسي بفتح الدال وضمّها: طائر صغير منسوب إلى دبس الرطب، وهو قسم من الحمام البريّ، وقال: العقعق كثعلب تسمّى كندش، وهو طائر على قدر الحمامة وعلى شكل الغراب، وجناحاه أكبر من جناحي الحمامة، وهو ذو لونين: أبيض وأسود، طويل الذنب لا يأوي تحت سقف ولا يستظل به، وفي طبعه الزنا والخيانة ويوصف بالسرقة والخبث، وقال: الببّغاء بثلاث باءات موحّدات أولاهنّ وثالثتهن مفتوحات والثانية ساكنة، وبالغين المعجمة، هي الطائر الأخضر المسمّى بالدرة، وهي في قدر الحمامة يتّخذها الناس للانتفاع بصوتها، ولها قوة على حكاية الأصوات وقبول التلقين يتّخذها الملوك والأكابر لتنّم ما تسمع من الأخبار، وتتناول مأكولها برجلها كما يتناول الإنسان الشيء بيده، وفي القاموس: الببّغاء وقد تشدد الباء الثانية: طائر أخضر.

قوله: قرب الحقّ على بناء المجرد أو التفعيل، والحقّ: الربّ سبحانه أو القيامة أو ضدّ الباطل.

وقال الدميري: القبجة اسم جنس تقع على الذكر والأنثى.

وقال: السماني بضمّ السّين وفتح النون: اسم طائر يلبد بالأرض ولا يكاد يطير إلاّ أن يطار، وإذا سمع الرعد مات، ويسكت في الشتاء وإذا أقبل الربيع يصيح.

وفي القاموس: السوذنيق كزنجبيل ويضم أوّله، والسيذنوق بضم أوّله وفتحه وكسر النون وفتحه، والسّذانق بفتح النون وضمّه، والسوذنيق: الصقر والشاهين.

وقال الدميري: الفاختة واحدة الفواخت، من ذوات الأطواق، وهي بفتح الفاء وكسر الخاء المعجمة وبالتاء المثنّاة في آخرها، قاله في الكفاية، وزعموا أنّ الحيّات تهرب من صوتها، وفيها فصاحة وحسن صوت وفي طبعها الإنس بالناس وتعيش في الدور، والعرب تصفها بالكذب، فإن صوتها عندهم «هذا أوان الرطب» تقول ذلك والنخل لم تطلع.

وقال المجلسي: المشهور أنّها بالتاء المثنّاة الفوقانيّة كما في القاموس وغيره، وقال الدميري: الشقراق بفتح الشين وكسرها، وربّما قالوا: الشرقراق: طائر هو صغير يسمّى الأخيل، والعرب تتشأم به، وهو أخضر مليح بقدر الحمامة، خضرته حسنة مشبعة، في أجنحته سواد، وله مشتّى ومصيف، ويكون مخططاً بحمرة وخضرة وسواد، وفي القاموس: القبّر كسكّر وصرد: طائر، الواحدة بهاء، ويقال: القنبراء والجمع قنابر، ولا تقل: قنبرة، كقنفذة أو لغيّة.

وقال الدميري: الورشان: ساق حر وهو ذكر القماري، وقيل: إنّه طائر متولّد بين الفاختة والحمامة يوصف بالحنوّ على أولاده حتّى إنّه ربما قتل نفسه إذا رآها في يد القانص، قال عطاء: إنّه يقول: لدوا للموت وابنوا للخراب، وهذه لام العاقبة مجازاً.

وقال: الشفنين بالكسر: متولّد بين نوعين مأكولين، وعدّه الجاحظ في أنواع الحمام، وقيل: هو الذي تسميّه العامّة اليمام، وصوته في الترنّم كصوت الرباب وفيه تحزين وتحسن أصواتها إذا اختلطت، ومن طبعه إذا فقد أنثاه لم يزل أغرب إلى أن يموت، وكذلك الأنثى.

وقال: ذكر الثعلبيّ أنّ آدم عليه السلام لمّا خرج من الجنّة اشتكى الوحشة، فآنسه الله بالخطاف وألزمها البيوت فهي لا تفارق بني آدم أنساً لهم، قال: ومعها أربع آيات من كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿*لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله*﴾ [1] إلى آخر السورة، وتمد صوتها بقوله: ﴿*العزيز الحكيم*﴾ »[2].

---

(١) سورة الحشر: ٢١.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ٣١ - ٣٣.

الطيور الجارحة
(رتبة Falconiformes)

○ النسر:

تتميز الطيور المفترسة بمناقيرها المعقوفة الحادة مع بروز لحمي عند القمة، وتشمل المجموعة الصقور والعقبان والنسور وجميعها ذات أرجل قوية، ولها إصبع خلفي مقابل للأصابع الأمامية، وتتغذى أثناء النهار على الفرائس الحيوانية بشكل كامل تقريباً، مع أن بعضها يتغذى بالجيف.

وتسمى البومة غالباً بالطير المفترس ولكنها تصنف بشكل منفصل، وتضع الطيور المفترسة الحقيقية عدداً صغيراً فقط من البيض، ويكون عادةً بيضة أو اثنتين، وبذلك، فإنّ نسبة تناسلها بطيئة.

والنسور الأمريكية أفضل طيور البريّة المحومة، تمسح الأراضي بحثاً عن الجيفة من ارتفاعات شاهقة، وهي ذات مناقير حادة بحيث يكون طعامها قد تفسخ قبل أن تنهشه.

والكوندور الأنديزي (Gryphus Vultur) وكوندور كاليفورنيا (Gymnogyps Californianus) هما من بين أكبر الطيور الحية التي تطير ويصل باع جناح كل منهما إلى حوالي ٣ أمتار ويزن حوالي ١٠ كغ، وللأسف أن كوندور كاليفورنيا من أندر الطيور اليوم وقد ينقرض فعلاً، وهو يصطاد لمجرد أنه يمثل هدفاً كبيراً لا يقاوم بالنسبة للصيادين.

والنسر الملك ذو رأس ملون بشكل فاتن، وأشهر الضروب الأمريكية النسر الأسود والنسر التركي، وهما أكبر أفراد العائلة انتشاراً، ويسميان غالباً بالصقر الجراح، وتشمل عائلة الصقور أكثر من ٢٠٠ ضرب، وتتراوح بين الصقر الذي بحجم طائر السماني ذو القصبة الحادة إلى العقاب العملاق الخطاف قاتل حيوان الكسلان في أدغال الأمازون، وفيما عدا الصقور والعقبان، فإنْ العائلة تشمل الحدأة، وصقر الهار، ونسور العالم القديم.

وليس مفاجئاً أن نجد في مثل هذه العائلة الكبيرة اختلافاً كبيراً في الأوصاف والعادات، وجميع الأفراد ذات أجنحة ضخمة مستديرة قوية، وأرجل متوسطة الحجم ومخالب ضخمة معقوفة، وهي في الغالب بنّية اللون أو رمادية، والريش ذو خطوط أو مقلم، وتكون الأنثى عادةً هي أكبر الجنسين المتشابهين.

والباز (Accipiter Gentilis) مألوف في أوراسيا ولكن نادراً في أمريكا الشمالية وهو مطابق للصقور الصغيرة والمتوسطة الحجم، ويبلغ طوله حوالي ٦١ سم وله أجنحة صغيرة وذيل طويل وأرجل طويلة، ويتكاثر حول القطب في المناطق المعتدلة الشمالية ويدعى الهار غالباً بعقاب الأفعى، لأنّه يتغذى بشكل رئيسي على الأفاعي والزواحف الأخرى، وبعكس غالبية الطيور الجارحة، فإنّه يبني عشه على الأرض.

أما الحدأة فهي كما يوحي اسمها طيور حوامة، وكذلك تدعى حدأة Everylades النادرة (Rostrhamus Sociabilis) بحدأة الحلزون لأنّها تتغذى على نوع واحد من الحلزون المائي وهو حلزون التفاحة (Pomacea) والعقبان الحقيقية هي أفراد ضخمة في العائلة، وأكثرها شهوة هو العقاب الذهبي الملكي (Aquila Chrysaetos) في أوراسيا وأمريكا، وقد أصبح نادراً في معظم منطقته بسبب اصطياده من قبل الإنسان، وهو يصطاد بشكل

خاص الأرانب والمرموط والسناجب الأرضية ومرموط الخمائل فيمسك الفريسة بمخالبه الضخمة، ويبني عشه أو وكره عادة عالياً على صخرة أو في أعلى الشجرة ويوسعه سنوياً بإضافة أغصان جديدة ملتصقة، والعقاب الأصلع في أمريكا نادر في معظم أمريكا الشمالية عدا ألآسكا.

وتبدو نسور العالم القديم مشابهة لنسور العالم الجديد ولكنها تشريحياً تنتسب إلى الصقور، ويتراوح باع الجناحين بين ١.٣ ـ ٢.٤ حسب الضروب، وعند الفجر وعندما تبدأ التيارات الهوائية الدافئة تصعد من الأرض، فإنها تصبح قادرة على التحليق ثم تحوم على الحرارة فوق مواطنها معظم الساعات في النهار تبحث عن حيوان مقتول أو جثة، أو تعيش في المناطق الدافئة في أوروبا أو افريقيا وآسيا، وقد تكيف كل ضرب للتغذي بجزء معين من الحيوان الميت، وبذلك يمنع التنافس بين الضروب في الأماكن التي تتداخل فيها مواقعها، ففي أفريقيا الشرقية مثلاً، تكون النسور السوداء ذات الوجوه المزنمة، ونسور الغريفين لها الأولوية، بينما نجد أنّ النسور المصرية التي يختلف لون رأسها عن بقية جسدها تنتظر دورها، أما شكل الرأس الأصلع والرقبة في بعض الضروب فيسمحان للرأس بالإندفاع داخل الجثة دون تلوث الريش بالدم ودون أن يتّسخ[1].

إنَ ذكر المجلسي لمجموعة من الطيور وخاصة الباشق والحدأة كان لغرض توضيح نوعين من الطيور، وتعريف القارئ في تلك الحقبة الزمنية بهذين النوعين من الطيور، ويمكن من خلال الدراسات العلمية أن نبين بعض صفات تلك الطيور:

---

(١) موسوعة الحيوان: ١٦٨.



الصقر



ولد النسر يسمى الهيثم

(الشكل ٦)



(الشكل ٧) الباشق

○ الباشق:

نوع من الطيور بحجم الغطاس تقريباً، الأنثى منه أكبر من الذكـر، التلوين مشابه للسابق، يتواجد عادة في أوروبا وآسيا، ويوجد قليل منه في بريطانيا، يقيم عشه على أعالي الأشجار ويحوي ٤-٦ بيوض، ويتغذى على الطيور الصغيرة[1].

○ الحدأة: Kite milan

نوع من الصقور، لها شكل مميز، بأجنحة حادة الزوايا، وذيل عريض مشقوق، و توجد في جميع أنحاء العالم، والكثير منها رمرام، ولذلك فهي هامة كمنظفة للنفايات في المدن البدائية. وتعتبر حدأة براهيمن مقدسة في الهند.

وهناك أنواع أخرى من الحدأة مثل الحدأة السوداء الذيل، التي تبحث عن الحيوانات الصغيرة، وذلك بأن تحوم أو تستقر على مجثم معين، ونوع حدأة (أيفر جليد) كاد أن يندثر، وهو يتغذى على القواقع، والحدأة المصرية **Milnus mrgranus aegyatius** من طيور مصر الأوابد، الواسعة الإنتشار في المدن والريف، ويتراوح طول الجناح بين ٤٤٠-٤٦٠مم، وقد تصل بها الجرأة أحياناً إلى خطف اللّحم أو الجبن من يد الإنسان، إذ تفاجئه في غفلة منه وتفترس الحدأة أيضاً، صغار الطيور، والفئران، والضفادع، والسحالي، حيث تلتهمها، وهي سابحة في الجو، كما أنّ سطوها على أفراخ الدجاج، أمر معروف في الريف المصري.

---

(١) موسوعة الغد: ١ / ١٣٠.



الهدهد



الحجل



الغراب

(الشكل ٨)

وتبني الحدأة عشها فوق الأشجار الكبيرة العالية، من عصى صغيرة، ثم تبطنه بالورق، والخرق البالية، وتضع الأنثى من ٢ ـ ٥ بيضات، فيما بين شباط وحزيران ولا تبيض إلاّ مرة واحدة في السنة[1].

○ الهدهد:

يعتبر الهدهد من الطيور الجميلة الشكل، ويتميز بصفات عجيبة لا يتمتع بها غيره من الطيور مما يميزه عن غيره، حيث ورد عن الهدهد أنّه يستطيع أن يرى أو يتحسس وجود الماء في باطن الأرض، وهذا مما يعيد في ذاكرتنا كيفية سماع الخفاش للصوت والموجات فوق الصوتيّة، وليس ببعيد على الله تعالى أن يمنح الهدهد هذه الصفة الهامة، خاصة أنّ أحداث التاريخ تذكر أنّ هذا الطائر كان من المقرّبين لنبي الله سليمان عليه السلام وله من القصص ما ذكرت في القرآن الكريم، ونذكر من قصصه ما نقله العلامة المجلسي (قدس سره) قائلاً:

«ويذكر عنه أنّه يرى الماء في باطن الأرض كما يراه الإنسان في باطن الزجاج، وزعموا أنّه كان دليل سليمان عليه السلام على الماء، وبهذا تفقّده لما فقده، وكان سبب غيبة الهدهد عن سليمان عليه السلام أنّه لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج إلى أرض الحرم، فتجهّز واستصحب من الجنّ والإنس والشياطين والطير والوحش ما بلغ عسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح، فلمّا وافى الحرم أقام به ما شاء الله أن يقيم، وكان ينحر كلّ يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور، وعشرين ألف شاة، وإنّه قال لمن حضره من أشراف قومه: إنّ هذا مكان يخرج منه نبيّ عربي من صفته كذا وكذا يعطي

(١) موسوعة الغد: ١ / ١٣٠.

النصر على من ناواه، وتبلغ هيبته مسيرة شهر، القريب والبعيد عنده في الحق سواء، لا تأخذه في الله لومة لائم، قالوا: فبأي دين يدين يا نبيّ الله؟ قال: بدين الحنيفيّة، فطوبى لمن أدركه وآمن به، قالوا: فكم بيننا وبين خروجه؟ قال: مقدار ألف عام، فليبلغ الشاهد منكم الغائب فإنّه سيّد الأنبياء وخاتم الرسل.

وأقام سليمان ﷺ بمكّة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحاً، وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوّال وذلك مسيرة شهر، فرأى أرضاً حسناً تزهو خضرتها فأحبّ النزول فيها ليصلي ويتغذّى، فلما نزل، قال الهدهد: إن سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فنظر إلى طول الدنيا وعرضها يميناً وشمالاً فرأى بستاناً لبلقيس فمال إلى الخضرة فوقع فيه فإذا هو بهدهد من هداهد اليمن فهبط عليه، وكان اسم هدهد سليمان يعفور، فقال ليعفور: من أين أقبلت؟ وأين تريد؟ قال: أقبلت من الشّام مع صاحبي سليمان بن داود ﷺ، فقال: ومن سليمان؟ قال: ملك الجن والإنس والشّياطين والطّيور والوحوش والرّياح، وذكر له من عظمة ملك سليمان وما سخّر له من كلّ شيء، فمن أين أنت؟

قال الهدهد الآخر: أنا من هذه البلاد، وصف له ملك بلقيس وأنّ تحت يدها اثني عشر ألف قائد تحت كلّ قائد مائة ألف مقاتل ، ثمّ قال: فهل أنت منطلق معي حتّى تنظر إلى ملكها؟ فقال: أخاف أن يتفقّدني سليمان في وقت الصلاة إذا احتاج إلى الماء، فقال الهدهد اليماني: إنّ صاحبك يسرّه أن تأتيه بخبر هذه الملكة.

فمضى معه ونظر إلى ملك بلقيس وما رجع إلى سليمان إلاّ بعد العصر، فكان سليمان ﷺ قد نزل على غير ماء فسأل الأنس والجنّ والشياطين عن

الماء فلم يعلموا له خبراً، فتفقّد الطيّر وتفقّد الهدهد فدعا عريف الطّير وهو النّسر وسأله عن الهدهد فلم يجد علمه عنده، فغضب سليمان عليه السلام عند ذلك، وقال: ﴿لأعذّبنه عذاباً شديداً﴾ الآية ثمّ دعا بالعقاب وهو سيّد الطّير، وقال: عليّ بالهدهد الساعة، فارتفع في الهواء ونظر إلى الدنيا كالقصعة في يد الرجل ثم التفت يميناً وشمالاً، فإذا هو بالهدهد مقبلاً من نحو اليمن فانقضّ يريده فناشده الله تعالى، وقال: أسألك بحقّ الذي قوّاك وأقدرك عليّ إلاّ ما رحمتني ولم تتعرّض لي بسوء، فتركه ثم قال له: ويلك ثكلتك أمّك، إنّ نبي الله قد حلف ليعذّبنك أو ليذبحنّك، فقال الهدهد: أوما استثنى نبيّ الله؟ قال: بلى ﴿أو ليأتيني بسلطان مبين﴾ فقال الهدهد: فنجوت إذاً.

ثمّ طار الهدهد والعقاب حتى أتيا سليمان عليه السلام فلما قرب منه الهدهد أرخى ذنبه وجناحه يجرّهما على الأرض تواضعاً له، فأخذ سليمان عليه السلام برأسه فمدّه إليه، فقال: يا نبيّ الله إذكر وقوفك بين يدي الله عزّ وجلّ، فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله عن سبب غيبته، فأخبره بأمر بلقيس»[1].

خصائص الهدهد: Hoopoe upupa epops

الموطن: أوروبا، آسيا، أفريقيا، مدغشقر، الطيور الشمالية تشتو في المداريات.

المسكن: الأراضي الحرجية، السافانا، الحدائق العامة، المروج، البساتين، الأراضي الزراعية.

الحجم: ٢٨سم (١١ أنج).

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٨٦ - ٢٨٧.

يتميز بالريش المدهش وعرفه المتحرك ونداء «هوهو ـ بوو ـ بوو» الذي يطلقه، وارتباطه بمناطق السكن البشرية وهذه أمور تجعله جميعها طائراً مألوفاً.

القواطع النهارية منه تطير بادية للعيان، بحيث تغدو الفريسة المفضلة لصقور البنورا والصقور الدكناء، ورغم الافرازات اللاذعة التي تستخدمها كوسيلة دفاع.

العش تجويف مبطن بطبقة رقيقة، يقام في شجرة، أو جدار أو في الأرض، وتختلف البيوض في ألوانها بين الرمادي والأصفر الفاتح أو الزيتوني، وتتبقع بكثافة في العش، فيتراوح عدد بيضات الحفنة الواحدة بين بيضتين وتسع، وتستغرق الحضانة ١٥ ـ ١٦ يوماً، يستمر دور الرعاية نحو ٤ أسابيع.

عش الهدهد عادة ما يكون قذراً وذو رائحة كريهة من فضلات الفراخ، ومن مفرزات غدة برين **Preen gland** حيث تفرزها الفراخ والأم لدى أي خطر، ويستعمل الهدهد منقاره الطويل لسبر التربة وفصلها عن الطعام الذي يتألف من الديدان والحشرات وغيرها من الحيوانات الصغيرة الحية، بما فيها السحالي[1].

○ فصيلة الغربان: Corvidae

طيور تتميز بالذكاء الخارق، يعلن للطيور الأخرى عن اقتراب الأخطار، ويمكن أن يحدد مكانها، ويعرف الصياد أنّه يستطيع الاقتراب كثيراً من الغراب

---

(١) قاموس الحيوان.

إذا لم تكن في يده بندقية، ويمكن أن يبرهن على ذكائه بالغربان الأسيرة التي تبتكر الحيل العديدة اضافة إلى لفظ الكلمات، لقدرتها على التقليد، والغربان أثقل الطيور الجاثمة، وتتوزع أنواعها المائة في كل أنحاء العالم.

الصفات المميزة: ٢٠ ـ ٧١سم، معظمه متوسط إلى كبير الحجم، الغراب الذي يتضمن أكبر الطيور الجواثم، لونه أسود أو أسود رمادي أو أبيض، الجناحان طويلان مدببان والذيل أقصر من الجناحين.

العادات: جريء، فضولي متكيف، اجتماعي غالباً، الصوت عالي أجش، ويقتات بالمواد الحيوانية والنباتية معاً، ومن صفاته أنه ينهب الطعام تقريباً ويحمله بأقدامه ويجزئه بمنقاره.

عشه مكشوف في الأشجار أو على الأجراف، وعدد البيوض ٣ ـ ١٠ ولونها عادة مائل للأخضر مرقشة ويرى الصغار كلا الجنسين.

○ الحجل:

فأما ماكان من الطير الثقيل الجثة فليس يهيئ عشاً، لأنّ ذلك لا يوافقه، من قبيل أنّه ليس بجيد الطيران، مثل الدراج والقبج وسائر أصناف الطير الذي يشبهها، وإذا باضت إناث هذين الصنفين، فإنما تبيض على تراب لين، وربما جمع شوكاً وعشباً لين القضبان ولف بعضه على بعض وباض هناك وجلس على بيضه لحال الدفئ والتوقي من العقبان والبزاة.

وإذا نقرت الأناث بيضها وأخرجت فراخها من ساعتها، تخرج الفراخ لأنّها لا تقوى على الطيران وكسب طعمها، وإذا استراحت إناث الدراج والقبج تخرج فراخها تحت جناحيها، كما يفعل الدجاج، وتضع بيضها في مكان واحد، لكي لا يراها أحد فيعرف موضعها، وإذا دنا الصياد من

موضع أعشاشها، تخرج القبجة الأنثى بين يديه فتطمعه في صيدها، وهو يفعل ذلك حتى تهرب ويسلم كل واحد من فراخها، ثم تطير، وتدعوا فراخها إليها.

والقبج: يغير صوته بأصناف شتى، بقدر الحاجة الداعية إلى ذلك، تضع بيوضها على الأرض وكذلك يتم التفريخ[1].

---

(١) طبائع الحيوان.

الفصل الثاني

الدواجن: أصنافها وطبائعها واستحباب اتخاذها في البيوت

- الديك: أنواعه وأحكامه والفضل في تربيته.
- الدجاج: أنواعه وأحكامه والفضل في تربيته.
- الحمام واليمام وحمام اسماعيل عليه السلام.
- الطاووس: صفاته وأنواعه وموطنه.
- الدراج والقطا والقبج.
- إثبات أقوال أهل البيت عليهم السلام علمياً.

الدواجن

○ أصنافها وطبائعها واستحباب اتخاذها في البيوت:

نتناول في هذا الفصل أنواع الدواجن وأصنافها وطبائعها واستحباب اتخاذها في البيوت، مستندين في ذلك على ما ورد من أحاديث أهل البيت عليهم السلام، والتي نقلها لنا العلامة المجلسي وبكل تفاصيلها في كتابه بحار الأنوار.

نقل العلامة المجلسي قدس سره عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «كانوا يحبّون أن يكون في البيت الشيء الدّاجن، مثل: الحمام والدّجاج أو العناق ليعبث به صبيان الجن ولا يعبثون بصبيانهم»[1].

وعن الرسول صلى الله عليه وآله أنّه قال: «أكثروا من الدّواجن في بيوتكم، تتشاغل بها الشّياطين عن صبيانكم»[2].

ومن هذين الحديثين الشريفين يمكن أن نستنتج «بأنّ تربية الدواجن مهمة من ناحية إتقاء شر الجن عن أهل الدار، وهذا ليس ببعيد عن كون الجن

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ١، عن قرب الإسناد: ٤٥.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ١، عن طب الأئمة: ١١٧.

موجوداً في هذه الدنيا وعلى وجه الأرض، حيث قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون﴾[(١)]، دليلاً على وجود الجن وأنهم من العابدين، أي أنّ فيهم من يؤمن بالله تعالى وفيهم من لا يؤمن به سبحانه، وعندما أراد الإمام الباقر عليه السلام وضع الدواجن في المنازل وتربيتها ليعبث بها الجن دون أن يقوموا بإيذاء البشر، بحيث ينشغل الجن بها دون صبيان المؤمنين، وكما نعلم أنّ أعز شيء للإنسان هو الولد، فلذلك يعزم الجن على إيذاء خلق المؤمنين من أجل إيذاء المؤمن، لذلك أوصى الإمام بالدواجن لتكون لهم قرابين ومشاغل للجن دون الإنسان المؤمن.

والدواجن هنا كل ما دجن من حيوانات أليفة منتجة في البيت، تعود بفائدة على ربّ البيت، ومن هنا تبين أنّ الوجهة الاقتصادية للتربية لها أثر في التحسين المعاشي والإكتفاء الذاتي، وعلى سبيل المثال أنّ هذه المشاريع البسيطة مستقبلاً تؤدي إلى مشاريع أكبر، وبمعنى أوسع تعود بفائدة اقتصادية على بني البشر بصورة عامة، وكذلك تحسين الوضع الإقتصادي للمؤمن بصورة خاصة.

ومن خلال هذه الإستثمارات يمكن أن تظهر ثمراتها بالمستقبل من خلال بناء المؤسسات العلمية، التي تعود فائدتها على تطور المجتمع والنهوض به نحو مسيرة التقدم والبناء، وفهم حقيقة الحياة والغرض الصحيح من خلق الإنسان.

معنى الداجن:

«قال الجوهري: دجن بالمكان دجونا: أقام به وأدجن مثله، وقال ابن السّكيت: شاة داجن وراجن: إذا ألفت البيوت واستأنست، قال: ومن العرب من يقولها بالهاء وكذلك غير الشاة، قال لبيد:

---

(١) سورة الذاريات: ٥٦.

حتّى إذا يئس الرُماة وأرسلوا غضفاً دواجن قافلا أعصامها

أراد به كلاب الصَيد.

وقال في النهاية: فيه: ((لعن الله من مثّل بدواجنه)) هي جمع داجن، وهو الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم، يقال: شاة داجن، ودجنت تدجن دجونا، والمداجنة حسن المخالطة، وقد يقع على غير الشاة من كلّ ما يألف البيوت من الطّير وغيرها، والمثلة بها: أن يخصيها ويجدعها. انتهى[١].

وقال الدميريّ: الداجن: الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم، وكذلك الناقة والحمام البيوتي، والأنثى داجنة، والجمع دواجن، وقال أهل اللغة: دواجن البيوت: ما ألفها من الطّير والشاة وغيرهما، وقد دجن في بيته: إذا لزمه))[٢].

ومن قول الرسول ﷺ: ((لعن الله من مثل بدواجنه)) نجد أنّ الرسول الأكرم ﷺ أرادأن يبين أنّ الدواجن الموجودة على سطح الأرض قد سخّرها الله لبني البشر من أجل أن يعود عليهم بفوائد، حيث نجد المنافع التي تعود بها هذه الحيوانات على الإنسان كثيرة جداً، و أنّ الطاقة التي يصرفها الإنسان بدونها في حمل الأثقال، والقيام بأعمال خاصة به أو عامة تشق النفس وتقصر العمر، وهناك أعمال يصعب على الإنسان القيام بها دون الإستعانة بغيره، ولذلك خلقها الله تعالى وذللها من أجل مصلحة الإنسان، فكيف يقوم الإنسان بالعبث بهذا المخلوق الذي سُخر لخدمته من قبل الربّ الجليل، نجد أنّ رسول الله ﷺ يلعن من يمثل بالدواجن أو يحاول إيذائها.

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢، عن النهاية: ٢ / ١٤.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢، عن حياة الحيوان: ١ / ٢٣٦.

ولا يخفى أنّ التمثيل بالداجن بل بكل حي، يعكس خلقاً وحشياً، ونفساً مريضة مليئة بالعدوانية والحقد، وإلاّ فلماذا المثله!!. والحيوان الداجن أليف وقريب إلى النفس، له شعور حي كمثل باقي الأحياء، وإنّ التمثيل به كثيراً ما يثير الإشمئزاز والتذمر، ولهذا كله أراد الرسول صلى الله عليه وآله أن يعلّم الناس الخلُق، واحترام مخلوقات الله تعالى والتي جعلها عوناً وسنداً للإنسان في حياته.

الجن والدواجن:

الجن: هم خلق من سنا النار، لقوله تعالى: ﴿*وخلق الجان من مارج من نار*﴾ [1] فهم وفقاً للإصطلاح الشائع، طاقة محضة مثلما نحن في جزئنا الحيواني مادة محضة.

والشياطين هم أنس وجن، وهم كل قوة تدفع النفس للفسق والخروج على ما يرضي الله سبحانه؛ ولذا فإنّ شياطين الجن وهم طاقه بما لا نرى، هم الكفار وصبيانهم، أما المؤمنون من الجن فهم كالمؤمنين من الإنس لا يصدر منهم الأذى بقصد.

إنّ وجود هذه القوى الشيطانية لا يخلو منه وجود الإنسان زماناً ومكاناً، وكذلك التحذير منها قائم على قدم وساق في الشريعة الإسلامية، وسبل الخلاص منها مشرعة للمؤمن وواضحة.

وبقيت هنالك نفوس من الطرفين تنالها تلك القوى، صغار الإنس وصغار الجن، حيث اللعب والعبث سمات مراحل عمرها.

---

(١) سورة الرحمن: ١٥.

والدواجن بمالها من أشكال وأحجام وحركات وطبيعة لها حياة تحوي مضمون جمالي بديع وجذاب، تلفت للنظر وتجذب البريءمن العبث إليها، وبذلك ينصرف المكروه الذي قد يأتي به العبث من قوى صغار الجن، التي قد تخالط الأطفال في غرائزهم وفي نشاطهم الحيوي.

الديك

○ أنواعه وأحكامه والفضل في تربيته:

الديك ذكر الدجاج، وجمعه ديك وديكة، و تصغيره دويك، ويسمّى الأنيس والمؤانس، ومن شأنه أنّه لا يحنو على ولده ولا يألف زوجة واحدة، وهو أبله الطبيعة، وذلك إنّه إذا سقط من حائط لم تكن له هداية ترشده إلى دار أهله، وفيه من الخصال الحميدة أن يساوي بين الدجاج ولا يؤثر واحدة على واحدة إلاّ نادراً.

وأعظم ما فيه من العجائب معرفة الأوقات الليلية، فيقسط أصواته عليها تقسيطاً لا يكاد يغادر منه شيئاً سواء طال أو قصر، ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده، فسبحان من هداه لذلك، ولهذا أفتى بعض القضاة بجواز اعتماد الديك المجرّب في أوقات الصلاة، ومن غرائب أمره أنّه إذا كانت الديكة بمكان ودخل عليهم ديك غريب سفدته كلّها[1].

هذا وقد زوّد خلق الديك بما يسمّونه بالساعة البيولوجية، وهي جهاز متحسّس لمضاء الزمن، يؤشّر للديك بالصياح عندما تتطابق مجسّات تحسس تلك الساعة مع ثوابت كونيّة معيّنة في قضاء الزمن.

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٦، عن حياة الحيوان: ١ / ٢٤١.

قال الجاحظ: ويدخل في الديك الهنديّ والجلاسي والنبطيّ والسنديّ والزنجي، قال: وزعم أهل التجربة أنّ الديك الأبيض الأفرق من خواصّه أن يحفظ الدار التي هو فيها، وزعموا أنّ الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق لم يزل ينكب في أهله وماله[١].

ومما ذكره العلاّمة المجلسي (قدس سره) عن أنواع الديك والفضل في اقتنائه وصفاته، قول الإمام الرضا عليه السلام: في الديك الأبيض خمس خصال من خصال الأنبياء: معرفته بأوقات الصلاة، والغيرة، والسخاء، والشجاعة، وكثرة الطروقة[٢].

وعن الرسول صلى الله عليه وآله أنّه نهى عن سب الديك، فقال: إنّه يوقظ للصلاة[٣].

وقال صلى الله عليه وآله: تعلّموا من الديك خمس خصال: محافظته على أوقات الصلاة، والغيرة، والسخاء، والشجاعة، وكثرة الطروقة[٤].

إنّ امتياز الديك بالمواقيت والغيرة وكثرة الطروقة والشجاعة والسخاء، والإشارة إلى ذلك من قبل المعصومين عليهم السلام والنبيّ صلى الله عليه وآله وطلب تدجينه، إنّما هي وسيلة تعليمية رائعة وشائعة ومفيدة وسهلة ومتيسّرة لشيوع تعاليم الدين وآدابه والتذكير بها دوماً.

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: إنّ لله ديكاً رجلاه في الأرض ورأسه تحت العرش، جناح له في المشرق، وجناح له في المغرب، يقول: «سبحان الملك القدوس» فإذا قال ذلك: صاحت الديوك وأجابته، فإذا سمع صوت الديك، فليقل أحدكم: سبحان ربي الملك القدّوس[٥].

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٧.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ٣، عن عيون الأخبار: ١/ ٢٧٧، وعن الخصال: ١ / ٢٩٨.

(٣) بحار الأنوار: ٦٢ / ٣، عن مجالس الصدوق: ٢٥٤.

(٤) بحار الأنوار: ٦٢ / ٣، عن مكارم الأخلاق: ١٥٤.

(٥) بحار الأنوار: ٦٢ / ٣.

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ديك أفرق أبيض يحفظ دويرة أهله وسبع دويرات حوله[١].

ومعنى ذلك أنّه يحفظ دويرة أهله عن الكثير من الأشياء، مثل: الغفلة عن الصلاة، ويحفظهم عن الخلو من اللّحم الذي يمنع سوء التغذية، ويحفظهم من العبث بصبيانهم من الجنّ، ويحفظهم بما للحيوان من خصائص خارج حس الإنسان وقدرته، فالديك وخصوصاً الأفرق قد يكون كثير التسبيح وهذا ما يدفع البلاء، وكثير غير هذا ممّا لا يحيط به الإنسان وأحاط به الله ورسوله فأمر بنا أن ندجن الديك الأفرق، والبياض يدل على الطهارة والصدق، والأفرق كما في القاموس: بيّن الفرق، أي: عرفه مفروق.

وعن الإمام ابن الحسين عليه السلام حينما ذكر عنده حُسن الطاووس، قال: لا يزيدك على حُسن الديك الأبيض بشيء، قال: الديك أحسن صوتاً من الطاووس وهو أعظم بركة، ينبّهك في مواقيت الصلاة، وإنّما يدعو الطاووس بالويل بخطيئته التي ابتلي بها[٢].

وعنه عليه السلام قال: الديك الأبيض صديقي، وصديق كلّ مؤمن[٣].

صفات الديك الأفرق:

الديك الأفرق هو ديك أفرق بيّن الفرق، عرفه مفروق، ومن الجدير بالذكر أنّ من العادات والتقاليد التي جرت عادة حب الناس للديك الأبيض المفرق العرف، أي عرفه مشقوق بالوسط، ويكون شكله مثل الكأس أو الوعاء

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٤، عن فروع الكافي: ٦ / ٥٤٩.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ٤، عن فروع الكافي: ٦ / ٥٥٠ وفيه: لخطيئة.

(٣) بحار الأنوار: ٦٢ / ٤، عن فروع الكافي: ٦ / ٥٥٠.



(الشكل ٩)

نوع من أنواع الديكة يسمي الحبش

الصغير، وهنا جرت العادة على استحباب تربية الديك الذي يحمل هذه الصفة، أي صفة العرف المفرق، والذي يكون لونه أبيضاً لما يفضي على الإنسان من ارتياح نفسي عند النظر إليه خاصة.

ومن الملاحظ أنّ هناك أنواعاً عديدة من الأعراف، فمنها ما هو على شكل حبة التوت ويسمى توتي الشكل، وهناك ما يكون على شكل منفرد أي عرف واحد، وهناك أنواع أخرى تختلف بكبر حجم العرف، فمثلاً الديكة الهندية تكون ذات عرف صغير قياساً بالديكة العربية.

وفائدة العرف لا تقتصر على كونه يشكل منظراً جميلاً للناظر فقط، لأنّ الله سبحانه وتعالى لم يخلق شيئاً عبثاً حاشا لله العزيز، وطبقاً للدراسات العلمية وجدنا أنّ فائدة هذا العرف خاصة في الجو الحار، حيث يقوم بموازنة الحرارة في جسم الطير عن طريق الدم الذي يرد إلى هذا المكان في سائر جسم الديك.

وكما تشير التجارب العلمية إلى أنّ خصية الديك ليست خارج جسمه بل تكون موجودة في التجويف البطني، وعلى العكس من بقية الحيوانات والإنسان حيث تكون الخصية خارج التجويف البطني، أي معزولة بكيس؛ لأنّ حرارة الجسم بالنسبة للإنسان تبلغ ٣٧ْم وهي تقتل الحيامن الموجودة في الخصية فيما لو كانت داخل التجويف البطني.

إذن إنّ خصية الديك وحيامنه تكون مقاومة لحرارة الجسم، ولو ارتفعت درجة الحرارة، فسوف تتم السيطرة عليها عن طريق العرف الموجود، والذي يقوم بدوره على موازنة الحرارة ورجوعها إلى المعتاد.

الدجاج

○ أنواعه وأحكامه والفضل في تربيته:

تمثل الدجاجيات رتبة من الطيور التي يمثلها الديك المستأنس، وهي طيور أرضية، ذات حجم متوسط، لها جسم ممتلئ ومنقار قوي، كما أنَّ طيرانها ثقيل، وتتغذى على الحبوب أو الحشرات، وعادةً ما يكون للذكر الواحد عدة إناث، وهي تبني أعشاشها على الأرض، وتعتبر بعض الدجاجيات من طيور الصيد المرغوب فيها (مثل الدراج والسمان)، وبعضها الآخر مستأنس منذ آلاف السنين.

أهم أنواع الدجاج هي:

الدراج، الحجل، السمان، الدجاج، الديك الرومي، دجاج غينيا، الطوج، القط البندقي، الطاووس[1].

دجاج المزرعة: Chicken Poule

طيور مستأنسة تربى للإنتفاع بلحمها وبيضها، نشأت في شمال آسيا وهي من دجاج الغابة، وكذلك وجدت في الهند منذ ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد،

---

(١) موسوعة الغد: ١ / ١٨٨.

واستخدم الدجاج في بادئ الأمر كقربان، كما أنتجت سلالات منها للزينة؛ مثل اليولوهاما، وهو طويل الذيل، حيث يبلغ طول ذيله حوالي ٧ أمتار.

وتوجد سلالات عديدة من دجاج المزرعة، يتم انتقاؤها لإنتاج اللّحم أو البيض، ويعتبر اللجهورن الأبيض من أفضل الأنواع التي تنتج البيض، إذ تضع الدجاجة ما يقرب من ٣٠٠ بيضة في السنة، ويعتمد لون قشرة البيضة فيها على السلالة، فبيوض اللجهورن قشرها أبيض، ويعتمد لون المح على لون الغذاء ، ويعطي الغذاء الأخضر محّاً قاتم اللون.

دجاج الغابة: Jungle Fowl

يُعتبر هذا النوع من فصيلة التدرجيات، التي انحدرت منها الدجاجة المنزلية، ويعيش في غابات الهند وجنوب شرق آسيا، ولكنها قلما تشاهد، لأنّها شديدة الوجل والحذر[1].

لحم الدجاج:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((إنّ أطيب اللّحمان لحم الفرخ نهض أو كاد ينهض))[2].

فلو قارنا ما بين الدجاج الكبير بالعمر أي البالغ، والأفراخ التي بدأت بالنمو، نجد أنّ لفظ كلمة دجاجة يطلق على الدجاج الذي بدأ بالتبييض، أي أنّ عمرها كما هو متعارف عليه ما بين العلماء ٥ ـ ٦ أشهر تقريباً وحسب

الصفات الوراثية، فعند هذا العمر يكون اللّحم ذا نوعية رديئة، لأنّ الألياف العضلية أصبحت خشنة أي صعبة الهضم، ولأنّه خلال هذه الفترة من العمر قد تأكل هذه الدجاجة من النجاسات المختلفة حيث تعرضها للجوع.

ولكن في الأبحاث الحديثة استطاع العلماء من تطوير برامج معينة أمكن خلالها من وصول الفرخ إلى حجم دجاجة بعمر صغير، مما يعطي نوعاً من اللّحوم ذات قيمة غذائية عالية جداً ويكون لحمها طرياً جداً، علماً بأنّ علفها جيداً ونظيفاً، تقل فيها الإصابات العرضية للإنسان المستهلك[1].

وهنالك أبحاث مكثفة توصلوا من خلالها إلى نوع من الدجاج بالتضريب الوراثي، يولد أنواعاً سريعة في النمو العضلي دون النمو الجنسي وبفترة أقل، فهناك سلالات تصبح الدجاجة فيها بوزن ١,٢/١ كيلو غرام خلال ٤٥ يوم وهذا نتيجة تطور الدراسة الهندسية الوراثية المكثفة، وقد ثبت أنّ القيمة الغذائية لها عالية جداً ومفيدة للجسم وسهلة الهضم، لذلك فإنّ تفضيل الإمام عليه السلام للّحم الفرخ الناهض هو الصحيح وهذا ما نلمسه اليوم من خلال التطور.

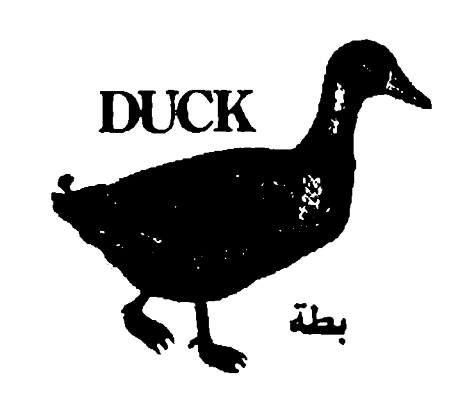
○ الوز:

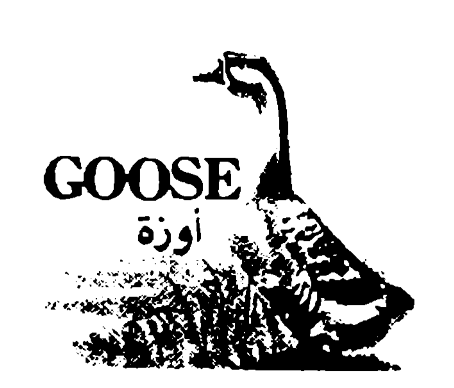
الوز هو من جماعة فصيلة البط، والوز وهي فصيلة محبة للماء وتأكل من الأحياء المائية والهائمات، فعند بلوغه سناً معينة يقوم بالسباحة بالماء طيلة فترة نهاره بحثاً عن الطعام وهذا ما فطر الله عليه هذا النوع في طريقة معيشته، وقد شبّه بالجاموس المحب للماء حيث يقضي أغلب وقته في الماء كي يرطب جلده

---

(١) الأساسيات المتكاملة لعلم الحيوان: ٤ / ٣٢٥.







(الشكل ١٠) أنواع الاوز

ويريحه وكذلك يشرب منه، ومن هنا شبههُ أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «الوز جاموس الطير، والدجاج خنزير الطير، والدراج حبش الطير»[١].

أما في تشبيه الدجاج بالخنزير، فهو لم يكن من جهة التحريم، فكما نعلم أنّ لحم الخنزير حرام ولحم الدجاج حلال وحيث أنّ الخنزير يأكل الجيف والعذرة أي النجاسات، فالدجاج في بعض الأحيان يقوم بأكل نفس الشيء عند انحراف الشهية أو عند جوعه وعدم وجود الطعام، فلذلك يضطر إلى أن يكون خنزيراً. أما الدرّاج، فشبهه بالحبش، وذلك للونه الأسود الغامق.

الإختلاف في الموروثات:

نقل العلاّمة المجلسي (قدس سره) أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال: «إنّ الشيء إذا اختلف لم يلقح»[٢] وما قاله الإمام عليه السلام في ذلك الحين ما هو إلاّ مختصر لما أفصحت عنه تجارب العلم الحديث في هذا المجال، فما هو المقصود من الإختلاف في الشيء؟ فهل هو الإختلاف في الشكل أم الفصيلة أم غير ذلك؟.

ومما ذكره العلماء على سبيل المثال الفصيلة الخيلية، فلو نزى الحمار على الفرس فما يخرج من الجيل الأول هو البغل، وهذا الجيل الأوّل ينطبق عليه كلام الإمام عليه السلام أنّه «لم يلقح» أي أنّه عقيم وغير قادر على انجاب جيلٍ ثانٍ، وهكذا ما أثبته العلماء أيضاً من تزاوج الجمال مع حيوان اللاما حيث نتج الجيل الأوّل وهو عقيم أيضاً.

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٦، عن فروع الكافي: ٦ / ٣١٢.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ١٢.



جمل CAMEL

(الشكل ١١)

حيوان اللاما الذي زاوجوه مع الجمل فكان الجيل الثاني

كالبغل لا يتناسل



(الشكل ١٢)

حيوان اللاما (وهو من فصيلة الجمال) هو من الحيوانات الداجنة التي يكثر وجودها على مرتفعات أميركا الجنوبيه (في بوليفيا والبيرو)، لا سيما حول بحيرة تيتيكاكا ركانت اللاما تشكل ركيزة أساسيّة في اقتصاد شعب الأنكا، إذ بالإضافة الى الاستعانة بها في حمل الأثقال ونقل الرسائل، كان لحمها يشكل غذاءهم الرئيسي، كما أن صوفها الثمين كان وقفاً على الامبراطور وعائلته فقط.

وبهذا أثبتت التجارب العلمية الحديثة أنّ مقصود الإمام عليه السلام من الإختلاف هو الإختلاف الجيني، أي اختلاف عدد الكروموسومات، وعدد الجينات وترتيبها ضمن الكروموسوم الواحد، وهذا ما دلّ عليه علماء الوراثة والهندسة الوراثية حيث توصلوا إلى خارطة جديدة يتم من خلالها معرفة مواقع الموروثات ووظائفها، فعند حصول أي نقص في مورّث فإنّه يؤدي إلى فقدان صفة من الصفات المسؤول عنها ذلك المورّث.

وكما نعلم أنَ كافة المخلوقات على وجه الأرض لها عدد كروموسومي ثابت وضمن النوع الواحد، لذلك فلا يتم ترابط جنسي أو تكاثري إلاّ بتشابه عدد الكروموسومات أو الجينات، وخلاف ذلك تنشأ حالة العقم.

وهذا ما أراد الإمام الصادق عليه السلام بيانه في ذلك الزمن، فأشار إليه باختصار يتناسب ومستوى ادراك الناس وفهمهم لحقائق الأشياء.

الحمام

نقل العلاّمة المجلسي (قدس سره) الكثير من الأحاديث الشريفة الصادرة عن الرسول ﷺ والأئمة الطاهرين عليهم السلام وهي تصف أنواع الحمام وصفاتها، وما هو مألوف ومرغوب منها وما هو غير ذلك، ووصاياهم بضرورة تربيتها.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: ((الحمام طير من طيور الأنبياء عليهم السلام التي كانوا يمسكون في بيوتهم، وليس من بيت فيه حمام إلاّ لم يصب أهل ذلك البيت آفة من الجن، إنّ سفهاء الجن يعبثون في البيت، فيعبثون بالحمام ويدعون الناس))[1].

وعنه عليه السلام قال: اتخذوها في منازلكم، فإنها محبوبة لحقتها دعوة نوح عليه السلام، وهي آنس شيء في البيوت.

وقال عليه السلام أيضاً: ((إنّ خفيق أجنحة الحمام ليطرد الشياطين)) وقال عليه السلام أيضاً: ((إنّ الله عزّ وجلّ يدفع بالحمام عن هدة الدار))[2].

وقال عليه السلام: ((من اتخذ طيراً في بيته فليتخذ ورشاناً، فإنّه أكثر شيء ذكراً لله عزّ وجل وأكثر تسبيحاً، وهو طير يحبّنا أهل البيت))[3].

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ١٨، عن فروع الكافي: ٦ / ٥٤٧.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ١٩، عن فروع الكافي: ٦ / ٥٤٧.

(٣) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢١، عن فروع الكافي: ٦ / ٥٥٠.

وعن ماهية الحمام، قال الجوهري: وهو عند العرب ذوات الأطواق نحو الفواخت والقماري وساق حرّ والقطا والوراشين وأشباه ذلك، يقع على الذكر والأنثى، لأنّ الهاء إنما دخلته على أنّه واحد من جنس لا للتأنيث، وعند العامة أنّها الدواجن فقط، الواحد حمامة.

وقيل: أنّ الحمام هو اليمام البري، الواحدة يمامة وهو ضروب، والفرق بين الحمام الذي عندنا واليمام، أنّ في أسفل ذنب الحمامة مما يلي ظهرها بياض، وأسفل اليمامة لا بياض فيه.

ونقل النووي، عن الأصمعي: أنّ كل ذات طوق فهو حمام، والمراد بالطوق الخضرة أو الحمرة أو السّواد المحيط بعنق الحمامة في طوقها، وكان الكسائي يقول: الحمام هو البريّ، واليمام ما يألف البيوت، والصّواب ما قاله الأصمعي. ونقل الأزهريّ، عن الشافعيّ أنّ الحمام كلّ ما عبّ وهدر وإن تفرّقت أسماؤه في الطائر عبّ، ولا يقال: شرب، والهدر: جمع الصّوت ومواصلته من غير تقطيع له. قال الرّافعيّ: والأشبه أنّ ما عبّ هدر، ولو اقتصروا في تفسير الحمام على العبّ لكفاهم، ويدلّ عليه أنّ الشافعي ذكر في عيون المسائل: وما عبّ من الماء عبّاً فهو حمام، وما شرب قطرة قطرة كالدجاج فليس بحمام انتهى.

وفيما قاله الرافعي نظر، لأنّه لا يلزم من العبّ الهدير، وقال الشاعر:

على حويضي نغر مكبٍّ إذا فترت فترة يعبٍّ

وحمرات شربهنّ عبٍّ

وصف النغر بالعبّ مع أنّه لا يهدر وإلاّ كان حماماً، والنغر نوع من العصفور يكون حمر المناقير، والحمام الذي يألف البيت قسمان:

أحدهما: البري الذي يلازم البروج وما أشبه ذلك، وهو كثير النفور، وسمي برياً لذلك.

والثاني: الأهلي وهو أنواع مختلفة وأشكال متباينة، منها المراعيش، والرواعب، والعداد، والمضرب، والقلاب، والمنسوب[1].

○ الحمام وأنواعه:

الحمام واليمام:

رتبة Columbiformes:

هناك حوالي ٢٩٠ ضرباً من الحمام واليمام، تنتشر في جميع أنحاء العالم، باستثناء المرتفعات الشاهقة وبعض الجزر المحيطية، وغالباً ما تسمى الضروب الأصغر باليمام والضروب الأكبر بالحمام.

ريشها ناعم وكثيف وذو خطوط وألوان كثيرة وخاصة اليمام والحمام المدنيين، وتتغذى بشكل رئيسي على البذور والبراعم والفواكه، وتصطاد عادة بأعداد كبيرة لأنّها تنهب المحاصيل الزراعية.

وتتضمن الضروب المدارية اليمام البرتقالي ذا الألوان الزاهية في جزر فيجي(Fiji)، ويكثر حمام الفاكهة الرائع في جنوة الجديدة وأستراليا الشمالية، ويمام العرف والأجنحة البرونزية في أندونيسيا وأستراليا.

وأكبر الحمام يوجد في جنوة الجديدة، وكذا الحمام المتوج وهي طيور رائعة ذات أعراف مروحية الشكل.

أما حمام المنقار الأسناني، فهو يشبه بشكل ملحوظ طائر الدودو (Dodo) المنقرض في مورتيوس، والدودو طائر لا يطير، انقرض في نهاية

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٥ ـ ٢٦.

القرن السابع عشر نظراً لقتله بأعداد كبيرة من أجل غذاء البحارة، كذلك انقرض حمام العابر في أمريكا الشمالية والوسطى، فقد ذبح بالملايين من قبل الصيادين.

أما الورشان الساجع اللطيف، فهو عدو لمعظم المزارعين في أوروبا، كونه يدمر محاصيلهم.

ويمام الصخر هو الضرب الذي ينشأ منه معظم اليمام الأليف، مثل يمام الديك المروحي، والحمام البهلواني والبوتر، وهو في الحالة الطبيعية يبني أعشاشه على واجهات الجروف الصخرية بشكل رئيسي.

ويتركب عش معظم الضروب عادة من أغصان مهلهلة وغير مرتبة، يوضع العش عليها في شجرة أو على الرفوف الصخرية، مع إنّ بعضها يبني عشه على الأرض أو في حجر، وتوضع عادة بيضة أو بيضتان، ويتشارك الأبوان في واجبات، وتتغذى الصغار العارية في الأيام الأولى القليلة بحليب الحمام، وهو سائل غني أصفر تنتجه الحوصلة، وبعد ذلك تتلقى غذاءاً جامداً.

حمام اسماعيل عليه السلام:

نقل العلاّمة المجلسي (قدس سره) أنه ذُكر الحمام عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: ما كان إسماعيل عندكم؟ فقيل: صدّيق، فقال عليه السلام فإنّ بقية حمام الحرم من حمام إسماعيل عليه السلام[1].

وقال عليه السلام في حديث آخر: هذه الحمام حمام الحرم، هي من نسل حمام إسماعيل بن إبراهيم التي كانت له[2].

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢١، عن فروع الكافي: ٦ / ٥٤٨.
(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ١٧، عن فروع الكافي: ٦ / ٥٤٦.

وحمام إسماعيل هو نوع من الحمام متشابه في الشكل، ومن سلالة واحدة، ويتميز بلون واحد.

يتواجد هذا الحمام في البقاع المشرفة، فكثيراً ما نراه في الكعبة المشرفة وعند مرقد الرسول محمد ﷺ وكذا عند مرقد سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وعند الكاظمين عليهما السلام وبقية مراقد الأئمة والصالحين عليهم السلام فنراه يلتقط حبه ويطير في صمت وسكون وطمأنينة خاصة وسط زحام الناس في تلك المراقد الكريمة وفي الليل والنهار.

وكما قال الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ حفيف أجنحتها يطرد الشياطين» فليس بعيداً أن يكون تواجدها لهذا الغرض مسخرة من الله تعالى في حفظ الناس والزائرين لهذه الأماكن المشرفة من عبث الشياطين.

لذا فقد أشار الإمام عليه السلام إلى هذا النوع من الحمام وأوصى بتربيته في البيوت أيضاً، كونه بقية من الحمام الذي نزل على بيت الله الحرام في عهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

هدير الحمام:

تختلف الطيور فيما بينها بمعنى ما تطلقه من أصواتٍ، لذا لم نجد أحداً يستطيع تفسير ذلك بقدر ما فسّره أهل بيت رسول الله ﷺ فكانوا عليهم السلام يعرفون منطق الطير والحيوان كافة، ويتعاملون معها بما يحملونه من علم غيبي لم يحمله أحداً غيرهم، فقد ذكر أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى هدير الحمام الراعبيّة، فقال: تدعو أهل المعازف والقيان والمزامير والعيدان[1].

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ١٣، عن عيون الأخبار: ١ / ٢٤٦، علل الشرائع: ٢ / ٢٨٣ - ٢٨٤.

وعن بعض الأصحاب، قال: أهديَ إلى أبي عبد الله ﷺ فاختة وورشان وطير راعبيّ، فقال أبو عبد الله ﷺ: أما الفاختة، فتقول: ((فقدتكم فقدتكم)) فافقدوها قبل أن تفقدكم فأمر بها فذبحت، وأمّا الورشان، فيقول: ((قدّستم قدّستم)) فوهبه لبعض أصحابه، والطير الراعبيّ يكون عندي أسرّ به[١].

قال الدميري: الفاختة واحدة الفواخت من ذوات الأطواق، زعموا أنّ الحيّات تهرب من صوتها وهي عراقيّة وليست حجازيّة، وفيها فصاحة وحسن صوت وفي طبعها الأنس، وتعيش في الدّور، والعرب تصفها بالكذب، فإنّ صوتها عندهم هذا أوان الرطب تقول ذلك والنخل لم تطلع وتعمّر، وقد ظهر منه ما عاش خمسة وعشرين سنة وما عاش أربعين سنة[٢].

وعن الإمام الصادق ﷺ قال: اتخذوا الحمام الراعبيّة في بيوتكم، فإنّها تلعن قتلة الحسين ﷺ[٣].

وعن داود بن فرقد، قال: كنت جالساً في بيت أبي عبد الله ﷺ فنظرت إلى الحمام الراعبيّ يقرقر طويلاً، فنظر إليّ أبو عبد الله ﷺ طويلاً، فقال: يا داود أتدري ما يقول هذا الطّير؟ قلت: لا والله جعلت فداك، قال: يدعو على قتلة الحسين ﷺ فاتّخذوه في منازلكم[٤].

وعن أبي حمزة الثمالي، قال: كانت لإبن ابنتي حمامات، فذبحتهنّ غضباً، ثمّ خرجت إلى مكّة، فدخلت على أبي جعفر محمّد الباقر ﷺ قبل طلوع الشمس، فلمّا طلعت رأيت فيها حماماً كثيراً، قال: قلت: أسأله مسائل وأكتب ما يجيبني عنها وقلبي متفكّر فيما صنعت بالكوفة وذبحي لتلك

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ١٣، عن الاختصاص: ٢٩٤ فيه: أنسى به، بصائر الدرجات: ٢٣٤.
(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ١٣، عن حياة الحيوان: ٢ / ١٣٧ - ١٣٨.
(٣) بحار الأنوار: ٦٢ / ١٥، عن كامل الزيارات: ٩٨.
(٤) بحار الأنوار: ٦٢ / ١٥، عن كامل الزيارات: ٩٨.

الحمامات من غير معنى، وقلت في نفسي: لو لم يكن في الحمام خير لما أمسكهنّ، فقال لي أبو جعفر عليه السلام: مالك يا با حمزة؟ قلت: يا بن رسول الله خير، قال: كأنّ قلبك في مكان آخر؟ قلت: إي والله، وقصصت عليه القصّة، وحدّثته بأنّي ذبحتهنّ فالآن أنا أعجب بكثرة ما عندك منها، قال: فقال الباقر عليه السلام: بئس ما صنعت يا أبا حمزة أما علمت إنّه إذا كان من أهل الأرض عبثاً بصبياننا ندفع عنهم الضرر بانتفاض الحمام، وإنّهن يؤذّنّ بالصلاة في آخر الليل، فتصدّق عن كل واحدة منهنّ ديناراً، فإنّك قتلتهنّ غضباً[1].

○ استجارة الطير بأهل البيت عليهم السلام:

الطيور أممٌ أمثالنا إلاّ أنّ لها حياة خاصة بها بما أعطاها الله تعالى من صفات تميزها عن غيرها من المخلوقات وتتشابه مع غيرها في صفات أخرى، فهي تأكل وتتكلم وتتكاثر كما هو عليه الكثير من المخلوقات، إلاّ أنّ هنالك بعض الصفات تتمتع بها الحيوانات لا يمكن اكتشافها أو معرفتها إلاّ من قبل رسولٍ أو إمامٍ معصوم، كاستجارة الطير بغيره لمسألة ألّمت به أو حدث طارئ أو مصيبة لا يقدر عليها، وهنا نحاول أن نذكر ما نقله العلامة المجلسي (قدس سره) عن مثل هذه الحالات عن أهل البيت عليهم السلام:

فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: كان أبو جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام في طريق مكّة ومعه أبو أميّة الأنصاري وهو زميله في محمله، فنظر إلى زوج ورشان في جانب المحمل معه فدفع أبو أميّة يده لينّحيه، فقال له أبو

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ١٥، عن إرشاد المفيد.

جعفر عليه السلام: مهلاً فإنّ هذا الطيّر جاء يستجير بنا أهل البيت، فإنّ حيّة تؤذيه وتأكل فراخه كلّ سنة، وقد دعوت الله أن يدفع عنه وقد فعل(١).

وعن محمّد بن مسلم، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام إذ وقع عليه ورشانان ثمّ هدلا فردّ عليهما فطارا، فقلت: جعلت فداك ماهذا؟ فقال: هذا طائر ظنّ في زوجته سوءً فحلفت له، فقال لها: لا أرضى إلاّ بمولاي محمّد بن عليّ، فجاءت فحلفت له بالولاية أنّها لم تخنه فصدّقها، وما من أحدٍ يحلف بالولاية إلاّ صدق إلاّ الإنسان، فإنّه حلاف مهين(٢).

وعن الفضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت عنده إذ نظرت إلى زوج حمام عنده يهدر الذكر على الأنثى، فقال: أتدري ما يقول؟ قلت: لا، قال: يقول: يا سكني وعرسي ما خلق الله خلقاً أحبّ إليّ منك إلاّ أن يكون جعفر بن محمّد عليه السلام(٣).

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٣، عن دلائل الإمامة: ٩٨.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٤، عن مشارق الأنوار.

(٣) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٤، عن دلائل الإمامة: ١٣٤ـ١٣٥.



(الشكل ١٣) أنواع من الحمام

الطاووس

صفاته وأنواعه وموطنه

الطاووس طائر جميل الشكل ينتسب إلى فصيلة التدرجيات (Phasianidea)، وقد أمكن تربية الطاووس الأزرق أو الهندي في البيوت منذ ٢٠٠٠ سنة تقريباً، نظراً لجمال ريشه، ويتميز الرأس والرقبة بلون أزرق براق، وعندما يثار الطاووس ينشر مجموعة باهرة الجمال من الريش الطويل الرخو، تحمل كل منها عدداً من النماذج على شكل العيون، وتتكون هذه المجموعة من ريش الظهر، وليس من ريش الذيل.

هناك أنواع أخرى من الطاووس، منها الطاووس الأخضر، يعيش في بورما وجاوا، وطاووس الكونغو الذي لم يكتشف إلاّ في عام ١٩٣٦م[١].

وقد نقل العلاّمة المجلسي أبلغ ما وُصف به هذا الطائر العجيب في خطبة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وهو يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس قائلاً:

---

(١) موسوعة الغد ـ علم الحيوان: ٢ / ٣٢٦.

ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوانٍ ومواتٍ وساكنٍ وذي حركات، فأقام من شواهد البيّنات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلّمة له، ونعقت في أسماعنا دلائله على وحدانيّته، وما ذرأ من مختلف صور الأطيار التي أسكنها أخاديد الأرض وخروق فجاجها ورواسي أعلامها من ذوات أجنحة مختلفة وهيئات مختلفة متباينة مصرّفة في زمام التسخير، ومرفرفة بأجنحتها في مخارق الجوّ المنفسح والفضاء المنفرج، كوّنها بعدإذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة، وركّبها في حقاق مفاصل محتجبة، ومنع بعضها بعبالة خلقه أن يسمو في الهواء خفوفاً وجعله يدفّ دفيفاً، ونسقها على اختلافها في الأصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته، فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه، ومنها مغموس في لون صبغ قد طوّق بخلاف ما صبغ به.

ومن أعجبها خلقاً الطاووس الذي أقامه في أحكم تعديل، ونضّد ألوانه في أحسن تنضيد بجناح أشرج قصبه وذنب أطال مسحبه، إذا درج إلى الأنثى نشره من طيّه وسما به مطلاً على رأسه، كأنّه قلع داريّ عنجه نوتيّه، يختال بألوانه ويميس بزيفانه، يفضي كافضاء الديكة، ويؤرّ بملاقحة أرّ الفحول المغتلمة للضراب، أحيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف إسناده، ولو كان كزعم من يزعم أنّه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه، فتقف في ضفّتي جفونه، وإنّ أنثاه تطعم ذلك ثمّ يبيض، لا من لقاح بيضتين يخرج من الأولى ذكر ومن الثانية أنثى، وبين الأولى والثانية يوم وليلة، والذكر يجلس على البيض ويسخّنه جزء من النهار، والأنثى بقية النهار وكذلك في الليل، وإذا باضت الأنثىوأبت الدخول على بيضها لأمر ما، ضربها الذكر واضطرّها إلى الدخول، وإذا أراد الذكر أن يسفد الأنثى أخرج فراخه عن الوكر، وقد ألهمّ هذا النوع أنّ فراخه إذا خرجت من البيض بأن يمضغ الذكر تراباً مالحاً

ويطعمها إيّاه ليسهل به سبيل المطعم، فسبحان اللطيف الخبير الذي آتى كل نفس هداها.

فإن شبّهته بما أنبتت الأرض، قلت: جنيّ من زهرة كلّ ربيع، وإن ضاهيته بالملابس فهو كموشيّ الحلل أو مونق عصب اليمن، وإن شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات ألوان قد نطّقت باللجين المكلّل، يمشي مشي المرح المختال، ويتصفح ذنبه وجناحه فيقهقه ضاحكاً لجمال سرباله وأصابيغ وشاحه، فإذا رمى ببصره إلى قوائمه زقا معولاً بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجّعه، لأنّ قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسيّة وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفيّة، وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشّاة، ومخرج عنقه كالإبريق، ومغرزها إلى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانيّة أو كحريرة ملبّسة مرآة ذات صقال، وكأنّه متلفّع بمعجر أسحم إلاّ أنه يخيّل لكثرة مائه وشدة بريقه أنّ الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خطّ كمستدق القلم في لون الأقحوان أبيض يقق فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق، وقلّ صبغ إلاّ وقد أخذ منه بقسط، علاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه، فهو كالأزاهير المبثوثة لم تربّها أمطار ربيع ولا شموس قيظ، وقد يتحسّر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعاً فينحتّ من قصبه انحتات أوراق الأغصان، ثمّ يتلاحق نامياً حتّى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سائر ألوانه ولا يقع لون في غير مكانه، وإذا تصفّحت شعرة من شعرات قصبه أرتك مرّة حمرة ورديّةً، وتارة خضرةً زبرجديةً، وأحياناً صفرةً عسجديّة، فكيف تصل إلى صفة هذا عمائق الفطن، أو تبلغه قرائح العقول، أو تستنظم وصفه أقوال الواصفين؟ وأقلّ أجزائه قد أعجز الأوهام أن تدركه والألسنة أن تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاّه للعيون فأدركته محدوداً مكوّناً ومؤلفاً ملوناً، وأعجز الألسن عن تلخيص صفته وقعد

بها عن تأدية نعته، وسبحان من أدمج قوائم الذرّة والهمجة إلى ما فوقهما من خلق الحيتان والأفيلة، ووأى على نفسه أن لا يضطرب شبح ممّا أولج فيه الرّوح إلاّ وجعل الحمام موعده و الفناء غايته[1].

صفاته وموطنه:

يعيش الطاووس في الغابات والأراضي المكشوفة ذات الجداول في سري لانكا، الهند، الباكستان، الهيملايا، أدخل إلى جميع أنحاء العالم.

طول الذكر ٢٠٠ ـ ٢٢٩ سم (٧٩ ـ ٩٠ انج)، وطول الأنثى ٨٦ سم (٣٤ أنج)، العرض المثير لذكر الطاووس مشهد مألوف في الحدائق في جميع أنحاء العالم حيث جرى إدخاله كطائر من طيور الزينة.

موطنه الأصلي في آسيا، يؤثر الغابات المنتشرة على ضفاف الجداول والتي يغزر فيها الدق الشجري والنباتات المستقلة الشوكية، ويبحث عن طعامه في أراضي قصب السكر خاصة، وقوتهُ واسع لطيف يشمل الحبوب، والثمار العنبية والمحاصيل الخضراء والحشرات والزواحف والثدييات الصغيرة.

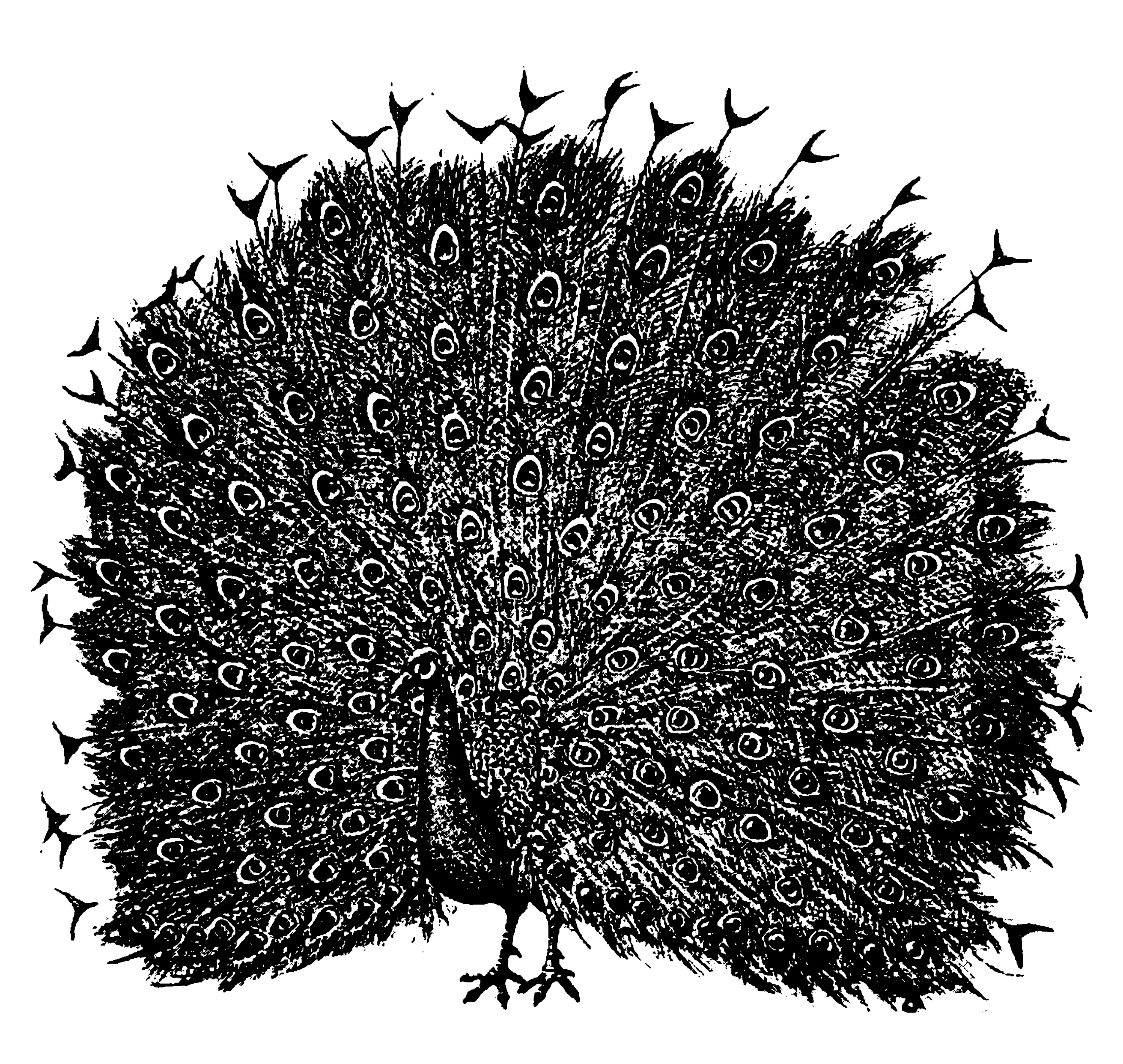
يتكون الذيل الطويل للذكر من كواسي علوية عظيمة الطول يمكن أن تنتصب وتنتشر على صورة مروحة مدهشة، وذلك برفع الذيل تحتها بهذه الأبهة حيث يأخذ الذكر في التراجع ببطئ نحو الأنثى، يحتمل قبولها للعرض، ثم يتفتل بسرعة أمامها يبهرها بمنظره البهي، ويجمع الذكر القابلات من الإناث حوله كسرب من الحريم ويقوم بحراستهن بغيرة شديدة[2].

ومن أمثلة الطواويس:

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٣٠ ـ ٣٢. عن نهج البلاغة: / ٥٢٠ ـ ٥٢٥.

(٢) موسوعة الطيور المصورة: ١٢١.



(الشكل ١٤) الطاووس

طاووس الكونغو:

الموطن: الكونغو وجملة الأنهار المرتبطة به.

المسكن: غابة الأمطار المدارية.

الطول: ٥٨-٧١ سم (٢٣-٢٨ أنج)

الموطن الأصلي: يعتبر هذا الطائر من قاطني غابات الأقطار المدارية لأواسط أفريقيا التي حجبته عن عيون علماء الغرب، إلى أن اكتشف في العام ١٩٣٦.

على الرغم من كون طاووس الكونغو يُشابه الطاووس المألوف من حيث البنيان، وقوته ضروباً منوعة من الثمار والحشرات التي تشمل الأرضات التي ينبشها من الأرض.

نظام توالده مختلف تماماً، فكلا الجنسين يتمتعان بضرب رفيع من الريش المتقزح، ويظن أنّهما يشكلان أزواجاً وحيدة التزاوج، فتضع الأنثى ثلاث بيضات يقوم بالرقود عليها كلا الأبوين، ويحتمل أن تبني الطيور أعشاشها في الأشجار[1].

---

(١) موسوعة الطيور المصورة: ١٢١.

الدرّاج والقطا والقبج
خصائها وصفاتها

ومن عجيب ما ذكره أهل البيت عليهم السلام عن أهمية هذه الأنواع من الطيور ومدى فائدتها وعظيم ما خلق الله فيها من صفات، وذلّها لبني البشر رحمة منه. نقل العلاّمة المجلسي (قدس سره) الكثير من علوم أهل البيت عليهم السلام وأقوالهم بهذا الخصوص:

عن الإمام أبي الحسن الأول قال: أطعموا المحموم لحم القباج فإنّه يقوّي الساقين ويطرد الحمى طرداً[١].

وعن عليّ بن مهزيار، قال: تغدّيت مع أبي جعفر عليه السلام فأتي بقطاط، فقال: إنّه مبارك وكان أبي يعجبه، وكان يأمر أن يطعم صاحب اليرقان يشوى له، فإنّه ينفعه[٢].

وفي حديث آخر روي عن الحسن عليه السلام أنّ علياً عليه السلام كان يوماً بأرض قفر فرأى درّاجاً، فقال: يا درّاج منذ كم أنت في هذه البريّة؟ ومن أين مطعمك ومشربك؟ فقال: يا أمير المؤمنين أنا في هذه البريّة منذ مائة سنة إذا جعت أصلّي عليكم فأشبع، وإذا عطشت أدعو على ظالميكم فأروي[٣].

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٤٣، عن فروع الكافي: ٦ / ٣١٢.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ٤٣، عن فروع الكافي: ٦ / ٣١٢.

(٣) بحار الأنوار: ٦٢ / ٤٣، عن الخرائج.

وعن رسول الله ﷺ أنه، قال: من سرّه أن يقتل غيظه، فليأكل لحم الدرّاج[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من اشتكى فؤاده وكثر غمّه، فليأكل الدرّاج[2].

ومما ذكره أهل البيت عليهم السلام نستنتج أهمية اتخاذ هذه الطيور وتربيتها وتناولها كغذاء غني بالكثير مما هو ذا فائدة علاجية للعديد من الأمراض، كالحصى، واليرقان، وأمراض القلب، والأمراض النفسية أيضاً.

○ الدرّاج:

الدُرَاج بالضم، كرُمَان واحدته دُرّاجة، وهو طائر مبارك كثير النتاج، مبشّر بالربيع[3]، وتطيب نفسه على الهواء الصافي وهبوب الشمال، ويسوء حاله بهبوب الجنوب حتّى أنّه لا يقدر على الطّيران، وهو طائر أسود باطن الجناحين وظاهرهما أغبر على خلقة القطا إلاّ أنّه ألطف منه، والجاحظ جعله من أقسام الحمام، ومن شأنه أنّه لا يجعل بيضه في موضع واحد بل ينقله لئلا يعرف أحد مكانه. قال ابن سينا: لحمه أفضل من لحوم الفواخت وأعدل وألطف، وأكله يزيد في الدماغ والفهم والمني[4].

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٤٤، عن المحاسن: / ٤٧٥.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ٤٤، عن طب الأئمة.

(٣) زاد في المصدر: وهو القائل: «بالشكر تدوم النعم» وصوته مقطع على هذه الكلمات.

(٤) بحار الأنوار: ٦٢ / ٤٥، عن حياة الحيوان: ٢ / ٢٤٣.

○ القَبْج:

القبج بفتح القاف وإسكان الباء: الحجل، والقبجة اسم جنس يقع على الذكر والأنثى حتّى تقول: يعقوب[1]، فيختصّ بالذّكر، وكذلك الدّراجة حتى تقول: الحيقطان، والنّحلة حتّى تقول: يعسوب، ومثله كثير، والذّكر يوصف بالقوة على السّفاد، ولكثرة سفاده يقصد موضع البيض فيكسره لئلا تشتغل الأنثى بحضنه عنه، ولذا الأنثى إذا أتى أوان بيضها تهرب وتختبئ رغبة في الفرخ وهي إذا هربت بهذا السبب ضاربت الذكور بعضها بعضاً وكثر صياحها، ثمّ إنّ المقهور يتّبع القاهر ويفسد القويّ الضعيف، والقبج يغيّر أصواته بأنواع شتّى بقدر حاجته إلى ذلك، وتعمر خمسة عشر سنة، ومن عجيب أمرها أنّها إذا قصدها الصّياد خبأت رأسها تحت الثلج وتحسب أنّ الصياد لا يراها، وذكورها شديدة الغيرة على أناثها، والأنثى تلقح من رائحة الذكر، وهذا النوع كلّه يحبّ الغناء والأصوات الطيّبة، وربّما وقعت من أوكارها عند سماع ذلك، فيأخذها الصيّاد[2].

○ القطا:

القطا معروف واحده قطاة، وهو نوعان كدريّ وجونيّ، وزاد الجوهريّ نوعاً ثالثاً وهو القطاط، والكدريّ أغبر اللون، رقش الظهر، والبطون صفر الحلوق، قصار الأذناب، وهي ألطف من الجونيّة، والجونيّة سود بطون

---

(١) يعقوب: ذكر الحجل.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ٤٥ - ٤٦، عن حياة الحيوان: ٢ / ١٦٨ - ١٦٩.

الأجنحة والقوادم، وظهرها أغبر أرقط تعلوه صفرة، وإنّما سمَيت جونيّة لأنّها لا تفصح بصوتها إذا صوّتت، وإنّما تغرغر بصوت في حلقها، والكدريّة فصيحة تنادي بإسمها، وفي طبعها أنّها إذا أرادت الماء ارتفعت من أفاحيصها أسراباً لا متفرّقة عند طلوع الفجر، فتقطع إلى حين طلوع الشّمس مسيرة سبع مراحل، فيحنئذ تقع على الماء فتشرب نهلاً، والعرب تصف القطا بحسن المشي وتشبه مشي النساء الخفرات بمشيها، وروى ابن حيّان وغيره من حديث أبي ذرّ (رضي الله عنه)، وابن ماجة من حديث جابر أنّ النبي ﷺ قال: من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله تعالى له بيتاً في الجنّة[1].

وهناك أنواع من القطا منها:

١ - قطا الرمل: Pallas's Sand - grouse Syrr Hapte

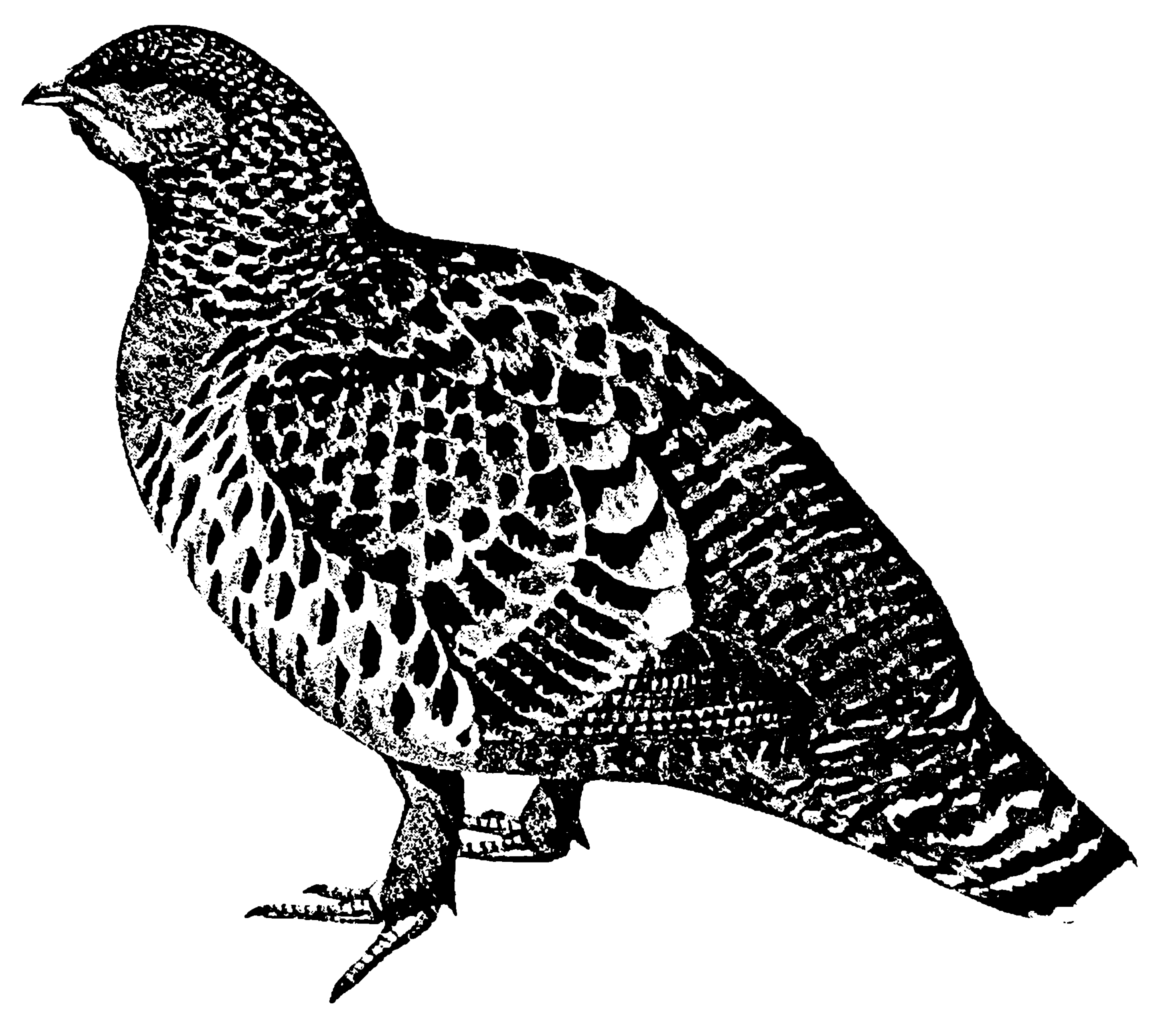
تعيش هذه الطيور في منطقة الأستيبس بآسيا الوسطى، وهي قوية، تشبه الحمام، ولها ريش رملي اللون مخطط بخطوط سوداء، ولأسباب غير معروفة، يطير بعض منه في موسم التكاثر طيراناً متصلاً، وفي أسراب عديدة، حتى يصل إلى فرنسا، حيث يموت دون تكاثر.

٢ - القطا المصري: Egyptian Saud Grouse

يستوطن هذا النوع المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية في مصر، و يعتبر من طيور مصر الأوابد، وهي طيور تشبه الحمام إلى حد بعيد، يطلق عليها اسم حمام البراري، وهي سريعة جداً، تقطع مسافات شاسعة لتصل إلى أماكن الغذاء والماء.

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٤٦، عن حياة الحيوان: ٢ / ١٦٩.



(الشكل ١٥) نوع من طيور القطا

لأقدامها أربع أصابع متصلة بغشاء عند قواعدها، وأطول ريشات الذنب هو الزوج الأوسط الذي يبدو بارزاً وراء بقية الريش.

تضع الأنثى فيما بين شهري نيسان وأيار من بيضتين إلى ثلاث بيضات في حفرة في الصحراء، ولون البيض بين المحمر الباهت والمخضر، وتوجد عليه بقع وخطوط بنية زيتونية أو أرجوانية(١).

○ إثبات أقوال أهل البيت عليهم السلام علمياً:

إنّ لقول أبي الحسن الأول عليه السلام: «أطعموا المحموم لحم القباج، فإنّه يقوي الساقين ويطرد الحمى طرداً». تفسيراً من الناحية العلمية:

فحالة الحمى هي ارتفاع في معدل درجة حرارة الجسم، وهذا الإرتفاع يصاحبه تحرر مقدار من طاقة الجسم، واستغلال الخزين الموجود في الجسم لإنبعاث مثل هذه الطاقة.

ومن ذلك نلاحظ أنّ الأطباء لا ينصحون بأكل المواد الغذائية الثقيلة والمحتوية على طاقة عالية، لأنّها تعود على المريض بالتعب وسوء الحال، لذا فإنّ لحم القباج يكون طرياً، وسهل الهضم، وبارداً، أي أنّه يساعد على أن يخفض الحرارة المتولدة في الجسم، ويعطي قوة تساعد الجسم على تعويض ما فقد من طاقة.

وأمّا الإمام الصادق عليه السلام في وصفه للّحم القطا، فيقول:

«أنّه مبارك وكان أبي يعجبه وكان يأمر أن يطعم صاحب اليرقان يشوى له، فإنّه ينفعه».

---

(١) موسوعة الغد ـ علم الحيوان: ٢ / ٣٩٤ ـ ٣٩٥.

إذن خصص الإمام ﷺ هذا النوع من اللّحوم لحالة اليرقان، وذكر طريقة ناجحة في كيفية استعماله وهي طريقة الشواء، حيث أنّ الطعام المشوي والخالي من الدهون هو الطعام المناسب لمن يعاني من اليرقان، لأنّ الدهون تعطل عمل الكبد، ولكون لحم القطا غني بالسكريات، فيعتبر منشطاً للكبد، وعلاجاً مهماً لحالات اليرقان.

وأما لحم الدراج فهو يحتوي على مواد كربوهيدراتية وسكّريات تعتبر غذاءً مهماً يحتاجه الدماغ للقيام بوظائفه على أكمل وجه.

إضافة إلى ذلك فهو يحتوي على عنصر السلينيوم وفيتامين E وهذان يعتبران عنصران مهمان لزيادة المني ونشاط الحالة الجنسية.

الفصل الثالث

١. القبَّرة والعصفور وأشباهها.
٢. العندليب.
٣. ما تسبِّبه الطيور من أمراض.
٤. البوم.
٥. الخفّاش.

القبّرة والعصفور وأشباهها

○ القبّرة:

الإسم العلمي لها: **Alaudidae**

قال الجوهري: القبّرة واحدة القبّر، وهو ضرب من الطير، والقنبراء لغة فيها، والجمع القنابر، والعامة تقول القنبرة[١].

قال الإمام الرضا عليه السلام في وصفه للقبرة: لا تقتلوا القبرة ولا تأكلوا لحمها، فإنّها كثيرة التسبيح، وتقول في آخر تسبيحها: لعن الله مبغضي آل محمد عليهم السلام[٢].

وقال الإمام علي بن الحسين عليهما السلام: ((ما أزرع الزرع لطلب الفضل فيه، وما أزرعهُ إلاّ ليتناوله الفقير وذو الحاجة، وليتناول منه القنبرة خاصة من الطير))[٣].

وتتميز القبّرة بتغريدها الجميل، وصوتها البهيج الذي يريح النفس، ويشرح الصدر، وهذا ما له علاقة باستقرار الحالة النفسية وعللها.

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٣٠١، عن موسوعة الحيوان: ٢ / ١٦٩ - ١٧٠.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ٣٠٠، عن فروع الكافي: ٦ / ٢٢٥.

(٣) بحار الأنوار: ٦١ / ٣٠٤، عن المجالس والأخبار: ٧١.

ووقت تغريدها عند بزوغ أول شعاع من نور الشمس، وهو من المحاسن، لأنّها كثيراً ما تنبه الإنسان لليقظة من النوم، وهذا ما أكده المثل الأوروبي الذي يقول: «انهض مع القبّرة» حيث يطلق عند الأوروبيين على الذين يستيقظون باكراً.

ويتميز هذا الطائر بأنّه أرضي، حيث يضع بيضه في الطرقات والأراضي المكشوفة، وهو بذلك عرضة للتلف، أو الكسر بسبب المارّة والفلاحين، وسهولة الإمساك به واصطياده، فقد منع الإمام عليه السلام عن قتله أو أكل لحمه؛ لكونه من الطيور التي تنزل السرور على نفس الإنسان، ولكونها أيضاً من أنصار أهل البيت عليهم السلام.

ولأجل التوضيح العلمي لهذا الطائر من ناحية التوزيع والصفات والعادات، وكما يلي:

١ ـ التوزع:

هناك ٧٨ نوع، ٧٥ حية، ١١ مستحاثات، تعود إلى العصر البليوسيني لإيطاليا، أوراسيا، أفريقيا، أستراليا، أمريكا الشمالية، إلى جنوب المكسيك، شمال غرب امريكا الجنوبية.

يعيش في السهول العشبية المكشوفة والمستنقعات والحقول والشواطئ، ومعظم الأنواع مهاجرة.

وفي مصدر آخر يقول أنّ هناك ٧٠ ضرباً منها، وأشهر ضرب هو قبّرة السماء (**Alauda Aruensis**).

٢ ـ الصفات المميزة:

يتراوح طولها ما بين ١٣ ـ ٢٣سم، الجناحان طويلان مدببان، والذيل متوسط، أرجله طويلة تماماً، والمخلب مستقيم على الإصبع الخلفي، أما الساق فمن الخلف مستدير وحرشفي والمنقار مدبب معقوف للأسفل قليلاً.

لونه بني إلى رمادي، أصفر برتقالي، في الأعلى فيه علامات، بني غامق، أسود في الأسفل، الجنسان متشابهان.

٣ ـ العادات:

يعتر هذا الطائر اجتماعي تماماً أرضي، يطير بقوة ويسير على الأرض ويأكل الحشرات، اليرقات، الحبوب، ومعظمه يغنّي بشكل جميل والعديد يغني وهو يحلق، عدد البيوض ٢ ـ ٤ مبقعة أو بيضاء صافية، تحضنها أغلب الوقت الأنثى، يقوم بتغذيتها الذكر وهي في العش وكذا يساعد في تغذية الصغار.

يقوم الفرخ وخلال فترة الحضانة بالتغذية على المح الموجود بالبيضة (صفار البيض)، وأما التنفس فيتم من خلال الكيس الموجود في قاعدة البيضة، وعند انتهاء فترة الحضانة يقل الهواء الموجود داخل هذا الكيس، فيرتفع غاز CO2 في الدم ومن ثم في الدماغ، فيحفز الفرخ على إيجاد منفذ آخر للهواء يحصل عليه، فيقوم بكسر البيضة من وسطها ومن مكان رقيق جداً، وبواسطة سن له في بداية منقاره يستخدمه لهذا الغرض ثم يتلاشى بعد ذلك، وبهذا تنتهي عملية التفقيس وبحكمة من الله سبحانه ألهمها لهذا الطائر[1].

---

(١) موسوعة طيور العالم ـ دليلك إلى ١٨٥ عائلة من الطيور: ١٦٩ ـ ١٧١.

○ العصفور:

العصفور بضم العين، وحكي بالفتح أيضاً، والأنثى عصفورة، وقيل: سمي عصفوراً، لأنّه عصى وفر، وهو أنواع: منها ما يطرب بصوته، ومنها ما يعجب بصوته وحسنه، والعصفور الصوار هو الذي يجيب إذا دعي، وعصفور الجنة هو الخطاف، وأما العصفور الدوري فإنّ في طباعه اختلافاً، وذلك أنّ فيه من الطباع ما يشبه طباع السّباع وأكل اللّحم ولا يزق فراخه، ومن طباع البهائم. وأنّه ليس بذي مخلب ولا منسر ويأكل الحب، وإذا أسقط على عود قدم أصابعه الثلاث وأخر الدابرة وساير سباع الطير تقدم أصبعين وتفرج اصبعين، ويأكل الحب والبقول، ويتميز الذكر منها بلحية سوداء، وليس في الأرض طائر ولا سبع ولا بهيمة أحنى من العصفور على ولده ولا أشد له عشقاً وذلك مشاهد عند أخذ فراخها، ووكره في العمران تحت السقوف خوفاً من الجوارح، وإذا خلت مدينة من أهلها ذهبت العصافير منها فإذا عادوا إليها عادت العصافير بها، والعصفور لا يعرف المشي وإنّما يثب وثباً، وهو كثير السفاد، فربّما سفد في الساعة الواحدة مائة مرة، ولذلك قصر عمره فإنّه لا يعيش في الغالب أكثر من سنة، ولفرخه قدرة التدرب على الطيران حتى أنّه يدعى فيجيب، وقيل: أنّه يرجع مع فرسخ[1].

يوجد منه ٦٥ نوع تعود إلى العصر الفجري لفرنسا، يوجد في أمريكا الشمالية، جنوباً إلى غواتيمالا، واوراسيا، الفلبين، أفريقيا، ويعيش في الغابات والأراضي والشجيرات والمنازل، وأغلبه مهاجر.

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٣٠٤، عن موسوعة الحيوان: ١٦٩.

صفاته:

طوله ٩ ـ ٢٠سم صغير الحجم أليف، وله ريش طري، كثيف، مزين بشكل واضح (غير مخطط أو مقلم أو مبقع). لونه رمادي، بني، أصفر، أسود، أبيض، المنقار قصير ومتين ومدبب، أما الأرجل قصيرة قوية تتحمل الظروف الخارجية.

والجناحان قصيران إلى متوسطين، والذيل قصير إلى طويل، والجنسان متشابهان عادة.

ومن العادات التي يتميز بها أنّه اجتماعي، فعّال، فضولي، لا يخاف، يتنقل عبر الأغصان في أسراب صغيرة مختلطة، ويتغذى على الحشرات الصغيرة، وبعض الحبوب، وصيحاته، صفير، أنغام، زقزقة.

يبني عشاً ضخماً كبيراً من الأعشاب، أو الطحالب، أو الشعر، أو الريش في تجاويف الشجر أو الصخور، وبعضه يبني شيئاً متدلياً يشبه الكيس.

أما البيوض فعددها بين ٤ ـ ١٥ بيضة، ولونها أبيض أو مبقعة وتكون مستوية تحضنها الأنثى لوحدها، عادةً يغذي الفراخ كلا من الأبوين، ويتيمز بكثرة التسفيد، ولهذا يعتبر أقصر الطيور عمراً حيث لا يتجاوز عمره الثلاث سنوات[١].

ومن أنواعه عصفور الشوك ومأواه السباخ، وزعم أرسطو أن بينه وبين الحمار عداوة، لأنّ الحمار إذا كان به دبر حكه بالشوك الذي يأوي إليه هذا العصفور فيقتله، وربما نهق الحمار فتستقط فراخه أو بيضه من جوف وكره، فإذا رأى الحمار رفرف فوق رأسه وعلى يمينه وآذاه بطيرانه وصياحه.

---

(١) موسوعة طيور العالم ـ دليلك إلى ١٨٥ عائلة من الطيور: ١٨٣ ـ ١٨٤.

ومن أنواعه القبرة وحسون وهو ذو ألوان بحمرة وصفرة وبياض وسواد وزرقة وخضرة، وهو يقبل التعليم، فيتعلم أخذ الشيء من يد الإنسان المتباعد ويأتي به إلى مالكه[١].

ومنها: البلبل والصعوة والحمرة والعندليب والمكاكي والصافر والتنوط والوضع والبرقش والقبعة.

ولحم العصافير حار يابس أجود من لحم الدجاج، وأجودها الشتوية السمان، وأكلها يزيد في المني والباه، ولكنها تضر أصحاب الرطوبات الأصلية، ويدفع ضررها اللوز، وهي تولد خلطاً صفراوياً توافق من الإنسان الشيوخ، ومن الأمزجة الباردة، ومن الأزمان الشتاء[٢].

ومما نقله العلامة المجلسي عن أحاديث أهل البيت عليهم السلام بشأن العصفور وصفاته وخواصه مايلي:

«روى ابن قانع أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: من قتل عصفوراً عبثاً عج إلى الله يوم القيامة، ويقول: يا ربّ عبدك قتلني عبثاً ولم يقتلني لمنفعة»[٣].

وعن أبي حمزة الثمالي، قال: كنت عند علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام إذا عصافير يطرنَ حوله ويصرخن، فقال: يا أبا حمزة هل تدري ما تقول هذه العصافير؟ قلت: لا، قال: إنها تقدس ربها جلّ وعلا وتسأله قوت يومها.

وقال ابن عبّاس: لما ركب موسى والخضر عليهما السلام السفينة جاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة، ثم نقر في البحر، فقال له الخضر: ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلاّ مثل ما نقص هذا العصفور من البحر.

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٣٠٥، عن حياة الحيوان: ١ / ١٦٩.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ٣٠٦ ـ ٣٠٧، عن حياة الحيوان: ٢ / ٨٠ ـ ٨٢.

(٣) بحار الأنوار: ٦١ / ٣٠٦.

قال العلماء: لفظ النقص ليس هنا على ظاهره، وإنّما معناه إنما علمي وعلمك بالنسبة إلى علم الله كنسبة ما نقره هذا العصفور من هذا البحر، قلت: وهذا على التقريب إلى الإفهام وإلاّ فنسبة علمهما أقل وأحقر[١].

وقال رسول الله ﷺ: ((ما من إنسان يقتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها إلاّ سأله الله عنها، قيل: يا رسول الله وما حقها؟ قال: أن يذبحها فيأكلها، وأن لا يقطع رأسها ويرمي به))[٢].

عن أحمد بن محمد المعروف بغزال، قال: كنت جالساً مع أبي الحسن عليه السلام في حائط له، إذ جاء عصفور فوقع بين يديه وأخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب، فقال لي: تدري ما يقول هذا العصفور؟ قلت: الله ورسوله ووليه أعلم، فقال: يقول: يا مولاي إنّ حيّة تريد أن تأكل فراخي في البيت، فقم بنا ندفعها عنه وعن فراخه، فقمنا ودخلنا البيت، فإذا حيّة تجول في البيت فقتلناها[٣].

عن منصور عن الثمالي، قال: كنت مع علي بن الحسين عليهما السلام في داره وفيها عصافير وهنّ يصحنّ، فقال لي: أتدري ما يقلنّ هؤلاء العصافير؟ قلت: لا أدري، قال يسبحنّ ربهنّ ويطلبنّ رزقهنّ[٤].

○ الصعو: Troglodytidea

نوع من العصافير ينقسم إلى ٦٠ نوع، ٥٩ نوع منها على قيد الحياة، ٢ منحدران من العصر البلوستوسيني لفلوريدا، يتواجد في أفريقيا الشمالية،

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٣٠٦.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ٣٠٦.

(٣) بحار الأنوار: ٦١ / ٣٠٢، عن دلائل الإمامة: ١٧٢.

(٤) بحار الأنوار: ٦١ / ٣٠٢، عن بصائر الدرجات: ٩٩.

أوراسيا، أمريكا الشمالية، عدا الشمال الأقصى وأمريكا الجنوبية، ويعيش غالباً على أطراف الغابات، وأراضي الأشجار المنخفضة في الفجوات الصخرية، ومستنقعات القصب، ومناطق البحار والصحراء.

الصفات المميزة:

طوله: ١٠ - ٢٣ سم وهو طائر صغير قصير مكتنز، لونه بني، وعادة ما يرى مبقع أو مخطط بالأسود أو بالأبيض.

الجنسان متشابهان، والمنقار رفيع متوسط إلى طويل معقوف غالباً، الأرجل والأقدام قوية، والأصبع الأمامي متصل جزئياً عند القاعدة، الجناحان قصيران مستديران، والذيل قصير عادة، مربع أو مستدير، وغالباً منتصب للأعلى.

العادات:

غير اجتماعي، نشيط، فضولي، يجري قرب الأرض في الجذور المتشابكة، ويقتات الحشرات بشكل رئيسي، وكذلك الديدان واللافقريات الصغيرة الأخرى، صوته هذر أجش وهو عبارة عن ثرثرة متناغمة، والعش بسيط عادة وهو ضخم مقبب عندما لا يكون في تجويف، تعداد بيوضه ٢ ـ ١١ بيضة، والذكر لا يحضنها ولكن يساعد الأنثى برعاية الصغار، وبعض الأنواع منه متعددة الأزواج[١].

---

(١) الطيور المفردة: ١٢.



(الشكل ١٦) نوع من العصافير يسمي الصعو

○ البلبل: Pycnonotidea

نوع من العصافير يوجد منه ١١٩ نوع في أفريقيا، وجنوب آسيا إلى اليابان والفليبين، ومولوكاس، وبورنيو.

يعيش البلبل في الغابات والأراضي الزراعية المنخفضة الأشجار والمناطق المستنبتة، ويعتبر النوع الشمالي منه مهاجر.

الصفات المميزة:

طوله ١٥ ـ ٢٨سم، فهو متوسط الحجم وله ريش طري زغبي وخاصة على أسفل الظهر، أما الريش عند مؤخرة العنق فهو يشبه الشعر، وله شعر منتصب على الرأس، الجناحان قصيران، والذيل متوسط إلى طويل، الأرجل والأقدام صغيرة، والمنقار رفيع معقوف للأسفل بشكل خفيف، لونه عادة بني داكن، أو رمادي مائل إلى الأخضر، البعض لونه أصفر متفاوت، أو أبيض، أوله رقع حمراء على الرأس والشرج، والجنسان متشابهان.

العادات:

البلبل اجتماعي عادة، صاخب، يسكن الأشجار، ونادراً ما يأتي للأرض، نشيط، رشيق، ولكن طيرانه ضعيف تقريباً، يأكل بشكل رئيسي الفواكه والتوت والحشرات بكميات متفاوتة، عشه على شكل فنجان على غصن أو شجرة، وعدد البيوض ٢ ـ ٤ ولونها أبيض مبقعة بالبني، وكلا الجنسين يحضن ويرعى الصغار(١).

---

(١) موسوعة طيور العالم ـ دليلك إلى ١٨٥ عائلة من الطيور: ١٨٩.

○ الوصَع:

التوزع:

نوع آخر من العصافير له ٢٨٥ نوع، منها ٢٧٩ على قيد الحياة، ١٠ مستحاثات من العصر الميوسيني لفرنسا.

يتواجد في كل العالم عدا المناطق القطبية، وجنوبي أمريكا الجنوبية، وبعض جزر أوقيانوسيا، ويعيش بشكل كبير في المناطق الغابية، لكن بعضه في أراضي الأشجار المنخفضة والمستنقعات وأغلبه مهاجر.

الصفات المميزة:

طوله ٩ ـ ٢٥سم، وهو طائر صغير له منقار رفيع، ضعيف الأرجل، وهي قصيرة إلى متوسطة، والجناحان مستديران ومتوسطا الطول.

لونه عادة بني أسمر فاتح أو رمادي أو أخضر زيتوني فيه أشكال (علامات) صغيرة، والقليل منه مخطط، والجنسان متشابهان بشكل كبير، وصغاره خالية من العلامات أو البقع.

العادات:

أغلبه اجتماعي ويسكن الأشجار، بعضه يسكن الأرض المنخفضة، والمستنقعات القصبية، أو المروج العشبية، صوته متغير ورقيق، طعامه بشكل رئيسي هو الحشرات، والحيوانات الأخرى الصغيرة، ينبي عشه على شكل فنجان أو قبة مكشوفة على الأشجار، أو الشجيرات، أو القصب بين ورقتين.



(الشكل ١٧) نوع من العصافير يسمى الوصع

عدد البيوض ٢ ـ ١٠ بيضاء إلى صفراء برتقالية اللون، مبقعة عادة تحضنها الأنثى فقط أو كلاهما، ويرعى الفراخ كلا الأبوين[1].

○ الحسون ذو القبعة: Hooded Finch

التصنيف: من رتبة الجوائم.
عائلة: **Estrididae**

الخصائص:

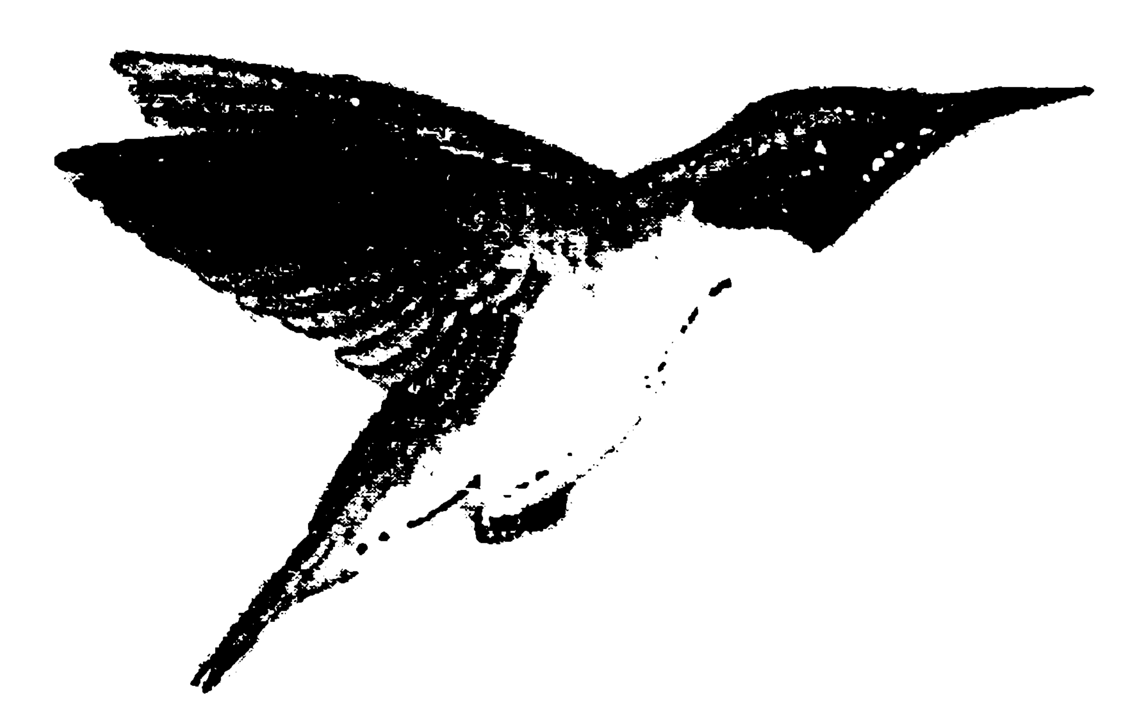
يبلغ طول الطائر ٩سم، ويتميز الرأس والعنق والحلق بلون أسود، والأجزاء العليا لونها بني داكن، أما مكامن الذيل العليا والجانبيين فهي مخططة بخطوط بنية داكنة والجانب السفلي لونه أصفر داكن، الكتفان أخضر معدني، ولون العينان بنيتان والمنقار رمادي، الحنك العلوي أغمق، الساقان رماديان داكنان، أما منقار الأنثى كثيراً ما يكون دقيقاً بصورة منتظمة أكثر من منقار الذكر، عادة ما يستوطن الريف المكشوف، والأراضي الزراعية، وعلى مقربة من القرى.

○ الأسر:

هذه الطيور نشيطة وأليفة جداً مع أنها قد تكون عادةً عدوانية في موسم التناسل لدرجة أنها تقاتل الطيور الأكبر منها.

---

١ ـ موسوعة طيور العالم ـ دليلك إلى ١٨٥ عائلة من الطيور: ١٩٦.



(الشكل ١٨) نوع من العصافير اسمه الحسون

الذكر يرقص ويغرد بصوت مسموع خلال الربيع والصيف، ومن ميزات هذه الطيور أنها تتناسل بسهولة.

وهناك ٤ ـ ٦ بيضات تتفقس في ١٢ ـ ١٣ يوماً، ويشارك الجنسان بعملية تنشئة الصغار، وبعد ١٨ يوماً تغادر الصغار العش، ويستمرا كلا الأبوين بتغذيتها لمدة ١٤ يوماً أخرى، ثم بعد هذا الوقت يجب أن تفصل عن أبويها منعاً للمنازعات[١].

○ الحميراء:

نوع من الطيور المشابهة للعصافير، ينتشر في شمال غرب أفريقيا وأوروبا ووسط سيبريا وبلاد فارس.

وهو طائر مهاجر يغادر في إيلول إلى وسط أفريقيا ويعود في شهر نيسان.

الخصائص:

يتميز طائر الحميراء عن غيره بأنّ له زائدة بيضاء على جبهته السوداء، ولون الوجه والحنجرة أسود أيضاً، والأجزاء العليا رمادية اللون، أما الصدر والذيل فلونهما أحمر.

يضع أعشاشه في شقوق الأشجار والجدران والعلب التي يصنعها الإنسان لهذا الغرض، ويبطن عشه بالريش، تضع فيه الأنثى من ٥ ـ ٧ بيوض تقوم باحتضانها، وعند التفقيس يقوم كلا الأبوين بالعناية بالصغار.

---

(١) قاموس الحيوان.

يتغذى على الحشرات، ويسمع غناؤه في الصباح الباكر، وعلى الأشجار المتساقطة وغابات الصنوبر في الأنهار والوديان، وعلى التلال والمنتزهات والحدائق أيضاً.

○ صافر الغابة: Oriolidae

قال القزويني: يقال الصفّار طائر معروف من أنواع العصافير، ومن شأنه أنّه إذا أقبل الليل يأخذ بغصن شجرة ويضم عليه رجليه وينكس رأسه، ثم لا يزال حتى يطلع الفجر ويظهر النور، وقال: إنّما يصيح خوفاً من السماء أن تقع عليه[1].

التوزع:

يوجد منه ٢٨ نوع، في أوراسيا، أفريقيا، الهند الشرقية، الفلبين، أستراليا، ويعيش في الغابات والأراضي المزروعة النصف غابية، نادراً ما يوجد في الأماكن المكشوفة، بعضه مهاجر.

الصفات المميزة:

طوله يبلغ ٢٠ ـ ٣٠ سم، وهو طائر زاهي الألوان، يسيطر عليه اللون الأصفر والأخضر والأسود، الجناحان طويلان مدببان، والذيل متوسط إلى طويل، المنقار قوي مدبب مقوس قليلاً، الأرجل قصيرة والأقدام متينة، الجنسان غير متشابهان عادة حيث تكون الأنثى أدكن لوناً من الذكر.

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٣٠٨، عن حياة الحيوان: ٢ / ٣٩.

العادات:

منفرد غالباً، يسكن الأشجار، ويبقى مختبئاً في الأوراق حيث أنه يسمع غالباً أكثر من أن يُرى، صوته عال وصيحاته أجشة، ويتغذى على الحشرات، والفواكه.

يطير بقوة بشكل متعرج، ويبني عشه على شكل فنجان عميق في أعالي الشجرة، عدد بيوضه ٢ ـ ٥ وهي متنوعة الألوان، تحضنها الأنثى بشكل رئيسي ويساعدها الذكر عند بعض الأنواع، يرعى الصغار كلا الجنسين[١].

○ المحاكي:

نوع من أنواع السمنان المقلدة، من فصيلة **Mimidae**، وتضم ٣٠ نوع أكثرها شهرة الطائر المحاكي، يبلغ طوله ٢٧ سم، مألوف حول البيوت والحدائق، وله ميول عدوانية تجاه الطيور المغردة المماثلة له بالحجم، يشتهر هذا الطائر بغنائه حتى تحت ضوء القمر المكتمل، ويستطيع التقاط الأصوات الصادرة عن الطيور الأخرى أو عن الإنسان أو الآلات ويقلدها.

غذاؤه حيواني ونباتي، الذكر والأنثى اللذان يبدوان متشابهين يبنيان العش على شجيرة أو شجرة، ولكن الأنثى وحدها تحضن البيوض البالغ عددها ٣ ـ ٦.

وتستمر دورة التعشيش الكاملة لمدة شهر واحد، وهذا ما يسمح بحضانتين للعام الواحد[٢].

---

(١) موسوعة طيور العالم ـ دليلك إلى ١٨٥ عائلة من الطيور: ١٨٢ ـ ١٨٣.

(٢) موسوعة الطيور المصورة: ٤٧٤.

○ الهزار ـ العندليب:

Luscinia megarhynchos

نوع من أنواع الطيور المشابهة للعصافير، تتواجد في الشمال الغربي من أفريقيا وجنوب أوروبا وآسيا الصغرى، ويهاجر شتاءً إلى وسط أفريقيا.

وهو طائر نشيط، ذو لون بني، والأجزاء العليا فيه أغمق لوناً، والصدر والبطن أفتح، لون الذيل أحمر مظلل.

طوله ١٦ سم، يتواجد في المناطق المشجرة والحاوية على نباتات قصيرة، يغرد ليلاً ونهاراً، مستعملاً نغمات متنوعة صافية ونقية، ويتألف عشه من الطحالب والأعشاب والأوراق الجافة، وهذا مما يجعله غير مرئي، تستغرق الحضنة المؤلفة من ٥ ـ ٦ بيضات مدة ١١ ـ ١٢ يوم حتى تفقس، وتحضنها الأنثى وحدها، ويشترك الأبوان في إطعام الأفراخ[1].

○ عصفور الجنة الكبير:

Paradisdea apode

يتميز هذا النوع من العصافير بلون الظهر، وهو بني محمر والرأس أصفر، والحنجرة خضراء معدنية، وهناك بعض الريش الذهبي البرتقالي على الجانبين، وفي الذيل ريشتان طويلتان سلكيتا الشكل، ولدى الغزل، يفرد جناحيه ويدلي نفسه إلى الأسفل.

---

(١) موسوعة الطيور المصور: ٤٧٥ ـ ٤٧٦.

○ عصفور الجنة الصغير: P. minor

هذا النوع من غينيا الجديدة، يتميز الظهر وخافيات الجناحين فيه بلون القش، والأناث في هذا النوع والنوع السابق بنية صدئية في الأجزاء العليا، وأفتح لوناً في الأجزاء السفلى[١].

○ العصفور الدوري: House sparnow

يتواجد في جميع أنحاء أوراسيا خلا الشرق الأقصى، أدخل إلى العالم بأسره.

يسكن: الأرض الزراعية والمناطق المبنية.

يعتبر العصفور الدوري المألوف آكل بزور، تكيف مع البزور الكبيرة للأعشاب والحبوب الزراعية، ولكنه يأكل أيضاً اللافقاريات وضروباً من الفتات تتراوح بين الخبز وألياف اللّحم، سلالته الموضحة هي P.d.domesticus أي الأهلي، وهو من مناطق كثيرة في أوراسيا، والسلالات الأخرى تختلف في الحجم وفي تفاصيل الريش.

العصفور الدوري نوع ناجح جداً، يعشش في الثقوب أو في مكان مكشوف في الأشجار في مستعمرات مختلفة مخلخلة، ويضع ما يصل ٧ حضنات من البيض في السنة الواحدة في المداريات، وفي بعض الأماكن قد يغدو الطائر وباء زراعي[٢].

---

(١) موسوعة الطيور المصور: ٤٣٩.

(٢) موسوعة الطيور المصور: ٣٤٩.

○ ما تسبب الطيور من أمراض:

لا شك أنّ الطيور ورغم فوائدها المادية والنفسية، فإنها من الجانب الآخر ربما تكون مسبباً لمرض معين أو وسطاً ناقلاً لبعض الأمراض، ومن هذا الجانب نذكر بعض الأمراض التي تنتقل من الطيور إلى الإنسان:

حمى الببغاء ـ الطيرية (داء الببغاء):

Psitticasis and Ornittosis (Parrot Fever)

إنّ داء الببغائية اسم يطلق على عدوة الكلاميديا للإنسان، والتي تنتج عند تعرضه للعدوى من الفصيلة الطيرية إلى جانب تعرضه للعدوى من العائلة الببغائية، مثل طيور الكناري التي يطلق عليها طيور الحب.

أما الطيرية فهو اسم أكثر تحديداً، يطلق على عدوى الكلاميديا في الإنسان، نتيجة تعرضه للعدوى من الفصيلة الطيرية خارج العائلة الببغائية (الحمام ـ البط ـ الدجاج).

العامل المسبب: Causaliue egenbe

الكلاميديا الببغائية، والكلاميديا الطيرية: عاملان يعيشان اجبارياً داخل الخلية **Obligatory intracellular bedcviy** وهي في بعض الأحيان تدخل ضمن تقسيم الفيروسات، وفي بعض الأحيان الأخرى تدخل ضمن تقسيم البكتريا.

والعامل المسبب يهلك سريعاً بفضل المطهرات الكيميائية الشائعة، وكذلك بالتسخين عند درجة ٥٦٠م لمدة ١٠ دقائق، إلاّ أنّه يقاوم الجفاف والتجميد[١].

الأعراض التي تظهر على الإنسان:

يحدث المرض نتيجة لعدوى تنفسية، تتراوح ما بين رشح متوسط إلى مهاجمة الدم والتمركز في الرئة محدثاً التهاباً رئوياً أولياً غير قياسي مع حمى وصداع شديد.

وهناك أعراض تحدث عرضياً، مثل: الطفح الجلدي أو الإسهال وقيء والتهاب كبدي والتهاب عضلة القلب.

فترة حضانة المرض تتراوح بين ١ ـ ٢ أسبوع، الأطفال نادراً ما تظهر عليهم أعراض المرض بصورة شديدة، وتكاد تكون نسبة الإصابة في النساء ضعف النسبة في الرجال، وقد يرجع هذا إلى اهتمام النساء وخاصة ربات البيوت برعاية الدواجن والطيور.

التشخيص:

يتم بواسطة الاختبارات المصلية، وخاصة اختبار تثبيت المتمم، وتعتبر الحالة المرضية ايجابية إذا حدثت زيادة في معيار الأجسام المناعية في مصل المصاب بمقدار أربعة أضعاف بالمقارنة مع المعيار في بداية المرض.

---

(١) الأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان: ١٤.

التوكسوبلازما (داء المقوسات): Toxoplasmosis

مرض تسببه طفيليات وحيدة الخلية، والعدوى يمكن أن تكتسب في الأجنة قبل الولادة من الأمهات، كما انها يمكن أن تكتسب في أي وقت من العمر بعد الولادة.

والتوكسو بلازما واسعة الانتشار في العالم، وبالتحديد في المناطق الحارة، والإصابة المتوارثة في الإنسان قد تؤدي إلى آفات مرضية خطيرة في المخ.

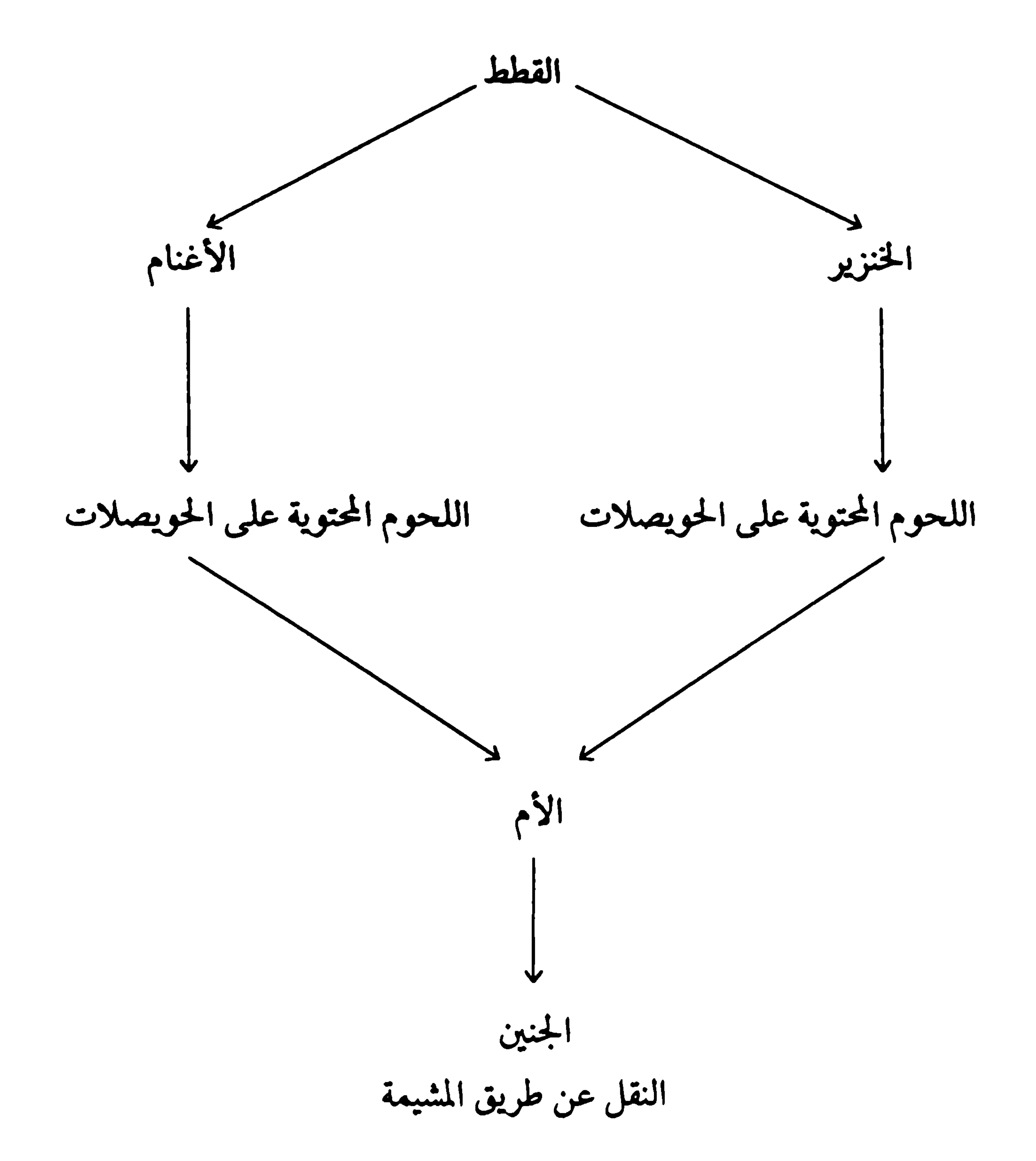
العامل المسبب:

توكسوبلازما كوندي **Toxoplasma gondi**، سمي كذلك لأنّ الطفيلي اكتشف في حيوان الكوندي، وهو حيوان من القوارض.

ينتقل هذا الطفيلي عن طريق الحيوانات المنزلية الأليفة، مثل: القوارض والكلاب والقطط، وكذلك الماشية والأغنام وكثيرمن الثدييات.

والحيوان الرئيسي لنقل هذه الإصابة هو القطط، وبالأخص فصيلة القطط البرية من جنس فلينيز (لينكس، فلينيز **Genera Felisand lyn**) والقطط تصاب نتيجة ابتلاعها لحماً نيئاً لطيور أو فئران تحتوي على حويصلات الطفيلي.

أما طرق العدوى فتتم عن طريق مرور الطفيلي من خلال مشيمة الأم المصابة ومنها إلى الجنين، والأم غالباً ما تكون مصابة بعدوى غير ظاهرة أو تحت إكلينيكية، وكمايلي في المخطط.


القطط
الخنزير
الأغنام
اللحوم المحتوية على الحويصلات
اللحوم المحتوية على الحويصلات
الأم
الجنين
النقل عن طريق المشيمة

(الشكل ١٩)

مرض النيوكاسل: New Castle Disease

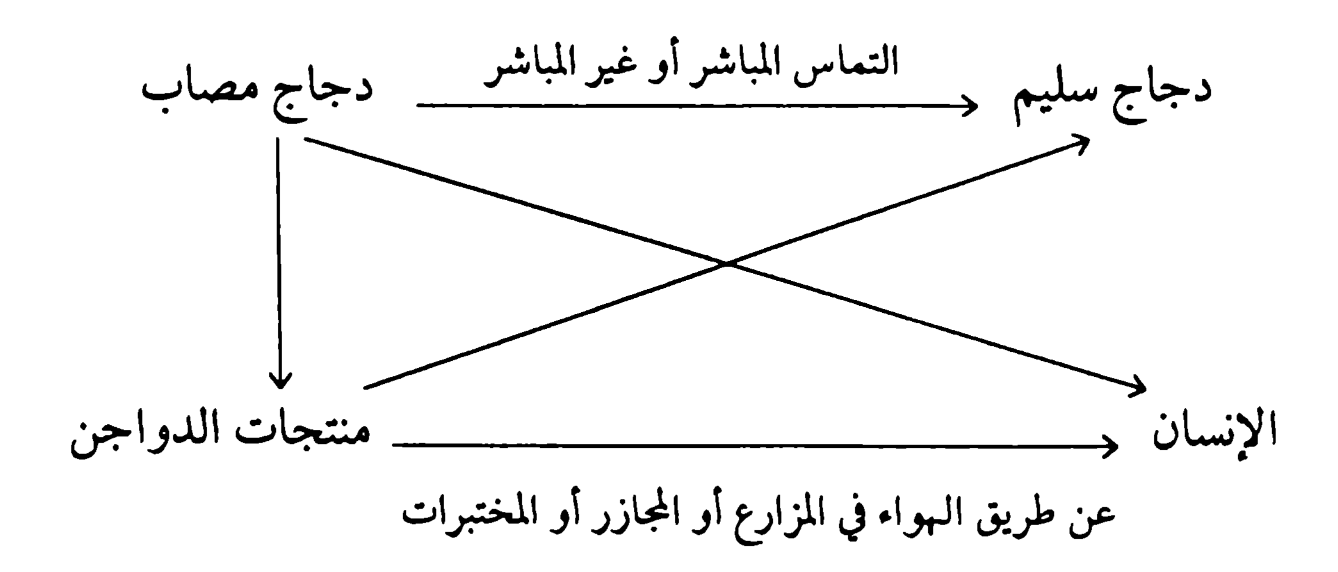
وهو مرض فيروسي يصيب الطيور وبالأخص الدجاج، والعامل المسبب فيه هو فيروس النيوكاسل.

مصادر الإصابة:

١ ـ الإفرازات التنفسية والرذاذ الخارج من الدجاج المصاب.
٢ ـ الرذاذ والغبار الملوث بالفيروس أثناء رش اللقاح.

طريقة انتقال العدوى:

يدخل الفيروس إلى الجسم من خلال الأغشية المخاطية للعين والأنف والحنجرة عن طريق الهواء الملوث المستنشق في أثناء رعاية الطيور المريضة، أو تداول الجثث النافقة، أو أثناء التلقيح.



(الشكل ٢٠)

تظهر العلامات المرضية بعد فترة حضانة من ١ ـ ٢ يوم، حيث يظهر احمرار في العين وتورم الأنسجة تحت الملتحمة، وقد تصبح الجفون متورمة، وفي بعض الحالات تكون الإصابة في عين واحدة وتظهر عليها الأعراض، ويتم الشفاء بعد أسبوعين من الإصابة[1].

العدوى المكتسبة:

١ ـ عن طريق الفم: من خلال أكل لحوم نيئة أو مصابة أو حليب خام.
٢ ـ عن طريق الجروح وسحجات الجلد وملتحمة العين.
٣ـ العدوى عن طريق عض الحيوانات المصابة للإنسان، لإحتواء اللعاب على الطفيلي.
٤ ـ مهاجمة الرئة بالطفيلي عند استنشاق رذاذ ملون بحويصلات الطفيلي.

تعتبر فترة الحضانة غير محددة، ويحتمل أن تكون من ١ ـ ٣ أسبوع أو من ٧ ـ ١٤ يوم، وتحدث العدوى في الرحم، حيث يصاب الجنين بالتهاب السحايا، ويكون قاتلاً بعد الولادة مباشرة، أما الأم فعادة تظهر عليها أعراض بسيطة للمرض وقد لا تظهر بالمرة، و تظهر الآفات المرضية في الجهاز العصبي المركزي مع تكيس **Calcification** في العين والأحشاء مما يؤدي إلى العمى، ويكون الرأس مليئاً بالماء وكبيراً **Hydrocephalus** أو صغيراً **Hicro cephalus**، والعدوى المكتسبة التهاب سحائي في الأطفال الكبار.

حالة حمى حادة:

الإصابة غالباً في الكبار، مع ظهور التهاب رئوي، والتهاب عضلة القلب **Myocarditis**.

---

(١) الأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان: ١٤٨ ـ ١٥٠.

العدوى الكامنة: hatent infection

وتظهر في الأطفال والكبار، ولا يمكن الكشف عنها إلا باستخدام الإختبارات المصلية، وقد تحدث حالات إجهاض في النساء الحوامل[1].

سالمونيلا التسمم الغذائي:

هي إصابة بالسالمونيلا تسبب التهاب المعدة والأمعاء، وتنشأ مباشرة من الأغذية الملوثة، وهي مرض حاد يظهر فجأة بألم بطني مصحوب باسهال وتقيء متكرر وحمى متواجدة بشكل دائم، وقلة في الشهية وغثيان واسترخاء في الأمعاء، غالباً ما يدوم لعدة أيام، والإسم المرادف لهذا المرض هو التسمم الغذائي السالمونيللي.

حالات الوفاة في هذا النوع من الإصابة ليست سائدة، إلاّ أنها أكثر حدوثاً عندما يكون التسمم الغذائي ناتج عن التلوث بجرثومة الستافيلوكوك **Staphelococcus**.

ويعتبر هذا المرض عام واسع الانتشار في العالم، أكثر ما يظهر على شكل حالات إفرادية ناتجة عن هضم الأغذية الملوثة، ويمكن أن تنتقل الإصابة من شخص لآخر.

مصدر الإصابة وبقاؤها:

تعتبر الحيوانات الأهلية والبريّة الملجأ الوحيد الذي يبقى فيه الجرثوم محافظاً على بقائه، بما في ذلك الحيوانات المنزلية والطيور والإنسان المريض، والإنسان الحامل للمرض[2].

---

(١) الأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان: ١٢ - ١٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٣ - ١٥.

طائر البوم

هنا نذكر شيئاً من معجزات الله تعالى في البعض من مخلوقاته، والتي حملت في صفاتها وخصائصها من قدرته وحكمته، الكثير من الأمور التي أفصح عنها وعن أسرارها أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهم يصفون بدائع خلق الله في نوعين من الطيور ذات صفات وخصائص اختلفت كثيراً عن غيرها من الطيور كالبوم والخفاش.

أما البوم هذا الطائر العجيب والجميل المنظر، والذي كان يأوي الأعالي والسهول، ويخرج في الليل والنهار، وإذا به في برهة من الزمن يعتكف صائماً نائماً نهاره، حزيناً يومه، باكياً ليله بكاء الفاقد الحزين، لهذا أخذ البعض من الناس يتشائمون لذكره رغم أنهم لا يعرفون سرّه ولا ما جرى عليه، مما حدا به أن يكون سبباً في تغيير حياته ومنهجه.

فلو تتبعنا سيرة أهل البيت عليهم السلام وتعاليمهم في أحاديثهم الشريفة، وهم يسبرون أغوار العلم ويفتحون أبوابها، لعرفنا المزيد من أسرار الكون وما يخفى علينا كنهه وتفسيره.

فقد نقل العلاّمة المجلسي (قدس سره) المزيد من أحاديث أهل البيت عليهم السلام في موضوع طائر البوم وخصائصه.

عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «هل أحد منكم رآها نهاراً؟ قيل له: لا تكاد تظهر بالنهار ولا تظهر إلاّ ليلاً، قال: أما أنها لم تزل تأوي العمران، فلما

أن قتل الحسين عليه السلام آلت على نفسها أن لا تأوي العمران أبداً، ولا تأوي إلاّ الخراب، فلا تزال نهارها صائمة حزينة حتى يجنها الليل، فإذا جنّها الليل، فلا تزال ترن على الحسين عليه السلام حتى تصبح[1].

وعن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: ((ترى هذه البومة كانت على عهد جدي رسول الله صلى الله عليه وآله تأوي المنازل والقصور والدور، وكانت إذا أكل الناس الطعام تطير، فتقع أمامهم فيرمى إليها بالطعام وتسقى ثم ترجع إلى مكانها، ولما قتل الحسين بن علي عليه السلام خرجت من العمران إلى الخراب والجبال والبراري، وقالت: بئس الأمة أنتم قتلتم ابن نبيكم ولا آمنكم على نفسي[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: ((إنّ البومة لتصوم النهار، فإذا أفطرت تدلّهت على الحسين عليه السلام حتى تصبح))[3].

وعنه عليه السلام قال: ((يا أبا يعقوب رأيت بومة قط تنفّس بالنهار، فقال: لا، قال: وتدري لِمَ ذلك؟ قال: لا، قال: أنّها تضل يومها صائمة، فإذا جنّها الليل أفطرت على ما رزقت، ثم لم تزل ترنم على الحسين عليه السلام حتى تصبح))[4].

○ البوم:

البوم بضم الباء طائر يقع على الذكر والأنثى حتى تقول صدىً أو قياداً، فيختص بالذكر، كنية الأنثى أم الخراب وأم الصبيان، ويقال لها: غراب الليل، ومن طبعها أن تدخل على كل طائر في وكره وتخرجه منه وتأكل فراخه

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٣٢٩، عن كامل الزيارة: ٩٩.

(٢) المصدر نفسه: ٦١ / ٣٢٩.

(٣) المصدر نفسه: ٦١ / ٣٢٩.

(٤) المصدر نفسه: ٦١ / ٣٢٩.

وبيضه، وهي قوية السلطان في الليل لا يحتملها شيء من الطير ولا تنام الليل، فإذا رآها الطير في النهار قتلوها ونتفوا ريشها للعداوة التي بينها وبينهم، ومن أجل ذلك صار الصيادون يجعلونها تحت شباكهم ليقع لهم الطير.

ونقل المسعودي، عن الجاحظ: أنّ البومة لا تطير بالنهار خوفاً من أن تصاب بالعين لحسنها وجمالها، ولما تصور في نفسها أنها أحسن الطير لم تظهر إلاّ بالليل، وكلها تحب الخلوة بنفسها والتفرد، وفي أصل طبعها عداوة الغربان[١].

ومما ذكر الآخرون عن صفات هذا الطير نقل العلاّمة المجلسي، قائلاً:

وفي تاريخ ابن النجار أنّ كسرى قال لعامل له: صد لي شر الطير، وأشوه بشر الوقود، وأطعمه شر الناس، فصاد بومة وشواها بحطب الدفلى، وأطعمها ساعياً[٢].

ورأيت في بعض المجاميع بخط بعض العلماء الأكبر، أنّ المأمون أشرف يوماً من قصره، فرأى رجلاً قائماً وبيده فحمة، وهو يكتب بها على حائط قصره، فقال المأمون لبعض خدمه: اذهب إلى ذلك الرجل فانظر ما كتب وأئتني به، فبادر الخادم إلى الرجل مسرعاً وقبض عليه وتأمل ما كتب، فإذا هو:

يرجع فيك الشوم واللوم	حتى يعشش في أركانك البوم
يوما يعشش فيك البوم من فرحي	أكون أول من يرعاك مرغوم[٣]

ثم إنّ الخادم قال له: أجب أمير المؤمنين، فقال له الرجل: سألتك بالله لا تذهب بي إليه، فقال الخادم: لابد من ذلك، فلما مثله بين يدي المأمون أعلمه

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٣٣١ - ٣٣٢، عن حياة الحيوان.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ٣٣٢.

(٣) في المصدر: من ينعيك.

بما كتب، فقال له المأمون: ويلك ما حملك على هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين أنّه لن يخفى عليك ما حواه قصرك هذا، من خزاين الأموال والحلي والحلل، والطعام والشراب والفرش والأواني والأمتعة والجواري والخدم، وغير ذلك ما يقصر عنه وصفي ويعجز عنه فهمي، وإني يا أمير المؤمنين قد مررت عليه الآن وأنا في غاية من الجوع والفاقة، فوقفت متفكراً في أمري، فقلت في نفسي: هذا القصر عامر عال وأنا جائع ولا فائدة وأتقوت بثمنه، أو ما علم أمير المؤمنين ما قال الشاعر:

إذا لم يكن للمرء في دولة امرئ نصيب ولا حظ تمنى زوالها
وما ذاك من بغض له غير أنه يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

فقال المأمون: يا غلام أعطه ألف دينار، ثم قال له: هي لك في كل سنة ما دام قصرنا عامراً بأهله[1].

معنى كلمة البوم والبومة:

البوم: ذكر الهام، واحدته بومة، وقال الجوهري: البوم والبومة طائر يقع على الذكر والأنثى حتى تقول صدى أو فياد فيختص بالذكر، ومن أنواعه: الهامة والصدى والضوع والخفاش وغراب الليل، وهذه الأسماء كلها مشتركة أي تقع على كل طائر من طير الليل يخرج من بيته ليلاً، وقيل: سميت البومة بذلك لأنها تصيح بهذاالحرف[2].

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٣٣٢، عن حياة الحيوان: ١ / ١١٥.
(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ٣٣١، عن حياة الحيوان: ٢ / ٢٩٨.

ماهي البومة: Owl Hibou

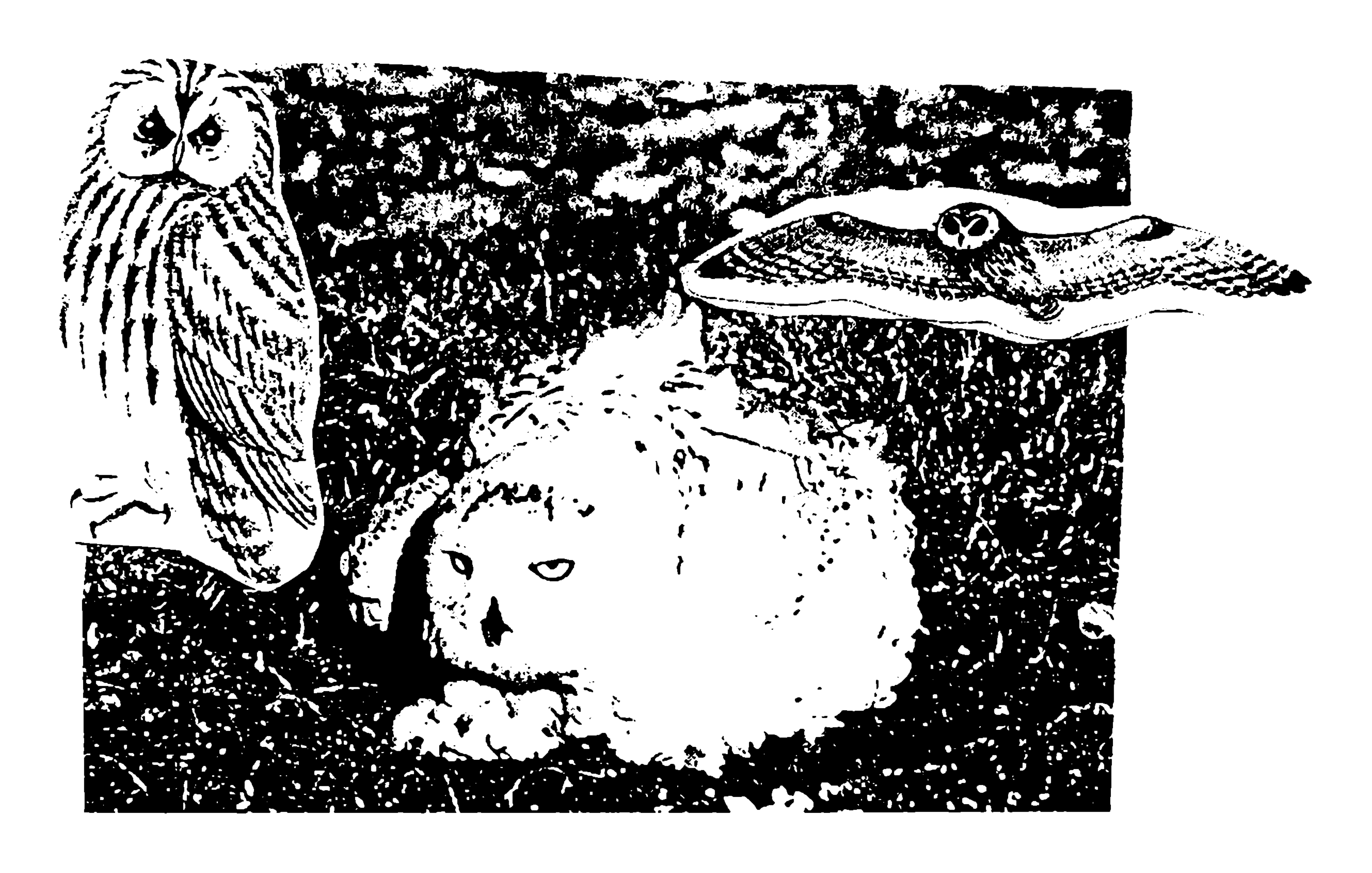
طائر جارح، له ريش لين، وعينان كبيرتان محملقتان، تقعان في مقدمة رأس مستدير، والبومة لا يمكنها أن تحرك مقلتيها داخل محجري العين، ولذلك فهي تديررأسها، حتى ترى ما حولها، والرأس يمكنه أن يدور، لدرجة تسمح للبومة بأن تنظر خلفها مباشرة أي بنسبة ١٨٠ درجة، والرجلان مغطتان بالريش، ومخالبهما حادة جداً.

ويوجد البوم في جميع أنحاء العالم، ومعظم الأنواع تخرج للصيد ليلاً، وجميعها تتغذى على الحيوانات الصغيرة، وعلى الأخص الثدييات والطيور.

تطير البومة دون إحداث صوت، لوجود الريش اللين، وهي ترى جيداً في الضوء المعتم، والبومة المصاصة التي تعيش في غالبية الأقطار، يمكنها أيضاً أن تعثر على فأر في الظلام الحالك، وذلك بأن ترصد حفيفه الخافت وبعد أن تنتهي البومة من وجبة غذائها، تلفظ البقايا غير المهضومة، كالعظم، والريش على شكل كريات، يمكن جمعها وفحصها، لمعرفة ما تأكله البومة.

○ أنواع البوم في العالم:

هنالك العديد الذي يعيش في الأراضي المشجرة، مثل البومة الصياحة أو أم قويق، والبومة ذات الأذنين الطويلتين (هاتان الأذنان عبارة عن مجموعتين من الريش ولا علاقة لهما مطلقاً بالأذنين الحقيقيتين) والبومة الضئيلة تعيش في الصحاري العربية الجنوبية، والبومة الحفارة التي تطير بالنهار، وتعيش في البراري مع كلاب البراري، والبومة الثلجية، تعيش في الصحراء الجليدية بالقطب الشمالي، وتتغذى على الليمنج وثدييات أخرى.



(الشكل ٢١) بعض أنواع البوم

والبومة البيضاء Great White owl، وهي طائر ليلي ينتمي إلى فصيلة البوميات، وهو من الطيور الجارحة التي تقطن المناطق القطبية، وتتميز بالمسافة بين الجناحين المفردين حيث تصل إلى ١٦٠ سم، وتتميز هذه البومة أيضاً بريشها الفاتح اللون[١].

والبومة المقرنة Horned Owl ويطلق هذا الإسم (بوبو بوبو Bubo bubo) على بعض الجوارح الليلية التي تنتمي إلى فصيلة البوميات، وعلى رأسها يوجد عرفان كبيران، وصوتها المميز يشبه العويل، وتقسم بالنسبة إلى حجمها إلى (بومة مقرنة كبيرة، ومتوسطة، وصغيرة) وتبني عشوشها في الشقوق، وتفتك بالقوارض، ولذلك تعتبر من الطيور المفيدة جداً.

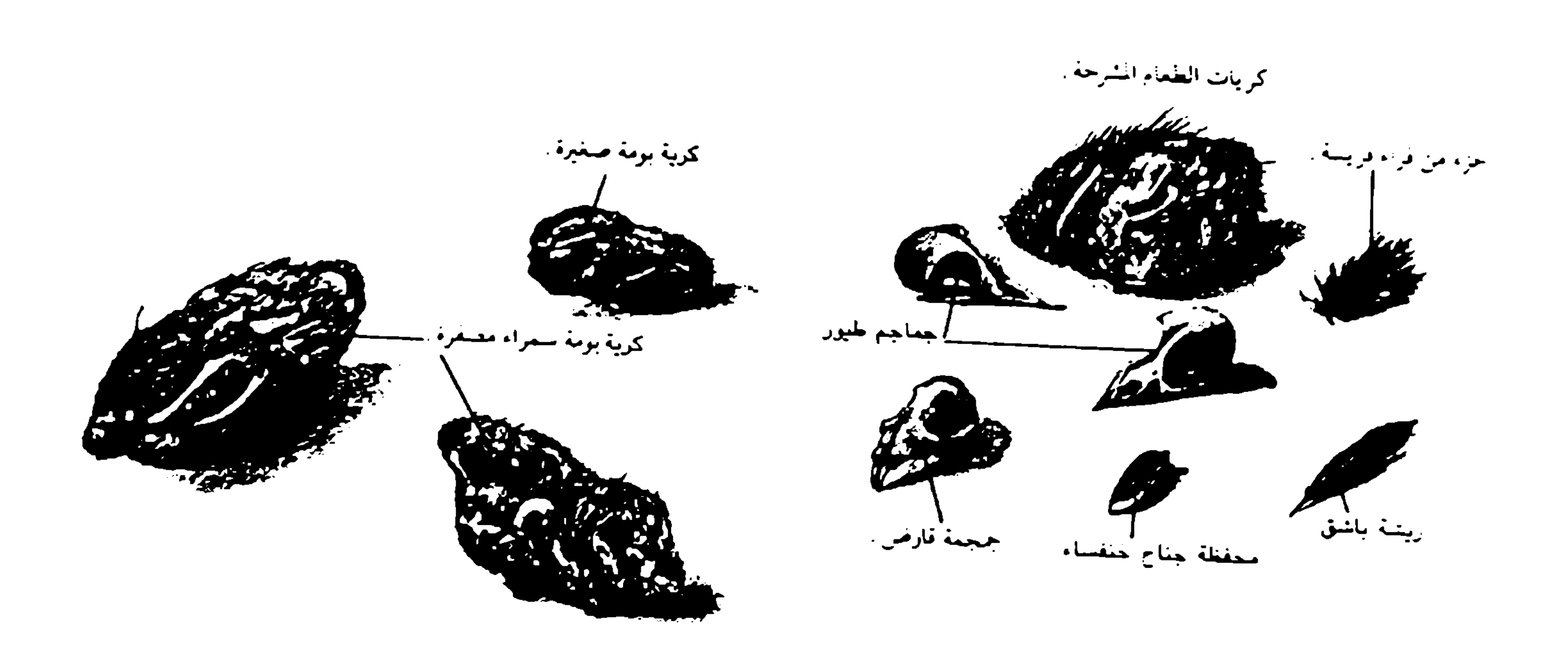
وهناك نوع آخر من البوم يعرف ببومة مخازن الحبوب Tyto allia، وتنتشر في جميع أنحاء العالم باستثناء القطبين، وهناك عدة ضروب فرعية منه ولكن بشكل عام يكون الطائر ذو لون يصعب وصفه، فهو أصفر برتقالي وبني ووجه أبيض جذاب، وتعرض الضروب الأخرى للبومة التي تبلغ ١٢٣ التكيفات المختلفة وفقاً للمكان الذي تعيش فيه، ويبلغ عمر البوم ١٥ سنة.

ماذا تأكل البومة؟

قد تأكل البومة في ليلة واحدة ثلاثة أو أربعة حيوانات، مثل القوارض الصغيرة والطيور، ويبتلع الحيوان كله ويصبح داخل حويصلتها (قانصتها) كمية كبيرة من العظام غير المهضومة والفراء والريش، وتصبح هذه المواد بشكل كريّة وتتقيأها البومة.

---

(١) قاموس الحيوان.



(الشكل ٢٢) محتوى حويصلة طائر البوم من المواد الغذائية وأنواعها

وتأكل عادة في مجتمعها، فإذا بحثنا في الأرض، فإننا نجد كريات البومة، وهكذا فإنّه يوجد مجثم للبومة في الشجرة أو أعلى المبنى الذي يتردد عليه الطير.

وبتقطيع كرية الطعام يمكن أن نكتشف ماذا أكلت البومة، كما يمكن أن نكتشف أيضاً أجزاء من قواقع أو ضلوع أو أسنان أو فقرات ظهرية أو فكوك أو عظام أوصال أو أقواس عظمية وغيرها جميعاً باستخدام ملاقط دقيقة وإبراً، مع مزيد من الدقة والصبر.

وإذا كانت الكرية جافة فمن الضروري نقع الكرية المكسورة في وعاء ماء لعدة ساعات، وعندما تنفصل العظام الصغيرة يمكن تبييضها بتقشيرها بأوكسيد الهيدروجين لعدة دقائق.

ويجب الانتباه جيداً عند تفصيدها ألاّ ينفلق شيء منها، ثم تغسل العظام بمياه نظيفة وتجفيفها وتصنيفها في مجموعات مختلفة وتلتصق على بطاقة.

تكاثر البوم:

يعتمد تكاثر البوم بشكل قوي على كثرة توفر فرائسها التي تتألف من اللاموس بشكل كبير، فعندما يزداد اللاموس بواسطة تكاثره الهائل، والذي يحدث كل أربع سنين، فإنْ البومة تولد صغاراً أكثر طالما هناك وفرة في الغذاء، وعندما يقل تعداد اللاموس، فإنّ البومة تواجه شحاً خطيراً في الغذاء، وقد تهاجر نحو الجنوب إلى المناطق المعتدلة، وفي موسم التكاثر التالي تضع الأنثى ٣ ـ ٤ بيضات فقط، وتشبه أنثى البومة أنثى الصقر، فهي أكبر بكثير من الذكر، وتحتضن البيض.

وجميع أنواع البوم شجاع ومدافع عن نفسه، وحتى الضروب الصغيرة تهاجم انساناً إذا غامر واقترب كثيراً من العش.

تبدأ الأنثى بالحضانة مع وضعها للبيضة الأولى، ويفقس الصغار بفترات فاصلة تبلغ يوماً أو يومين، ويعرف هذا بالولادة المتعاقبة، ويعتقد بأنّه متعلق بالغذاء، فإذا كان الطعام وفيراً يتغذى جميع الفراخ، ولكن إذا ندر فإنّ الفراخ التي فقست أولاً ستكون أقوى وستتلقى معظم الطعام، وبذلك تستمر أكثر من الفراخ التي فقست فيما بعد، وتكون صغار البوم أكثر جاذبية حيث يغطيها زغب أبيض كثيف ناعم.

وبومة المخازن تختلف من حيث أنها لا تبني عشاً، وإنما تضع ٤ ـ ٦ بيضات على كومة من كريات تكونها من فرو وريش وعظام فريستها غير المهضوم، وتحتضن الأنثى البيض لمدة ٣٣ يوماً تقريباً، وهذه الفترة تعود لكل الأنواع، وكلا الأبوين يطعمان الصغار والتي تستطيع الطيران بعد ٩ ـ ١٢ أسبوع[١].

أعشاش البوم:

تختلف أعشاش البوم باختلاف أنواعها، فمثلاً بومة المخازن **Tyto alia** لا تبني عشاً وإنما تعتمد على كوم الكريات التي تلفظها والعظام كما ذكر، وقد تناقص عددها في أجزاء مختلفة من مناطقها، ويعزى السبب إلى البرامج الزراعية، وفقدان الأماكن الملائمة لإقامة أعشاش، كالمباني المهجورة والأشجار المجوفة.

أما البومة الصغيرة **Athene noctua** والتي تعيش في أوراسيا، فتبني عشها عادة في فجوات الأشجار، ولكنها تستعد بالإستيلاء على حفرة أرنب مهجورة.

---

(١) موسوعة الحيوان.

وبومة الجحور **Speotyto cuncularia** والتي تعيش في مروج أمريكا الشمالية، فتضع أعشاشها في حفر أرضية، وتستولي غالباً على جحور مهجورة لكلاب المروج والغرير والظربان الأمريكي والسنجابة الأرضية، ومهما يكن فإنها توسع الحفرة حيث تخرج التراب بقدميها القويتين وتكوّن كومة خارجية منها، وتحفر حفرتها الخاصة بها في مناطق رملية مثل فلوريدا.

أما البومة الثلجية البيضاء **Nyctea Scandiaca** فإنها تعيش في أقصى الشمال حيث لا يوجد شجر، وتضع عشها على هضبة في المناطق العارية[١].

---

(١) موسوعة طيور العالم - دليلك إلى ١٨٥ عائلة من الطيور.

الخفاش

ذكره العلاّمة المجلسي (قدس سره) عن صفات وخصائص طائر الخفاش ـ الوطواط ـ آيات من القرآن الكريم وتفسيرها بهذا الشأن، وأحاديث أهل البيت عليهم السلام، وهم يبينون حقيقة هذا الطائر.

ففي قوله تعالى: ﴿*أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله*﴾[1].

نقل المشهور بين المفسرين من الخاصة والعامة أنّ الطير كان هو الخفاش.

وقال أبو الليث في تفسيره: إنّ الناس سألوا عيسى على وجه التعنت، فقالوا له: اخلق لنا خفاشاً واجعل فيه روحاً إن كنت من الصادقين، فأخذ طيناً وجعل خفاشاً ونفخ فيه، فإذا هو يطير بين السماء والأرض، وكان تسوية الطين والنفخ من عيسى عليه السلام، والخلق من الله تعالى، ويقال: إنما طلبوا منه خلق خفاش، لأنّه أعجب من سائر الخلق، ومن عجائبه أنّه عبارة عن دم ولحم يطير بغير ريش، ويلد كما يلد الحيوان، ولا يبيض كما يبيض سائر الطيور، ويكون له الضرع، ويخرج منه اللبن، ولا يبصر في ضوء النهار، ولا في ظلمة الليل، وإنما يرى في ساعتين؛ بعد غروب الشمس ساعة وبعد طلوع الفجر ساعة قبل أن يسفر جيداً، ويضحك كما يضحك الإنسان، وتحيض كما

---

(١) سورة آل عمران: ٤٩.

تحيض المرأة، فلما رأوا ذلك منه ضحكوا، وقالوا: هذا سحر مبين، فذهبوا إلى جالينوس، فأخبروه بذلك، فقال: آمنوا به. الخبر[١] .

وعن أمير المؤمنين ﷺ أنّه سُئِلَ عن ستة لم يركضوا في رحم، فقال: آدم وحواء وكبش إسماعيل وعصا موسى وناقة صالح، والخفاش الذي عمله عيسى بن مريم ﷺ فطار بإذن الله تعالى[٢].

وفي خطبة لأمير المؤمنين ﷺ يذكر فيها حقائق وصفات هذا المخلوق، حيث قال ﷺ: «ومن لطائف صنعته، وعجائب خلقته، ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء، ويبسطها الظلام القابض لكل حي، وكيف غشيت أعينها عن أن تستمد من الشمس المضيئة نوراً تهتدي به في مذاهبها، وتتصل بعلانية برهان الشمس إلى معارفها، وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات إشراقها، وأكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها، فهي مسدلة الجفون بالنهار على حداقها، وجاعلة الليل سراجاً تستدل به في التماس أرزاقها، فلا يرد أبصارها إسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته، فإذا ألقت الشمس قناعها، وبدت أوضاح نهارها، ودخل من إشراق نورها، على الضباب في وجارها، أطبقت الأجفان على مآقيها، وتبلغت بما اكتسبتهُ من المعاش في ظلم لياليها، فسبحان من جعل الليل لها نهاراً ومعاشاً، والنهار سكناً وقراراً، وجعل لها أجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة إلى الطيران، كأنها شظايا الآذان، غير ذوات ريش ولا قصب، إلاّ أنك ترى مواضع العروق بينةً أعلاماً لها جناحان لما يرقا فينشقا، ولم يغلظا فيثقلا، تطير وولدها لاصق بها لاجيء إليها، يقع إذا

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٣٢٢.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ٣٢٢ ـ ٣٢٣، عن علل الشرائع: ٢ / ٢٨٢، عيون الأخبار: ١ / ٢٤٤.

وقعت، ويرتفع إذا ارتفعت، لا يفارقها حتى تشتد أركانه، ويحمله للنهوض جناحه، ويعرف مذاهب عيشه، ومصالح نفسه، فسبحان البارئ لكل شيء، على غير مثال خلا من غيره»[١].

لقد بين الإمام عليه السلام في إشارته لطائر الخفاش، حقيقة هذا الطائر وطبيعة خواصه وخلقته العجيبة، وغرائب ما تتمتع به حواسه، وخاصة أنه لا يعتمد على البصر في ممارسة حياته العملية، كما بيّن عليه السلام الكثير من نقاط تشابه الخفاش مع المخلوقات الأخر كالإنسان مثلاً كونه يلد ولادة اعتيادية ويرضع أولاده، وتحيض الأنثى، وأما الذكور فتمتلك الخطا الخارجية، وجسمه ذو جلد خفيف أملس، وأجنحته أغشية رقيقة جداً ويمكن ملاحظة الأوعية الدموية من خلالها، وهذه الأجنحة مدعمة بدعامات عظيمة في هيكل الجناح، ويمتلك ثلاث أصابع بواسطتها يمكن السيطرة على الفريسة.

أما بالنسبة لحاسة البصر فنجد أنها ضعيفة جداً لدى هذا الحيوان، فهو لا يخرج في الضياء لأن ضوء الشمس يؤذي عينيه والسبب يعود إلى أنها تضرب الشبكية الموجودة داخل العين نفسها أي تسبب حروق داخل الشبكية نفسها عند الاستمرار بالرؤيا، وعوض الله عزّ وجل عن العين بالأذن التي تمتلك صفة الرادار في الوقت الحاضر.

أما بالنسبة للولادة فبالرغم من أنّ الأنثى تلد صغيراً واحداً كل مرة لكن هناك خفافيش مائية متعددة تلد توأماً، وتعرف أنثى الخفاش الأحمر الأمريكي **Lasiuras borealis** بولادتها لثلاثة أو أربعة صغار.

وتسمى عائلات الخفافش حسب التركيب الخاص لأنوفها، فقد تطورت حول المنخرينناميات لحمية تتراوح من شوكة بسيطة إلى التركيب المعقد، وهي

---

(١) نهج البلاغة: خطبة ١٥٥ / ٢١٧.

فقط لتسمية المجموعات ولكن الأسماء الشائعة ستعطي فكرة ممتازة من معالم وجود الخفافيش الأنبوبية الأنف أي خفافيش الدوارس، وخفافيش الأنف الرمحي، وخفافيش الأنف الورقي، وخفاش الوجه الزهري، وخفاش الوجه المتطاول، وخفاش حدوة الفرس.

ومن الجدير بالذكر أن عمر هذا المخلوق العجيب حسب ما توصل إليه الباحثون يتراوح ما بين ١٤ ـ ١٧ سنة.

معنى الخفاش:

هو طائر لبون غريب الشكل، ذو أذنين وأسنان وخصيتين، ويرضع ولده ولا ريش له، لذلك فهو مختلفاً عن كل أنواع الطيور.

قال البطليوسي: للخفاش ثلاثة أسماء أخرى، وهي الخفاش، الخشاف، الوطواط، ويحتمل أن تكون التسمية بالخفاش مأخوذة من الخفش، وهو ضيق العين أو صغرها أو ضعف البصر.

وقيل أنْ الخفاش: واحد طائر يطير بالليل، وذلك لأنّه يشق عليه ضوء النهار، وقيل: الخفاش واحد الخفافيش التي تطير بالليل.

ومن عجائب هذا الطائر أنّه يطير بغشائين رقيقين حيث لا ريش له، ولا شبيه له في باقي الطيور، والإسم العلمي للخفاش الصغير (**Microchiropteran**) وهو أصغر من أفراد الرتبة الفرعية الأولى، وذات عيون صغيرة وتمتاز بتحديد الصدى، ويمكنها من التوجه وتحديد الطعام حتى في الظلام الدامس.

أما الخفافيش المألوفة لدى الأوربيين والأمريكيين والكنديين، فهي خفافيش مائية تتضمن الخفافيش البنية العادية من جنس (**Myotis**) ونوع بيبسترل من جنس (**Pipistrellus**)، وهناك الخفافيش الصفراء، والخفافيش ذوات الذيول الشعرية.

إنْ لهذا الحيوان القابلية على أن يحدد محل الفريسة بطريقة الرادار، حيث ميز الله هذا الحيوان بأذنين كبيرتان، ويوجد على أنفه مجسات خاصة تستقبل الموجات، حيث أنّ هذا الحيوان يطلق انفجارات فوق الصوتية لا يستطيع الإنسان أن يسمعها، حيث عند رجوع هذه الذبذات التي تصطدم بالجسم الغريب ويستلمها ويحدد مكانها، وهذا هو عمل الرادار والسونار في الوقت الحاضر.

الخفافيش ـ الثدييات الطائرة:

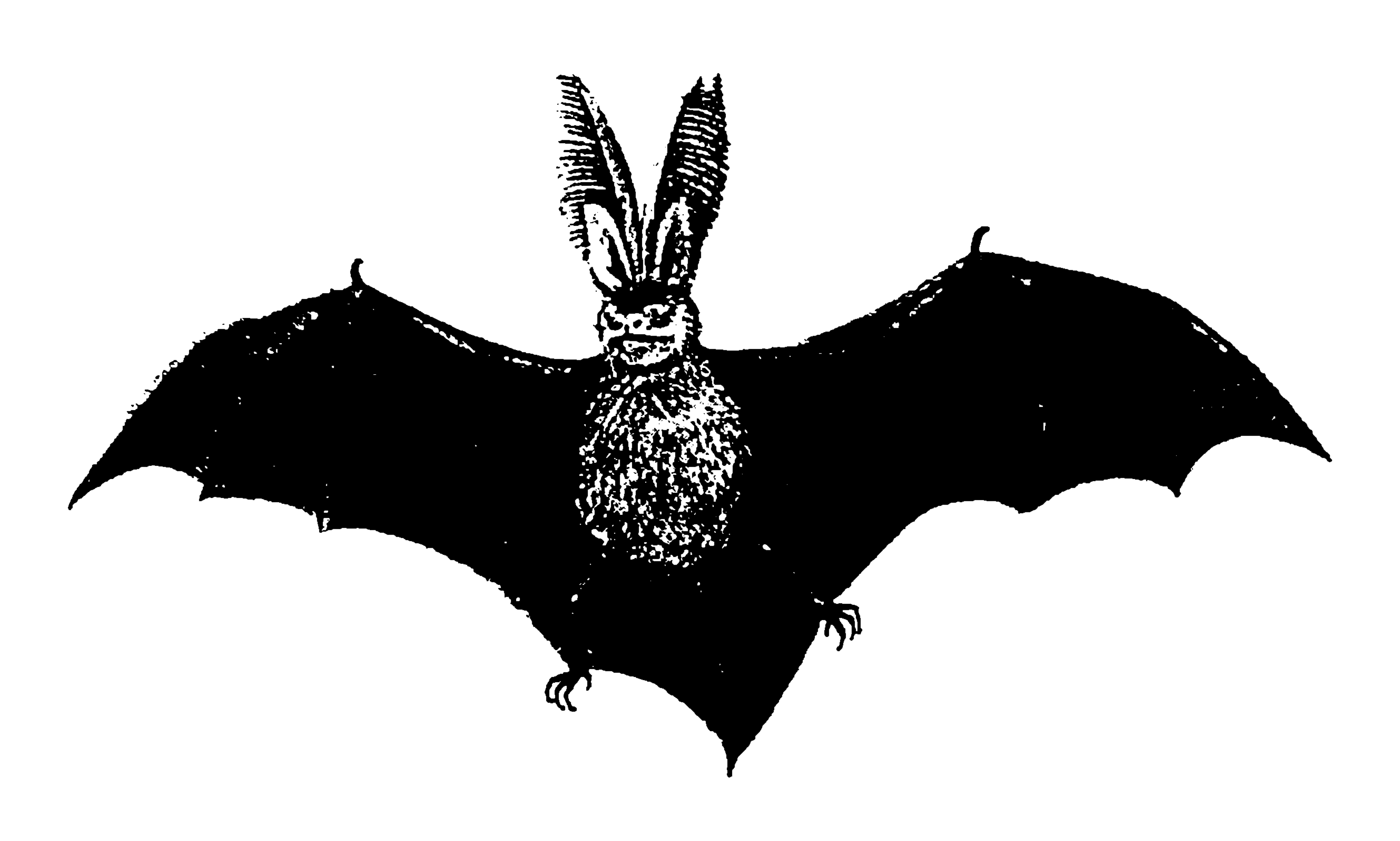
رتبة: Chiroptera

وهو الخفاش الثديي الوحيد القادر على الطيران الفعلي بين أنجح الثدييات جميعها، وهناك حوالي ١٠٠٠ ضرب تجعل هذه الرتبة الثانية في الحجم بعد رتبة القوارض.

ويوجد الخفاش في جميع أنحاء العالم عدا القطبين، وقد غزا الجزر المحيطة وحتى نيوزيلندا التي يوجد فيها ضربان منه.

ويبين الخفاش تشابهاً عاماً مع آكلي الحشرات بالنظر إلى تركيبه الأساسي، ومن المقبول أنّ الرتبتين لهما سلف مشترك، ومن المحتمل خلال تطور الخفاش قد مرّ بمرحلة الإنزلاق ثم أصبح طياراً قوياً، ينافس الطيور في خبرتها، ولّما تطور انقسم إلى جهتين رئيسيتين وهما: آكلي الفواكه، وآكلي الحشرات، وتركيب المجموعتين متشابه.

وقد تطاولت أوصاله الأمامية بشكل كبير وخاصة الأصابع الأربعة التي تلعب الدور الهام في دعم أغشية الجناح، أما الإبهام فيعمل كإصبع حر



(الشكل ٢٣) شكل الخفاش

يستخدمه الخفاش ليتعلق أو يتسلق الأشجار به، ويمتد الجلد من الأصابع نحو لخلف بحيث يدعم جانب الجسم والأرجل الخلفية والذيل.

خفاش الفواكه أو الخفافيش الكبيرة: Megachiropterans

يعتبر خفاش الفواكه من الرتبة الفرعية **Chiropterans** وهو يختلف عن الخفافيش الآكلة للحشرات في أنها أقل تخصصاً في الطيران الليلي، فيستطيع فقط ١٥٠ ضرباً أو أكثر من الطيران بواسطة تعيين موضع رجع الصدى، أما الباقون فهم عاجزون لكونهم معصوبي العين، حيث أنهم يعتمدون على عيونهم الكبيرة لايجاد طريقهم، وتتواجد جميع خفافيش الفواكه في العالم القديم، وتتضمن العائلة الثعلب الطائر، وتوجد ضروبه البالغة ٥١ في منطقة المحيط الهادي الماليزي.

وأكبر خفاش هو الثعلب الطائر **Petropus giganteus** والذي يصل طول جناحه إلى ١,٧م مع أنه يزن فقط ١ كغم، ولا ينتسب إلى الثعلب الحقيقي، ولكن خطمه الكبير الذي يشبه خطم الكلب، وأذنيه الكبيرتين، وعينيه المستديرتين الواسعتين تجعل الرأس يبدو كرأس ثعلب.

وأغرب فرد بين أفراد خفافيش الفاكهة هو الضرب المداري الإفريقي، وهو خفاش رأس المدقة **Hypsignathuus monstrosus** الذي يشبه رأس الحصان تقريباً.

ويتغذى خفاش الفاكهة على الفاكهة كالتمر والتين والموز والبوبو ، فيضع الخفاش الفاكهة داخل فمه ثم تثقب بواسطة الأنياب المدببة والأسنان، وبذلك يمكن امتصاص الفاكهة الناضجة، وتطحن إلى أن يبقى التفل الجاف، وهكذا فإنّ انتشاره في المناطق المدارية المليئة بالفاكهة ليس مدهشاً خاصةً عندما تصل الخفافيش إلى المئات لتحصل على غذائها من المحاصيل الناضجة.

الخفاش الرادار:

خلال الحرب العالمية الثانية، كانت كلمة«رادار» سراً من الأسرار الخطيرة، لا يسمح بالتفوه بها إلاّ للعلماء المختصين.

ولقد استخدم هذا السر الحربي الألمان والبريطانيون في آن واحد، ثم شيئاً فشيئاً بدأت السرية تفقد من حدتها، وبدأت الكلمة تتردد في أوساط مختلفة، ولكنها ظلت محتفظة بحرمتها وبهيبتها، حتى أنّ أحد العلماء ذوي النكتة كتب رداً على تساؤل الناس يقول: أنّ الرادر هو «الرادار».

أما كيف اخترع الرادار؟ فلذلك قصة طريفة:

فقد حدث ذات يوم في القرن الثامن عشر أن استرعى الخفاش بطيرانه السريع انتباه العالم الطبيعي الإيطالي سبالانزافي، فجمع عدداً من الخفافيش وعصب عيونها وأطلقها في غرفة مملوؤة بالحبال المعلقة في السقف، فإذا بها تطير بحرية وأمان تامين دون أن تصطدم بأي حبل من هذه الحبال.

وفي بداية القرن العشرين ذهب العلماء الإنكليز إلى أبعد من هذه التجربة، حين عمدوا إلى تخريب سمع بعض الخفافيش، فوجدوا أنها لم تعد تميز بين الحائط وغيره، وإنما راحت تصطدم بالعوائق وتتساقط كأوراق الشجر، وأعيدت التجارب مرة ثانية على الخفافيش بسد أفواهها، وكانت النتيجة كما سبق.

وفي سنة ١٩٢٠ سجل العالم الفسيولوجي البريطاني هارتز ريج ملاحظة، قال فيها: أنّ الخفاش يطلق في طيرانه صرخات ذات ذبذبة عالية تفوق ذبذبة الأصوات السمعية الإنسانية، فتصطدم هذه الذبذبات الصوتية بالعوائق التي تواجه الخفاش وترتد إليه كالصدى.

وأتت تجارب الفيزيائيين الأمريكيين غريفن وجلامبو سنة ١٩٤٠ مؤيدة ملاحظات هارتز ريج، وثبت أنّ الخفاش يطلق ما بين ٥ ـ ١٠ صرخة في الثانية وربما تصل ٥٠ صرخة بالثانية[1].

تغذية الخفاش:

ذُكر أنّ معظم هذه الطيور تتغذى على الحشرات التي تصطادها، وهي طائرة بجرفها بأغشية الذيل الذي يعمل كمجرفة، وهناك عدة طرق للتغذية، والطريقة الأكثر شيوعاً هي التي يتبعها الخفاش مصاص الدماء Desuodus Rotundus والذي يقتصر وجوده على المناطق المدارية في أمريكا الوسطى والجنوبية، فهو يتغذى على الدم فقط بطريقة مص الدماء من بعض الثدييات والطيور الكبيرة في منطقة عارية من جسم الحيوان كخلف الأذن أو منطقة الرقبة، فيصيب الضحية النائمة التي لا تنزعج، ويلعق الدم بلسانه الطويل الضيق الذي يضربه بسرعة، ولا يحدث تخثر للدم بوجود مادة كيماوية (Anti coagulation coup) خاصة توجد في لعاب الخفاش.

ولا ينطوي خطر الخفاش مصاص الدماء على تجريد الضحية من الدم فقط، وإنما يعرف بإمكانه نقل بعض الأمراض إليها مثل حمى الفرس، والكلب.

وهناك الكثير من خفافيش هذه المجموعة التي تتغذى على غير الحشرات، فخفاش آكل السمك Noctilia في أمريكا الوسطى والجنوبية ينقض ليصطاد

---

(١) غرائب مملكة الحيوان.

سمكاً بمخالبه الخلفية المتطاولة، كما أنه يغوص في الماء أحياناً وهو قادر على الخروج دون صعوبة لكون فروه سريع الجفاف.

وهناك خفاش يسمى مصاص الدماء الكاذب **Vanpurs Spedrum**، فهو ليس مصاصاً حقيقياً ولكنه يأكل حيوانات صغيرة، مثل: الخفافيش الصغيرة وقوارض وطيور، حيث ينقض على الفريسة بمخالبه الطليقة ويأخذها إلى مسكن في شجرة مجوفة ليلتهمها في وقت فراغه[1].

---

(١) غرائب مملكة الحيوان.

الفصل الرابع

النحل والنمل والحشرات

١ . النحل.

٢ . صفات النحل وخصائصه.

٣ . النمل.

٤ . علاقة النمل بنقل الأمراض.

٥ . الذباب.

٦ . الأمراض التي ينقلها الذباب.

٧ . البعوض والبق والبرغوث والقراد.

٨ . الجراد.

٩ . الفراش.

١٠ . ما يحل أكله وما لا يحل.

في هذا الفصل نحاول معرفة عوالم أمم أخرى من المخلوقات التي أحسن الله تعالى خلقها، وجعل لها من العادات والتقاليد ما يميزها عن غيرها من المخلوقات، وما يعطيها من الأهمية كمخلوقات ذات فائدةٍ علمية، تساعد في عملية توازن الحياة وتبادل المنفعة، إضافة لما تظهره من عظمة الخلقة وأسرارها العجيبة.

ومن هذه المخلوقات ما ذُكر في القرآن الكريم، وتبينت بعض صفاته وخصائصه، وما ذكر في أحاديث أهل البيت ﷺ باعتبارهم عدل القرآن، لما حملوه من علمٍ ومعرفةٍ، مستمدة من الرسول محمد ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، فقد وصفهم بمدن العلم وسفن النجاة.

وإلى ذلك أشار العلاّمة المجلسي (قدس سره) وهو يتناول تلك المخلوقات العجيبة، وما تتمتع به من صفات وخصائص، قد ذُكرت في كتاب الله وسنة نبيه وأهل بيته ﷺ مما حدا بأهل العلم والمعرفة في عصرنا الحالي أن يجعلوا منها أسساً يرفعون بها قوائم العلم والتطور.

النحل

يعتبر النحل من المخلوقات العجيبة في خلقها وتصرفاتها، والفائدة العظيمة التي تقدمها للإنسان، فقد قال تعالى واصفاً النحل في كتابه الكريم: ﴿*وأوحى ربّك إلى النّحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ۞ ثمّ كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربّك ذللاً يخرج من بطونها شرابٌ مختلفٌ ألوانه فيه شفاء للناس إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكّرون*﴾[١].

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: ((المؤمن كالنحلة تأكل طيّباً، وتضع طيّباً وقعت فلم تكسر ولم تفسد))[٢].

عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: كونوا في الناس كالنّحلة في الطّير، إنّه ليس في الطير إلاّ وهو يستضعفها، ولو تعلم الطير ما في أجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها[٣].

وذكر العلاّمة المجلسي (قدس سره) عدة وجوه تميز هذه المخلوقات عن غيرها، حيث ألهمها الله تعالى قدرة عجيبة من خلالها تستطيع مسايرة الحياة بنموذج خاص، ومختلف عن سائر المخلوقات، يعجز عن تفسيره، والإحاطة بكامل أسراره وكنه معرفته، العقلاء من بني البشر.

---

(١) سورة النحل: ٦٨ - ٦٩.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٣٨.

(٣) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٣٩.

وهذه الوجوه كما ذكرها العلاّمة (قدس سره) مايلي:

الأوّل: إنّها تبني البيوت المسدّسة من اضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرّد طباعها، والعقلاء من البشر لا يمكنهم بناء مثل تلك البيوت إلاّ بآلات وأدوات، مثل: المسطر والفرجار.

والثاني: أنّه ثبت في الهندسة أنّ تلك البيوت لو كانت مشكّلة بأشكال سوى المسدّسات، فإنّه يبقى بالضرورة ما بين تلك البيوت فرج خالية ضائعة، فاهتداء الحيوان الضعيف إلى هذه الحكمة الخفيّة والدّقيقة اللطيفة من الأعاجيب.

والثالث: أنّ النحل يحصل بينها واحدٌ كالرئيس للبقية، وذلك الواحد يكون أعظم جثّة من الباقي، ويكون نافذ الحكم على تلك البقية، وهم يخدمونه ويحملونه عند تعبه، وذلك أيضاً من الأعاجيب.

والرابع: أنّها إذا ذهبت عن وكرها ذهبت مع الجمعيّة إلى موضع آخر، فإذا أرادوا عودها إلى وكرها ضربوا الطّبول وآلات الموسيقى، وبواسطة تلك الألحان يقدرون على ردّها إلى وكرها، وهذه أيضاً حالة عجيبة، فلمّا امتاز هذا الحيوان بهذه الخواصّ العجيبة الدالة على مزيد الذكاء والكياسة ليس إلاّ على سبيل الإلهام، وهو حالة شبيهة بالوحي، لا جرم قال تعالى في حقّها: ﴿وأوحى ربّك إلى النّحل﴾ واعلم أنّ الوحي قد ورد في حقّ الأنبياء، كقوله تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلا وحياً﴾ [1] وفي الأولياء أيضاً، قال تعالى: ﴿وإذ أوحيت إلى الحواريّن﴾ [2] وبمعنى الإلهام في حقّ البشر، قال تعالى: ﴿وأوحينا إلى أمّ موسى﴾ [3] وفي حق سائر الحيوان خاصة.

---

(١) سورة الشورى: ٥١.

(٢) سورة المائدة: ١١١.

(٣) سورة القصص: ٧.

وقال الزجّاج: يجوز أن يقال: سمّي ذا الحيوان نحلاً، لأن الله تعالى نحل الناس العسل الذي يخرج من بطونها.

وقال غيره: النّحل يذكّر ويؤنّث، وهي مؤنّثة في لغة الحجاز، ولذلك أنّثها الله تعالى[1].

○ أنواع النحل وطبيعة غذائها:

ثم عرّج العلاّمة المجلسي (قدس سره) في تبيان أنواع النحل، قائلاً: واعلم أنّ النحل نوعان:

أحدهما: ما يسكن في الجبال والأشجار، ولا يتّعهدها أحد من الناس.

والنوع الثاني: التي يسكن بيوت الناس، ويكون في تعهّدات الناس.

فالأوّل: هو المراد، بقوله: ﴿أن اتّخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر﴾[2] والثاني: هو المراد، بقوله: ﴿وممّا يعرشون﴾.

وإنّما قال: ﴿من الجبال ومن الشّجر﴾ لئلا تبني بيوتها في كلّ جبل وشجر، بل في مساكن يوافق مصالحها ويليق بها، واختلفوا في هذا الأمر.

فمن الناس من يقول: لا يبعد أن يكون لهذه الحيوانات عقول، وأن يتوجه عليها من أمر ونهي، وقال آخرون: ليس الأمر كذلك بل المراد منه أنّه تعالى خلق فيها غرائز وطبايع توجب هذه الأحوال ﴿ثمّ كلي من كلّ الثمرات﴾ من للتبعيض أو لإبتداء الغاية.

رأيت في كتب الطبّ أنّه تعالى دبّر هذا العالم على وجه يحدث في الهواء طلّ لطيف في الليالي، ويقع ذلك الطلّ على أوراق الأشجار، فقدتكون تلك

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٢٩ - ٢٣٠.

(٢) سورة النحل: ٦٨.

الأجزاء الطليّة لطيفة الصّور متفرّقة على الأوراق والأزهار، وقد تكون كثيرة بحيث يجتمع منها أجزاء محسوسة، أمّا القسم الثاني: فإنّه مثل الترنجبين، فإنّه طل ينزل من الهواء ويجتمع على أطراف الشّجر في بعض البلدان، وذلك محسوس، وأمّا القسم الأول: فهو الذي ألهَمَ الله تعالى هذا النحل، تلتقط تلك الذرات من الأزهار وأوراق الأشجار بأفواهها، وتأكلها وتغتذي بها، فإذا شبعت التقطت بأفواهها مرّة أخرى شيئاً من الأجزاء، ثمّ تذهب بها إلى بيوتها وتضعها هناك، كأنها تحاول أن تدّخر لنفسها غذاءها، فإذا اجتمع في بيوتها من تلك الأجزاء الطليّة شيء كثير، فذاك هو العسل.

ومن الناس من يقول: إنّ النحل تأكل من الأزهار الطّيبة والأوراق العطرة أشياء، ثمّ إنّه تعالى يقلّب تلك الأجسام في داخل بطنه عسلاً، ثمّ إنها تقيء مرة أخرى، فذاك هو العسل.

«والقول الأوّل أقرب إلى العقل وأشد مناسبة للإستقراء، فإنّ طبيعة الترنجبين قريبة إلى العسل في الطّعم والشّكل، ولا شكّ أنه طلّ يحدث في الهواء ويقع على أطراف الأشجار والأزهار، فكذا هاهنا، وأيضاً فنحن نشاهد أنّ هذا النحل إنّما تغتذي بالعسل، ولذلك فإننا إذا أخرجنا العسل من بيوت النحل تركنا لها بقية من ذلك العسل لأجل أن تغتذي بها، فعلمنا أنها تغتذي بالعسل، وأنّها إنّما تقع على الأشجار والأزهار، لأنّها تغتذي بتلك الأجزاء الطليّة العسليّة الواقعة من الهواء عليها، إذا عرفت هذا فنقول، قوله: ﴿*كُلي من كل الثمرات*﴾ كلمة «من» ها هنا تكون لإبتداء الغاية ولا تكون للتبعيض، على هذا القول ﴿*فاسلكي سبل ربّك*﴾ أي الطرق التي ألهمك وأفهمك في عمل العسل، أو يكون المراد فاسلكي في طلب تلك الثمرات سبل ربّك»[1].

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٢٩ - ٢٣٢.

وقال أرسطو: النّحل تسعة أصناف: منها ستّة يأوي بعضها إلى بعض، وغذاؤها من الفضول الحلوة والرّطوبات التي ترشّح بها الزهر والورق، ويجمع ذلك كلّه ويدّخره وهو العسل وأوعيته، ويجمع مع ذلك رطوبات دسمة يتّخذ منها بيوت العسل وهي الشمع، وهو يلقطها بخرطومه ويحملها على فخذيه وينقلها من فخذيه إلى صلبه هكذا[1].

وهناك صنف من النحل يعيش في المناطق الإستوائية، وهو ينتسب إلى الحشرات «المتساوية الأرجل»، ويعيش في المناطق الاستوائية، وبعضها يتغلغل في الأخشاب ويسبب أضراراً للأبنية.

العسل:

قال العلاّمة المجلسي (قدس سره) في معنى العسل: أنّ من الناس من يقول بأن العسل: عبارة عن أجزاء طليّة تحدث في الهواء، وتقع على أطراف الأشجار، وعلى الأوراق والأزهار، فليقطها الزنبور بفمه، فإذا ذهبنا إلى هذا الوجه كان المراد من قوله: ﴿يخرج من بطونها﴾ أي من أفواهها.

وأمّا على قول أهل الظّاهر وهو أنّ النحل تأكل الأوراق والثمرات ثمّ تقيء، فذلك هو العسل، فالكلام ظاهر، ثمّ وصف العسل بكونه شراباً، لأنّه تارة يشرب وحده، وتارة يتّخذ منه الأشربة، وبأنّه مختلف ألوانه، والمقصود منه إبطال القول بالطبع لهذا الجسم مع كونه متشابه الطبيعة، لّما حدث على ألوان مختلفة، دلّ ذلك على حدوث تلك الألوان بتدبير الفاعل المختار، لا لأجل إيجاب الطبيعة.

وبأنّ فيه شفاء للناس وفيه قولان:

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٣٤.

الأوّل: وهو الصّحيح أنّه صفة للعسل، فإن قالوا: كيف يكون شفاء للناس وهو يضرّ بالصفراء ويهيّج المرار؟ قلنا: إنّه تعالى لم يقل: إنّه شفاء لكل الناس ولكل داء وفي كل حال، بل لّما كان شفاء في الجملة، إنّه قل معجون من المعاجين إلاّ وتمامه وكماله يحصل بالعجن بالعسل، وأيضاً فالأشربة المتّخذة منه في الأمراض البلغميّة عظيمة النفع.

والقول الثاني: وهو قول مجاهد أنّ المراد أنّ القرآن فيه شفاء للناس، وعلى هذا التقدير فقصّة تولّد العسل من النحل تمّت عند قوله: ﴿*مختلف ألوانه*﴾ ثم ابتدأ وقال: ﴿*فيه شفاءٌ للناس*﴾ أي في هذا القرآن حصل ما هو شفاء للناس من الكفر والبدعة، مثل هذا الذي مرّ في قصّة النحل.

وعن ابن مسعود أنّ العسل شفاء من كلّ داء، والقرآن فيه شفاء لما في الصّدور.

واعلم أنّ هذا القول ضعيف من وجهين، الأوّل: أنّ الضمير يجب عوده إلى أقرب المذكورات، وما ذلك إلاّ قوله: ﴿*شراب مختلف ألوانه*﴾ وأمّا الحكم بعوده إلى القرآن مع أنه غير مذكور فيما سبق فهو غير مناسب، الثاني: ما روى عن أبو سعيد الخدري أنّه جاء رجل إلى النبيّ ﷺ وقال: إنّ أخي يشتكي بطنه، فقال: اسقه عسلاً، فذهب ثمّ رجع، فقال: قد سقيته فلم تغن عنه، فقال عليه السلام: «اذهب فاسقه عسلاً» وقال: «صدق الله وكذب بطن أخيك» فسقاه فبرأ كأنّما نشط من عقال[1].

واختلاف الألوان في العسل بحسب اختلاف النحل، وقد يختلف طعمه لإختلاف المرعى، ومن هذا المعنى قول زينب للنبيّ ﷺ: «جرست نحلة العرفط» حين شبّهت رائحته برائحة المغافير، والحديث مشهور في الصّحيحين وغيرهما[2].

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٣٠ ـ ٢٣٣.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٣٥.

○ صفات النحل وخصائصه:

قال العلاّمة (قدس سره) واصفاً طبيعة النحل في تدبير أموره ومسيرة حياته: ((ومن شأنه في تدبير معاشه، أنّه إذا أصاب موضعاً نقياً بنى فيه بيتاً من الشمع، ثمّ يبني البيوت التي يأوي فيها الملوك، ثمّ بيوت الذكور التي لا تعمل فيها شيئاً، والذكور أصغر جرماً من الإناث، وهي تكثّر المادة داخل الخلية، وهي إذا طارت تخرج بأجمعها وترتفع في الهواء ثمّ تعود إلى الخلية، والنّحل تعمل الشمع أوّلاً ثم تلقي البزر، لأنّه له بمنزلة العش للطائر، فإذا ألقته قعدت وتحضنه كما تحضن الطير، فيتكوّن من ذلك البزر دود، ثم تنهض الدود فتغذّي أنفسها ثم تطير، والنحل لا يقعد على أزهار مختلفة بل على زهر واحد، وتملأ بعض البيوت عسلاً وبعضها فراخاً)).

ومن عادتها أنّها إذا رأت فساداً من ملك إمّا أن تعزله أو تقتله، وأكثر ما تقتل خارج الخليّة، والملوك لا تخرج إلاّ مع جميع النحل، والملك إذا عجز عن الطّيران حملته، ومن خصائص الملك أنّه ليس له حمّة يلسع بها، وأفضل ملوكها الشقر، وأسوأها الرقط بسواد.

والنّحل تجتمع فتقتسم الأعمال، فبعضها يعمل الشمع، وبعضها يعمل العسل، وبعضها يسقي الماء، وبعضها يبني البيوت، وبيوتها من أعجب الأشياء، لأنّها مبنيّة على الشكل المسدّس الذي لا ينخرق، كأنّه استنبط بقياس هندسيّ، ثمّ هو في دائرة مسدّسة لا يوجد فيها اختلاف، فبذلك اتصلت حتى صارت كالقطعة الواحدة، وذلك لأنّ الأشكال من الثلاث إلى العشر إذا جمع كلّ واحد منها إلى أمثاله لم يتصل وجاءت بينها فروج إلاّ الشكل المسدّس، فإنّه إذا اجتمع إلى أمثاله اتصل كأنّه قطعة واحدة، وكلّ هذا بغير مقياس ولا آلة

ولا فكرة، بل ذلك من أثر صنع اللطيف الخبير وإلهامه إياها، كما قال تعالى: ﴿وأوحى ربّك إلى النحل أن اتّخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون﴾ [1].

فتأمّل كمال طاعتها وحسن امتثالها لأمر ربّها، كيف اتّخذت بيوتاً في هذه الأمكنة الثلاثة الجبال والشجر وبيوت الناس ﴿حيث يعرشون﴾ أي حيث يبنون العروش فلا ترى للنحل بيتاً في غير هذه الثلاثة البتة، وتأمّل كيف كانت أكثر بيوتها في الجبال وهي المتقدمة في الآية، ثمّ الأشجار وهي دون ذلك، ثمّ فيما يعرش الناس، وهي أقل بيوتها، فانظر كيف أدّاها حسن الامتثال إلى أن اتخذت البيوت قبل المرعى، وهي تتخذها أولاً فإذا استقر لها بيت خرجت عنه فرعت وأكلت من كلّ الثمرات، ثم آوت إلى بيوتها لأنّ ربّها سبحانه وتعالى أمرها باتّخاذ البيوت أوّلاً ثم بالأكل بعد ذلك.

قال في الأحياء: انظر إلى النحلة كيف أوحى الله إليها حتّى اتخذت من الجبال بيوتاً، وكيف استخرج من لعابها الشّمع والعسل وجعل أحدهما ضياءً والآخر شفاءً، ثمّ لو تأملت عجائب أمرها في تناولها الأزهار والأنوار، واحترازها من النجاسات والأقذار، وطاعتها لواحد من جملتها، وهو أكثرها شخصاً وهو أميرها، ثمّ ما سخّر الله سبحانه وتعالى أميرها من العدل والإنصاف بينها، حتى إنه ليقتل على باب المنفذ كل ما وقع منها على نجاسة، لقضيت من ذلك العجب إن كنت بصيراً على نفسك، وفارغاً من همّ بطنك وفرجك وشهوات نفسك في معاداة أقرانك وموالاة إخوانك، ثمّ دع عنك جميع ذلك فانظر إلى بنيانها بيتها من الشمع واختيارها من جميع الأشكال المسدّس، فلا تبني بيتها مستديراً ولا مربعاً ولا مخمساً بل مسدساً لخاصية في الشكل المسدّس يقصر فيه فهم المهندس، وهو أنّ أوسع الأشكال وأحوالها

---

(١) سورة النحل: ٦٨.

المسدّس وما يقرب منه، فإنّ المربع يخرج منه زوايا ضائعة، وشكل النحل مستدير مستطيل فترك المربع حتى لا يبقى الزوايا فارغة، ثمّ لو بناها مستديرة لبقيت خارج البيوت فرج ضائعة، فإنّ الأشكال المستديرة إذا اجتمعت لم تجتمع متراصّة ولا شكل في الأشكال ذوات الزوايا يقرب في الاحتواء من المستدير، ثمّ تتراص الجملة بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة إلاّ المسدس، وهذه خاصية هذا الشكل، فانظر كيف ألهم الله تعالى النحل على صغر جرمه، ذلك لطفاً به وعناية بوجوده فيما هو محتاج إليه، ليتهيأ عيشه، فسبحانه ما أعظم شأنه وأوسع لطفه وامتنانه.

وفي طبعه أنّه يهرب بعضه عن بعض، ويقاتل بعضه بعضاً في الخلايا، ويلسع من دنا من الخليّة، وربّما هلك الملسوع، وإذا هلك منها شيء داخل الخلايا أخرجته الأحياء إلى الخارج.

وفي طبعه أيضاً النظافة، فلذلك يخرج رجيعه من الخليّة، لأنّه منتن الريح، وهو يعمل زماني الربيع والخريف، والذي يعمله في الربيع أجود، والصغير أعمل من الكبير، وهو يشرب من الماء ما كان عذباً صافياً يطلبه حيث كان، ولا يأكل من العسل إلاّ قدر شبعه، وإذا قلّ العسل في الخليّة قذفه بالماء ليكثر خوفاً على نفسه من نفاده، لأنّه إذا نفد أفسد النحل بيوت الملوك وبيوت الذكور، وربّما قتلت ما كان منها هناك[1].

والنّحل يسلخ جلده كالحيّات، وتوافقه الأصوات اللذيذة المطربة، ويضرّه السوس، ودواؤه أن يطرح في كلّ خليّة كف ملح، وأن يفتح في كلّ شهر مرّة، ويدخن بأخثاء البقر.

وفي طبعه أنّه متى طار من الخلية يرعى ثم يعود فتعود كل نحلة إلى مكانها لا تخطئه، وأهل مصر يحوّلون أبواب الخلايا في السفن ويسافرون بها إلى

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٣٦ - ٢٣٧.

مواضع الزهر والشجر، فإذا اجتمع في المرعى فتحت أبواب الخلايا، فتخرج النّحل منها ويرعى يومه أجمع، فإذا أمسى عاد إلى السفينة وأخذت كلّ نحلة مكانها من الخلية لا تتخطّاه[(١)].

ملكة النحل:

النحل والزنابير من «غشائيات الأجنحة» وتعد من أكثر أنواع الحشرات تنظيماً، وتعيش في مستعمرات.

بين الزنابير الإجتماعية الملكة هي الوحيدة التي تُسبت، وعندما تستفيق تؤسس مستعمرة جديدة وتبني مخدعاً ملكياً، بحجم كرة الطاولة، عادة في حفرة في الأرض أو على سقف منزل، ويكون في هذا العش عدد من الخلايا تضع فيه بيوضها، واليرقانات التي تنقف تتولى هي تغذيتها حتى تفقس وتتحول إلى عاملات، وجميع العاملات إناث، ويكبر العدد تدريجياً، وبطريقة عجيبة يتولى كل عامل وظيفة ما، بعضهم يجمع مواد لتوسيع العش، مستعملاً لذلك قطعاً صغيرة من الخشب أو الورق، وغيرهم يزيل التراب لتوسيع فسحة بناء العش المتنامي بإستمرار، الذي قد يصبح بحجم كرة القدم، وهناك عمال يعتنون بالملكة ويخدمونها، وهي لا تفعل شيئاً سوى وضع البيوض، وهناك حرس على المدخل وحاضنات تتولى تغذية اليرقانات الجديدة.

وبآخر الصيف قد يكون في المستعمرة حوالي ٢٠،٠٠٠ زنبور، ولكن الزنابير تختلف عن النحل بأنها لا تخزن الطعام، لذلك يموت اكثرها في الشتاء، فالعمال عقيمون ولا يضعون بيضاً لذلك ما يحدث الآن هو أن بعض اليرقانات الجديدة تتحول إلى ذكور (أو يعاسيب) وبعضها إلى إناث مخصبات، ويتزاوجون،

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٣٧.

ويموت الذكور بينما تبقى الملكات طيلة الشتاء، وعند مجيء الربيع تبدأ كل واحدة مستعمرتها[١].

وحياة النحل متشابهة، وقد استطعنا دراسة نحل القفير بدقة، وهو النحل المدجّن الذي يربيه منتجو العسل، وهذه الحشرات ايضاً تنقسم إلى أنواع من العمال يقومون بأدوار مختلفة، كما أنّهم يخزنون العسل لفصل الشتاء، وقد يحتوي القفير على ٥٠,٠٠٠ نحلة.

في عش الزنابير تبنى الأقراص (أو الأمشاط) بشكل أفقي، والخلايا موجهة إلى أسفل، أما في قفير النحل فتبنى عامودية والمداخل إلى جانبها لئلا يسيل منها العسل.

ويقوم عمال النحل ببناء خلايا جديدة، من شمع النحل ويملأونها بالعسل، وتضع الملكة بيوضها في خلايا الحضانة، وينمو الذكور (أو اليعاسيب، جمع يعسوب) في خلايا مستقلة، والملكات الصغار في خلايا أوسع وأرحب، ويُعتقد أن العامل أو اليعسوب أو الملكة يحضّر بموجب الغذاء الذي يخصص له.

وأحد الاكتشافات المفيدة هو كيفية قيام عامل بجني الرحيق من بعض الزهور وعودته إلى القفير ليخبر رفقاءه، ويستطيع أن يخبرهم كم يبعد المكان والجهة التي يقع فيها وذلك بأن يدور على نفسه ويحرك بطنه، ويسمى هذا «رقصة النحل».

ومن عادات النحل، إذا ازدحم القفير، إن تؤلف سرباً، وذلك بأن تهجر الملكة قفيرها ويتبعها بعض العمال، وتحط في مكان آخر قد يكون مستغرباً جداً، مثل سيارة قديمة أو حتىعلى قبعة شخص، والعمال الذي يبقون في القفير القديم ينتخبون ملكة جديدة.

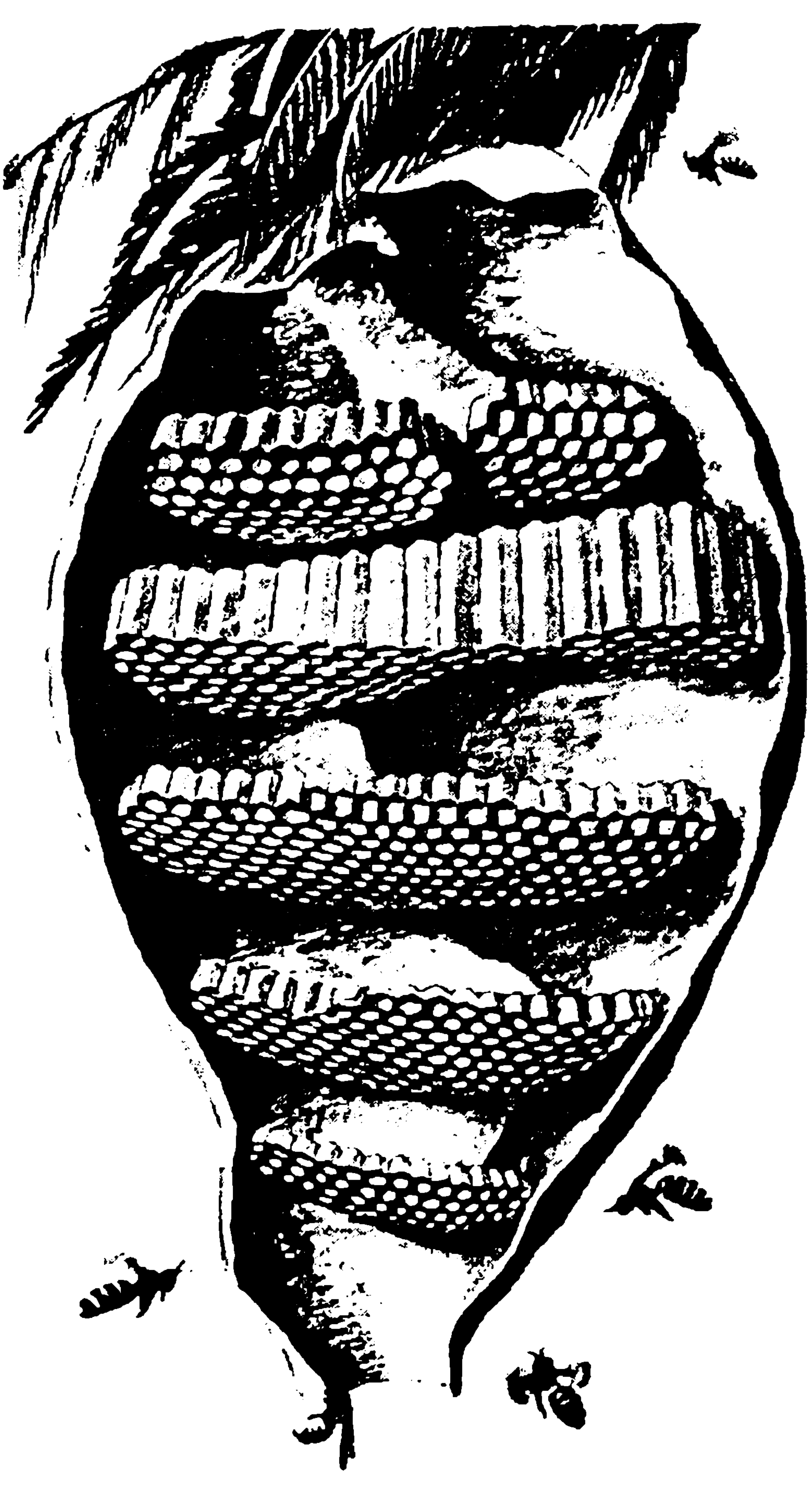
ومن الجدير بالذكر ان عمر ملكة النحل ٣ ـ ٥ سنوات[٢].

---

(١) موسوعة الحيوان: ١٦١.
(٢) موسوعة الحيوان: ٩٢ ـ ٩٣.



(الشكل ٢٤) فعاليات النحل والزنابير ومراحل نمو النحلة داخل الخلية



(الشكل ٢٥) قفير الزنابير وله مدخل في أسفله

تركيب آلة اللسع: The sting

تزود إناث النحل والزنابير بآلة لسع، وتتكون آلة اللسع هذه في شغالة نحل العسل من ثلاثة أزواج من الصفائح الكيتينية، بالإضافة إلى الغدد السامة التي تضم غدة حامضية تصب محتوياتها في كيس السم، وغدة قلوية تصب مباشرة في قناة السم حيث يمتزج إفراز الغدتين قبل الحقن في جسم الضحية مباشرة، وتتكون قناة السم من انطباق الغمد على الرمحين.

وتتشابه آلة اللسع في كل من النحل والزنابير إلى حد كبير غير أنّ الرمحين في نحل العسل يحمل كل منهما في نهايته الطرفية تسنيناً عكسياً، بينما لا يوجد هذا التسنين في الزنابير، ولذلك كان من السهل على الزنابير أن تسحب آلة لسعها من جلد الإنسان عقب الوخز، بينما تعجز شغالة نحل العسل عن ذلك، إذ تحول هذه الأسنان دون خروج الرمحين من الجلد، وخلال الصراع الذي تبذله النحلة لتخليص نفسها وآلة لسعها، تنفصل الأخيرة مع جزء من الأحشاء، الأمر الذي يؤدي إلى موت النحلة بعد فترة وجيزة من اللسع(١).

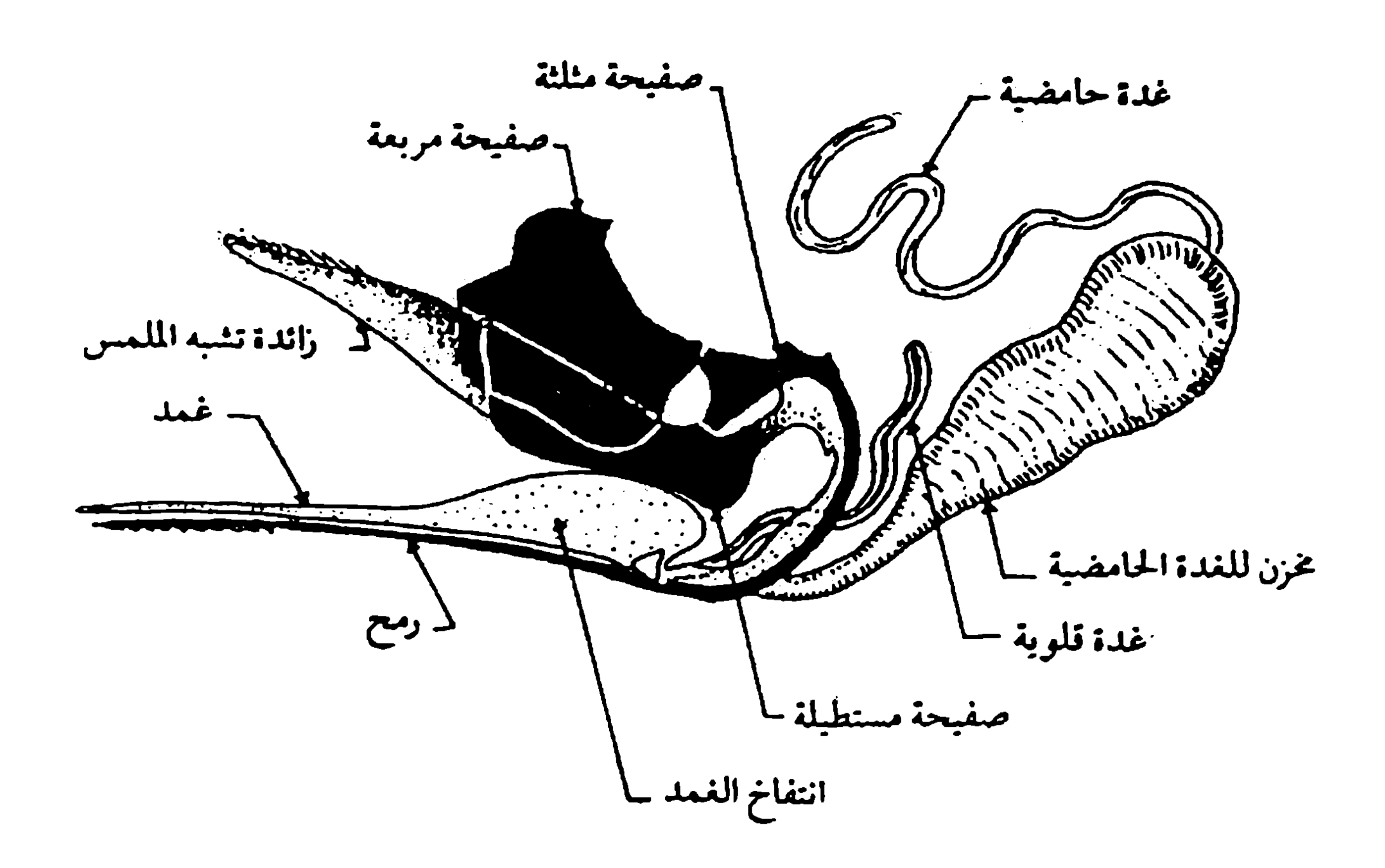
وهناك صنف ثاني من الحشرات غشائية الأجنحة مثل:

○ الزنبور: WASP GUEPE

حشرة تنتمي إلى نفس مجموعة النحل والنمل، ويعرف منها أكثر من ٢٠,٠٠٠ نوع، تعيش معظمها معيشة انفرادية، والقليل منها يكون مستعمرات، وتعرف بالزنابير الجماعية.

---

(١) المفصليات المهمة الطبية والبيطرية: ١٥٢ - ١٥٣.



(الشكل ٢٦) آلة اللسع في شغالة العسل

والزنابير المألوفة، مثل الزنبور الأصفر، والزنبور الكبير، تعتبر من الزنابير الجماعية، وتعيش على شكل جماعات وفي درجة عالية من التنظيم، شبيهة بجماعات النحل والنمل الجماعي، وتضم الجماعة ثلاث طبقات هي: الملكات المخصبة، والذكور المخصبة، والإناث العقيمة أو الشغالات.

ويبنى العش من الورق المصنوع من لب الخشب بعد مضغه، ويستعمل عادة لصيف واحد فقط، وآلة اللسع في الزنبور، تعتبر آلة وضع بيض متحورة، ولا توجد إلاّ في الإناث فقط، وقد يسبب اللسع بعض الآلام، وغالباً ما تكون للزنابير الجماعية فائدة كبيرة، إذ تفترس الآفات الحشرية للمحاصيل.

والزنابير التي تعيش انفرادية، لها أيضاً آلة لسع، وقد تكون مفترسة أو متطفلة، وتتضمن ذبابة النمس المتطفلة، وزنبور العفص الدقيق الذي يسبب انتفاخات، أو عفص، على أوراق وأغصان الأشجار، وله أهمية كبيرة في تلقيح التين.

وكذلك الزنبور الصياد، الذي يحفر جحوراً يجمع فيها حيوانات مخدرة، يضع عليها بيضه، وتتضمن الزنابير الصيادة، زنابير العناكب، مثل صقر أبو شبت، الذي يمكنه أن يلدغ العناكب الكبيرة ويشلّها، ونمل المخمل ذا اللسع المؤلم الذي يضع بيضه على مخازن الطعام لزنابير صيادة أخرى.

والزنبور الخزاف أو البناء، يبني عشهُ على شكل زهرية، ويزوده بالحشرات، وثمة أعداد كبيرة من الزنابير لا تختزن الحشرات ليرقاتها، ولكن تضع بيضها في الحشرات الحيّة التي تقضي عليها اليرقات في النهاية، وهذه الأنواع من الزنابير تقوم بدور هام في السيطرة على الآفات، مثل الحشرات المنشارية[1].

---

(١) موسوعة الغد ـ علم الحيوان: ١ / ٣٣٧.

زنبور أحمر: RED WASP - GUEPE ORIENTALE

يعيش هذا النوع من الزنابير معيشة اشتراكية في مستعمرات، ويبني أعشاشه في شقوق في الأرض، أو في الحوائط، أو في سوق الأشجار المعمرة ذات التجاويف الكبيرة، ويتغذى الزنبور الأحمر على البلح الناضج، ولذلك يعرف باسم زنبور البلح، كما يتغذى على رحيق الأزهار، والمواد العضوية المتحللة، وقد يهاجم أيضاً الخلايا، ويفترس الشغالة ويأكل العسل، ولذلك يعتبر الزنبور الأحمر، من ألد أعداء النحل في مصر، ويلدغ الزنبور الأحمر الإنسان بشراسة، مسبباً له أوراماً كبيرة (**Vespo Orientalis**).

زنبور أصفر: POLISTES POLISTE

ينتمي هذا الزنبور إلى رتبة: غشائيات الأجنحة **Hymenoptera** وينتشر في أنحاء فرنسا، ويبنى عشه الحوصلي الذي يعلقه على أغصان الشجر، أو تحت الأسطح، وقد يضع في عشه بعض النمل، ويعتبر من الحشرات النافعة للزراعة، إذ أنه يقتل اليرقات الضارة، ويصنع منها عجيبنة يغذى بها يرقاته.

زنبور صياد: HUNTING WASP POMPILE

تنتمي هذه الزنابير الصغيرة الحمراء أو السوداء، إلى رتبة: غشائيات الأجنحة **Hymenoptera**، وتشل فريستها، وذلك بأن تلدغها، ثم تقوم بنقلها إلى عشوشها، لكي تغذى عليها يرقاتها، وغالباً ما تكون هذه الفريسة من العناكب[١].

---

(١) موسوعة الغد. علم الحيوان: ١ / ٣٣٨.



(الشكل ٢٧) نوع من الزنابير الصفراء _الملكة_

سم النحل والزنابير: Venom

يبدأ تخزين السم في شغالات نحل العسل قبل خروجها من العذراء مباشرة ويصل أقصى معدل له (٠,٣ ملليلتر) بين اليوم العاشر والسادس عشر من العمر، ثم يتوقف إفراز السم كلية حين تبلغ النحلة من العمر عشرين يوماً، ولذلك تصبح الشغالات السارحة في الحقول عاجزة عن ملء كيس السم بعد تفريغه ويلزم لإفراز السم تغذية طوائف النحل على حبوب اللقاح كمصدر للبروتين، ولا تهاجم الزنابير Hornets إلاّ إذا شعرت بتعرض عشوشها للخطر.

ويعتبر سمّ النحل من أكثر المركبات تعقيداً من جهة تركيبه الكيمائي الذي لا زال حتّى الآن غير معروف تماماً، على أنّه من المعروف أن سم النحل يحتوي على المكونات الآتية:

١ ـ مادة الهستامين Histamine: وهو يشجع على إفراز المزيد من الهستامين مستخدماً في ذلك مركب الهستيدين الذي يوجد أصلاً في الأنسجة الحيوانية.

٢ ـ بروتين Basic portein: ذو وزن جزيئي كبير.

٣ ـ عدد من الحموض الأمينية الحرة.

٤ ـ إنزيم Hyaluronidase: وهو عامل ناشر يوجد في كل من سم النحل وسم الزنابير.

ويحتوي سم الزنابير بالإضافة إلى المكونات الموجودة في سم النحل على مادة استيل كولين Acetylcholine التي تشكل ما يقرب من ١٠٪ من مكونات السّم[١].

---

(١) مفصليات الأرجل: ١٥٤.

أعراض اللسع:

تعتمد أعراض اللسعِ على عدة أمور منها:

١ـ نوع الحشرة وطبيعة السم:

تعتبر لدغات الحشرات الإجتماعية أقوى من لدغات الحشرات الإنفرادية، وكبار الحجم من الزنابير أكثر خطورة من صغار الحجم، ويكون السّم عادة أكثر فعالية عندما تكون الحشرات في أوج نشاطها.

٢ـ عدد اللدغات وكمية السّم وموضع اللدغ:

فاللدغات في منطقة الفم والبلعوم تكون خطيرة، وقد تؤدي إلى الاختناق والموت، وعندما تحدث اللدغات في منطقة تجمع الشرايين أو الأوردة يكون معدل امتصاص السمِ أسرع.

٣ـ درجة حساسية الشّخص.

٤ـ العامل الشخصي:

صغار السن أكثر تأثراً من الكبار، وخفيفوا الوزن أكثر من الثقال، والمرضى أكثر من الأصحاء.

وفي الوقت الذي قد لا يتجاوز رد الفعل للسعة واحدة من نحلة أو زنبور أكثر من الشعور بعدم الارتياح، فإنّها في الشخص الشديد الحساسية قد تؤدي بحياته، وقد تبقى أعراض اللسع لعدة دقائق فقط وقد تستمر لبضعة أيّام.

كما وتختلف أعراض اللسع تبعاً لدرجة الإصابة أو شدتها، فعند تعرض الإنسان للسعة واحدة يشعر الفرد بعملية الوخز وقت اختراق آلة اللسع لجلده، ثمْ يحس بألم يستمر لبضع دقائق، ثمْ تظهر في موضع اللسع منطقة حمراء اللون تحاط تدريجياً بمنطقة بيضاء، ثمْ تتوهج المنطقة بالاحمرار وبعد أن تخف حدة الحالة خلال عدة ساعات، يشعر المصاب بالتهاب وإحساس بالسخونة

وميل لحك الجلد (الهرش)، ثمّ تبدأ الأعراض في الانحسار يوماً بعد يوم، وتكون اللسعات حول العينين أو الرقبة خطرة إذ يتسبب عن الأولى ضمور في القزحية، أو خراج في العدسة أو ثقب في كرة العين أو جلوكوما أو اضطرابات في الرؤية نتيجة تغيرات في درجة انكسار الأشعة، كما أن اللسع في الرقبة قد يؤدي إلى انسداد القصبة الهوائية كلية نتيجة أي تورم بسيط.

أما في حالة تعرض الإنسان للعديد من اللسعات، كما يحدث في حالة إزعاج النحل أو تهديد عشوش الزنابير، فإنّ كمية السم التي تحقن في الجسم تكون كبيرة، وقد تحدث تسمماً جهازياً، وقد تفضي إلى الموت.

وتكمن خطورة لسع النحل والزنابير ليس فقط من خلال كمية السّم التي يتم حقنها في الجسم، بل من تأثير الصدمات الفجائية، والتي قد تؤدي إلى هبوط حاد في ضغط الدم، والغيبوبة، وعدم القدرة على السيطرة على النفس، كما أنّ بعض أجهزة الجسم تتأثر، وبعكس نحل العسل فإنّ الزنابير **Wasps & Hornets** وهي حشرات كانسة يمكن أن تنقل العدوى مع السّم، فتظهر الأعراض بعد بضع ساعات أو بعض أيّام عقب اللسع، وتكون الإصابة أشد خطورة إذا حدثت في منطقة الرقبة[١].

العلاج:

يمكن معالجة المصاب بلسع النحل أو الزنابير، بإزالة آلة اللسع من الجلد فوراً، حيث إنّ جدار كيس السم يستمر في الإنقباض حتى بعد انفصال آلة اللسع عن جسم الحشرة، ويؤدي ذلك إلى حقن كمية أكبر من السّم داخل

---

(١) مفصليات الأرجل: ١٥٥.

الجسم، وتستعمل أظافر اليد أو نصل سكين أو ملقط لتخليص آلة اللسع من الجلد، ويتجنب رفعها بأصابع اليد حيث يؤدي الضغط على كيس السم إلى زيادة الكمية التي تحقن منه بالجسم.

يغسل الجرح بعد إزالة آلة اللسع بالماء والصابون أو أي محلول مطهر، كما إنّ وضع أكياس من الثلج في وقت مبكر من حدوث الإصابة على مكان اللسع يقلل من شدة الورم ومدّته، ويجب تجنب الحرارة أو تبادل الحرارة مع البرودة، لأنّ ذلك من شأنه أن يزيد الشعور بالألم.

أمّا حالات صدمة الحساسية، فتحتاج إلى معالجة سريرية تحت إشراف طبي[1].

---

(١) مفصليات الأرجل: ١٥٦.

النمل

ومن عجائب خلقه تعالى تلك الحشرة الصغيرة الحجم، والتي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم، ووصفها أهل البيت عليهم السلام وبينوا صفاتها وخصائصها، فهي أيضاً لا تقل شأناً عن النحل فيما ألهمها الله تعالى من الحكمة و التدبير في طريقة معيشتها، وكيفية تحملها وملائمتها لطبيعة الحياة والتعايش مع باقي المخلوقات بصورة تميزها عن غيرها.

قال تعالى: ﴿*حتى إذا أتوا على وادِ النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم*﴾[1].

روي أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: لا تقتلوا النّملة فإنّ سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقي، فإذا هو بنملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها، تقول: «اللهم إنّا خلق من خلقك لا غنى لنا عن فضلك، اللهم لاتؤاخذنا بذنوب عبادك الخاطئين، واسقنا مطراً تنبت لنا به شجراً وتطعمنا به ثمراً» فقال سليمان عليه السلام لقومه: ارجعوا فقد كفينا وسقيتم بغيركم[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إنّ لله وادياً ينبت الذهب والفضة، وقد حماه بأضعف خلقه، وهو النمل»[3].

---

(١) سورة النمل: ١٨.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٤٧، عن حياة الحيوان: ٢ / ٢٦٣.

(٣) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٤٠.

وروي أنّ النملة التي خاطبت سليمان عليه السلام أهدت إليه نبقة، فوضعها عليه السلام في كفه، فقالت:

ألم ترنا نهدي إلى الله ماله	وإن كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدي للجليل بقدره	لقصّر عنه البحر حين يساحله
ولكننا نهدي إلى من نحبّه	فيرضى به عنّا ويشكر فاعله
وما ذاك إلاّ من كريم فعاله	وإلاّ فما في ملكنا ما يشاكله

فقال سليمان عليه السلام: بارك الله فيكم، فهو بتلك الدعوة أكثر خلق الله تعالى[١].

والنمل معروف، الواحدة نملة والجمع نمال، وسمّيت نملة لتنملها، وهو كثرة حركتها وقلة قوائمها، والنمل لا يتزاوج ولا يتلاقح إنّما يسقط منه شيء حقير في الأرض، فينمو حتّى يصير بيظاً، ثمّ يتكون منه. والبيض كلّه بالضّاد المعجمة إلاّ بيض النمل فإنّه بالظاء المشالة، والنمل عظيم الحيلة في طلب الرزق، فإذا وجد شيئاً أنذر الباقين يأتون إليه، وقيل: إنّما يفعل ذلك منها رؤساؤها.

ومن النمل ما يسمى الفارسي، وهو من النمل بمنزلة الزنابير من النحل.

ومنها ما يسمى نمل الأسد، وسمّي بذلك لأنّ مقدمه يشبه وجه الأسد، ومؤخره يشبه النمل[٢].

○ طبائع النمل وصفاته:

ومن طبعه أنّه يحتكر قوته في زمن الصيف لزمن الشتاء، وله في الإحتكار من الحيل ما أنّه إذا احتكر ما يخاف إنباته قسّمته نصفين ما خلا الكسفرة، فإنّه

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٤٥.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٤١ - ٢٤٢.

يقسّمها أرباعاً لما ألهمَ أنَ كلَ نصف منها ينبت، وإذا خاف العفن على الحبَ أخرجه إلى ظاهر الأرض ونشره، وأكثر ما يفعل ذلك ليلاً في ضوء القمر، ويقال: إنّ حياته ليست من قبل ما يأكله ولا قوامه، وذلك أنّه ليس له جوف ينفذ فيه الطعام، ولكنّه مقطوع نصفين، وإنّما قوته إذا قطع الحبّ في استنشاق ريحه فقطّ وذلك يكفيه.

والنمل شديد الشمّ، ومن أسباب هلاكه نبات أجنحته، فإذا صار النّمل كذلك أخصبت العصافير، لأنّها تصيدها في حال طيرانها. وقد أشار إلى ذلك أبو العتاهية، بقوله:

وإذا استوت للنمل أجنحة حتّى تطير فقد دنا عطبه

وهو يحفر قرية بقوائمه وهي ستّ، فإذا حفرها جعل فيها تعاويج لئلا يجري إليها ماء المطر، وربّما اتّخذ قرية فوق قرية بسبب ذلك، وإنّما يفعل ذلك خوفاً على ما يدّخره من البلبل.

وليس في الحيوان ما يحمل ضعف بدنه مراراً غيره، على أنّه لا يرضى باضعاف الأضعاف حتّى أنّه تتكلّف حمل نوى التمر وهو لا ينتفع به، وإنّما يحمله على حمله الحرص والشره. وهو يجمع غذاء سنين لو عاش ولا يكون عمره أكثر من سنة، ومن عجائبهُ اتّخاذ القرية تحت الأرض، وفيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات معلقات يملؤها حبوباً وذخائر للشّتاء[1].

وحينما تعثر النملة على قشة في طريقها تتقدم منها وتمسك بها، وفجأة تتقدم نملة ثانية لتساعدها إذا كانت بحاجة إلى المساعدة، أو لتقلدها، وقد تقدم نملة على نقل قطعة تراب إلى قبة العش فلا تلبث زميلاتها أن يفعلن فعلها،

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٤٢.

وباندفاع ونشاط متعاظمين تتضاعف قطع التراب بسرعة مذهلة، مما تكون بداية لتشييد قبة.

والنمل الأبيض يبني بيوتاً تحت الأرض ثم يبدأ بالإرتفاع إلى أن يصبح العش بشكل تلة صغيرة مليئة بالأنفاق، وقد يبلغ ارتفاع هذه التلال في أستراليا سبعة أمتار.

وتلال النمل الأبيض مصنوعة من الوحل ولعاب النمل، وعندما يجف يصلب مثل الحديد، وكل ذلك يبدأ من ذكر وأنثى، يقومان «بطيران التزاوج» ثم يحلان في مكان ما وينتجان اليرقانات الأولى، بعض هذه اليرقانات تبدأ بالبناء ويجمع الغذاء، أنواع أخرى منها، رأسها أكبر وفكّاها أقوى، تتولى حراسة العش.

في هذه الأثناء تختلي الملكة في مخدعها الملكي، وتنمو حتى تصبح هائلة الحجم، ولا تقوم بأي عمل سوى وضع البيض.

من وقت إلى آخر يهجر العش بعض الذكور والإناث الصغار لتأسيس مستعمرات جديدة.

ومن الوقائع المدهشة عن هذه الحشرات الرفيعة التنظيم، هو أنها تجمع بعض النباتات الفطرية وتستنبتها، مثل بستان لها، كي ينتج طعاماً لليرقانات، كما أنها «تحلب» بعض أنواع المنّ النباتي الصغير.

وتؤثر الحرارة والطقس على حياة الحشرات إلى درجة كبيرة، مثلاً عندما يصبح النمل المجنّح مستعداً للطيران، فإنّه ينتظر مجيء يوم صيف حار ساكن الهواء، ويشكل أسراراً تنتشر على مساحات واسعة، أما إذا تغيّر الطقس فإنّها تعود كلها إلى العش وتنتظر يوماً آخر مناسباً.

ومثل هذا ما يحدث لدى البشر، في كل عمل جماعي، إذ لابدّ من أن يبدأ به أحدهم أولاً، فيقلده الآخرون، وبدون ذلك لا يقوم بأحد بأي عمل أبداً.

ومهما يكون من أمر فالنمل تقوم بأعمالها هذه بنوع من التصرف الآلي، وبإصرار عجيب، فالواقع أنّ النملة فردية جداً، وردود فعلها في كل ما تقوم به مختلفة متباينة، حتى أنّ تصرفاتها توحي بمنتهى الحرية.

وفردية النمل أكثر ما تظهر في طريقتها المتبعة في الصيد أو عمليات التموين، لاحظ نملة مفردة تجر فريسة فتراها تتلكأ في الطريق، وتتوقف، وتتخلى عن حملها لتسد قرنيها، ثم تتابع الجر، لتتوقف من جديد، وفي أحيان أخرى تنسى حملها فتتركه وتنصرف في طريق آخر، أما إذا كانت هناك اثنتان فواحدة منهن فقط تجر بينما تكتفي الأخرى بنهش الطريدة أو لعقها.

وإذا كانت كثيرات العدد فتوحي بأنها تتعاون، والواقع أنها تجر كما يحلو لها، كل من ناحيتها، وإذا كانت الفريسة تتقدم باتجاه معين، فبفعل القوة الغالبة.

ومن هذا يتبين لنا أن كل نملة تتصرف باستقلالية كاملة، وتقرر بنفسها ما ينبغي لها أن تفعل، فإذا وقعت عاملة على طريدة ضخمة جداً بالنسبة لها، فهي تبادر بالعودة إلى العش سريعاً، تاركة وراءها طريقاً تنتشر فيه رائحة خاصة، وتدخل العش كالعاصفة، وتروح تدور كالمجنونة، مرتبة زميلاتها الموجودات بقرونها حسب لغة رمزية غريبة ولكنها لا تخطيء، فتجند عدداً كافياً منها، وترجع بها إلى المكان الذي تركت فيه الفريسة الضخمة[1].

ملكة النمل:

إنّ ملكة النمل هي بالدرجة الأولى الملكة ـ الأم ـ فكل من يعيش معها قد خرج من أحشائها العظيمة، وحياتها الخاصة تجتاز مرحلتين مختلفتين جداً، يوم من الطيران النشوان في النور، وعشر سنوات في أعماق الوكر.

---

(١) غرائب مملكة الحيوان: ٢٦٨ ـ ٢٧٠.

المرحلة الأولى هي رحلة العرس: حيث تزودها الطبيعة للمناسبة بزوج من الأجنحة الجميلة الشفافة فتنتطلق بها ـ وهي بعد أميرة ـ في السماء إلى لقاء سرب من الخاطبين الذين يحومون في مكان معين بانتظار مقدم الأميرة الحسناء، و لا يبقى عليها إلاّ الإختيار، فلا تتردد بل تستسلم، دون أي تعقيد إلى سلسلة من المعانقات مع العشاق المتوالين، وهذه الأنثى المفرطة الشبق تعرف ماذا تصنع، فكل ما تريده هو أن تنتهي من هذه المهمة مرة واحدة إلى الأبد.

ومن طبيعة الملكة أنها لا تترك أي نطفة تبدد أو تضيع، فهي تخزن دفعة واحدة أي كيمة من النطف المذكرة تكفي لتلقيح بيوضها طوال عشر سنوات، وتحتفظ بهذه النطف في مكان دافيء أمين وفي جيب خاص بأحشائها، فتظل صالحة للتلقيح حين الطلب، وبعد ذلك تسرع إلى الطبقة السفلى لتقضي عمرها هنا.

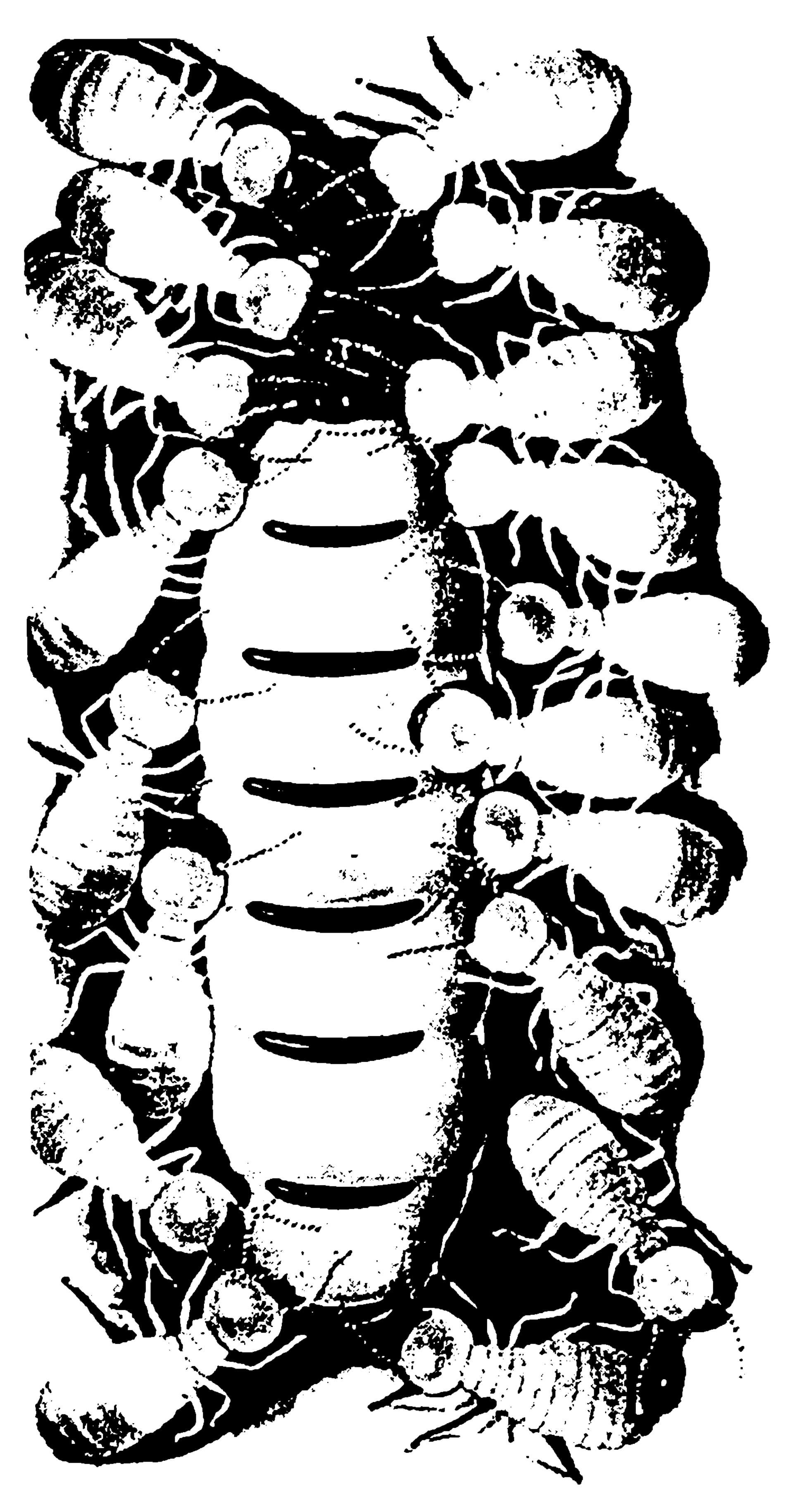
ورغم أنّها ملكة يحمل إليها غذائها من العسل الصرف، فهي لا تكف عن وضع البيض في الظلام، ولها حياة مرهقة حقاً، فسرعان ما تضع بيوضها الأولى التي تفقس في نهاية ثلاثة عشر يوماً، لتخرج منها يرقات تصبح بعد ١٤ ـ ١٦ يوماً حشرات كاملة.

وحقيقة أمرها أنها من العاملات، والعاملات حشرات غير كاملة، لأنّها بلا جنس، بل أنّها تمتلك مبيضات منكمشة لا تستطيع أن تنتج بيضاً إلاّ عند العاملات من أنواع النمل الوحيد الملكة، وما تنتجه هذه العاملات لا يلقح ولكنه يفقس ويخرج منه الذكور.

ولعلّ أغرب ما تتميز به هذه الحشرات أنّ الواحدة منها إذا كانت منفردة بدت غبية حمقاء، بينما عكس ذلك نجد قبيلة النمل تعمل كأنها عقل كبير[1].

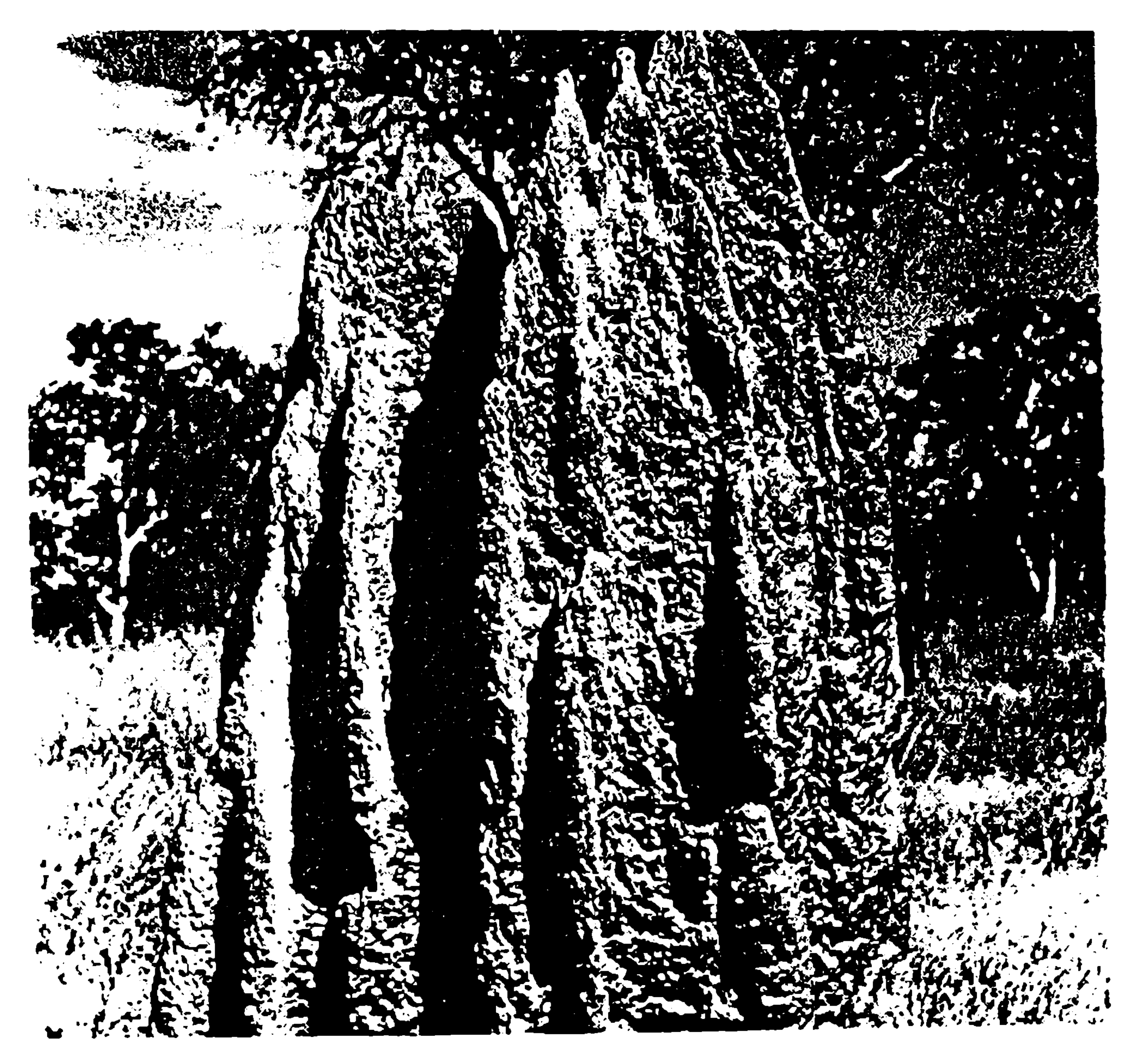
---

(١) غرائب مملكة الحيوان: ٢٧٠ ـ ٢٧٥.



(الشكل ٢٨) ملكة النمل الأبيض وقد نمت الى حجم كبير

وترى هنا بعناية وصيفاتها



(الشكل ٢٩) تلال النمل الأبيض

منظر مألوف في استراليا وافريقيا

○ علاقة النمل بنقل الأمراض والديدان الطفيلية:

ثبت علمياً أنّ بعض أنواع النمل يمكنها أن تنقل الأميبا الحية المسببة للدوسنطاريا، وكذلك ميكروب الجدري، كذلك أمكن عزل أنواع من البكتريا المرضية من على جسم النملة الفرعونية **Monomorium pharaonis** تتبع الأجناس **(Beatson, Salmonella Clostridium, Pseudomonas, Streptococcus, Staphyllococcus** وهي بذلك تستطيع أن تلوث كل ما تمر عليه من غذاء بهذه الميكروبات.

وقد ذكر أنّ النمل من الجنس **Formica** يعتبر عائلاً ثانوياً لنمو كثير من الديدان المفطلحة والاسطوانية، وتعيش بعض أطوار الديدان الشريطية للجنس **Raillietina** والتي تتطفل على الطيور المستأنسة داخل أجسام بعض أنواع النمل من الجنسين **Pheidole, Tetramorium**.

لسع وعض النمل: Stinging and biting

إن عض ولسع معظم أنواع النمل نادراً ما يكون شديداً، ولا يتعدى في معظم الحالات شعور بألم خفيف وضيق عابر، وقليلاً ما يؤدي إلى نوع من الحساسية، ويستثنى من ذلك بعض أنواع النمل الذي يؤدي دفع آلة اللسع فيها داخل جسم الإنسان أو الحيوان إلى شعور سريع بالألم شبيه بلسع النحل، ويتلاشى الشعور بالألم خلال بضع دقائق يعقبه ظهور بثرة بقطر ٤ ـ ٨مم.

وقد تظهر حفرتان صغيرتان في موضع العض تمثلان أماكن غرس الفكوك بقوة في الجلد، وتتسع البثرة تدريجياً، كما يظهر نتوءان صغيران في موضع العض بعد ساعة أو ساعتين.

تحتوي البثرة والنتوءات على سائل رقيق شفاف سرعان ما يجف بعد بضع ساعات، ويصبح عكراً ثم سميكاً، وبعد ٢٤ ساعة يحاط موضع اللسع بهالة حمراء اللون، ويتم علاج اللسع كما في لسع النحل[١].

---

(١) مفصليات الأرجل: ١٥٨.

الذباب والبعوض والخنفساء وأشباههما

يتميز هذا النوع من المخلوقات عن الطيور بالكثير من العادات والتقاليد والخصائص، فهو يختلف عنها في حجمه وفوائده، والأضرار التي تتسبب عنه.

ولطالما كانت تلك المخلوقات الصغيرة والعجيبة في خلقتها محل طعن من قبل الكفار والمنافقين في كيفية أن يضرب الله بها الأمثال للناس، وهم يتصورونها بهذه الكيفية من صغر الحجم وطبيعة الخلقة، أنّها ليست ذات فائدة محسوبة أو قدرة معينة، ولا تخدمهم في شيء، فاعترض الجاهلون على خلقها، وطعن الآخرون في مقدرتها على الاشتراك مع سائر المخلوقات في موازنة الحياة، وتقديم الممكن لأجل الحفاظ على تلك المسيرة المتكاملة، بوجود الإنسان والحيوان والطائر وغيره من المخلوقات المرئية وغير المرئية.

فأراد الله تعالى أن يضرب لأولئك الجاهلين والمنافقين بهذه المخلوقات مثلاً عظيماً لما خصها من دور فاعل، وجعل لها مكانة لم يستطع أولئك معرفتها، ولم يتدبروا في خلق الله وما جعل فيه من الحكمة والموعظة، فذكر ذلك في كتابه الكريم، وتكفل أهل بيت النبوة عليهم السلام تفسير ذلك وبيانه لكل من سولّت له نفسه أن يتجرأ على الله ويطعن في حكمته ومقدرته.

فقد قال تعالى واصفاً تلك المخلوقات في كتابه الكريم: ﴿إنّ الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها﴾[١].

وقال تعالى في آية أخرى: ﴿يا أيّها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إنّ الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطّالب والمطلوب ۞ ما قدروا الله حق قدره إنّ الله لقوي عزيز﴾[٢].

وفي تفسير ذلك، ذكر العلاّمة المجلسي (قدس سره): «ما بعوضة فما فوقها وهو الذباب، ردّ بذلك على من طعن في ضربه الأمثال بالذباب، وبالعنكبوت، وبمستوقد النار والصيّب.

وعن الصادق عليه السلام إنّما ضرب الله المثل بالبعوضة، لأنّها على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق الله في الفيل، مع كبره وزيادة عضوين آخرين[٣]، فأراد الله أن ينبّه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعه.

﴿فاستمعوا له﴾ أي استماع تدبّر وتفكر ﴿إنّ الذين تدعون من دون الله﴾ يعني الأصنام ﴿لن يخلقوا ذباباً﴾ أي لا يقدرون على خلقه مع صغره ﴿ولو اجتمعوا له﴾ أي ولو تعاونوا على خلقه ﴿وإن يسلبهم الذباب﴾ الخ أي فكيف يكونون آلهة قادرين على المقدورات كلها؟[٤].

---

(١) سورة البقرة: ٢٦.

(٢) سورة الحج: ٧٣ - ٧٤.

(٣) «أنه فضل على الفيل بالجناحين»، وفي كلام الدميري: إنّ للبعوض مضافاً إلى أعضاء الفيل رجلين زائدتين وأربعة أجنحة، وخرطوم الفيل مصمت، وخرطومه مجوف نافذ للجوف.

(٤) بحار الأنوار: ٦١ / ٣١٠.

وعن الصّادق عليه السلام قال: كانت قريش تلطخ الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر، وكان يغوث قبال الباب، ويعوق عن يمين الكعبة، ونسر عن يسارها، وكانوا إذا دخلوا خرّوا سجداً ليغوث ولا ينحنون، ثمّ يستديرون بحيالهم إلى يعوق، ثمّ يستديرون عن يسارها بحيالهم إلى نسر، ثمّ يلبّون، فيقولون: «لبّيك اللهم لبّيك، لبيك لا شريك لك، إلاّ شريك هو لك تملكه وما ملك» قال: فبعث الله ذباباً أخضر له أربعة أجنحة، فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئاً إلاّ أكله، فأنزل الله ﴿*يا أيها الناس ضرب مثل*﴾ الآية ﴿*ما قَدَروا الله حق قدره*﴾ أي ما عظّموه حقّ تعظيمه، أو ماعرفوه حقّ معرفته، حيث أشركوا به وسمّوا باسمه ما هو أبعد الأشياء عنه مناسبة[1].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الذباب يقع في الدهن والسّمن والطعام، فقال: لابأس كل[2].

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لولا ما يقع من الذباب على طعام الناس ما وجد منهم إلاّ مجذوماً[3].

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا وقع الذباب في إناء أحدكم، فليغمسه فيه، فإنّ في إحدى جناحيه شفاء وفي الأخرى سمّاً، وإنّه يغمس جناحه المسموم في الشّراب ولا يغمس الذي فيه الشفاء، فاغمسوها لئلا يضرّكم[4].

وقال عليه السلام: لولا الذباب الذي يقع في أطعمة الناس من حيث لا يعلمون، لأسرع فيهم الجذام[5].

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٣١١، عن فروع الكافي: ٤ / ٥٤٢.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ٣١١، عن تهذيب الأحكام: ٩ / ٨٦.

(٣) بحار الأنوار: ٦١ / ٣١١، عن علل الشرائع: ٢ / ١٨٢.

(٤) بحار الأنوار: ٦١ / ٣١٢، عن طب الأئمة: ١٠٦.

(٥) بحار الأنوار: ٦١ / ٣١٢ عن طب الأئمة: ١٠٦.

عن أبي عبد الله ﷺ قال: كنت عنده إذ أقبلت خنفساء، فقال: نحّها فإنّها قشة من قشاش النّار[١].

القشّة بالكسر: دويبة كالخنفساء، والخنفساء بفتح الفاء ممدودة الأنثى. خنفساة بالهاء: تتولّد من عفونة الأرض، وبينها وبين العقرب صداقة، وهي أنواع منها الجعل وحمار قبان، وبنات وردان والحنطب، وهو ذكر الخنافس.

وعن النبي ﷺ قال: ليدعنّ النّاس فخرهم في الجاهليّة أو ليكوننّ أبغض إلى الله من الخنافس.

وحكى القزويني أنّ رجلاً رأى خنفساء، فقال: ما يريد الله من خلق هذه؟ أحسن شكلها أو طيب ريحها؟ فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الأطباء حتّى ترك علاجها، فسمع يوماً صوت طبيب من الطرقيّين وهو ينادي في الدرب، فقال: هاتوه حتّى ينظر في أمري، فقالوا: ما تصنع بطريقي وقد عجز عنك حذّاق الأطباء؟ فقال: لا بدّ لي منه، فلما أحضروه ورأى القرحة استدعى بخنفساء، فضحك الحاضرون، فتذكر العليل القول الذي سبق منه، فقال: احضروا له ما طلب، فإنّ الرجل على بصيرة، فأحرقها وذر رمادها على قرحته، فبرئ بإذن الله تعالى، فقال للحاضرين: إنّ الله تعالى أراد أن يعرّفني أن أخسّ المخلوقات أعزّ الأدوية[٢].

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٣١٣ عن تهذيب الأحكام: ٩ / ٨٢.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ٣١٣ عن حياة الحيوان: ١ / ٢٢٢ - ٢٢٣.

الذباب

عن النبي صلى الله عليه وآله قال: عُمر الذباب أربعون ليلة.

والذباب معروف واحدته ذبابة، وجمعه أذبّة وذبان بكسر الذال، وتشديد الباء الموحّدة وبالنون في آخره.

قال أفلاطون: إنّ الذباب أحرص الأشياء ولم يخلق للذباب أجفان لصغر أحداقها، ومن شأن الأجفان أن تصقّل مرآة الحدقة من الغبار، فجعل الله لها عوض الأجفان يدين تصقّل بهما مرآة حدقتها، فلذا ترى الذباب يمسح بيديه عينيه، وهو أصناف كثيرة متولّدة من العفونة.

قال الجاحظ: الذباب عند العرب يقع على الزنابير والبعوض بأنواعه: كالبقّ والبراغيث والقمل والصّواب والناموس والفراش والنّمل، والذباب المعروف عند الاطلاق العرفي، وهو أصناف: النغر والقمع والخازباز والشعراء وذباب الكلاب وذباب الرياض وذباب الكلاء، والذباب الذي يخالط الناس يخلق من السفاد، وقد يخلق من الأجسام.

والعرب يجعل الذباب والفراش والدبر ونحوه كلّها واحداً.

وجالينوس يقول: إنّه ألوان، فللإبل ذباب وللبقر ذباب. وأصله دود صغار تخرج من أبدانهنّ فتصير ذباباً وزنابير، وذباب الناس يتولّد من الزبل إذا هاجت ريح الجنوب، ويخلق في تلك السّاعة، وإذا هبّت ريح الشمال خفّ وتلاشى، وهو من ذوات الخراطيم كالبعوض انتهى.

ومن عجيب أمره أنّه يلقى رجيعه على الأبيض أسود وعلى الأسود أبيض، ولا يقع على شجرة اليقطين، ولذلك أنبتها الله على يونس ﷺ حين خرج من بطن الحوت، ولو وقعت عليه ذبابة لآلمته، فمنع الله تعالى الذباب، فلم يزل كذلك حتى تصلّب جسمه، ولا يظهر كثيراً إلاّ في الأماكن العفنة، ومبدأ خلقه منها ثمّ من السفاد، وربما بقي الذكر على الأنثى عامّة اليوم، ومن الحيوان الشمسيّة لأنّه يخفى شتاءً ويظهرّ صيفاً.

وروي أنّ النبي ﷺ قال: إذا وقع الذباب في إناء أحدكم، فليمقله فإنّ في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء، وإنّه يتّقي بجناحه الذي فيه الداء[1].

وقال الخطابي: وقد تكلّم على هذا الحديث بعض من لاخلاق له، وقال:كيف يكون هذا، وكيف يجتمع الدّاء والشفاء في جناحي ذبابة؟ وكيف تعلم ذلك في نفسها حتّى تقدّم جناح الداء وتؤخّر جناح الشفاء وما أداها إلى ذلك؟ قال: وهذا سؤال جاهل أو متجاهل، فإنّ الذي يجد نفسه ونفوس عامة الحيوان قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، وهي أشياء متضادّة إذا تلاقت تفاسدت، ثم يرى الله سبحانه قد ألف بينها وقهرها على الإجتماع، وجعل منها قوى الحيوان التي منها بقاؤه وصلاحه لجدير أن لا ينكر إجتماع الداء و الشفاء في جزئين من حيوان واحد، وإنّ الذي ألهم النحلة أن تتخذ البيت العجيب الصّنعة و أن تعسل فيه، وألهم الذرّة أن تكتسب قوتها وتدّخره لأوان حاجتها إليه، هو الذي خلق الذبابة وجعل لها الهداية إلى أن تقدم جناحاً، وتؤخر جناحاً لما أراد من الإبتلاء الذي هو مدرجة التعبّد والإمتحان الذي هو مضمار التكليف، وله في كلّ شيء حكمة وعنوان، وما يذكر إلاّ أولوا الألباب. انتهى.

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٣١٣ ـ ٣١٥.

وقد تأملت الذباب فوجدته يتقي بجناحه الأيسر وهو مناسب للدّاء، كما أنّ الأيمن مناسب للشّفاء، وقد استفيد من الحديث أنّه إذا وقع في المايع لا ينجسّه، لأنّه ليست له نفس سائلة.

ولو وقع الزّنبور أو الفراش أو النحل أو أشباه ذلك في الطعام، فهل يؤمر بغمسه، لعموم قوله صلى الله عليه وآله: «إذا وقع الذّباب في إناء أحدكم» الحديث، وهذه الأنواع كلها يقع عليها اسم الذّباب في اللغة كما تقدّم، وقد قال عليّ عليه السلام في العسل: «إنّه مذقة ذبابة» وقد مرّ أن الذباب كلّه في النار إلاّ النحل، فسمّي الكل ذباباً، فإذا كانت كذلك فالظاهر وجوب حمل الأمر بالغمس على الجميع إلاّ النحل، فإنّ الغمس قد يؤديّ إلى قتله.

وذُكر أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان لا يقع على جسده ولا على ثيابه ذباب أصلاً، والذباب أجهل الخلق لأنّه يلقي نفسه في الهلكة[1]. انتهى.

○ تركيب الفم عند الذباب:

عرفنا أنّه عند سقوط الذباب في الطعام أو الدهن، وهو في حالة الغليان أو كان الطعام في بداية الطهو، حيث أنّ درجة الحرارة عالية في كلا الحالتين، فإنّ ارتفاع الحرارة إلى أكثر من ١٠٠مْ تكون معقماً ضد الجراثيم التي ممكن أن تسبب حالات مرضية من خلال ما ينقله الذباب، علماً أنّ الذباب يسبب أمراض عديدة من جهة، ومن أخرى يوازن البيئة حيث أنّه يقوم بتحويل النفايات إلى مواد ذات فائدة للتربة، حيث أنّ هذه الحشرة تمتلك غدد لعابية، تحتوي على أنزيم يقوم بتحليل المواد الكربوهيدراتية والسكرية وغيرها.

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٣١٦، عن حياة الحيوان: ١ / ٢٥٤ - ٢٥٩.

ولتوضيح عمل الذباب يجب التعرف على تركيب أجزاء الفم في الذبابة المنزلية:

تعتبر أجزاء الفم من النوع اللاعق، وتتكون من الأجزاء الآتية:

الخرطوم: وهو لحمي يتكون أساساً من الشفة السفلى التي تنتهي بشفة ذات فصين، تتكون كل منهما من عدد كبير من القصيبات الكاذبة التي تتجمع لتصب في فتحة الفم، وينطلق الخرطوم إلى أسفل عند التغذية، وينسحب جزئياً عند الراحة، والشفة العليا تشبه المجراف وتقع عند قمة الشفة السفلى المجوفة، وتكون غطاءً محدباً للسان المقعر، ويكونان معاً الأنبوبة الغذائية التي تصل بين فتحة الفم وبداية البلعوم.

الفكوك العلوية والسفلية واضحة، والملامس الفكية موجودة، ويتصل الخرطوم من أعلى بجزء قاعدي يعرف بالروسترم **Rostrum**، وهو جزء كيتيني سميك يلتحم بالرأس، ويشبه الزورق، ويمر في قاعة البلعوم الذي تتصل به العضلات القوية، فعند التغذية ينبسط الخرطوم، وتلامس الشفة الغذاء السائل الذي يرتفع في قصيباتها الكاذبة بالخاصية الشعرية إلى الفم، ثمَّ يرفع بحركة البلعوم العضلية إلى القناة الهضمية، وعندما تتغذى الحشرة على غذاء صلب كالسكر مثلاً، فإنها تفرز عليه اللعاب أولاً ثمَّ تذيبه كي تلعقه[١].

○ الأمراض التي ينقلها الذباب:

هناك مجموعة من الأمراض التي ينقلها الذباب إلى الإنسان وكمايلي:

---

(١) مقدمة في بيولوجيا الحشرات وتنوعها: ٢١٠ - ٢١١.

الذبابة قد تنقل جراثيم ذات أمراض فتاكة، وقد يعود ذلك إلى شكلها، فعيناها ذا تركيب معقد وعجيب، وفي أطراف قوائمها أقراص لاصقة مصاصة، وحتى لو أبطأ الذباب من سرعته، فإنّه يأتي في طيرانه بأعمال خارقة، فهو يستطيع أن ينطلق بخط مستقيم أو ينحرف فجأة انحرافاً شديداً، ويعتبر جسم الذباب مستودع للمعلومات الطبيعية التي تستخدمها الذبابة في حياتها.

١ ـ التزنتريا:

من المسلم به كونه بعض حالات انتشار التزنتريا، تشاهد في أوقات من السنة يكثر فيها الذباب، وهذا التوافق يؤيد علمياً الدور الذي تلعبه الذبابة في نشر المرض، والمعروف أنّه دوام الميكروب من الافرازات الإنسانية لا يكون طويلاً، فالذبابة لا تنقل الجرثوم إلاّ بعد ترخيص الإنسان المصاب لأمعائه بفترة قصيرة، فخطرها هنا أقل من خطرها بالنسبة لجرثومة التيفوئيد.

٢ ـ الزحار:

من المعروف أنّ هذا المرض يكثر في الأوساط الفقيرة، ولأنّ الذباب يكثر في تلك المناطق، ولشراهتها في تناول الأغذية والحليب خاصة، فلذلك لابد أن يكون لها علاقة في نقل هذا المرض.

٣ ـ التيفوئيد:

لا جدال في أنّ الذباب عامل خطر لنقل هذا المرض، بالرغم من وجود عوامل كثيرة أخرى، ولكن يلعب الذباب دور في نقل هذه الإصابة.

٤ ـ السل:

إنَّ البصاقات مادة من المواد التي تتغذى منها الذبابة، ومن هنا ينشأ خطر انتشار مرض السل، فعصية كوخ في الواقع تحتفظ بتأثيرها، وتنتقل إلى الذبابة، ومنها إلى الأطعمة.

٥ ـ شلل الأطفال:

ومن المؤكد أنَّ الذبابة العادية تستطيع أن تساعد في نقل بعض أنواع أوبئة شلل الأطفال، وهذا التأكيد المنطقي استمد من المشاهدات التالية:

١ ـ إنَّ حمة الشلل يمكنها أن تعيش عدة أيام فوق جسم الحشرة، وعدة ساعات ضمن أعضائها الداخلية.

٢ ـ بالرغم من تحديده لدى الإنسان المصاب في تجويفات الأنف ومنطقة البلعوم، إلاَّ أنَّه يتأصل على الغالب في الجهاز الهضمي، ويخرج مع البراز، ويصل إلى مجاري المياه.

٣ ـ إنَّ التجارب بهذا الصدد، قد أثبتت بشكل لا يقبل الجدل، مسؤولية الذبابة، في نقل مرض شلل الأطفال.

البعوض

يُعتبر البعوض من الحشرات الصغيرة في الحجم، وهي أصغر حجماً من الذباب، ويتواجد منها أنواع كثيرة أصغر من بعضها البعض، وتتمتع البعوضة بتركيب عجيب، ولهذا ضرب الله بها مثلاً للذين كفروا، وتجاهلوا هذا المخلوق، والغاية من وجوده، بينما أثبت أئمة أهل البيت عليهم السلام أنّ البعوضة ذات تركيب عجيب، ويشبه الفيل في شكله رغم أنّه صغير في الحجم، ومختلف باضافات جعلها الله له لضرورةٍ في الحياة تعينه على أداء شؤونه الحياتية، ومما ذكره العلاّمة المجلسي بهذا الشأن نقلاً عن الرسول صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام أنّهم وصفوا البعوض وبينوا خصائصه:

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

ما خلق الله عزّ وجلّ خلقاً أصغر من البعوض، والجرجس أصغر من البعوض، والذي نسميّه نحن الولع أصغر من الجرجس، وما في الفيل شيء إلاّ وفيه مثله، وفضّل على الفيل بالجناحين[1].

قال الجوهريّ: الجرجس لغة في القرقس، وهو البعوض الصغار.

وتابع العلاّمة المجلسي (قدس سره) قائلاً: لعلّ قوله عليه السلام: أصغر من البعوض، يعني به أصغر من سائر أنواعه، ليستقيم قوله عليه السلام: ((ما خلق الله خلقاً أصغر

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٣١٩، عن روضة الكافي: ٢٤٨.

من البعوض» ويوافق كلام أهل اللغة على أنّه يحتمل أن يكون الحصر في الأوّل إضافياً، كما أنّ الظاهر أنّه لا بدّ من تخصيصه بالطيور، إذ قد يحسّ من الحيوانات ما هو أصغر من البعوض، إلاّ أن يقال: يمكن أن يكون للبعوض أنواع صغار لا يكون شيء من الحيوانات أصغر منها، والوالع غير مذكور في كتب اللغة، والظاهر أنّه أيضاً صنف من البعوض.

وقال الدّميري: البعوض: دويبة، وقال الجوهري: إنّه البقّ الواحدة بعوضة، وهو وهم، والحقّ أنهما صنفان صنف كالقراد، لكن له أرجل خفيّة ورطوبة ظاهرة، يسمّى بالعراق والشام الجرجس، قال الجوهري: وهو لغة في القرقس، وهو البعوض الصغار.

والبعوض على خلقة الفيل إلاّ أنه أكثر أعضاء منه، فإنّ للفيل أربعة أرجل وخرطوماً وذنباً، وللبعوض مع هذه الأعضاء رجلان زائدتان وأربعة أجنحة، وخرطوم الفيل مصمّت، وخرطومه مجوّف نافذ للجوف، فإذا طعن به جسد الإنسان استقى الدم وقذف به إلى جوفه، فهو له كالبلعوم والحلقوم، فلذلك اشتد عضّها وقويت على خرق الجلود الغلاظ، وممّا ألهمه الله تعالى أنه إذا جلس على عضو من أعضاء الإنسان لا يزال يتوخّى بخرطومه المسام التي يخرج منها العرق، لأنّها أرقّ بشرة من جلد الإنسان، فإذا وجدها وضع خرطومه فيها، وفيه من الشره أن يمصّ الدم إلى أن ينشقّ ويموت، أو إلى أن يعجز عن الطيران فيكون ذلك سبب هلاكه، ومن ظريف أمره أنّه ربّما قتل البعير وغيره من ذوات الأربع، فيبقى طريحاً في الصحراء، فيجتمع حوله السّباع والطّير ممّا يأكل الجيف، فمتى أكل منها شيئاً مات لوقته.

وكان بعض جبابرة الملوك بالعراق يعذّب بالبعوض، فيأخذ من يريد قتله، فيخرجه مجرّداً إلى بعض الآجام التي بالبطائح، ويتركه فيها مكتوفاً، فيقتل في أسرع وقت.

وروي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء.

وروى وهب بن منبّه: أرسل الله عزّ وجل البعوض على نمرود، واجتمع منه في عسكره ما لايحصى عدداً، فلمّا عاين نمرود ذلك انفرد عن جيشه، ودخل بيته وأغلق الباب، وأرخى الستور ونام على قفاه مفكر، فدخلت بعوضة في أنفه فصعدت إلى دماغه، فتعذّب بها أربعين يوماً إلى أن كان يضرب برأسه الأرض، وكان أعزّ الناس عنده من يضرب رأسه، ثمّ سقط منه كالفرخ، وهو يقول: كذلك يسلّط الله رسله على من يشاء من عباده ثمّ هلك حينئذ[١].

«والبعوضة على صغر جرمها قد أودع الله تعالى في مقدّم دماغها قوّة الحفظ، وفي وسطه قوّة الفكر، وفي مؤخّره قوّة الذكر، وخلق لها حاسّة البصر وحاسّة اللمس وحاسّة الشم، وخلق لها منفذاً للغذاء ومخرجاً للفضلة، وخلق لها جوفاً ومعاء وعظاماً، فسبحان من قدّر، فهدى ولم يخلق شيئاً من المخلوقات سدى»[٢].

البعوض والملاريا:

كانت الملاريا خلال قرون طويلة العدو الفتاك للجنس البشري، حيث يشعر المصاب بها بالقشعريرة والحمى والعرق والضعف الشديد، وقد فتكت الملاريا بعدد هائل من البشر أكثر من أي مرض آخر.

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٣١٩ ـ ٣٢١.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ٣٢١، عن حياة الحيوان: ١: ٩٠ ـ ٩٢.

وكانت الخطوة الأولى التي اتخذت للسيطرة عليها عام ١٨٨٠ في الجزائر، وقام بها طبيب من الجيش الفرنسي يدعى شارك لافران، وكتب يومذاك يقول: «لقد رأيت ميكروب الملاريا في كرات الدم، وهو يشبه الدوائر الصغيرة».

وبقيت بعد ذلك مشكلة كيفية دخول الشرانق الصغيرة إلى دم الضحية، وكيف ينتقل الداء إليه؟.

لقد فتح لافران الطريق، ولكن الرجل الذي استطاع تعريف المرض هو الدكتور رونالد روس الإنكليزي، وكان ميدان عمله هو مهد الملاريا في بلاد الهند، فحاول خلال ثلاث سنوات أن يكتشف السّر، وفي عام ١٨٩٥ بدأ سلسلة من الأبحاث على أساس أنّ البعوض هو الذي ينقل مكروب الملاريا.

وبعد سنتين من العمل الشاق لم يصل الدكتور روس إلى نتيجة حاسمة، وفي يوم ٢٠ آب ١٨٩٧م وقد دعاه روس «يوم البعوض» قال: «لم يبق لدي سوى نوعين من البعوض يجب أن أضحي بنوع واحد منهما، لقد أخذت أبحث في كل ناحية من جسم البعوض، كما يبحث المرء عن كنز مدفون في قصر عظيم. لم أجد شيئاً يشير إلى شيء خاطئ في البحث، بقيت هناك أنسجة أمعاء الناموس».

ولعلاج ومكافحة هذه الحالة، استخدمت المبيدات أو الأسماك في المستنقعات، لأنّ الأسماك تقتات على البعوض[1].

---

(١) غرائب مملكة الحيوان: ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

البق

BUGS

قيل: إنّ البق المعروف هو الفسافس، ويقال أنّه يتولد من النفس الحار لشدة رغبته في الإنسان، إذا شم رائحته رمى بنفسه عليه[١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ابن آدم تؤلمه بقة، وتنتنه عرقة، وتقتله شرقة[٢].

- **البق**: يطلق هذا الإسم على حوالي ٤٠,٠٠٠ نوع من الحشرات، تتميز بأجزاء فم ماصة، تتركب من خرطوم أو خطم، مكون من إبر ثاقبة دقيقة.

ولكثير من هذه الحشرات، أهمية اقتصادية أو طبية كبيرة، فهي تتغذى على عصارات النباتات، أو الدم، كما تقوم بنقل الأمراض، وتتشابه جميعها في دورة حياتها، إذ تفقس البيضة يرقة أو حورية، كثيرة الشبه بالحشرة البالغة، ثم تتحور إلى حشرة كاملة، بعد سلسلة من الإنسلاخات، وتطلق بعض أنواع البق، إفرازات كريهة الرائحة، ويوجد نوع من البق الشرقي كريه الرائحة، يمكنه أن يقذف بقطرات من سائر كريه الرائحة إلى مسافة ٣٠ سنتميتراً، وهناك

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٣١٧.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ٣١٧، عن حياة الحيوان: ١ / ١١٠ - ١١١.

أنواع أخرى، تنتج ندوة عسلية أو شمع، وبعض أنواع البق تصدر عنها أصوات مثل الزيزان، والبق كريه الرائحة.

ومعظم أنواع البق تتغذى على النباتات، ومن أشهرها المن أو قمل النبات، والنطاط بأنواعه المختلفة، وقد أطلق عليها هذا الإسم لحركاتها الوثابة، والمن، والنطاط الورقي، وقمل النبات القفاز (مجموعة من النطاط) تفرز ندوة عسلية، يلازمها النمل، أو يأكلها الأهالي الأصليون لبعض البلاد، ويرقات النطاط الضفدعي، أو البق البصاق، تحمي نفسها بوساطة رغوة تعرف «بصقة الوقوق».

وتنتج إناث الحشرات القشرية، إفرازات شمعية أو راتنجية، أما إفرازات حشرات اللاك، فتجمع وتستخرج منها الجمالاكا، وبعض أنواع الورنيش، وتوجد حشرة قشرية أخرى تتغذى على أشجار الطرفاء، وتنتج ندوة عسلية، تعرف بمن بني إسرائيل.

ومن أنواع البق التي تعتبر آفات خطيرة للنباتات بق قرع العسل، ويصيب قرع العسل والقطن في أمريكا[1].

---

(١) موسوعة الغد ـ علم الحيوان: ١ / ٦٥.

البرغوث

FIEA PUCE

نقل العلاّمة المجلسي (قدس سره) ما ذكره أهل البيت عليهم السلام عن هذا الصنف من الحشرات قائلاً: سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يسبّ برغوثاً، فقال: لا تسبّه فإنّه أيقظ نبياً لصلاة الفجر.

وعن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تسبّوها فنعمت الدّابة، فإنّها أيقظتكم لذكر الله.

وعن أبي ذرّ (رضي الله عنه) أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إذا آذاك البرغوث فخذ قدحاً من ماء، واقرأ عليه سبع مرات: ﴿*ومالنا ألا نتوكّل على الله وقد هدانا سبلنا*﴾ الآية، ثمّ يقول: إن كنتم مؤمنين فكفّوا شركم وأذاكم عنا، ثم ترشّه حول فراشك فإنّك تبيت آمناً من شرّها، ويستحبّ قتله للمحلّ والمحرم[١].

وهناك نوعان من البرغوث هما: البرغوث وهو من رتبة مختفيات الأجنحة، ويعتبر من الحشرات عديمة الأجنحة، له أرجل جيدة التحور للقفز، وجسمه منضغط من الجانبين، ويمكنه المرور بسهولة، خلال فرو أو ريش الحيوان العائل الذي يمتص دمه، ويضع البرغوث بيضه في عش العائل، أو في المنازل غير الصحيّة الآهلة بالسكان، وعندما يكتمل نمو البرغوث، يصبح نشطاً، وعندما يحس بوجود العائل على مقربة منه، يقفز ناحيته، ويلتصق به.

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٣١٩.

ويحمل البرغوث بعض الأمراض كالطاعون الدملي، وتحفر أنثى البرغوث الهزاز، حفراً في جلد العائل، ويمكن أن يدرب البرغوث للقيام ببعض الأعمال، لقوته الفائقة بالنسبة لحجمه.

أما النوع الثاني: فهو الموجود في البحار ويسمى برغوث البحر SHRIMP CREVETTE GRISE من رتبة القشريات، وهو حيوان قشري صغير، يشبه جراد البحر.

ويطلق اسم براغيث البحر على العديد من القشريات التي تعيش في المياه العذبة والبحار، ولكن الأنواع البحرية فقط هي التي تعتبر براغيث البحر الحقيقية، ومنها براغيث البحر الصالحة للأكل بشواطئ المحيطين الأطلنطي والهادي.

وتعتبر براغيث البحر، العماد الرئيسي للمصائد التجارية الساحلية، إذ تجمع منها عشرات الألوف من الأطنان سنوياً، وتعيش على القاع الرملي أو الطيني، حيث تدفن نفسها بالنهار، وتظهر ليلاً لتتغذى على الديدان والرخويات، وعلى حيوانات صغيرة أخرى.

وبرغوث البحر أبو غدارة، له مخلب ضخم يقصفه للخلف، تماماً كما يحدث للمطواة عندما تفتح، محدثاً بذلك طرقعة، تؤدي إلى فقدان الحس في الأسماك الصغيرة التي يتغذى عليها، وبرغوث البحر العملاق الذي يعيش في المياه العذبة بأمريكا الشمالية، يعتبر حيواناً قشرياً ذات قرابة بعيدة[١].

الفم الثاقب الماص في البراغيث: Siphonapteron

يُعتبر الفم من النوع الثاقب الماص، ويتركب من الأجزاء التالية: الأعضاء الرئيسية الثاقبة تشبه النصال، وتشمل زوجاً من الفكوك السفلى (اللاسينيا)

---

(١) موسوعة الغد ـ علم الحيوان: ١ / ٥٨.

وآخر وسطي هو سقف الحلق، أما الشفة العليا والفكين العلويين فهي أثرية واللسان لا يمكن تمييزه، ويعتبر الفكان السفليان (اللاسينيا) هما العاملان الرئيسيان في ثقب أنسجة العائل واحداث الجرح، وبتقابل حافتي القاعدتين تتكون القناة اللعابية. أما سقف الحلق فتمر بداخله القناة الغذائية.

○ الأمراض التي ينقلها البرغوث:

ومن الأمراض الخطرة والتي تصيب الإنسان، وينتقل عن طريق الكلاب، هو الإصابة بدودة الكلب الشريطية **Dog Tope Worm**.

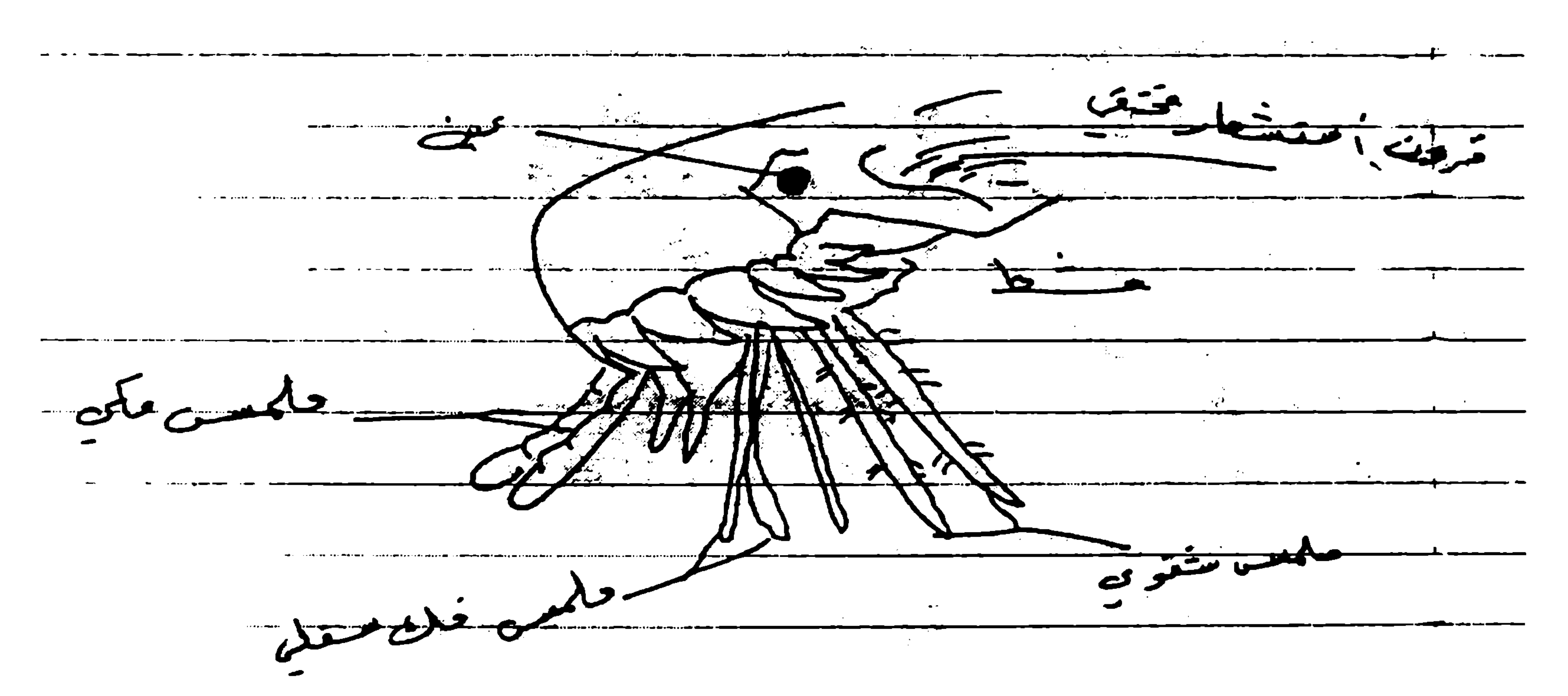
الإسم العلمي: **Dipylidium Caninum**

الناقل: البراغيث أو بعض حشرات أخرى.

الوصف: تتميز بشكل قطعها المطاولة، وبأن لكل منها مجموعتين من أعضاء التناسل المذكرة والمؤنثة، وفتحة تناسلية على كل جانب، الرأس ذو نتوء قابل للإنسحاب، يزود بعدة صفوف دائرية من الخطاطيف، يختفي الرحم مبكراً ويحل محله حويصلات هلامية، تحتوي كل منها على ٨ - ١٥ بيضة.

دورة الحياة:

تنفصل القطع الحاملة (**Gravid segmeuts**) وتخرج بمفردها من فتحة الأُست أو مع براز الشخص المصاب (أو الحيوان المصاب)، وتسبب هذه القطع عند خروجها التهاباً في منطقة الأُست وميلاً إلى الهرش في نفس المنطقة، تتعفن القطع الحاملة وتتمزق أنسجتها وينتشر ما فيها من بيض.



(الشكل ٣٠) أجزاء الفم الثاقب الماص

تتغذى يرقات البراغيث على المواد العضوية في التربة وقد يكون من بينها هذه البويضات، فيذوب الجدار الخارجي للبويضات وتنطلق Cysticercoids داخل جسم العائل الوسطي (يرقات البراغيث) وتلازم البراغيث بعد تحولها إلى حشرات كاملة.

يصاب العائل الأولي الكلاب والقطط أو الإنسان، عند ابتلاعه لبرغوث مصاب، حيث تتطور الحوصلة المثانية إلى دودة مثانية ثمّ دودة بالغة.

معظم الإصابات في الإنسان كانت بين الصغار أي الأطفال، وقد يكون السبب هو مقاومة أجسام الكبار، أو كثرة ملازمة الأطفال للحيوانات المنزلية[1].

○ جُعل: Cockchafer Hanneton

وهي خنافس من رتبة غمديات الأجنحة، كثيراً ما تغمر التلاميذ في الريف السعادة، عند ظهور هذه الحشرة الغمدية الأجنحة، ذات قرون الاستشعار الرقائقية عن فصيلة الجعارين، إذ يمسكون بها، ويلهون بسماع طنينها.

وجعل الميلولونتا **Melolontha** عبارة عن حشرة كبيرة جميلة وذات تحور كامل، وأجزاء مخية طاحنة.

وهو آكل نبات شره، وتعيش يرقته المسماة «بالدودة البيضاء» في التربة لعدة سنوات، وتقوم بهجرة موسمية أفقية.

تكثر الجعلات بصفة دورية كل ثلاث سنوات، محدثة خسائر فادحة في المزارع والغابات.

---

(١) مفصليات الأرجل: ٣١٨.

وتقاوم هذه الآفة مقاومة نشطة بجمع وحرق الحشرات اليافعة، وذلك بهز الأشجار في الصباح، فتقع الحشرات دون مقاومة، وكذا بالمبيدات الحشرية (٥٠ كيلو جرام لكل هكتار في محلول ١٠٪).

وفي الغابات، تحقن التربة بكربيد الكبريت، وبالحرث وتفتيت التربة بعد موسم الحصاد، حتى تخرج اليرقات إلى السطح، حيث تموت، وللجعلات العديد من الأعداء الطبيعية، مثل الطيور والثعابين وأبو عماية وفأر السّم، والخفّاش، والثعالب، والخنازير البرية[١].

○ اليعسوب: (رعاش) Libellula Libellule

توجد أنواع كثيرة جداً من هذه الحشرة، التي تنتمي إلى رتبة الرعاشات Odonota وهي من فصيلة اليعسوبيات Libellulidae.

لها جسم مستطيل ورقيق، لونها أزرق أو أخضر أو بني، ورأس ضخم فيه عينان كبيرتان وأربعة أجنحة أفقية رقيقة جداً، ويتميز اليعسوب بسرعته الفائقة في الطيران، ولا يشكل خطراً على الإنسان، إذ هو يفترس كمية كبيرة من الحشرات الضارة، وتضع أنثى اليعسوب بيضها على النباتات المائية، أو مباشرة في الماء.

وتفقس من بيضها بعد خمسة عشر يوماً يرقة آكلة لحم، وقد تطول حياة هذه اليرقة عدة سنوات، وينتشر اليعسوب في جميع أنحاء فرنسا، مثل الرعاش الأهبط Libellula depressa أصفر أو أزرق، ويطير بقرب سطوح البرك والمستنقعات[٢].

---

(١) موسوعة الغد ـ عالم الحيوان: ١ / ١١٨.

(٢) موسوعة الغد ـ عالم الحيوان: ٢ / ٤٠.

القرادة

حيوان طفيلي صغير، له ثمانية أرجل، وينتسب إلى الحلم، ويمتص القراد دم الحيوانات، وغالباً ما ينقل الأمراض أثناء عملية الامتصاص.

ويضع القراد البيض على الأرض، وتظل اليرقات على الأرض حتى تعثر على العائل المناسب، فتتعلق به، وبعد أن تحصل على وجبتها الغذائية من الدم، تترك العائل.

يعيش بعض أنواع القراد في أعشاش الطيور أو جحور الفئران، حيث يسهل تعلقها بالعائل، ولكن من المعروف، أنّ القراد يمكنه أن يعيش لفترة تصل إلى خمس سنوات، دون أن يحصل على وجبة غذاء، وتفقد أمريكا الشمالية ملايين الدولارات سنوياً، وذلك بسبب نقل القراد لحمى تكساس التي تصيب الماشية، وكذلك (حمى جبال روكي) التي تصيب العديد من الثدييات بما فيها الإنسان.

○ القراديات: Acavines

تشمل رتبة القراديات على أكثر من ستة آلاف نوع، وتنتسب إلى طائفة العنكبوتيات، وهي صغيرة جداً في الحجم (٠,١٥ إلى ٥ ملم)، وقد تلتحم فيها

منطقة الصدر مع البطن، ومعظم القراديات مزودة بخرطوم لاسع، وهي لا فقاريات ذات تحور، ومنها الملون (أحمر، أزرق) وهي واسعة الانتشار، وبعضها يعيش معيشة حرة، متغذيا على فرائس صغيرة أو على فضلات، ومعظمها طفيلي (أحياناً طورها اليرقي فقط كما في بق الخريف)[1].

(١) موسوعة الغد ـ عالم الحيوان: ٢ / ٣٢ ـ ٣٦.

الجرادة

Locust Acridien

حشرة نطاطة، تكوّن أحياناً أسراباً هائلة، تهاجر لمسافات بعيدة، مسببة خسارة فادحة في المحاصيل.

والجراد القزم طوله ١,٢سم فقط، أما الجراد الصحراوي، فطول جناحيه ١٥ سم، وهو الذي يتسبب، من وقت لآخر في تدمير مساحات شاسعة في شمال أفريقيا وجنوب آسيا، وتوجد من الجراد أنواع مختلفة في سهول أمريكا وبراريها، منها نوع مهاجر، وهو جراد جبال روعي.

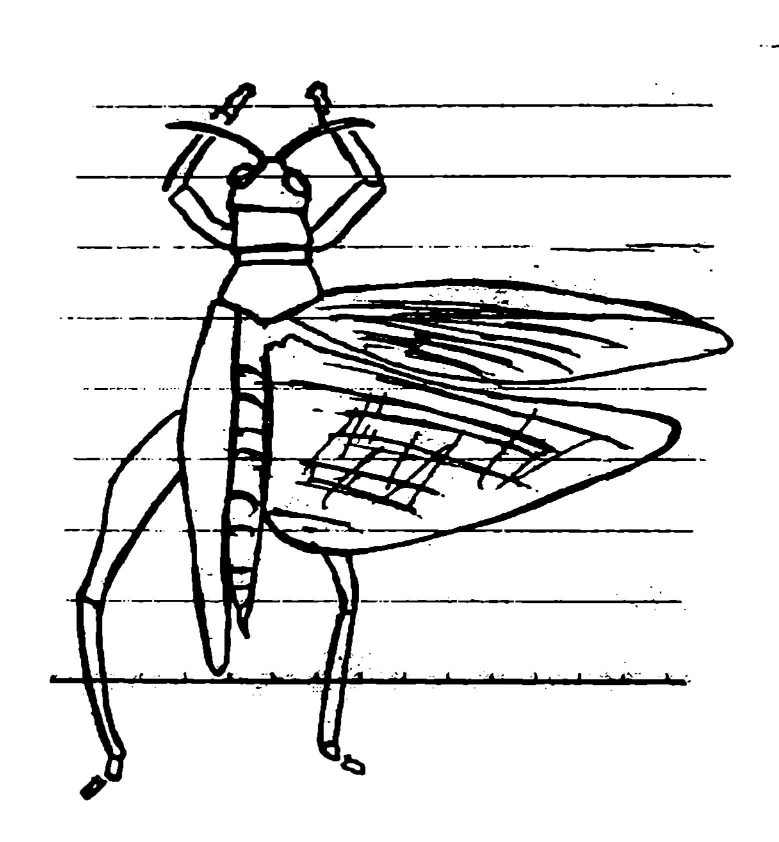
وقد يعيش الجراد معيشة انفرادية، مثل بقية الحشرات النطاطة، ولكنه عندما يتجمع فإنّ سلوكه ومظهره يتغيران، ويعتصب مع بعضه، وعندما يتحول النطاط غير البالغ إلى الطور اليافع، فإنّه يهاجر في أسراب كثيفة، ملتهماً كل شيء أخضر في المناطق التي يمر بها، وقد يغطي سرب الجراد مئات من الكيلومترات المربعة من السماء، ويمكن أن يطير آلاف الكيلومترات قبل أن يتفرق.

○ صفاتها:

حشرات خارجية الأجنحة متوسطة الحجم إلى كبيرة ذات جسم شبه أسطواني مطول، الأرجل الخلفية متضخمة للقفز، والرأس سفلية الفكوك

ذات عينين مركبتين، والعوينات موجودة أو غائبة، قرون الاستشعار، متضاعفة التمفصل، أجزاء الفم فكية، الصدر الأمامي كبير ذو صفيحة ظهرية درعية الشكل، وهي مقوسة إلى أسفل فوق المنطقة البلورية، الصدر الأوسط صغير به أجنحة ضيقة جلدية، الصدر الخلفي كبير، الأجنحة توجد فيها عروق، الرسغ فيه من ١ـ ٤ عقلة، البطن تحوي على ٨ أو ٩ حلقات حلقية ثم حلقتين أو ثلاث مختزلة، القرن الشرجي به عقلة واحدة، الحوريات تشبه اليوافع منها عدا الأجنحة والأعضاء التناسلية الخارجية[1].

(١) مقدمة في بيولوجبا الحشرات وتنوعها: ٢١٣ ـ ٢١٤.



(الشكل ٣١) يوضح شكل الجرادة

الفراش

الفراش نوع من أنواع الحشرات التي تدخل ضمن مسمى الذباب، نظراً لكون كلمة الذباب تضم جميع الحشرات، والفراش على عدة أنواع نذكر منها:

فراشة البلوط:

ORKMOTH TORDEUSE DES CHENES

وهي من فصيلة التورتريسيديات (فصيلة من العث) **Tortrocidae** تسبب فراشة البلوط، خسائر فادحة للمزروعات وأشجار الفاكهة (أشجار الخوخ)، وأشجار الغابات (البلوط والعرعر)، ولذلك تعتبر من الحشرات الضارة، ومن عادة يرقات هذه الفراشة، أن تلف أوراق النبات، وتختبئ داخلها، ولذلك سميت بالفراشة اللافة، وبسبب التفاف الأوراق، تقل قدرة الكلوروفيل على العمل في النباتات المصابة.

وتكافح هذه الآفة برش مسحوق مبيد حشري، يتكون أساساً من مادة البرائيون، وذلك عند ظهور الفراشات.

فراشة التوسوك: TUSSOCK (MOTH) ORGYIE

توجد أنواع عديدة من هذه الفراشات التي تنتسب إلى فصيلة: اللبياريديات **Liparidae**، والأنثى عديمة الأجنحة، وقد توجد لها أجنحة صغيرة، وذلك على العكس من الذكر، وتسبب يرقات الجونوسنجما والأنتيكا خسائر في أشجار فرنسا.

فراشة الخلية: BEE - MOTH GALLERIE

وهي من فصيلة الصمليات (فراش الخلية) **Galleriidae**.

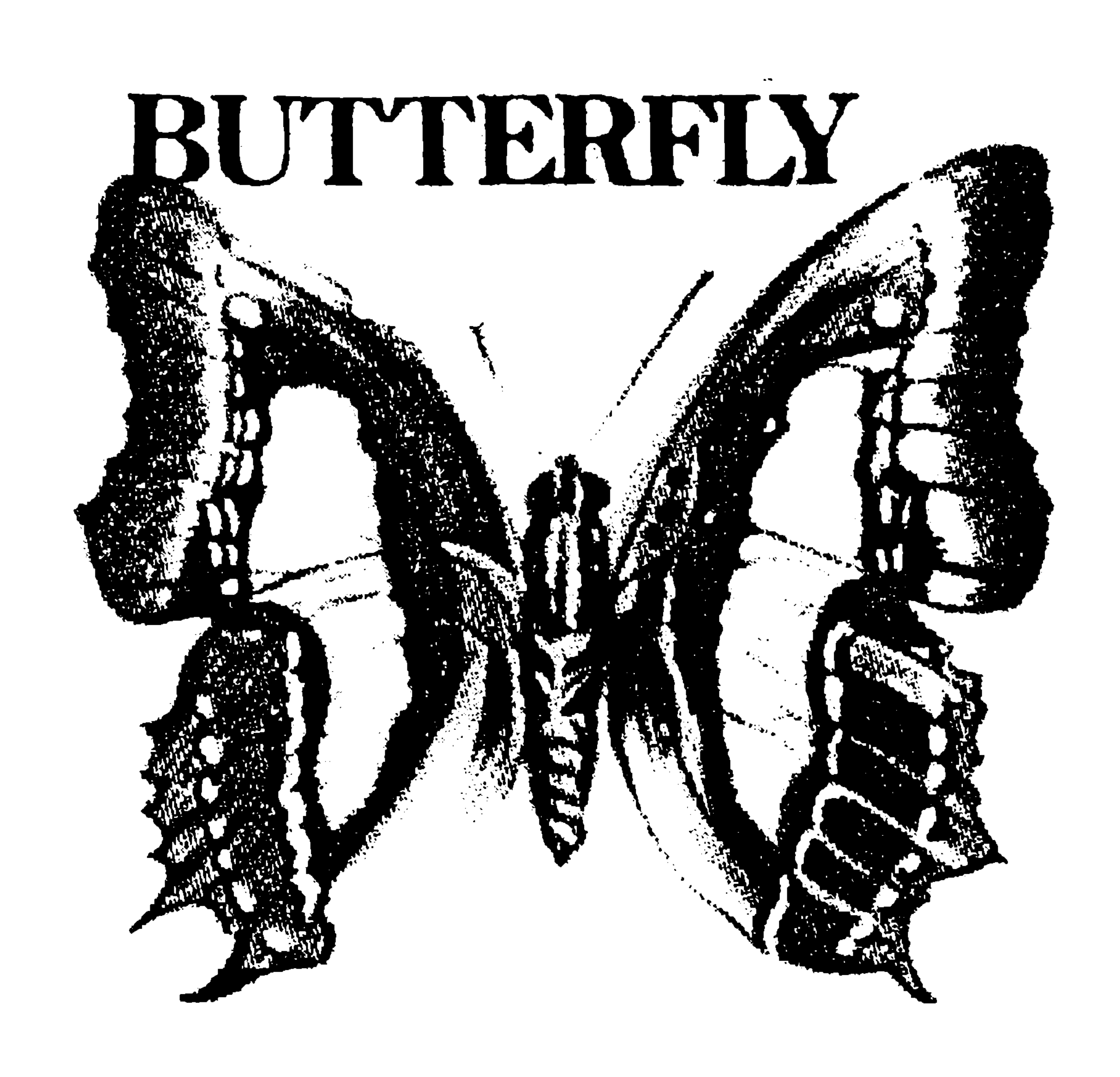
تعتبر فراشات الخلية، من الطفيليات الخطرة التي تهاجم خلايا النحل، وتضع هذه الفراشات بيضها على أقراص العسل، حيث تقوم اليرقات، بعد فقسها من البيض، بالتهام هذه الأقراص، مما يؤدي إلى تلوث خلايا النحل، وفقدان يرقاته، ولهذا يضطر النحل إلى الهروب.

فراشة العناقيد (HTOM) SILYHCOC

تضم هذه الفراشات، أنواعاً مختلفة تنتسب إلى فصيلة التورتريسيديات (فصيلة من العث) **Tortrocidae**، وتنتشر هذه الفراشات في فرنسا، حيث تهاجم يرقاتها أشجار العنب، وتتلف الأزهار والثمار[١].

---

(١) موسوعة الغد ـ عالم الحيوان: ٢ / ٣٧٣.



(الشكل ٣٢) شكل الفراشة

ما يحل أكله وما لا يحل

تناولنا في ما سبق خصائص وصفات العديد من الطيور والحشرات، بصورتها الفقهية المأخوذة عن علوم أهل البيت عليهم السلام واثباتها علمياً، وضمن تطور العلوم الحديثة وتجاربها التي ما ابتعدت قيد أنملة عن علوم أهل البيت عليهم السلام بقدر ما أثبتت صحتها، واستندت في تجاربها وإكمال أبحاثها على أقوالهم عليهم السلام ووصاياهم وتعاليمهم، التي ورثوها عن آباءهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله الذي لا ينطق عن الهوى.

وفي نهاية بحثنا هذا خصصنا فصلاً عن موقف الشريعة الإسلامية في حلالها وحرامها، من التعامل مع هذه الفئة من الحيوان ـ الطيور والحشرات ـ، ليتسنى للمسلمين معرفة ما يؤكل منها وما لا يؤكل تبعاً لقول الرسول صلى الله عليه وآله: حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة. موضحين ذلك بما نقله العلاّمة المجلسي (قدس سره) عن أحاديث أهل البيت عليهم السلام وأقوالهم وتعاليمهم باعتبارهم مدن العلم وسفن النجاة.

ففي حديث، عن سلمة بيّاع الجواري، قال: سألني رجل من أصحابنا أن أقوم له في بيدر وأحفظه فكان إلى جانبي دير، فكنت أقوم إذا زالت الشمس فأتوضأ وأصلّي، فناداني الديراني ذات يوم، فقال: ما هذه الصلاة التي تصلّي؟ فما أرى أحداً يصلّيها، فقلت: أخذناها عن ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: وعالم هو؟ فقلت: نعم، فقال: سله عن ثلاث خصال: عن البيض أيّ

شيء يحرم منه؟ وعن السمك أيّ شيء يحرم منه؟ وعن الطير أيّ شيء يحرم منه؟.

قال: فحججت من سنتي، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: إنّ رجلاً سألني أن أسألك عن ثلاث خصال: قال: وما هي؟ قلت: قال لي: سله عن البيض أيّ شيء يحرم منه؟ وعن السّمك أيّ شيء يحرّم منه؟ وعن الطَير أي شيء يحرم منه؟ فقال: قل له: أمّا البيض كلّ ما لم تعرف رأسه من إسته فلا تأكله، وأمّا السمك فما لم يكن له قشر فلا تأكله، وأمّا الطير فما لم تكن له قانصة فلا تأكله، قال: فرجعت من مكّة فخرجت إلى الديراني متعمّداً فأخبرته بما قال، فقال: هذا والله نبيٌّ أو وصيّ نبيّ[1].

وفي ذلك قال الصدوق رحمه الله: يؤكل من طير الماء ما كانت له قانصة أو صيصية، ويؤكل من طير البّر ما دفّ ولا يؤكل ما صف، فإن كان الطير يصفّ ويدفّ، وكان دفيفه أكثر من صفيفه أكل، وإن كان صفيفه أكثر من دفيفه لم يؤكل[2].

وقد تبين أنّ المعروف بين الأصحاب، هو أنّ بيض الطيور تابع لها في الحلّ أو الحرمة، ومع الاشتباه يؤكل ما اختلف طرفاه ولا يؤكل ما اتّفقا، ويدلّ عليه أخبار كثيرة.

وقال الجوهري: القانصة واحدة القوانص، وهي للطير بمنزلة المصارين لغيرها.

وقال الشهيد الثاني (قدس سره): والصيصية بكسر أوله بغير همز: الاصبع الزائدة في باطن رجل الطائر بمنزلة الإبهام من بني آدم لأنّها شوكته، ويقال للشوكة صيصية أيضاً.

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢/ ١٦٨.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ١٦٨، عن الخصال: ١ / ١٣٩ و ١٤٠.

وروي عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: فيما يحل أكله، كلّ من طير البرّ ما كان له حوصلة، ومن طير الماء ما كانت له قانصة كقانصة الحمام، لا كمعدة الإنسان[١].

وبيّن العلاّمة المجلسي (قدس سره) قائلاً: ثمّ اعلم أنّ المعروف من مذهب الأصحاب، أنّه يحرم من الطير ما كان صفيفه في الطيران أكثر من دفيفه، ولو تساويا أو كان الدفيف أكثر لم يحرم، والمتساوي غير مذكور في الروايات، وكأنّه لندرة وقوعه وصعوبة استعلامه، لكن يدلّ على الحلّ عموم الآيات والروايات، والمعروف من مذهبهم أيضاً أنّ ما ليست له قانصة ولا حوصلة ولا صيصية فهو حرام، وما له إحدها فهو حلال ولا فرق فيه، وفي الضابطة السابقة بين طير البرّ والماء.

عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: تنزّهوا عن أكل الطير الذي ليست له قانصة ولا صيصية ولا حوصلة، واتّقوا كلّ ذي ناب من السّباع ومخلب من الطّير[٢].

والمراد بذي الناب: كلّ ما له ناب أو الناب الذي يفترس به.

والمخلب: ظفر كلّ سبع من الماشي والطائر، أو هو لما يصيد من الطّير والظفر لما لا يصيد.

وعدّ من محرّمات الطّير هو ما كان له مخلاب يقوى به على الطّير كالبازي، والصّقر، والعقاب، والشاهين، والباشق أو ضعيفاً كالنسر، والرخمة، والبغاث.

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: حرّم سباع الطير والوحوش كلّها لأكلها من الجيف ولحوم الناس والعذرة وما أشبه ذلك، فجعل الله عزّ وجلّ دلائل

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ١٦٩.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ١٧٠، عن الخصال: ٢ / ٦١٥.

ما أحلّ من الوحش والطّير وما حرم، كما قال أبي عليه السلام: كلّ ذي ناب من السّباع وذي مخلب من الطير حرام، وكلّ ما كان له قانصة من الطير فحلال[١].

وهنالك علّة أخرى تفرق بين ما أحلّ من الطير وما حرم، هي قوله: كُل ما دّف ولا تأكل ما صفّ، وحرم الأرنب لأنّها بمنزلة السنّور، ولها مخالب كخالب السنّور وسباع الوحوش، فجرت مجراها في قذرها في نفسها.

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: أنّه كره أكل لحم الغراب، لأنّه فاسق[٢].

وقد بيّن العلاّمة المجلسي (قدس سره) قائلاً: ثمّ اعلم أنّ المعروف المعدود في الكتب تحريم الخفّاش والوطواط والطاووس والزنابير والذباب والبقّ والأرنب والضبّ، والحشار كلّها كالحية والعقرب والفأرة والجرزان والخنافس والصراصر وبنات وردان والبراغيث والقمّل واليربوع والقنفذ والوبر والخزّ والفنك والسّمور والسنجاب، وإقامة الدليل على أكثرها لا يخلو من إشكال، والمعروف بينهم حلّ الحمام كلّها كالقماري والدباسيّ والورشان، وحلّ الجحل والقبج والدرّاج والقطا والطيهوج والدجاج والكروان والكركى والصعوة والبطّ، وقد مرّت العمومات الواردة في التحليل والتحريم والله الهادي إلى الصراط المستقيم.

عن ابن عبّاس، قال: مكتوب على الجرادة بالسريانيّة: إني أنا الله لا إله إلاّ أنا وحدي لا شريك لي، الجراد جند من جندي أسلطه على من أشاء من عبادي[٣].

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ١٧١.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ١٧١، عن علل الشرائع: ٢ / ١٧١.

(٣) بحار الأنوار: ٦٢ / ١٧١ عن الدر المنثور.

وهنالك نكتة في هذا الموضوع، وهو أنّ القواعد الفهقية في الحلال والحرام وإن بدت لنا صعبة التعليل علمياً في وقتنا هذا، إلاّ أنّ لها في أصل الخلقة والتكوين عللاً متلازمة.

فقد ورد عن الإمام علي عليه السلام مجيباً عن سؤال ما هو ولود وما هو بيوض؟

قال عليه السلام: كل ما خفيت أذناه فهو بيوض، وكل ما ظهرت أذناه فهو ولود.

وهذا من غريب القواعد العلمية حيث يين الربط بين ظهور الإذن وخفائها وطريقة التكاثر عند الحيوان، إلاّ أنّ الأئمة عليهم السلام عندهم علم أصول التكوين وصدق الثبات في النقل عن الواقع بما لا يخطر على بال بشر، ولذا فإنّ مجرد القول بحلية ذي القانصة أو ذي الصيصة أو ذي الدفيف من قبل الأئمة المعصومين عليهم السلام يعتبر علّة في ذاته لا يحتاج إلى تعليل، فهم مصدر المعرفة وإليهم ينتهي العلم.

عناصر الإختلاف بين ما يحلل أكله وما يحرم من الطيور:

إنّ من العناصر المهمة التي على أساسها أجازت الشريعة الإسلامية أكل الطيور مايلي:

١ ـ القانصة: وهي الجزء المهم من الجهاز الهضمي، والذي من خلاله يتم هضم الحبوب، ويتكون من عضلات قوية جداً، ويحتوي على بعض الحصى التي تسهل في عملية الهضم، علماً أنّ الطيور التي تحتوي على هذا التركيب يكون قوتها من الحبوب والأعشاب فقط.

أما الطيور التي لا تحتوي على هذا التركيب فهي لا تقتات على الحبوب والأعشاب، بل تقتات على اللّحوم والجيف، وربما على بعض الحيوانات السامة.

فمن هنا تبين لنا أنّ الطيور التي لا تمتلك القانصة هي غير صالحة للأكل، لأنها تأكل الجيف واللحوم المتعفنة، فلذلك هي خطرة على الإنسان الذي يأكلها، لما تسببه من التسمم وهو أبسط شيء، اضافة إلى أنّ هناك أمراض أخرى متعددة يمكن أن تسببها، لذلك حرم أكل مثل هذه الطّيور.

٢ ـ الصيص: وهو أصبع يوجد في كف الطيور، يميز آكلة الحبوب الأليفة عن الطيور الجارحة التي لا تمتلك مثل هذا التركيب، وهذا من العلامات التي تميز الطيور الصالحة للأكل عن الطيور الغير صالحة، وهي ميزة خارجية يمكن للإنسان تشخيصها.

٣ ـ الدليل الثالث المهم والذي من خلاله يتم تمييز الطير الصالح للأكل، هو كون الطير ممن يدف بجناحه عن الطيران ويستمر بذلك، وهو يختلف عمن لا يدف أثناء طيرانه وتكون أجنحته مستوية، وهو مما صنف في ما لا يحل أكله.

الباب الثاني

الفصل الأول: الأنعام.

الفصل الثاني: السباع.

الفصل الثالث: حيوانات أخرى من غير فصيلة السباع.

الفصل الرابع: علاقة الإنسان بالحيوان.

الفصل الخامس: الصيد والتذكية - أحكامهما وآدابهما.

الفصل الأوّل

الأنعام

أحوالها، منافعها، مضارها، تربيتها

١ . الغنم.

٢ . البقر.

٣ . الإبل.

٤ . الخيل.

الأنعام

○ أحوالها، منافعها، مضارها، تربيتها:

قال تعالى: ﴿*أو لم يروا أنّا خلقنا لهم ممّا عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون ۞ وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ۞ ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون*﴾ (١).

تعتبر الأنعام من الحيوانات ذات الفائدة العظيمة بالنسبة للإنسان خاصة، لما لها من أهمية كبيرة في سد حاجاته وكافة شؤون الحياتية من التغذية والركوب والحمل، بما أعطاها الله تعالى من ميزات جعلها مسخرة لخدمة الإنسان وموازنة الحياة بالصورة التي لا يعتريها نقص أو خلل في جانب من جوانبها، فلأهمية الأنعام في هذا المجال عمدنا هنا إلى ذكر ما تيسر من أحوالها وضروراتها، معتمدين في ذلك على ما نقله العلاّمة المجلسي (قدس سره) من أحايث وأقوال أهل البيت عليهم السلام في وصف تلك الأنعام وبيان خصائصها وطبائعها سواءً التي عرفها الإنسان، عن طريق التجربة العملية

---

(١) سورة يس: ٧١ - ٧٣.

أو التي لم يعرفها الإنسان، فبينها أهل البيت عليهم السلام بالصورة التي عرفوها وتعلموها من آباءهم وأجدادهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله الذي لا ينطق عن الهوى.

فكثيراً ما وصف تعالى هذه الأنعام في كتابه الكريم وبين أحوالها، حيث قال تعالى: ﴿*أحلّت لكم بهيمة الأنعام*﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿*ومن الأنعام حمولةً وفرشاً*﴾ (٢).

كما فصل سبحانه وتعالى الفائدة العملية لهذه الأنعام ودورها الحقيقي، فقال تعالى:

﴿*والأنعام خلقها لكم فيها دفءٌ ومنافع ومنها تأكلون ۞ ولكم فيها جمالٌ حين تريحون وحين تسرحون ۞ وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلاّ بشق الأنفس إنّ ربّكم لرؤوف رحيمٌ ۞ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون*﴾ (٣).

وقال سبحانه: ﴿*وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفّونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين*﴾ (٤).

وقد أوضح العلاّمة المجلسي (قدس سره) في تفسير ((بهيمة الأنعام)) أنّه ذهب أكثر المفسّرين إلى أنها إضافة بيان أو إضافة الصفة إلى الموصوف أريد بها الأزواج الثمانية، والمستفاد من أكثر الأخبار أنّ بيان ((حل الأنعام)) في آيات أخر، والمراد هنا بيان الأجنّة التي في بطونها.

---

(١) سورة المائدة: ١.

(٢) سورة الأنعام: ١٤٢.

(٣) سورة النحل: ٥ ـ ٨.

(٤) سورة النمل: ٨٠.

وروي عن محمّد بن مسلم أنّه قال: سألت أحدهما عليهما السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أحلّت لكم بهيمة الأنعام﴾ فقال: الجنين في بطن أمه إذا أشعر وأوبر فذكاته ذكاة أمّه، فذلك الذي عنى الله عزّ وجل(١).

ويمكن حمل الخبر على أن المراد أنّ الجنين أيضاً داخل في الآية، فيكون الغرض بيان الفرد الأخفى أو يكون تحديداً لأوّل تسميتها بالبهيمة وحلّها، فلا ينافي التعميم.

قال الطبرسي رحمه الله: اختلف في تأويله على أقوال:

أحدها: أنّ المراد به الأنعام، وإنّما ذكر البهيمة للتأكيد، فمعناه أحلّت لكم الأنعام: الإبل والبقر والغنم.

وثانيها: أنّ المراد بذلك أجنّة الأنعام التي توجد في بطون أمهاتها إذا أشعرت، وقد ذكّيت الأمهات وهي ميتة فذكاتها ذكاة أمهاتها، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

وثالثها: أن بهيمة الأنعام وحشيّها كالظبي والبقر الوحشي، وحمر الوحش. والأولى حمل الآية على الجميع، والآية تدل على حلّ أكل لحوم البهائم بل سائر أجزائها بل جميع الانتفاعات منها إلاّ ما أخرجه الدليل(٢).

ومن هنا نستعرض هذه الأنعام لبيان أحوالها وصفاتها ومنافعها ومضارها حسب ما ورد في السنة النبوية للرسول صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام.

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٩٨، عن فروع الكافي: ٦ / ٢٣٤.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ٩٨.

الغنم

تعتبر الغنم من الأنعام ذات الأهمية الكبيرة والفائدة الواسعة، لما لها من سعة الانتشار وما تنتجه من الألبان والأصواف واللحوم، مما يجعلها ذات مكانة اقتصادية متينة يعتمد عليها اقتصاد البلدان وتحسين حالة الشعوب.

ذكرت الأغنام في الكثير من الأحاديث النبوية التي بيّنت صفاتها وأحوالها بما لا يخفى على علماء العصر الحديث، وهم يحاولون اليوم من تطوير الوسائل العلمية والعملية للحفاظ على هذا النوع من الحيوانات، وتسهيل أمورها الحياتية لأجل كثرة الانتاج وتحسين نوعيته.

وفي معنى الغنم ذكر العلاّمة المجلسي (قدس سره): عن ابن عباس: أنّه قال: (الغنم الشاة لا واحد له من لفظه، وروي عن أبي سعيد الخدري قال: افتخر أهل الإبل وأهل الغنم عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «السكينة والوقار في أهل الغنم».

حيث أراد بالسكينة السّكون، وبالوقار التواضع)[1].

والغنم على ضربين: ضائنة وماعزة، قال الجاحظ: واتّفقوا على أنّ الضأن أفضل من الماعز، واستدلّوا عليه بأوجه منها:

أنّ الله تعالى بدأ بذكر الضأن في القرآن الكريم، فقال: ﴿*من الضأن اثنين ومن المعز اثنين*﴾[2].

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ١١٣ باب أحوال الأنعام.

(٢) سورة الأنعام: ١٤٣.

ومنها قوله: ﴿إِنَّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة﴾[١].

ومنها قوله: ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾[٢].

وممّا يذكر من فضلها انّها تلد في السنة مرّة وتفرد غالباً، والمعز تلد مرّتين وقد تثنّى وتثلّث، والبركة في الضأن أكثر، ومن ذلك أنّ الضأن إذا رعت شيئاً من الكلاء فإنّه ينبت، وإذا رعت الماعز شيئاً لا ينبت، لأنّ المعز تقلعه من أصولها والضأن ترعى ما على وجه الأرض، وأيضاً فإن صوف الضأن أفضل من شعر المعز وأعز قيمة وليس الصوف إلاّ للضأن، ومنها أنّهم كانوا إذا مدحوا شخصاً، قالوا: إنّما هو كبش وإذا ذمّوه، قالوا: ما هو إلاّ تيس، وممّا أهان الله به التيس أن جعله مهتوك الستر مكشوف القُبل والدبر بخلاف الكبش، ولذا شبّه رسول الله ﷺ المحلّل بالتيس المستعار.

ومنها: أنّ رؤوس الضأن أطيب وأفضل من رؤوس الماعز، وكذلك لحمها فإنّ أكل لحم الماعز يحرّك المرة السوداء ويولد البلغم ويورث النسيان ويفسد الدم، ولحم الضأن عكس ذلك، قال أبو زيد: يقال لما تضعه الغنم والمعز حالة وضعه سخلة، ذكراً كان أو أنثى، وجمعها سخل بفتح السّين وسخال بكسرها، ثمّ لا يزال اسمه ذلك ما دام يرضع اللبن، ثمّ يقال للذكر والأنثى: بهمة بفتح الباء والجمع بُهم بضمها، ويقال الولد المعز حين يولد سليل وسليط، فإذا بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمه وأكل من البقل فإن كان من أولاد المعز فهو جفر، والأنثى جفرة، والجمع جفار، فإذا قوي وأتى عليه حول فهو عريض، وجمعه عرضان بكسر العين، والعتود نوع منه، وجمعه أعتدة وعتدان، وهو في ذلك جدي والأنثى عناق إذا كان من أولاد المعز،

---

(١) سورة ص: ٢٣.

(٢) سورة الصافات: ١٠٧.

ويقال له إذا تبع أمّه: تلو، لأنّه يتلو أمّه، ويقال للجدي: أمر، بضم الهمزة وتشديد الميم والراء المهملة في آخره، ويقال له: هُلَع وهُلَعة بضم الهاء وتشديد اللام، والبكرة: العناق أيضاً، والعطعط: الجدي، فإذا أتى عليه حول فالذكر تيس، والأنثى عنز، ثمّ يكون جذعاً في السّنة الثانية، والأنثى جذعة، فإذا طعن في السنة الثالثة، فهو ثنيّ، والأنثى ثنيّة فإذا طعن في السّنة الرابعة كان رباعياً والأنثى رباعيّة، ثم تكون سدساً والأنثى سدسة، ثم يكون ضالعاً والأنثى كذلك، ويقال: ضلع، يضلع، ضلوعاً، والجميع الضّلع بتشديد اللام، وقال: الجلاّن والجلاّم: من أولاد المعز خاصّة، وفي الحديث: في الأرنب يصيبها المحرم جلاّن.

وقال الجاحظ: وقد قالوا في أولاد الضأن كما قالوا في أولاد المعز إلاّ في مواضع، قال الكسائي: هي خروف في العريض من أولاد المعز، والأنثى خروفة، ويقال له: حمل، والأنثى رخل بفتح الراء المهملة وكسر الخاء المعجمة، والجمع رخال بضمّ الراء، وهو ممّا جمع على غير قياس كما قالوا في المرضع: ظئر وظؤار، وللشاة القريبة العهد بالنتاج ربّي ورباب، والبهمة للذكر والأنثى من أولاد الضأن والمعز جميعاً، ولا يزال كذلك حتّى يأكل ويجترّ، ثم هو قرقر بقافين مكسورتين، والجمع قرقار وقرقور، وهذا كله حين يأكل ويجترّ، والجلام بكسر الجيم: الجدي أيضاً، والبذج بفتح الباء والذال المعجمة وبالجيم في آخره: من أولاد الضأن خاصّة، والجمع بذجان[1].

الغنم في السنّة:

ذكرت الغنم في الكثير من أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام حيث ذُكر عن أمّ هاني أنّها قالت: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لها: اتّخذي غنماً فإنّ فيها البركة.

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ١١٤ - ١١٦.

وشكت امرأة إلى رسول الله ﷺ أنّ غنمها لا تزكو، فقال ﷺ: ما ألوانها؟ قالت: سود، فقال: عفري أي استبدلي أغناماً بيضاً، فإنّ البركة فيها.

وفي الحديث: صلّوا في مرابض الغنم وامسحوا رغامها[١].

وروى أنّ النبي ﷺ كانت له مائة شاة لا يريد أن تزيد، وكان ﷺ كلّما ولدت سخلة ذبح مكانها شاة[٢].

وعن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: البركة عشرة أجزاء، تسعة أعشارها في التجارة، والعشر الباقي في الجلود، وقال الصدوق (رضي الله عنه): يعني بالجلود الغنم، وتصديق ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنّه قال: ((تسعة أعشار الرزق في التجارة، والجزء الباقي في السابياء)) يعني الغنم.

قال العلاّمة المجلسي (قدس سره): أقول: الجلود في الخبر الأوّل، لعلّه أريد به ذوات الجلود من الحيوانات، وفي القاموس: الجلد محرّكة: الشاة يموت ولدها حين تضع، كالجلدة محرّكة فيهما، والكبار من الابل لا صغار فيها، ومن الغنم والإبل ما لا أولاد لها ولا ألبان، وككتاب من الإبل: الغزيرات اللبن كالمجاليد، أو ما لا لبن لها ولا نتاج، والجلد: الذكر ﴿*وقالوا لجلودهم لِمَ شهدتم علينا*﴾[٣]. أي لفروجهم.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: ((اتّقوا الله فيما خوّلكم، وفي العجم من أموالكم، فقيل له: وما العجم؟ قال: الشاة والبقر والحمام))[٤].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ((عليكم بالغنم والحرث، فإنّهما يروحان بخير ويغدوان بخير))[٥].

---

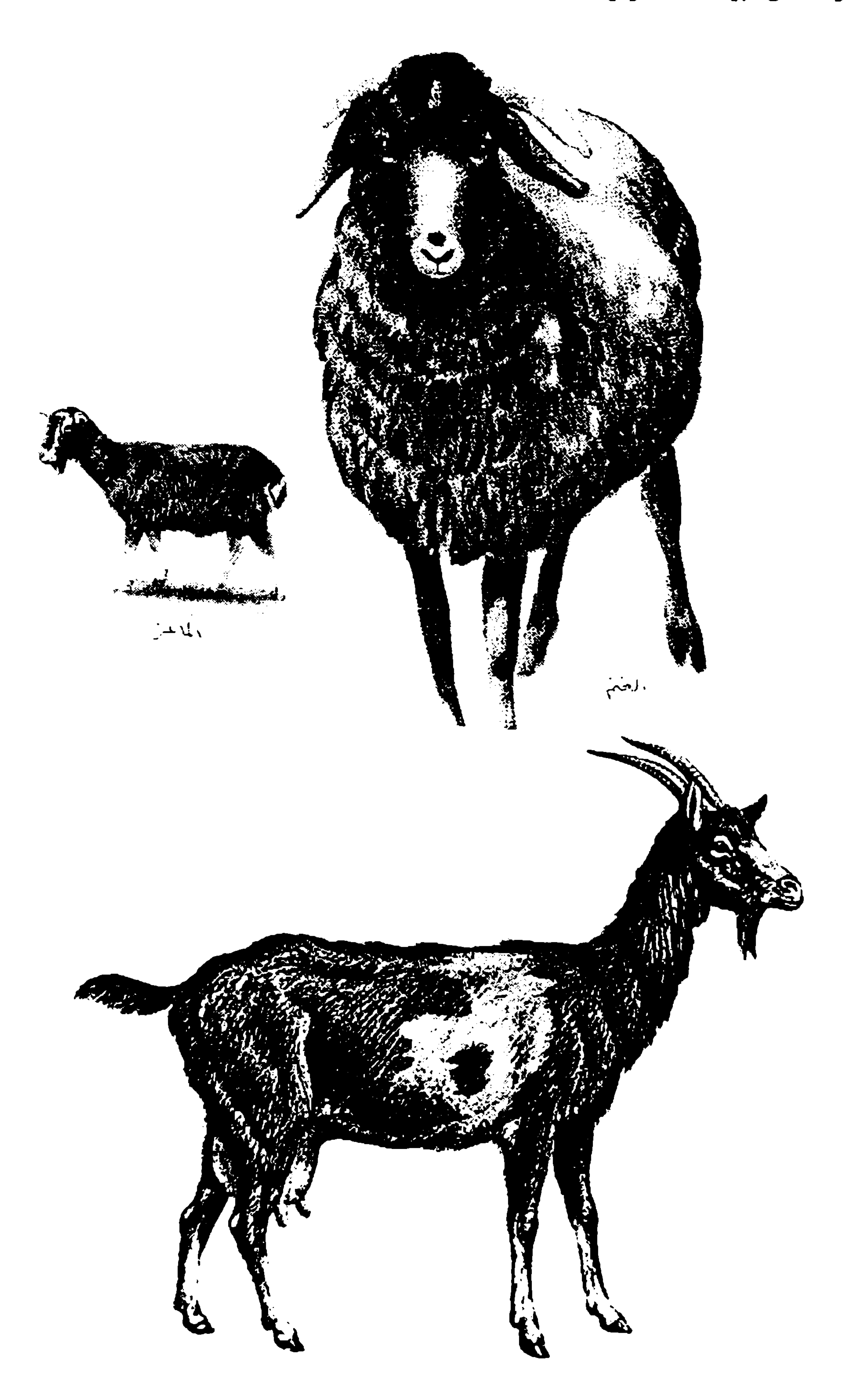
(١) الرغام: ما يسيل من الأنف.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ١١٦.

(٣) سورة فصلت: ٢١.

(٤) بحار الأنوار: ٦١ / ١١٩، عن من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٢٢٠ وزاد فيه: وأشباه ذلك.

(٥) بحار الأنوار: ٦١ / ١٢٠، عن الخصال: ١ / ٤٥.



(الشكل ٣٣) أنواع الماعز

منشأ الأغنام:

إنّ منشأ الغنم الأليفة ليس مؤكداً تماماً، وعلى كل حال، فإنّ الغنم هو المجتر الذي سيطر الإنسان عليه قبل ١٢٠٠٠ سنة في آسيا الجنوبية الغربية، ونعتقد أن (Urial) هو الغنم البري في آسيا الجنوبية وهو أول ضرب من الأغنام المروضة، ومن الممكن أن تكون ٤٥٠ سلالة من الغنم الأليف المعروفة اليوم، كان منشؤها من عدة ضروب برية تتضمن ضرب **Urial** و **Mouflon** و **Argali**.

وقد تم اختيار السلالات الحديثة تبعاً لكل نوع من الكلأ والأجواء والارتفاعات.

ويعطي ضرب **Merino** أجود أنواع الصوف، وقد ربّي أصلاً في إسبانيا، ولكنه اليوم يربى في المزارع بشكل واسع في جميع أنحاء العالم وحيث يوجد طقس دافئ جاف معتدل.

وقد هجنته سلالة لينكولن **Mutton** في نيوزيلندا مع غنم **Merion** فأنتج غنم **Corriedale** لأجل جميع الأغراض، وربي غنم **British south Down** من أجل لحمه وصوفه.

وربي في آسيا الوسطى غنم **Karakal** لينتج فرد أوستراخان التجاري، ويذبح الحمل الذي يبلغ عمره ٣ أيام من أجل صوفه الأسود الملفوف، ويعيش الخروف ١٤ سنة.

وهناك نوع من الغنم يربى لغرض إنتاج الحليب وهي من السلالات القليلة مثل غنم **Sarda Razza**[1].

---

(١) موسوعة الحيوان: ١٦١.

○ الفرق بين الغنم والماعز:

يتضح الفرق بين الغنم والماعز من خلال المظهر الخارجي حيث الأغنام تمتلك صوفاً، أما الماعز فتمتلك شعراً، وأنّ الشعر لا يدفأ كما يدفأ صوف الغنم، وهذا يكسب اللحم إما طراوة أو جلادة، ومن هنا وجد الفرق في الطعم، لأنّ الظروف البيئية تؤثر على تركيب لحم الماعز، ولأنّ طريقة الرعي للغنم مشابه لطريقة الرعي للماعز، غير أن ما يتميز به الماعز عند رعيه في أي مرعى هو أنّه لا يأكل الورق الأخضر للعشب بل يقلعه من جذوره، أي أنّ الأرض التي رعى عليها الماعز تصبح بعد الرعي جرداء، لأنّه يقتلع العشب من الجذور فليس له قابلية على النمو من جديد، وهذا على عكس ما هو عليه عند رعي الأغنام، فإنها تأكل الورق الأخضر فقط وتترك الجذور بدون أن تقلعها، وهذا الشيء الجميل الذي يعكس الخير من اقتناء الغنم بدل الماعز وهي من وصايا الرسول الكريم محمّد صلى الله عليه وآله عند قوله عندما شكت إليه امرأة أن غنمها لا تزكو، فقال صلى الله عليه وآله: ما ألوانها؟ قالت: سود، فقال: «عفري أي استبدلي أغناماً بيضاً فإن البركة فيها»[1].

ومن الناحية العلمية أثبت الباحثون أنّ الفرق بين لحم الغنم ولحم الماعز كبير جداً، حيث أنّ لحم الغنم يكون ذا فائدة كبيرة بما يحتويه من بروتينات سهلة الهضم، وأنّ البنية اللحمية له تكون سهلة الهضم قياساً بلحم الماعز، حيث يكون صعب الهضم ويتعب المعدة، كما ويتميز برائحة غير مرغوبة وهي الرائحة الجنسية المميزة لهذا الحيوان.

إنّ التراكيب الفسلجية لهذين الحيوانين متشابهان في كل من التركيب والشكل ولكن يختلف الحيوانات عن بعضها بالمظهر الخارجي، ومن لون

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ١١٦.

اللحم بعد سلخ الحيوان، حيث تكون ذبيحة الغنم ذات ألية وشحم لونه أبيض مصفر قليلاً، أما ذبيحة الماعز فتكون مميزة بعدم وجود الألية وكذلك لون شحمها الأصفر ونلاحظ شعر الحيوان ملتصق على جثة الماعز بعد السلخ.

ومن ميزات لحم الغنم أنه موصوف كدواء كما هو عليه لحم البقر، وقد خصّ أهل البيت عليهم السلام لحم الغنم ولحم البقر في الشفاء من بعض الأمراض، فعن موسى بن بكر، قال: ((قال لي الإمام الكاظم عليه السلام: ما لي أراك مصفراً؟ فقلت وعك ((أي حمى بسيطة)) أصابني، فقال: كل اللحم، فأكلته، ثم رآني بعد جمعة وأنا على حالي مصفراً، فقال: ألم آمرك بأكل اللحم؟ قلت: ما أكلت غيره منذ أمرتني به، قال: كيف أكلته؟ قلت: طبيخاً، قال: لا، كُل كباباً، فأكلت، ثم أرسل إلي فدعاني بعد جمعة، فإذا الدم قد عاد في وجهي، فقال: الآن نعم))[1].

وعنه أيضاً، قال: اشتيكت بالمدينة شكاة ضعفت منها، فأتيت أبا الحسن موسى عليه السلام فقال لي: أراك ضعيفاً، قلت: نعم، فقال لي: كل الكباب، فأكلته فبرئت[2].

خصائص لحم الضأن:

إن من الضرورة أكل اللحم، حيث خص الرسول صلى الله عليه وآله بأن هناك فترة خاصة يجب أن لا يتجاوزها الفرد دون أن يأكل اللحم، فخلال ٤٠ يوم يستهلك الجسم الخزين الموجود به من البروتينات والتي تؤدي إلى نقص في التكوين الدموي أي يسبب حالات فقر الدم.

---

(١) طب المعصومين عليهم السلام: ٣٦٠، عن وسائل الشيعة: ١٧ / ٤٨.

(٢) طب المعصومين عليهم السلام: ٣٦٠، عن وسائل الشيعة: ١٧ / ٤٨.

كما في قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أتى عليه أربعون يوماً ولم يأكل اللحم، فليقترض على الله عزّ وجلّ، وليأكله»[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «من أصابهُ ضعف في قلبه أو بدنه، فليأكل لحم الضأن باللبن، فإنه يخرج من أوصاله كل داء وغائلة، ويقوي جسمه ويشد متنه (أي ظهره)»[٢].

مما سبق نجد أن الأئمة عليهم السلام خصصوا نوعاً من اللحم ما فيه فائدة هو لحم الضأن فقط من دون البقية، وعند وصف هذا النوع من اللحم كدواء دليل على أنّ فيه فائدة كبيرة جداً للبشر، كما أنّ الإدمان على أكله لا يخلوا من أخطار حيث تبين أن كثرة تناول اللحم تصيب آكله بالإدمان عليه، كما في قول الصادق عليه السلام حيث قال: «كان علي عليه السلام يكره إدمان اللحم، ويقول: أن له ضراوة «أي تعوداً» كضراوة الخمر»[٣].

وثبت علمياً إن كثرة أكل لحم الضأن أو أي لحم آخر يسبب الإصابة بمرض يعرف بداء النقرس والذي يحدث بسبب ارتفاع نسبة الأحماض الأمينية في الدم، وهذا يؤدي إلى ترسب هذه الأحماض في داخل محافظ المفاصل، مما يسبب ورماً في المفاصل وارتفاع الألم فيها، كما نلاحظ احمراراً خصوصاً في أصابع الرجلين.

ومن هنا نجد أن أهل البيت عليهم السلام قد ذكروا هذا المرض الذي يسببه كثرة أكل لحم الضأن، كما ذكروا أيضاً علاج داء النقرس هذا حيث قال صلى الله عليه وآله في وصفه للتين: «فإنه يقطع البواسير، وينفع من النقرس»[٤].

---

(١) طب المعصومين عليهم السلام: ٣٥٤، عن وسائل الشيعة: ١٧ / ٢٦.

(٢) طب المعصومين عليهم السلام: ٣٥٥، عن طب الأئمة: ٦٤.

(٣) طب المعصومين عليهم السلام: ٣٥٥، عن وسائل الشيعة: ١٧ / ٣٢.

(٤) طب المعصومين عليهم السلام: ٩٦، عن مكارم الأخلاق: ١٧٤.

○ الأنواع البريّة:

وهنالك أنواع أخرى من هذه الحيوانات وهو ما يعيش في البراري كالخراف البريّة والماعز البري، حيث نتطرق هنا إلى صفاتها وأحوالها:

الخراف البرية:

يقدر عدد فصائل الخراف البرية الموجودة في العالم سبع وثلاثين فصيلة، أصغر هذه الفصائل حجماً هي خراف الموفلون، وأكبرها حجماً هي خراف الأرغالي التي تعيش في المناطق شبه الصحراوية الواقعة على حدود صحراء غوبي في منغوليا.

الخراف البرية الوحيدة الموجودة في أفريقيا هي خراف البربري التي تعيش في المناطق الصخرية الجرداء من جبال شمال أفريقيا، والموفلون وهو الخروف البري الأوربي، ويعيش في منطقتين كورسيكا وسردينيا. أما الخروف المعروف بذي القرن الكبير فيعش في المناطق التي يصعب الوصول إليها في براري وجبال أمريكا الشمالية وشمال شرقي سبييريا، وأن قرون الذكور الضخمة تلتف في شكل دائرة كاملة عندما يتشاجر الذكور (التيوس) في أوقات الخصوبة، فيركضون نحو بعضهم بعضاً ويضربون أسفل قرونهم ببعض مما يحدث أصواتاً يتردد صداها في أنحاء الوادي، ومن المدهش أنّه بعد هذه المشاجرات لا يظهر على التيوس أي أثر للأذى ولا عوارض أوجاع الرأس.

ومن النوع البري الآخر هو غنم بيفهورت وكما موحى في الشكل رقم (٢) وهي عبارة عن ٥٠ قطيعاً تعيش في الجبال، هي ذات قدرة هائلة في التسلق

والقفز، وتتميز الأكباش بأنها ذات قرون كبيرة، عكس الشاة ذات القرون الصغيرة[1].

الماعز البري:

إنّ أشهر أنواع الماعز هو الماعز البري أو **Pasang** **(Capra Bircus)** في آسيا الجنوبية، وعروق الوعل المختلفة **(C.Ibex)** وقد جاء في ما مضى الوعل الألبي جبال الألب، ولكنه أصبح منقرضاً تقريباً في القرن الماضي، وقد سُنّ قانون عام ١٩٢٠م بجعل أقليمه حديقة عامة وبذلك أنقذ، وأصبح الآن يجوب منطقة كبيرة من الألب مرة أخرى.

كما توجد عدة عروق أخرى مثل **(Nubain)** والوعل السبيري.

وماعز الوعل جميعه حيوانات قصيرة الأرجل وخفيفة وقوية وذات قرون متينة، مقطعها ثلاثي وصلبة بشكل قوي.

وتتشابه عادات الوعل والماعز البري الآخر فتعيش على الصخور والجروف الجبلية القريبة من خط الثلج الدائم على مدار السنة، وهي رشيقة وثابتة القدم إلى حد كبير ولا تدع بحواسها القوية للضواري أو مراقبتها من الاقتراب منها سريعة الحركة وتختفي وراء تلة أو جبل.

ومن المحتمل أن سلالات الماعز نشأت عن الماعز البري الأسيوي، وهي شديدة القدرة على الاحتمال بالنسبة للسكان المحليين.

وحليب الماعز اسهل هضماً من حليب البقر، وتلد أنثى الماعز الأليف ١ـ ٣ صغاراً، وولادة التوائم شائعة كثيراً[2].

---

(١) موسوعة الحيوان: ٣١٢ ـ ٣١٣.

(٢) موسوعة الحيوان: ٣١٣.



(الشكل ٣٤) قطعان غنم بيفهورن

البَقَر

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿*وإذ قال موسى لقومه إنّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرة...*﴾[1].

وعن الرسول صلى الله عليه وآله قال: «أكرموا البقر فإنها سيد البهائم، ما رفعت طرفها إلى السماء حياءً من الله عزّ وجلّ منذ عبد العجل»[2].

ذكر الله سبحانه البقرة في كتابه العزيز باعتباره نوع من أنواع الحيوان الذي تعتمد عليه الحياة البشرية لما يقدمه من الفوائد الجمّة كاللحوم والألبان والجلود وغيرها، كما يعين الإنسان على متابعة نشاطه اليومي في الحرث والسقي... الخ.

ومن الناحية اللغوية يعتبر البقر اسم جنس يقع على الذكر والأنثى، وإنّما دخلته الهاء للوحدة، والجمع بقرات، وهو حيوان شديد القوّة كثير المنفعة، خلقه الله ذللاً ولم يخلق له سلاحاً شديداً كما للسباع لأنّه في رعاية الإنسان، فالإنسان يدفع عنه عدوّه فلو كان له سلاح لصعب على الإنسان ضبطه.

والبقر الأجمَ يعلم أنّ سلاحه في رأسه، فيستعمل محلّ القرن كما ترى في العجاجيل قبل نبات قرونها تنطح برؤوسها تفعل ذلك طبعاً، وهي أجناس

---

(١) سورة البقرة: ٦٧.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ١٤١، عن علل الشرائع: ٢ / ١٨٠.

منها الجواميس وهي أكثرها ألباناً وأعظمها أجساداً، ومنها العراب وهي جرد ملس الألوان، ومنها نوع آخر يقال له: الدربانة[١].

والبقر ينزو ذكورها إذا تمت لها سنة من عمرها في الغالب وهي كثيرة المني، وكل الحيوان إناثه أرق صوتاً من الذكور إلاّ البقر، فإن الأنثى أفخم وأجهر، وليس لجنس البقر ثنايا عليا فهي تقطع الحشيش بالسفلى[٢].

تلد البقرة للمرة الأولى بعد ٢٨٥ يوماً من الحمل وتكون قد بلغت سنتين أو ثلاث سنوات من عمرها، ويكون وزنها من ٥٠٠ إلى ٦٠٠ كيلو غرام، تبعاً لنوعها، فهي إمّا بقرة حلوب وإما بقرة لحم، وإما للإثنين معاً، وقد يصل وزن البقرة البالغة في بعض الأحيان إلى ٨٠٠ كغم.

وتحمل البقرة كل عام حتى تبلغ الخامسة عشرة من عمرها، ولو أن معظم الإناث تتوقف عن الحمل بعد الولادة الثالثة، وينتج البقر الحلوب الممتاز حوالي ٤٠٠٠ لتراً لبن سنوياً، محتوياً ٤ في الألف من المواد الدهنية.

وأحياناً تتصف البقرة الحلوب بصفات خاصة، مثل رقة هيكلها العظمي (عظام خفيفة، رأس دقيق، وقرون رفيعة) وضخامة الضرع والأوردة الثدية.

○ مميزات البَقَر:

لقد صنف الله تعالى الحيوانات حسب فائدتها ومضارها للإنسان، فمثلاً الأبقار والأغنام والإبل خصصها الله لغرضين:

الصنف الأول: خصص للأكل والاستفادة من ألبانها وجلودها، بالإضافة إلى حمل مايحتاجه الإنسان من متاعه أو الحرث وهذا الحال بالنسبة للبقر والإبل.

---

(١) وهي التي تنقل عليه الأحمال وربما كانت اسنمة.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ١١٢.

والصنف الثاني: خصص للحمل والحرث مثل البغال والحمير والخيل. وهناك حيوانات أخرى صنفت لأغراض أخرى سوف نذكرها في أبواب أخرى.

فمثلاً تربى الأبقار في جميع أنحاء العالم، وذلك لسدّ احتياجات السكان الغذائية المحلية، وتعتبر مورداً للعملات الأجنبية لبعض البلاد، كما في هولندا والدنمارك حيث تصدران اللحوم المجمدة والجلود والألبان ومشتقاتها.

وقد استخدم الإنسان البقرة، منذ قديم الزمان في كثير من الأعمال، بالرغم من ثقل حركتها، فقد استخدمها للسقي والحرث والحمل، اضافة إلى استعمالاتها المعروفة، كالاستفادة من اللحوم والألبان.

ويشتمل اللحم البقري، على لحم البقر، والثيران، وهي من اللحوم الشهية، وتستخدم شحومها في صناعة الصابون، والمسلى الصناعي. ويعتبر لحم العجول الصغيرة التي تتغذى على اللبن، والتي لم تأكل الأعشاب بعد من أكثر اللحوم المرغوب فيها، لطيب مذاقها، بصرف النظر عن قيمتها الغذائية.

ويستعمل جلد البقر نظراً لمقاومته وسهولة تشكيله في عمل الأحذية والحقائب والسروج وغيرها، وكذلك تستعمل القرون في صناعة الأزرار والأمشاط... الخ.

وأخيراً يعطينا البقر عطاء سخياً من اللبن الغني بالقشدة، والكازين، واللاكتوز (سكر اللبن).

طبيعة التربية والإنتاج:

أدى تطبيق وانتشار الطرق العلمية للتغذية، وانتقاء السلالات والتربية الخاصة، إلى تحسن عظيم في تربية المواشي، حيث يستطيع الفلاحون انتقاء

الغذاء الذي يناسب مواشيهم من الأعشاب، والعلف، والأغذية الغنية بالبروتين (الكسب، والبروتين الصناعي، وبودرة السّمك... الخ).

وبحسن الاختيار، قد تستطيع بقرة حلوب جيدة، ادرار ٨٠٠٠ لتر لبن (في حوالي ٣٠٠ يوم من السّنة) بينما كان هذا المعدل يبلغ ٢٠٠٠ لتر فقط في القرن الماضي، وباستخدام التلقيح الصناعي في الثيران الأصلية أمكن إنتاج مئات العجول ذات صفات عظيمة.

ولا يفوتنا أن صنف الحيوان ذا علاقة كبيرة بكمية الانتاج، فمثلاً تستطيع الأبقار من أصناف دورهام **Durham** وهيرفورد **Hereford** وشاروليه **Charolais** انتاج كمية ضخمة من اللحم في فترة وجيزة (١٠٠٠ كغم) ويتميز الصنف النورمادي بنوع لحمه، وبانتاج وفير من اللبن، وتعطي أبقار جبال سلفوا، جيرا، وكانتال (سالير) لبناً غنياً مميزاً، بينما تعطي أبقار ليموزان، وشاروليه لحماً طيباً[١].

سر البقع السوداء:

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه سُئل: إنّا نرى الدواب في بطون أيديها الرقعتين مثل الكي فمن أي شيء ذلك؟ قال: ذلك موضع منخريه في بطن أمه، وابن آدم منتصب في بطن أمه، وذلك قول الله عزّ وجل: ﴿*لقد خلقنا الإنسان في كبد*﴾[٢]. وما سوى ابن آدم فرأسه في دبره ويداه بين يديه[٣].

عند إمعان الملاحظة في بطن يد الدواب نلاحظ وجود بقعتين سوداوين ملسائين في باطن الأرجل، الأمامية، أي لا ينمو عليها الشعر وتكون طرية.

---

(١) موسوعة الغد ـ علم الحيوان: ١ / ٦٧.

(٢) سورة البلد: الآية ٤.

(٣) بحار الأنوار: ٦١ / ١٢٦.

وعند مراجعة وضع الجنين داخل رحم أمه بالنسبة للدواب نجد أن رأس الجنين متأخر إلى الداخل أي أن الخطم (مقدمة الفم والمنخرين) يكون ما بين اليدين (الرجلين) الأماميتين، حيث يكون موقع فتحتي المنخرين بين يدي الجنين، ولأن الجنين لا يتنفس في بطن أمه وإنما تكون تغذيته الأوكسجينية من خلال دم الأم الذي يزود الجنين بالأوكسجين وما يحتاجه جسم الجنين من مواد أساسية لبناء جسمه في تلك المراحل من عمره.

وعندما نريد أن نصور موضع الجنين بالنسبة إلى أمه فإنه في المراحل الأولى قبل الولادة يكون رأسه إلى الأمام باتجاه رأس أمه ودبره إلى دبر أمه، وفي المرحلة الأخيرة قبل الولادة، أي في الأشهر الأخيرة نلاحظ أن الجنين يدور برحم أمه دورة نصف كاملة من أجل أن يكون رأسه إلى دبر أمه لكي يكون موضع الجنين نسبة إلى الولادة صحيحاً، وأما بالنسبة للإنسان فيكون رأس الجنين داخل الرحم إلى رأس أمه ودبره إلى دبر أمه، وعند الولادة يدور نصف دورة بفعل الهرمونات وتقلص العضلات، فيكون بعدها اتجاه رأسه إلى دبر أمه ودبره إلى رأس أمه وهذا هو الوضع الصحيح للجنين عندالولادة، وإن تغذية الجنين تتمِ عن طريق الأوعية الدموية التي تجهزه بها من رحم أمه من خلال فتحة الصرة بالنسبة للجنين.

من خلال هذا نجد أن عملية الولادة لدى الأبقار مشابهة لما هو عليه عند البشر، وأن الإمام الصادق عليه السلام أراد أن يوضح علم الولادة بتعابيره، فقد حدد شكل الجنين ووضعه داخل رحم أمه، وكيف يتغذى وكيف يتغير وضعه من اتجاه إلى اتجاه آخر.

في ما ذكر أعلاه قد استفاد منه العلماء في مجال زيادة نسبة التوائم في الولادة بالنسبة للحيوانات المهمة من الناحية الاقتصادية.

○ الولادة والتناسل:

قام العلماء باجراءات تجاربية منذ زمن بعيد على الحيوانات الحقلية والململمة اقتصادياً من أجل توسيع الطاقة الانتاجية وزيادتها، فمثلاً زيادة نسبة الولادات، وكذلك زيادة الطاقة الانتاجية من الحليب، ولأن السكان في تزايد مستمر وانفجار متزايد لذلك فكر العلماء في هذا العلم لسد الحاجة الفعلية، ومن هذه الطرق هي:

١ ـ التحكم الهرموني في الشبق:

Hormonal contol of Heat

إن الدوافع وراء التغيرات التي يقوم بها الإنسان تختلف إلى حد ما حسب نوع الحيوان، فيريد مربو الخيل، خاصة الذين يشتركون في السباق أو المعارض أن تلد أفراسهم بأسرع ما يمكن بعد الأول من شهر كانون الثاني، لأن عمر الحصان يحسب على أساس الأول من شهر كانون الثاني، بغض النظر عن مدى تأخر ميلاده في السنة، ويسعى مربو الأغنام للحصول على جيلين من المواليد في السنة وعلى تعدد المواليد، ويخطط مربو الماشية ذات السلالات الصافية والذين يشاركون في المعارض برامج توليدهم للاستفادة القصوى من معارض التصنيف، ويهتم أصحاب الماشية التجارية بالطقس وامدادات العلف، ويريد أصحاب مزارع الألبان أن يتزامن التدفق العالي للبن مع الوقت الذي يكون سعر السلعة فيه أعلى ما يمكن، ويدرك مربو الماشية كذلك أن التحكم في الشبق يساعد كثيراً في كل من التلقيح الاصطناعي وزرع البويضات[١].

---

(١) علم الإنتاج الحيواني: ١ / ٢٨٠.

٢ ـ الإباضة الفائقة: Super Ounlation

بما أن التطبيق التجاري للإباضة الفائقة مقصور أساساً على الأبقار في الوقت الحالي، لذا فالنقاش التالي سيخص هذا النوع من الحيوانات؛ ولكن، بالتحوير المناسب يمكن أن تطبق نفس المبادئ والتقنيات في أناث كل أنواع الحيوانات.

فيستطيع الثور أن ينتج من عدة آلاف إلى ملايين النطف يومياً، بينما تنتج البقرة عادة بويضة واحدة (وأحياناً بويضتين) كل ١٧ إلى ٢١ يوم.

لقد أصبح من الممكن الآن باعطاء الهرمونات الحصول على عدة بويضات (٥ إلى ٥٠) من البقرة في دورة الشبق الواحدة، وكذلك من الممكن الحصول على بويضات من العجلات الصغيرة جداً بحقن الهرمونات، والبويضات التي تفرز من المبايض تخزن في جريبات كبيرة.

إنّ المبدأ الأساسي للإباضة الفائقة هو اثارة نمو مكثف للجريبات من خلال استخدام مستحضر هرموني، يعطي بالعضلة أو تحت الجلد، يكون له فعالية الهرمون ومنبه الجريبي (FSH)، والمصادر المعتادة لمثل هذا الهرمون هي هرمون مصل دم الفرس (PMSG)، ومستخلصات الهرمون منبه الجريبي (FSH) من الغدد النخامية للحيوانات المذبوحة.

تأتي دورة الشبق في العديد من الحيوانات المعاملة بهذه الطريقة بحوالي ٥ أيام من بداية المعاملة وكذلك تحدث الإباضة من خلال اطلاق هرمون المصغر (LH) الخاص بها، وللتأكد من أن التبويض المتعدد سيحدث، بحقن هرمون مصغر (LH) من الغدد النخامية أو هرمون منشط منسلي كوريوني بشري (HCG). وتحدث الإباضة المتعددة في نفس الوقت تقريباً الذي كانت ستفرز فيه البقرة عادة بويضة واحدة (٢١ يوماً بعد الإباضة السابقة).

وقد أكدت الدراسات الأولى أنه يجب اعطاء الهرمون منبه الجريبي (FSH) مرتين يومياً، ولمدة خمسة أيام تقريباً، ويظل هرمون مصل دم الفرس الحامل (PMSG) صالحاً من الناحية الحيوية لفترة أطول، ويعطي عادة في شكل حقنة واحدة تحت الجلد، ويعطى هرمون مصغر (LH) أو هرمون منسلي كوريوني بشري (MCG) بالوريد بعد خمسة أو ستة أيام من «حقنة» الهرمون منبه الجريبي (FSH) أو هرمون مصل الدم الفرس الحامل (PMSG).

غالباً ما تحدث الاباضة في العجلات بحلول اليوم السابع من بدء المعاملة بالهرمون.

وبما أن الإباضة تحدث عبر فترة زمنية، فعادة لا تخصب كل البويضات ما لم تلقح العجلة المانحة عدة مرات، ونحصل في المتوسط على أربع أو خمس بويضات مخصبة وجيدة من كل عجلة مانحة.

إن القيمة الاقتصادية الحقيقية للإباضة الفائقة تعتمد بالطبع على النجاح في نقل البويضات الفائضة من الأبقار القيمة المانحة إلى الأبقار المتلقية والأقل قيمة، ونتيجة لهذه التقنية فقد تيسّر مربو الحيوان يوماً ما إلى ما يعرف بالأبقار حاملة الأجنة التوائم[1].

زرع البويضات: Ova Trans Plantation

كما في الإباضة الفائقة فإن الاستخدام التجاري لزرع البويضات يحدث في الوقت الحالي أساساً في الأبقار، ولذا فالنقاش التالي سيكون مقصوراً على

---

(١) رعاية حيوانات المزرعة: ١٩٠ ـ ١٩٢.

هذا النوع من الحيوانات؛ ولكن يمكن ان تطبق نفس المبادئ والتقنيات مع التحوير المناسب في أناث كل أنواع الحيوانات.

أعطى التلقيح الإصطناعي الوسيلة المناسبة لتوزيع الجينات المرغوبة على نطاق واسع من خلال النطاف، ولكن الإنتخاب الوراثي المشابه من خلال الأناث عالية القيمة كم محدود، وذلك لأنّ البقرة الواحدة تنتج عادة مولوداً واحداً في السنة، ويندر أن يتعدى عددالمواليد للأنثى الواحدة الخمسة مواليد في كل فترة حياتها، ولذلك نبعت فكرة زيادة عدد المواليد من الأبقار المرغوبة من خلال الإباضة الفائقة، يليها زرع البويضات الملقحة في أبقار أقل قيمة، بحيث تعمل الأخيرة كأمهات مضيفة أو أمهات متبنية للجنين النامي[1].

نتيجة الأبحاث العلمية:

يمكن تشخيص الحمل في الأبقار المتلقية بعد حوالي ٣٠ يوماً، وهي التي يكتمل فيها الحمل تلد أشقاء (أخوان وأخوات) تحمل الصفات الوراثية للبقرة المانحة وللفحل الذي لقحها، وليس للأبقار المتلقية أي تأثير وراثي على الأجنة التي تحملها وتعمل «كحاضنات» فقط.

إنّ الاستخدام المكثّف لزرع البويضات سيؤدي للميزات التالية:

١ ـ يمكن الحصول على مجموعة من العجول والعجلات من بقرة قيمة من خلال عام واحد.

٢ ـ سيزداد معدل التقدم في التحسين الوراثي بسبب الزيادة في عدد المواليد من الأبقار القيمة.

---

(١) علم الإنتاج الحيواني: ١ / ٢٨٣.

٣ ـ الأبقار القيمة التي تنتج بويضات عادية ولكنها لا تحمل بسبب عيوب هرمونية أو تشريحية، لا حاجة لأبعادها بحجة العقم ويمكن استخدامها كأبقار مانحة للبويضات المنقولة.

٤ ـ يمكن اجراء اختبار النسل في العجلات في عمر مبكر، إذا أمكن انتاج أعداد كبيرة من البويضات الملقحة من العجلات، ونقلها إلى حيوانات متلقية ناضجة جنسياً، فإنه يمكن اختصار عمر الجيل (**Generation time**) في الماشية بسنة أو أكثر.

٥ ـ سيكون من الممكن انتاج عجول سلالات اللحم المفضلةمن أبقار اللبن.

وباختصار، يمكن القول بأنّ زرع البويضة يمكن عمله بنجاح تام بواسطة مجموعة من العاملين المهرة، ولكن التكلفة العالية للتقنيات الحالية تحد من استخداماته وتجعله مقصوراً على القطعان المتازة، ومع استمرار البحوث ستصبح التقنيات أكثر كفاءة وسهولة، كما ستصبح أفضل اقتصادياً وسيستخدم نقل الأجنة بصورة أوسع[1].

---

(١) علم الإنتاج الحيواني: ١ / ٢٨٥ ـ ٢٨٧.



(الشكل ٣٥)

ثمانية عجول نقية السلالة (6 عجول وعجلتين)، كلها من بقرة ماين ـ أنجو، ستلبلا؛ نتيجة زرع البويضات في سبع من أبقار الجيرسي والهولستاين (أنجبت واحدة من الأبقار توأمين). كل الأجنة التي نقلت في هذه العملية انتهت بعجول حية.

الصفة	بقرة	جاموسة	نعجة	عنزة	فرسة	أتان	ناقة	أرنبة	سمكة
العمر عند البلوغ الجنسي بالشهر	٨ - ١٨ (١٢)		١٢ - ٥		١٢ - ١٨		٣٦	٤ - ١٠ (حسب الحجم)	من بضعة شهور إلى أكثر من بضع سنوات
فترة الشبق بالساعة	٦ - ٣٠ (١٨)	١٥	حتى ٧٢ (٢٥)	٣٠ - ٣٩	٩٦ - ١٤٤		١٤ - ٢٠ لذات السنامين وأقل في ذات السنام الواحد	التبويض يتوقف على التلقيح ذاته	
طول دورة الشبق باليوم	١٨ - ٢٤ (١٩)	٢٢	١٥ - ١٩ (١٦,٥)	١٩	٢١		١٥ - ٣٠	ليس بها دورة شبق	
وقت التبويض بالساعة	٢ - ٢٦ (١٢) بعد نهاية الشبق	١٥ بعد الشياع	١٢ - ٣٠ بعد بداية الشبق	١٨ بعد الشبق	في نهاية الشبق			١٠ بعد التلقيح	
أفضل وقت للتلقيح	(نهاية الشياع)				كل يومين				
مدة الحمل باليوم	٢٨٠ - ٢٩٠ (٢٨٥)	٣١٥ - ٣٢٠	١٥٠ - ١٦٠	مثل النعجة	٣٣٠ - ٣٤٠	٣٦٠ - ٣٧٠	ذات السنامين (٣٩٠ - ٤٢٠) سنام واحد (٣٦٠ - ٣٦٠)	٢٨ - ٣٥ (٣١ - ٣٢)	يتم الفقس بعد عدة ساعات
سن التناسل بالسنة	٢ - ١٨	٢ - ١٨	١ - ٨	١ - ٨	٣ - ٢٠	٣ - ٢٠	٣ - ٢٠	١ - ٦ (٠,٥ - ٣)	
عدد حلمات الضرع	٤	٤	٢	٢	٢	٢	٤	٦ - ٨	
مدة الرضاعة بالشهر	٦ - ٦	٤ - ٦	٣	٣	٥ - ٦	٥ - ٦		٢	
الإنتاجية			٣ بطون/ عامين				بعير/ سنتين	٤ - ١٢ أرنب/بطن ٥ بطون للعام	
نسبة الحمل ٪					٦٥ - ٧٠			٨٠	

شكل رقم (٣٦)

○ ثور المسك: Musk Ox

وهو النوع الذي يتميز بكبر حجمه وذو شعر خشن، يبلغ ارتفاعه عند الكتفين حوالي ١٥٠سم ووزنه ٧٠ رطل، وقد عرف بهذا الإسم، لرائحة المسك التي يفرزها الذكر، ويغطي الجسم فرو كثيف داخلي، وشعر طويل خارجي، يتدلى حتى يكاد يلامس الأرض.

من هنا نجد أن الله تعالى فضّل بعض أنواع الثيران برائحة المسك، وهذا دلالة على منزلة هذا الحيوان عند خالقه عزّ وجلّ.

وقد زود الله تعالى هذا النوع من الثيران بغطاء سميك، ليتحمل معيشة الشتاء القارس، الذي يتميز به شمال كندا وجرينلاند.

وتعيش ثيران المسك في قطعان صغيرة لا تتراكم أفرادها مع بعضها بعضاً، لتحمي نفسها من العواصف الثلجية، كما تتلاصق بشدة عندما يتهددها الخطر وهنا تضرب لنا مثلاً رائعاً في التوحد، ولكن هذه الحالة (حالة التجمع) ساعدت على ابادة هذه المخلوقات على يد الصيادين، ولكنها تحميها من هجمات الذئاب التي تواجه القرون السميكة المقوسة للذكور والتي تحتمي خلفها الإناث والصغار، وفي الوقت الحاضر، تتزايد المحافظة على ثيران المسك، وقد أدخلت حديثاً في النرويج والأسكا[1].

---

(١) رعاية حيوانات المزرعة: ١٩٤.



(الشكل ٣٧) ثور المسك

الإبل

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿*أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت...*﴾[١].

الإبل ـ الجمال ـ وهي اسم واحد يقع على الجمع، ليس بجمع ولا اسم جمع، إنّما هو دال على الجنس.

ذُكرت الإبل في القرآن الكريم بشيء من الإعجاب والعظمة لهذا الخلق الذي جعل الله فيه من المميزات والخواص ما يقدّمه على سائر الأنعام في القوة والتحمل والصبر والفائدة العظيمة ولما له من مكانة بين الناس، وقد وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال في الحديث الشريف: ((الإبل عزّ لأهلها، والغنم بركة، والخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة))[٢].

((والإبل من الحيوان العجيب، وهو أنّه حيوان عظيم الجسم، شديد الإنقياد، ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به، وتحمل على ظهره بيتاً يقعد فيه الإنسان مع مأكوله ومشروبه وملبوسه وظروفه ووسائده، كما في بيته، وتتّخذ للبيت سقفاً وهو يمشي بكل هذه، ولهذا قال تعالى: ﴿*أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت*﴾))[٣].

---

(١) سورة الغاشية: ١٧.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ١١٠.

(٣) المصدر نفسه: ٦١ / ١١٠.

وعن بعض الحكماء أنه حدّث عن البعير وعظيم خلقه، وكان قد نشأ بأرض لا إبل بها ففكر، ثمّ قال: يوشك أن تكون طوال الأعناق، وحين أراد الله بها أن تكون سفائن البرّ صبّرها على احتمال العطش حتّى أن ظمأها يرتفع إلى العشر، وجعلها ترعى كلّ شيء نابت في البراري والمفاوز ما لا يرعاه سائر البهائم.

وفي الحديث: «لا تسبّوا الإبل فإنّ فيها رقوء الدم ومهر الكريمة» أي تعطى في الديات، فتحقن بها الدماء، فتقطع عن أن يهراق دم القاتل[1].

وقال أصحاب الكلام: في طبائع الحيوان ليس لشيء من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه إذ يسوء خلقه ويظهر زبده ورغاؤه فلو حمل ثلاثة أضعاف عادته حمل، ويقل أكله، وسئل رسول الله ﷺ عن الصّلاة في مبارك الإبل، فقال: «لا تصلّوا في مبارك الإبل، فإنّها من الشياطين[2]، وسئل عن الصلاة في مرابض الغنم، فقال: صلّوا فيها فإنّها بركة»[3].

تفسير الآية:

ذكر العلاّمة المجلس تفسير آية: ﴿*أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت..*﴾ وبيان المميزات العجيبة والصفات الغريبة التي تتمتع بها الإبل عن سائر الحيوانات مما جعل الله تعالى يضرب بها مثلاً، وهو ـ سبحانه ـ يستفهم الناس عن سرّ خلق هذا النوع من الأنعام، فنقل عن الطبرسي (قدس سره) أنّه قال: كانت الإبل عيشاً من عيشهم، فيقول: أفلا يتفكّرون فيها وما يخرج الله من ضروعها

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ١١٠.

(٢) في المصدر: فإنها مأوى الشياطين.

(٣) بحار الأنوار: ٦١ / ١١١، عن حياة الحيوان: ٩ ـ ١١.

من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين، يقول: كما صنعت هذا لهم فكذلك أصنع لأهل الجنة في الجنّة.

وقيل: معناه أفلا يعتبرون بنظرهم إلى الإبل وما ركبه الله عليه من عجيب الخلق، فإنّه مع عظمته وقوّته يذلّله الصغير فينقاد له بتسخير الله إيّاه لعباده، فيبركه ويحمل عليه ثمّ يقوم، وليس ذلك في غيره من ذوات الأربع، فلا يحمل على شيء منها إلاّ وهو قائم، فأراهم الله سبحانه هذه الآية فيه ليستدلّوا على توحيده بذلك.

وسُئِل الإمام الحسن عليه السلام عن هذه الآية وقيل له: الفيل أعظم من الإبل في الأعجوبة، فقال: أمّا الفيل فالعرب بعيد العهد بها ثمّ هو خنزير لا يركب ظهرها ولا يؤكل لحمها ولا يحلب درّها، والإبل من أعزّ مال العرب وأنفسه تأكل النوى والقت وتخرج اللبن ويأخذ الصبي بزمامها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها في نفسها، ويحكى أنّ فارة أخذت تجرّها وهي تتبعها حتى دخلت الجحر فجرّت الزمام وبركت الناقة فجرّدت فقربت فمها من جحر الفأر. انتهى[1].

وقال الرازي: للإبل خواص:

أولها: أنّه تعالى جعل الحيوان الذي يقتنى أصنافاً شتّى، فتارة يقتنى ليؤكل لحمه، وتارة ليشرب لبنه، وتارة ليحمل الإنسان في الأسفار، وتارة لينقل أمتعة الإنسان من بلد إلى بلد، وتارة ليكون به زينة وجمال وهذه المنافع بأسرها حاصلة في الإبل، وإنّ شيئاً من سائر الحيوانات لا تجتمع فيه هذه الخصال.

وثانيها: أنّه في كلّ واحد من هذه الخصال أفضل من الحيوان الذي لاتوجد فيه إلاّ هذه الخصلة، لأنّها إن جعلت حلوبة سقت فأروت الكثير، وإن جعلت أكولة أطعمت وأشبعت الكثير، وإن جعلت ركوبة أمكن أن يقطع بها من

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ١٠٨، عن مجمع البيان: ١٠ / ٤٨٠.

المسافة المديدة ما لا يمكن قطعه بحيوان آخر، وذلك لما ركّب فيها من القوّة على مداومته على السير، والصّبر على العطش والاجتزاء من العلوفات ما لا يجتزي به حيوان آخر وإن جعلت حمولة استقلّت بحمل الأحمال الثقيلة التي لا يستقل بها سواها.

وثالثها: أنّ هذا الحيوان كان أعظم الحيوانات وقعاً في قلوب العرب ولذلك جعلوا دية قتل الإنسان إبلاً وكان ملوكهم إذا أرادوا المبالغة في إعطاء الشاعر الذي جاء من المكان البعيد أعطوه مائة بعير لأنّ امتلاء العين منه أشد من امتلاء العين من غيره، ولهذا قال تعالى: ﴿ولكم فيها جمال﴾ [1].

ورابعها: أنّي كنت مع جماعة في مفازة فضللنا الطريق، فقدّموا جملاً وتبعوه، فكان ذلك الإبل ينعطف من تل إلى تلّ ومن جانب إلى جانب، والجميع كانوا يتبعونه حتّى وصل إلى الطريق بعد زمان طويل، وهذا من قوّة تخيل ذلك الحيوان بالمرّة الواحدة كيف انحفظت في خياله صورة تلك المعاطف، حتّى أنّ الذي عجز جمع من العقلاء إلى الاهتداء إليه فإنّ ذلك الحيوان اهتدى إليه.

وخامسها: أنّها مع كونها في غاية القوّة على العمل مباينة لغيرها في الانقياد والطاعة لأضعف الحيوانات كالصّبي، ومباينة لغيرها ايضاً في أنّها يحمل عليها وهي باركة ثمّ تقوم، فهذه الصفات الكثيرة الموجودة فيها توجب على العاقل أن ينظر في خلقتها وتركيبها ويستدل بذلك على وجود الصانع الحكيم سبحانه، ثم إنّ العرب من أعرف الناس بأحوال الإبل في صحّتها وسقمها ومنافعها ومضارّها، فلهذه الأسباب حسن من الحيكم تعالى ان يأمر بالتأمل في خلقتها[2].

---

(١) سورة النحل: ٦.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ١٠٨ - ١٠٩، عن تفسير الرازي: ٣١ / ١٥٦ - ١٥٧.

○ الجَمَل: CAMEL

علمياً يطلق هذا الإسم، على نوعين من الحيوانات المجترة.

والجمال خشنة الشعر، لها سنام مميز ورقبة طويلة، وتعجر على مفصل الركبة، ويوجد الجمل العربي ذو السنام الواحد في شمال أفريقيا والشرق الأدنى، ولا يوجد على صورة برية، ولكنه يستعمل بكثرة كحيوان مستأنس، وقد أدخل إلى استراليا.

ويعتبر الجمل الهجان بصفة خاصة، سلالة للركوب، والجمل ذو السنامين ينتشر في آسيا الصغرى إلى منشوريا، ولا تزال توجد أعداد قليلة منه، تعيش في حالة برية في صحراء جوبي.

والجمال مهيأة تماماً للمعيشة في الظروف القاسية، كالحرارة الجافة في الصحراء الكبرى، والبرودة الجافة في صحراء جوبي، والجمل يمكنه أن يأكل غذاءً جافاً به أشواك، ويستطيع أيضاً أن يقفل منخريه، ليمنع دخول الرمل، ومما يتميز به الجمل قدرته على تحمل غياب الماء لفترات طويلة، وغير صحيح أنه يختزن الماء في معدته أو سنامه، ولكن يمكنه بدلاً من ذلك أن يحفظ الماء في أنسجته، وله القدرة على فقد ثلث سوائل جسمه دون أية خطورة عليه، ويعوض ذلك بأن يشرب كميات هائلة من الماء عند توفره قد تصل إلى ٥٠ جالوناً من الماء عند توفره في كلّ مرة، وتتوقف الفترة التي يمكن للجمل أن يتحملها بدون ماء على درجة الحرارة للهواء، وكمية الغذاء، والمسافة التي يقطعها، وقد تصل إلى أكثر من ١٦٠ كيلو متراً، إذا اضطر إلى ذلك أو أكثر من ذلك[1].

---

(١) موسوعة الغد ـ علم الحيوان: ١ / ٧٨٠.

ميزات الإبل:

تتشابه احتياجات بقاء الكائنات الحيّة سواء في المناطق الصحراوية أم في المناطق الأخرى في المعمورة، إذ تحتاج جميع الحيوانات المحافظة على درجة حرارة معينة في أجسامها، وعلى نسبة من الماء في أنسجتها وأجهزتها، وتوجد علاقة وثيقة بين درجة حرارة الجسم وكمية الماء فيه لدى الحيوانات الثدية الكبيرة.

تتجنب الثدييات الصغيرة درجات الحرارة المرتفعة في الصحاري بدخول جحورها تحت الأرض وبذلك لا تتعرق كثيراً وتحافظ على الماء في جسمها، ولكن الثدييات الكبيرة لا تستطيع ذلك لكبر حجمها، وبالتالي فإنّها لا بد أن تسلك طريقة أخرى لتجنب ارتفاع درجات الحرارة.

ونلخص فيما يلي أهم ميزات الإبل الصحراوية:

١ - يغطي سطح الجسم في معظم الثديات طبقة دهنية تقع تحت الجلد مباشرة مما يخفض معدل التعرق والتبخر، فتلجأ هذه الحيوانات إلى المحافظة على التوازن الحراري بواسطة التنفس، فترتفع احتياجاتها المائية.

أما في الإبل فلا توجد الطبقة الدهنية تحت الجلد بل يتجمع معظم الدهن في السنام، هذه الميزة تسمح للإبل بالتعرق بسهولة في مناطق الجسم المختلفة، كما يسمح توزع الوبر بتبخر العرق على سطح الجسم مباشرة، بينما يتم تبخر العرق في الحيوانات ذات الغطاء الكثيف في نهاية الشعر مما يجعلها أقل كفاءة من الإبل في الحفاظ على حرارة الجسم.

٢ - لا تفقد الإبل قابليتها لإستهلاك العلف حتى عندما تخسر حوالي ٢٠٪ من وزنها في فترة الجفاف، بينما تفقد الحيوانات الأخرى شهيتها للعلف إذا

فقدت (١٢ ـ ١٥٪) من وزنها، وتستطيع الإبل تعويض الخسارة في وزنها خلال ١٠ دقائق من الشرب.

٣ ـ تفقد الحيوانات الماء من النسيج ومن البلازما عند تعرضها إلى عطش شديد، ويؤدي فقد الماء من البلازما إلى زيادة كثافتها وعدم استطاعة القلب ضخها بسرعة كافية لنقل حرارة الجسم الداخلية إلى سطحه للتخلص منها، فينفجر القلب ويتوقف عن العمل.

أما في الإبل فإن كمية قليلة من الماء تسحب من الدم خلال فترة العطش الشديد ويبقى الدم سائلاً مؤدياً وضيفته بصورة طبيعية.

٤ ـ على الرغم من أن الإبل من الحيوانات ذات الدم الحار، إلاّ أنها تستطيع رفع درجة حرارة جسمها حتى ٤٢ْم عندما ترتفع درجة حرارة المحيط، وأن تخفضها حتى ٣٦ْم عندما تنخفض درجة حرارة المحيط، وبذلك توفر الإبل كميات كبيرة من الطاقة في تبريد وتسخين الجسم.

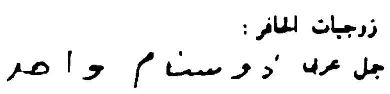
٥ ـ تركز الإبل بولها لدرجة مرتفعة لتوفر كميات كبيرة من الماء، ومن الجدير بالذكر أن عملية تركيز البول لا تخدم في الاقتصاد بصرف الماء فقط، بل تسمح للإبل شرب ماء أكثر ملوحة وتركيزاً من ماء البحر، واستهلاك نباتات ذات ملوحة مرتفعة ومرارة شديدة إلى حد السمّيَة بالنسبة للحيوانات الأليفة الأخرى.

٦ ـ يتم امتصاص البولة في أمعاء الإبل ويعاد استخدامها في الكرش وتحويلها إلى بروتين ميكروبي نافع، وبذلك توفر من احتياجاتها للبروتين عندما تستهلك أعلاف فقيرة[١].

---

(١) الإبل العربية ـ نشأتها.







(الشكل ٣٨) الابل

○ الفرق بين الإبل وبقية الأنعام:

تتميز الإبل بالكثير من الصفات ربما لا تتوفر لدى بقية الأنعام، نجملها في مايلي:

١ ـ تستطيع الإبل أن تبقى مدة طويلة دون ماء إذا كانت درجة حرارة المحيط أقل من ٢٢ْم وإذا كانت تستهلك كفايتها من المواد العلفية الخضراء، أما عندما ترتفع درجة الحرارة عن ٤٠ْم نهاراً ولا تنخفض تحت (٢٥)ْم ليلاً يتناقص محتوى الماء في الجسم عبر التعرق والبول والروث، وعند عدم توفر الماء، وبالتالي عدم تعويض الماء المفقود يتناقص وزن الحيوان، ورغم النقص في وزن الإبل فإنها تستطيع تحمل الحالة.

٢ ـ ترعى الإبل دون أن تفقد شهيتها للغذاء كما هي الحال في بعض الحيوانات الأخرى، إضافة لذلك فإن معدل النقص اليومي في وزن الإبل يساوي (٢٪) بالمقارنة مع (٦,١٪) في الأبقار و(٤,٥٪) في الأغنام، وضمن هذا المعدل تتحمل الإبل خسارة حوالي ٢٨ ـ ٣٢٪ من وزنها دون أن تموت.

٣ ـ تنفق الأبقار خلال أربعة ايام إذا لم تشرب الماء وتنفق الأغنام خلال سبعة أيام، أما الإبل فتستطيع تحمل فترة ١٥ يوم بدون شرب ماء.

٤ ـ تخسر الأبقار تحت ظروف العطش حوالي ٢٠٪ من حجم بلازما الدم، ويرتفع الألبومين ALBOMIN ٨٪، كما يزداد اجمالي البروتين في الدم حوالي ٢٩٪ وتزداد كثافة الدم ويصبح القلب غير قادر على ضخ الدم إلى سطح الجسم بالسرعة المطلوبة لطرح الحرارة الزائدة فيحدث الموت.

أما الإبل فلا ينخفض حجم البلازما إلى نفس المستوى في الأبقار، ولا يزيد حجم خلايا الدم الكلي نظراً لقابلية خلايا الدم الحمراء في الإبل على التقلص الواضح، ولأن إجمالي بروتين الدم لا يرتفع أكثر من ٧٪ بينما يصل تركيز الألبومين إلى ٢٠٪ فيرتفع بذلك الضغط الأسموزي في البلازما وبذلك تسحب السوائل من القناة الهضمية لضمان وجودها في النسيج والحفاظ على الدورة الدموية.

٥ـ تستطيع الإبل تعويض الخسارة في وزنها الحي بسرعة عند توفر ماء الشرب فهي تشرب (٢٥ ـ ٣٠٪) من وزنها في بعض الحالات، فقد تشرب حوالي (١٠٤) ليتر دفعة واحدة وقد تشرب حوالي (١٨٦) ليتر على دفعتين خلال (١٨ ـ ٢٤) ساعة بعد الشرب، فعند دخول الماء إلى القناة الهضمية وعبوره إلى الدم تعود كريات الدم الحمراء المرنة إلى شكلها وحجمها الطبيعيين وينخفض مستوى تركيز الصوديوم في بلازما الدم ويتوازن الضغط بين الدم وسوائل القناة الهضمية، خلال هذه الفترة يكون افراز البول والصوديوم والبوتاسيوم منخفضاً ويبدأ بالزيادة عند الوصول إلى التوازن المذكور ويستعمل كمية الماء الإضافية التي تشربها الإبل في تعويض النقص في وزنها.

○ البَحيرة وأخواتها:

نتطرق هنا إلى أحد الموضوعات المهمة والتي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم، فيما يخص أهل الجاهلية وطبيعة تعاملهم مع هذه الحيوانات ـ الإبل ـ واصدارهم أحكاماً بتجريمها على جانب دون الآخر جزافاً، حيث قال تعالى:

أو لا، ولأجل ذلك لم يحرم الله تعالى لحمها أبداً بل كان اصدارهم للأحكام دون علم ولا معرفة.

ومن الناحية الثانية فإن منع أكل لحمها أو قص وبرها أو حلبها أو ركوبها لا أساس علمي له، حيث أنهم خصوا الناقة التي تلد أنثى بخصوصية ظالمة جداً خاصة عندما منعوا النساء من أكل لحمها.

وربما أنهم منعوا النساء خوفاً من أن تنجب أناث، في تلك الحقبة الزمنية كانت الإناث عاراً على أهلها، وكما بيّن الله تعالى في محكم كتابه الكريم بقوله: ﴿*وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت*﴾ ولهذا السبب كانوا يمنعون نساءهم من أكلها، وهذا اعتقاد غير صحيح من الناحية الطبية لأنّه لا تأثير لذلك على المرأة الحامل أو غير الحامل اطلاقاً؛ لأن الهرمونات ليس لها دور في تحديد الجنس وراثياً، ذكراً كان أم أنثى، فالذكر هو الذي يحدد جنس المولود وهذا ما توصل له العالم الوراثي (مندل) **Mendal** وغيره، ولأن النطفة تعتبر المشيج الذكري ويرمز له **XY** أو المشيج الأنثوي البيضة **XX** فعند اتحاد مشيج ذكري **X** بعد عملية الاختزال التي تحصل مع نشيج أنثوي **X** وبنفس العملية تكون الحصيلة أنثى هي **XX**، لذلك لا يؤثر لحمها أو لبنها أو وبرها على التركيب الجنسي أو نوع الولادة التي سوف تحصل.

وكما يعزز هذا القول السابق بأن الهرمونات التي تكون في فترة الولادة هي هرمونات دافعة للجنين أي تساعد على تقلص العضلات الرحمية مما يسهّل عملية الولادة وهما هرموني الأستروجين **Estrogyne** والأوكسيتوسين **Oxytocyne** وهذين الهرمونين ليس لهما تأثير هرموني على النساء الحوامل حتى ولو ذبحت الناقة في نفس وقت الولادة، لأنّهما لا يبقيان في اللحم أو الحليب باستثناء تركزهما داخل الرحم وبكميات بسيطة جداً لا أثر لهما في الدم أو الحليب الخاص بجسم الناقة.

والسائبة: هي ما كانوا يسيبونها، فإن الرجل إذا نذر لقدوم من سفرٍ أو لبرءٍ من علة وما أشبه ذلك، فقال: ناقتي سائبة فكانت كالبحيرة في أن لا ينتفع بها وأن لا تحلأ عن ماء ولا تمنع من رعي.

وقيل: هي التي تسيب للأصنام أي تعتق لها، وكان الرجل يسيب من ماله ما يشاء فيجيء به إلى السدنة وهم خدمة آلهتهم فيطعمون من لبنها أبناء السبيل ونحو ذلك.

وقيل: إنّ السائبة هي الناقة إذا تابعت بين عشر أناث ليس فيهنّ ذكر سيبت، فلم يركبوها ولم يجزوا وبرها ولا يُشرب لبنها(١).

ومما بينه الطبرسي رحمه الله أنّ الناقة المسماة البحيرة إذا ماتت اشترك الرجال والنساء في أكلها، فإن ذلك يعني أكل لحم ميت وهذا وحده يعد كارثة صحية، لأنّ العلم الحديث أثبت أن ٨٠٪ كحد أدنى من الأمراض تنتقل عن طريق الدم، ولأنّ الشاة لم تذبح أي أن الدم قد تجلط في عروقها ويبس، وبذلك فإن الجراثيم الموجودة في الدم سوف تتكاثر لوجود الوسط الجيد الذي يحتوي على نسبة عالية جداً من البروتين الضروري لبناء الخلية الجرثومية وكذلك تكاثرها، ولأن الجهاز الدفاعي الموجود في الدم والمكون من خلايا دفاعية مثل الخلايا الدموية البيضاء **White Blood Cell** وكذلك الخلايا اللمفاوية **Lymphocyte** والخلايا الأحادية **Monocyte**، وكل هذه الخلايا تموت خلال فترة ساعات معدودة، وبذلك يصبح الدم مرتع لتكاثر الجراثيم الضارة وبدرجات متفاوتة، وكذلك ذيفانات الجراثيم تتكاثر بشكل سريع، لأنّ أغلبها هي عبارة عن مواد أيضية لهذه الجراثيم، وتكون مميتة للإنسان وفتاكة بالتركيب الجسمي وبالأخص الجهاز الهضمي والجهاز العصبي، حيث تسبب هدم خلايا الجهاز الهضمي والعصبي(٢).

---

(١) علم الطب البيطري.

(٢) المصدر نفسه.

كل هذا التوضيح يبين مدى خطورة هذه الجثة الميتة التي حرّم الله أكلها، ومع هذا يبين العلم الحديث يوماً بعد يوم أن القرآن الكريم لم يحرم شيئاً إلاّ لأنه ضار، وما حلل نافع، كما قال تعالى: ﴿*حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة....*﴾ [1].

تشريحياً:

من الإختلافات التشريحية لهذا الحيوان قياساً بالحيوانات الأخرى كَون الكبد ذا حجم كبير وذا حواف مهدبة تشبه الإصبع.

وكذلك فإنّ هذا الحيوان الذي أحسنَ الله خلقه وجعله آية للعالمين، وكما في قوله تعالى: ﴿*أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت*﴾ [2]. نجد أن هناك عظمٌ في منتصف الحجاب الحاجز، وشكل هذا العظم شبه دائري ويقع في منتصف الحجاب الحاجز، وتمتد منه ألياف بشكل دعامات تعطي أسناد للحجاب الحاجز، وذلك للشد الذي يمكن أن يتعرضه هذا الحاجز أثناء التحميل أو السفر لمسافات طويلة.

أما السّنام: فإنّ الإبل العربية تتميز بوجود سنام واحد، أما الإبل الأجنبية بمختلف البلدان فتتميز بسنامين كبيرين أو سنام كبير والآخر صغير، ويعتبر هذا التركيب الخزان الإضافي للسفر، وكما هو في وقتنا الحاضر فإن بعض المُركبات مزودة بخزانات اضافية للطاقة، لغرض التعويض عند حدوث نقص في الطاقة، ونفس الشيء بالنسبة للسنام فهو تركيب يحتوي على شحوم ومواد كربوهيدراتية (**CHO**) وكذلك دهون **Lipid** والتي عند احتراقها تولد

---

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) سورة الغاشية: ١٧.

(طاقة + ماء) وهذا معوض جيد للطاقة خلال الصحاري الجرداء عند السفر، فسبحان الخالق البارئ المصور.

الخيل

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿*والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة*﴾ (١) كما ذكر الخيل في موضع آخر، حيث قال سبحانه: ﴿*ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم*﴾ (٢).

وتعتبر الخيل من الحيوانات الهامة التي اعتمد عليها الإنسان في بناء حياته وامتداد حضاراته لما لها من وَقع في نفوس الناس وأهمية عظمى في اعانة بني البشر في كل أمورهم الحياتية، فقد اختصها الإنسان للركب واتخذها للزينة، حيث يتباهى بها الناس لمنظرها الجميل، ولما توحي به من القوة والصلابة والسرعة في حركتها، فقد استخدمت في المعارك بشكل كبير جداً وكانت تعتبر بمثابة الدروع والناقلات للمقاتلين كما هو عليه اليوم، فانتقلت الجيوش واتسعت الامبراطوريات بفضل هذه الأنعام التي جعلها الله تعالى رمزاً للقوة يرهب الأعداء ويرد طغيانهم وظلمهم.

وقد ذكرت البغال والحمير إلى جانب الخيل لاعتبار أنهما يعودان إلى فصيلة واحدة، أي من نفس العائلة والتي تدعى بفصيلة الخيليات EQUINE SPP، حيث أنها تمتلك نفس التراكيب الفسلجية للأعضاء

---

(١) سورة النحل: ٨.

(٢) سورة الأنفال: ٦٠.

وكذلك نفس التراكيب التشريحية، اضافة إلى أنها تعلف نفس العلف وتحمل نفس الإصابة لأنّها تشترك بنفس الأمراض حيث يمكن أن تنتقل الأمراض بين أفراد الفصيلة الواحدة، فمثلاً نجد أن مرض الرعام **glonders** يصيب الحصان ويصيب البغال والحمير، ونجد أن المسبب واحد ويصيب كامل الفصيلة وهو **psedomonus maliai**.

ومما نقله العلاّمة المجلسي (قدس سره) عن صفات ومميزات الخيول الكثير، فعن الإمام الرضا عليه السلام قال: ((أول من ركب الخيل إسماعيل وكانت وحشية لا تركب، فحشرها الله عزّ وجلّ على إسماعيل من جبل منى، وإنما سميت الخيل العراب لأنّ أول من ركبها إسماعيل))[1].

وأوضح العلامة المجلسي (قدس سره) إنما سميت كذلك، لأنّ أول من ركبها اسماعيل عليه السلام، فإنه كان أصل العرب وآباهم، فنسب الخيل إلى العرب.

وعن ابن عبّاس أن إسماعيل عليه السلام لّما بلغ أخرج الله له من البحر مائة فرس، فأقامت ترعى بمكّة ما شاء الله، ثم أصبحت على بابه فرسنها وأنتجها وركبها[2].

وعنه، قال: كانت الخيل العراب وحوشاً بأرض العرب، فلما رفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت، قال: إني قد أعطيتك كنزاً لم أعطه أحداً كان قبلك، قال: فخرج إبراهيم وإسماعيل حتى صعدا جياداً، فقالا: ألا هلاً ألا هلم، فلم يبق من أرض العرب فرس إلاّ أتاه وتذلل له وأعطت بنواصيها، وإنما سميت جياداً لهذا، فما زالت الخيل بعد تدعو الله أن يحببها إلى اربابها، فلم تزل الخيل حتى اتخذها سليمان، فلمّا ألهته أمر بها أن يمسح رقابها وسوقها حتى بقي أربعون فرساً[3].

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ١٥٣، عن علل الشرائع: ٢ / ٧٠.

(٢) الأمان من أخطار الأسفار والأزمان: ٩٧.

(٣) بحار الأنوار: ٦١ / ١٥٤، عن علل الشرائع ١ / ٣٥.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الخيل كانوا وحوشاً في بلاد العرب، فصعد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام على جبل جياد، ثم صاحا: ألا هلا ألا هلم، قال: فما بقي فرس إلا أعطاهما بيده وأمكن من ناصيته[١].

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أراد الله أن يخلق الخيل، قال: لريح الجنوب إني خالق منك خلقاً أجعله عزاً لأوليائي ومذلة لأعدائي وجمالاً لأهل طاعتي، فقالت الريح: اخلق يا رب، فقبض منها قبضة فخلق منها فرساً، وقال: خلقتك عربياً وجعلت الخير معقوداً بناصيتك والغنائم محتازة على ظهرك، وبوأتك سعة من الرزق، وأيدتك على غيرك من الدواب، وعطفت عليك صاحبك، وجعلتك تطيرين بلا جناح، فأنت للطلب وأنت للهرب، وإني سأجعل على ظهرك رجالاً يسبحوني ويحمدوني ويهللوني ويكبروني، ثم قال صلى الله عليه وآله: ما من تسبيحة وتهليلة وتكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعه إلاّ تجيبه بمثلها، قال: فلما سمعت الملائكة بخلق الفرس، قالت: يا رب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك ونهللك، فماذا لنا؟ فخلق الله لها خيلاً لها أعناق كأعناق البخت يمد بها من يشاء من أنبيائه ورسله.

قال: فلما استوت قوائم الفرس في الأرض، قال الله له: أذل بصهيلك المشركين، واملأ منه آذانهم، وأذل به أعناقهم وأرعب به قلوبهم[٢].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة، والمنفق عليها في سبيل الله كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها، فإذا أعددت شيئاً، فأعدّه أقرح، أرثم، محجل، الثلاثة، طلق اليمين، كميتا ثم أغر تسلم وتغنم.

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ١٥٥، عن فروع الكافي: ٥ / ٤٧.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ١٥٦، عن حياة الحيوان: ١ / ٢٢٤.

توضيح: الأرثم: الذي أنفه أبيض وشفته العليا.

والأقرح:ما كان في جبهته قرحة بالضم، وهي بياض يسير في وجه الفرس دون الغرة.

والمحجّل: هو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد ويجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين، لأنها مواضع الأحجال وهي الخلاخيل والقيود، ولا يكون التحجيل باليد واليدين ما لم يكون معها رجل أو رجلان.

وطلق اليد اليمنى أي مطلقها ليس فيها تحجيل[١].

والفرس واحد، الخيل، والجمع أفراس، الذكر والأنثى في ذلك سواء وأصله التأنيث، وحكى ابن جنيّ والفراء: فرسة، وتصغير الفرس فريس، وإن أردت الأنثى خاصة لم تقل إلا فريسة بالهاء، ولفظها مشتق من الافتراس كأنها تفترس الأرض لسرعة مشيها، وراكب الفرس: فارس، وهو مثل لابن وتامر، وروي أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يسمي الأنثى من الخيل فرساً، قال ابن السكيت: يقال لراكب ذي الحافر من فرس أو بغل أو حمار: فارس.

والفرس أشبه الحيوان بالإنسان لما يوجد فيه الكرم وشرف النفس وعلوّ الهمة، وتزعم العرب انّه كان وحشياً، وأول من ذلله وركبه إسماعيل عليه السلام، ومن الخيل ما لا يبول ولا يروث ما دام عليه راكبه[٢]، ومنها مايعرف صاحبه ولا يمكن غيره من ركوبه، وكان لسليمان عليه السلام خيل ذوات أجنحة.

والخيل جنسان: عتيق وهجين، فالعتيق ما كان أبواه عربيان، والعتيق: الكريم من كل شيء، والخيار من كل شيء. وقيل: أن الشيطان لا يخبل أحداً في دار فيها فرس عتيق[٣].

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ١٦٠.

(٢) في المصدر: مادام راكبه عليه.

(٣) بحار الأنوار: ٦١ / ١٨٢ - ١٨٣.

وفي طبع الفرس الزهو والخيلاء والسرور بنفسه والمحبة لصاحبه، ومن أخلاقه الدالة على شرف نفسه وكرمه أنّه لا يأكل بقية علف غيره، ومن علوّ همته أن أشقر مروان كان سائسه لا يدخل عليه إلاّ بإذن، وهو أن يحرك له المخلاة فإن حمحم دخل، وإن دخل ولم يحمحم شدّ عليه. والأنثى من الخيل ذات شبق شديد، ولذلك تطيع الفحل من غير لونها وجنسها.

قال الجاحظ: والحيض يعرض للإناث منهن ولكن قليل، والذكر ينزو إلى تمام أربع سنين، وربما عمر إلى التسعين، والفرس يرى المنامات كبني آدم، وفي طبعه أنه لا يتسرب إلا كدراً، فإذا أراه صافياً كدره، ويوصف بعدة البصر، وإذا وطئ على أثر الذنب خدرت قوائمه حتى لا يكاد يتحرك، ويخرج الدخان من جلده.

قال الجوهري: ويقال: إن الفرس لا طحال له وهو مثل لسرعته وحركته، كما يقال: البقر لا مرارة له، أي لا جسارة له، وعن أبي عبيدة، وأبي زيد، قالا: الفرس لا طحال له ولا مرارة للبعير، والظليم لا مخ له[1].

○ أصل الخيول:

يعتبر أصل الخيول عربية، وهذا ما أكده الباحثون العرب والأجانب، حيث يعتبر الحصان العربي أقدم السلالات المعروفة بالعالم وأن أغلب السلالات مشتقة منها، ومن ما يميزه صغر حجمه فهو خفيف، ووسيم، و قد يكون لونه بنياً، أو أشقراً، أو رمادياً، أو كستنائياً، ويدل الإسم على أن هذه السلالة نشأت في بلاد العرب، وهي لا تزال منتشرة فيها، وتتميز بسرعتها الفائقة في المسافات القصيرة.

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ١٨٦.

والسلالة الأصلية يمكن أن تتبع سلسلة أسلافها إلى الخيول الطلوقة الثلاثة التي استقدمت إلى انجلترا للفترة ما بين أواخر القرن السابع عشر إلى أوائل القرن الثامن عشر، وهذه السلالة دولية، توجد حيثما وجد سباق للخيل.

والحصان الأصيل أطول قامة من الحصان العربي، وله قوة تحمل أكبر، وقد انتقت في الولايات المتحدة سلالة خاصة للسّباق، تتميز بالسرعة في السير والركض.

وهناك تسميات عديدة سموها العرب للخيل، كإسم عرقوب (لالتواء في عرقوبها)، والثويحة لوجود شامات على جبينها، والمعنق (المنعقية) لجمال عنقها، والجلفة (مثل جلفة سكام) والفريحة، والطويسة، والمخلدية.

ومن هنا نجد أن العرب تميزوا باقتنائهم لأجود أنواع الخيول لأن منشأها في أرضهم، ونجد أن أغلب الدول الأوربية ترغب أن تجني الحصان العربي، وذلك لما يحمله من صفات تفتقدها خيول تلك المناطق.

وقد تفنن العرب في معرفة أنساب وأصول الخيل، حيث اختلف المؤرخون في ذكر ذلك، فقد جعل ابن الكلبي أصل خيل العرب (زاد الراكب) التي تعود للأزد واعتبرها أول فرس انتشر بين العرب، ثم أنجبت الهجيس لبني تغلب، والديناري لبني بكر بن وائل، وهكذا لسائر قبائل العرب[1].

ثم نسب العرب خيولها إلى خمسة، وبعضهم أتمها إلى سبعة وهي:

١ ـ الكحيلة (كحلان): (الكحل في عينيها): وهي أنواع منها ما نسب لصاحبها، فنسبت كحيلة العجوز وكحيلة كروش، والحمدانية، والغزالة، والجلابية والجريبة وكحيلة الحرفة وكحيلة نجوى.

---

(١) الجواد العربي والفروسية: ٨٣.

٢ ـ الحمدانية: لا يعتبرها بعض المختصين بالخيول العربية من السلالات المتميزة، بل هي من السلالات الفرعية، وهذا ليس له علاقة بجودتها، إنما علاقته بالتقسيم وأصول الرسن فقط.

٣ ـ العبية (عبيان): سميت عبية الشراك لأنّها أمسكت عباءة، فارسها التي سقطت منه بذيلها الذي رفعته حتى نهاية السباق، وهي كما في سابقاتها أعطت فروعاً بإسم مالكيها عبية ابن عليان، عبية السحلبية، عبية ابن سمدان، عبية أم جريس، عبية العوبلي.

٤ ـ الصقلاوية: صقلاوي، وسميت كذلك لصقالة شعرها، ومنها صقلاوية جدران، والصقلاوية الوبيرية التي تتفرع إلى فروع منها صقلاوية ابن زينة، وصقلاوية الحيري، والمرزقانية، وابن بصرت وغيرها.

٥ ـ الهدباء: ومنها فروع مثل: هدبة مشيطب، وهدبة الفواعرة،

ومنهم من أضاف أيضاً:

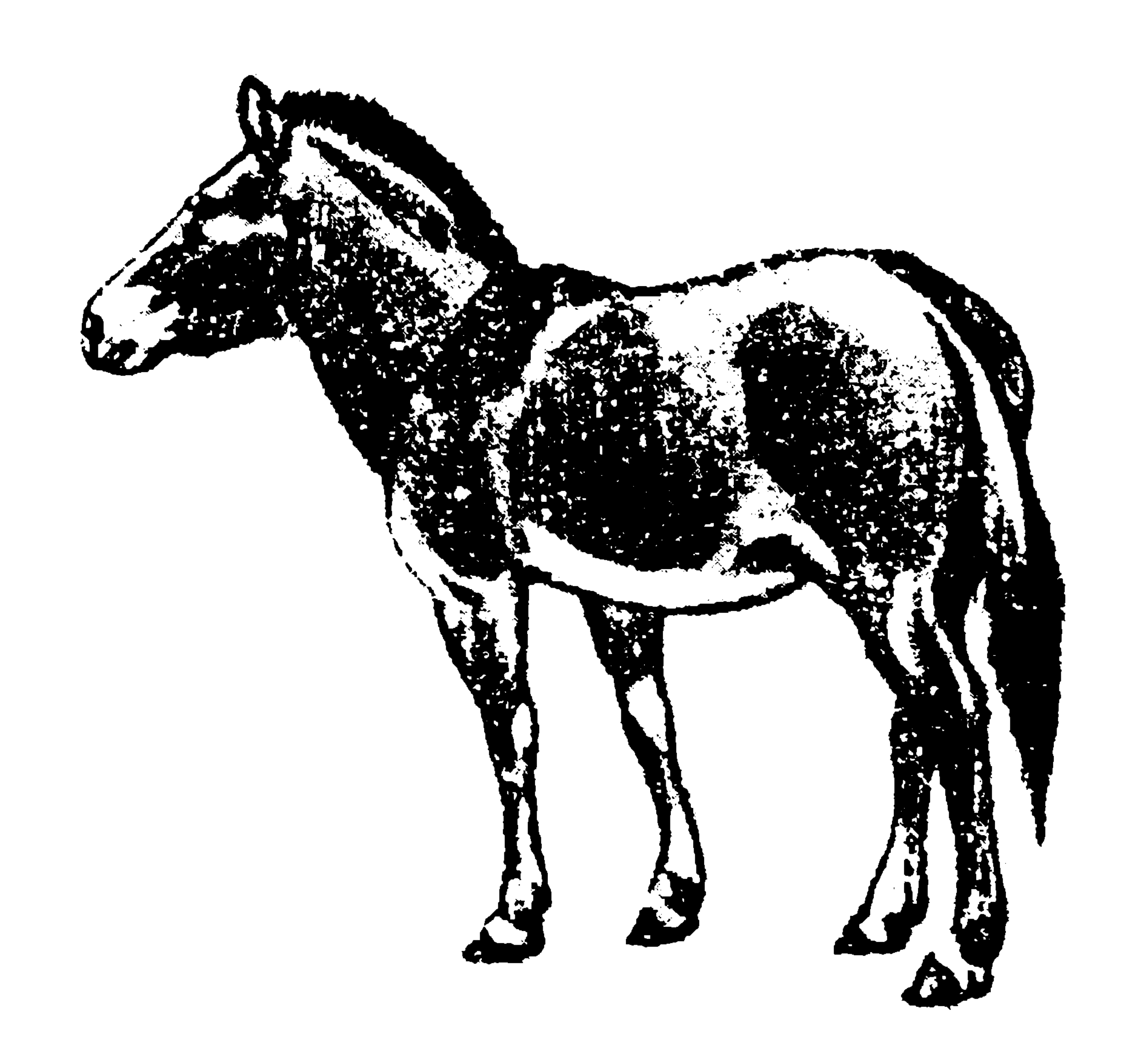
٦ ـ الدهما.

٧ ـ الصوتية.

وتبعاً لذلك نجد أن العرب قد أبدعوا بتسمية أنساب الخيل، وهذا الابداع لا يكون وليد يوم أو أسبوع أو شهر أو سنة بل مئات السنين، لأنّ تتابع الأجيال وتسميتها يحتاج إلى أجيال لكي تؤرخها وتثبتها، وعلى العكس من ذلك نجد أن الأجانب لا تمتلك خيولها، هذه التسميات أو هذا الوصف لأنّها أحفاد جديدة لأسلاف عربية قد اقتطعت على مر الغزوات، ولأن خيولهم لا تمتلك هذه الصفات بفعل مواكبة البيئة الجديدة التي انتقلت لها، فلذلك نجدها فقدت صفات حسنة كثيرة، واكتسبت صفات رديئة، كسُمك قوائمها وكثرة الشحم الذي يغطي الجسم، وثقلها في المشي، وقصر رقبتها[1].

---

(١) الجواد العربي والفروسية: ٨٥.



(الشكل ٣٩) حصان برزيفالسكي

تاريخ الحصان:

كان الحصان يعتبر لقرون عديدة، ليس أسرع وسيلة للنقل البري فحسب، وإنما وسيلة من الوسائل الرئيسية التي تستخدم في مجالات الزراعة والحرب، والكثير من الناس الآن يذكرون الأيّام التي كانت فيها شوارع المدن والبلدان تزدحم بالمركبات، وعربات نقل البضائع، ورجال على ظهور الجياد، وكانت السيارات من المناظر النادرة.

وقد اعتمدت الدول، في الماضي غير البعيد، على سلاح الفرسان، كأعظم سلاح مؤثر من الناحية العسكرية، والسهولة التي قهر بها الغزاة الأسبان قبائل الأزتيك والأنكاس، وبثوا الرعب في نفوسهم، كانت تعزى بدرجة كبيرة، إلى حيازة الأسبان للجياد.

وفي الولايات المتحدة أحدثت الخيول تغييراً في حياة هنود الوديان، كما لعبت دوراً كبيراً في انتصار الغرب، ومع أن الآلات قد حلت محل الحصان في جميع مجالاته التقليدية تقريباً، إلاَ أنه لا يزال يستخدم كوسيلة للانتقال في المناطق الوعرة، كما أن سباق الخيل، يعتبر للآن رياضة مثيرة.

تطور الحصان:

منذ العصور الجليدية الأولى، أصبح من الطراز الحديث، منتشراً في كل القارات عدا أستراليا. ومع أن الحصان كان يستوطن أمريكا حتى العصر الجليدي الأخير، إلاَ أنه انقرض تماماً مع انحسار الجليد.

وقد بقي على قيد الحياة أنواع الحصان البري، ولكن في أعداد قليلة جداً في جبال الطاي، وغرب منغوليا، ويتميز هذا الحصان بعرفه الخشن، وصهيله الحاد، كذلك له فرو يغلب عليه اللون البني الفاتح المائل إلى الحمرة، ولكن خطمه أبيض اللون، وعرفه وذيله لونهما أسود، والعديد من حدائق الحيوان تربي الآن هذا النوع، لكي تحافظ عليه من الانقراض، كما حدث للحصان البري تاربان **Tarpan** الذي قضى آخر فرد منه عام ١٩١٩م.

وعلى الرغم من أن سلسلة النسب للحصان المستأنس غير معروفة تماماً، إلاّ أنه يغلب على الظن، أنه استؤنس منذ حوالي ٤٠٠٠ أو ٥٠٠٠ سنة. وربما كان الحصان الحديث، قد نشأ من سلالات كانت تستوطن حوض البحر المتوسط. وقد تناولت الفنون السومرية والإغريقية، والمصرية، الحصان مراراً، وبعض القطع من طقم الحصان، كاللجام، والرسن والحدوة، كانت شديدة الشبه بما يستعمل الآن. وقد كتب الأغريق عن الفروسية قبل ٤٠٠ سنة قبل الميلاد، واستخدموا الخيل في مجالات الرياضة والحرب.

أما الجياد العربية فقد ضربت الأمثال بها وتغزل الشعراء بوصفها، لما لها من انسيابية في الركض وخفتها ورشاقتها وألوانها الجميلة الجذابة، كما وأن العرب هم أهل الفروسية وبلاد الفرسان الأشداء منذ الجاهلية وما قبل الإسلام وإلى وقتنا هذا.

وقد تمتد حياة الحصان إلى ٤٥ سنة، ولكن عادة ما يكون عمره أقل من ذلك، ويبدأ تدريب الحصان، عندما يبلغ عمر المهر سنتين، أما بالنسبة لخيول السباق، فيبدأ تدريبها منذ أن تبلغ الحول الأول من عمرها، ولا يصبح الحصان تام البلوغ، إلاّ عندما يصل عمره ست سنوات، ولكن يتم تزاوج الفرس من عمره ثلاث سنوات. وفترة الحمل في الفرس أحد عشر شهراً، والتوائم مألوفة جداً في الخيل، وفحل الخيل يمكنه التزاوج في عمر سنة، ولكن

لا يسمح له عادة بذلك، إلاّ إذا بلغ عمره سنتين على الأقل، وينتج فحل الخيل الجيد مئات المهور طوال حياته، وقد أنتجت عدة سلالات مثل المورجان، وستاندرد تروتر (خيول المركبات) من حصان طلوق واحد.

عائلة الخيول:

عائلة الخيول مكونة من الخيول الأليفة والبرية وحمير الزرد، (أو الحمار الوحشي) والحمير العادية.

وللخيول قوائم طويلة رشيقة تساعد على العدو السريع في البرراي والسهول، التي هي موطن الخيول الطبيعي، حيث تحتاج إلى السرعة لتستطيع الهرب من أعدائها، وكل أنواع عائلة الخيول حادة البصر.

هناك نوع واحد من الخيول البرية لم يزل موجوداً حتى يومنا هذا، هو الخيول برزيفالسكي (نسبة إلى المكتشف البولوني) ويعيش بأعداد قليلة في براري منغوليا، وهو قريب من النوع المنقرض الذي رسم إنسان ما قبل التاريخ صوره على جدران كهوفه، ومنذ ذلك الحين يربي الإنسان الخيول ويستخدمها في أشكال متعددة، من نقل وركوب وعمل.

وحصان مونغوليا البري ربع البنية له شعر عنق قصير غض، ويشبهه بوني أكسمور في أنكلترا وغيرها.

أما في أمريكا حيث جرت بعض الخيول منذ حوالي ثلاثة أو أربعة قرون وعاشت حياة برية، فيسمونها «ماستاتغ» واستطاع الهنود الحمر القبض على بعض منها وتطويعها واستخدامها.

الحِمار:

Donkey ANE

النوع المستأنس للحمار البري، والحمار من أقارب الحصان، ولكنه أصغر منه حجماً، له آذان طويلة، ورأس كبير، ومعرفة وخصله من الشعر في نهاية الذيل، وليست به تعجرات جلدية على الأرجل الخلفية. ويوجد عادة شريط داكن على الظهر والكتفين من الحمار البري في أفريقيا وآسيا، وقد انحدرت الحمير من الحمار البري الافريقي الأثيوبي.

ومن الملاحظ أنه عند تزاوج الفرس مع الحمار فإن الناتج بغل عقيم.

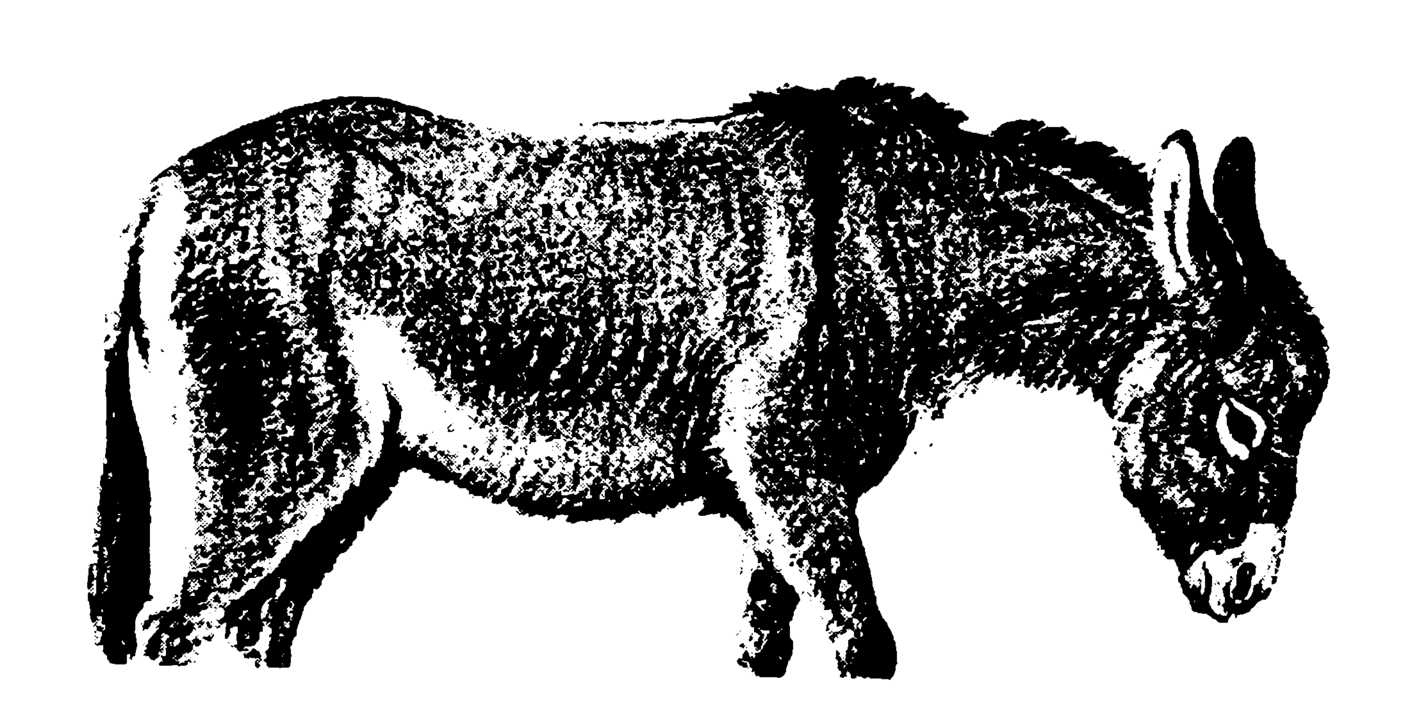
وكان العرب يكنون الحمار أبا صابر، وأبا زياد، ويقال للحمارة أم محمود، وأم تولب، وأم جحش، وأم نافع، وأم وهب، وليس في الحيوان ما ينزو ويلقح على غير جنسه،إلاّ الحمار والفرس وهو ينزو إذا تم ثلاثون شهراً.

ومنه نوع يصلح لحمل الأثقال، ونوع لين الأعطاف سريع العدو يسبق براذين الخيل، ومن عجيب أمره أنه إذا شم رائحة الأسد رمى نفسه عليه من شدة الخوف، يريد بذلك الفرار منه، وعمر الحمار ١٥ ـ ٢٠ سنة.

وروي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «إذا سمعتم نهاق الحمير، فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنها رأت شيطاناً، وإذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكاً»(١).

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ١٨٨.



(الشكل ٤٠) الحمار

ويوجد نوعان من الحمير البرية: الأول: هو النوع الذي يعيش في جنوب غربي آسيا، والنوع الآخر: هو الذي يعيش في أفريقيا، وهو أخف حجماً وأطول أذاناً من الخيول، وتعيش في المناطق الصحراوية الجافة، أما الحمار الأليف فهو ابن الأتان المعروف.

حمار الزرد (الزيبرا):

هو الحصان ذو الجلد المخطط الذي يعيش في أفريقيا الشرقية، وهناك ثلاثة أنواع يختلف فيها التخطيط، وهذه الخطوط في جلدها تجعل رؤيتها عسيرة في الضحى وعند الغسق.

○ عيوب الخيل:

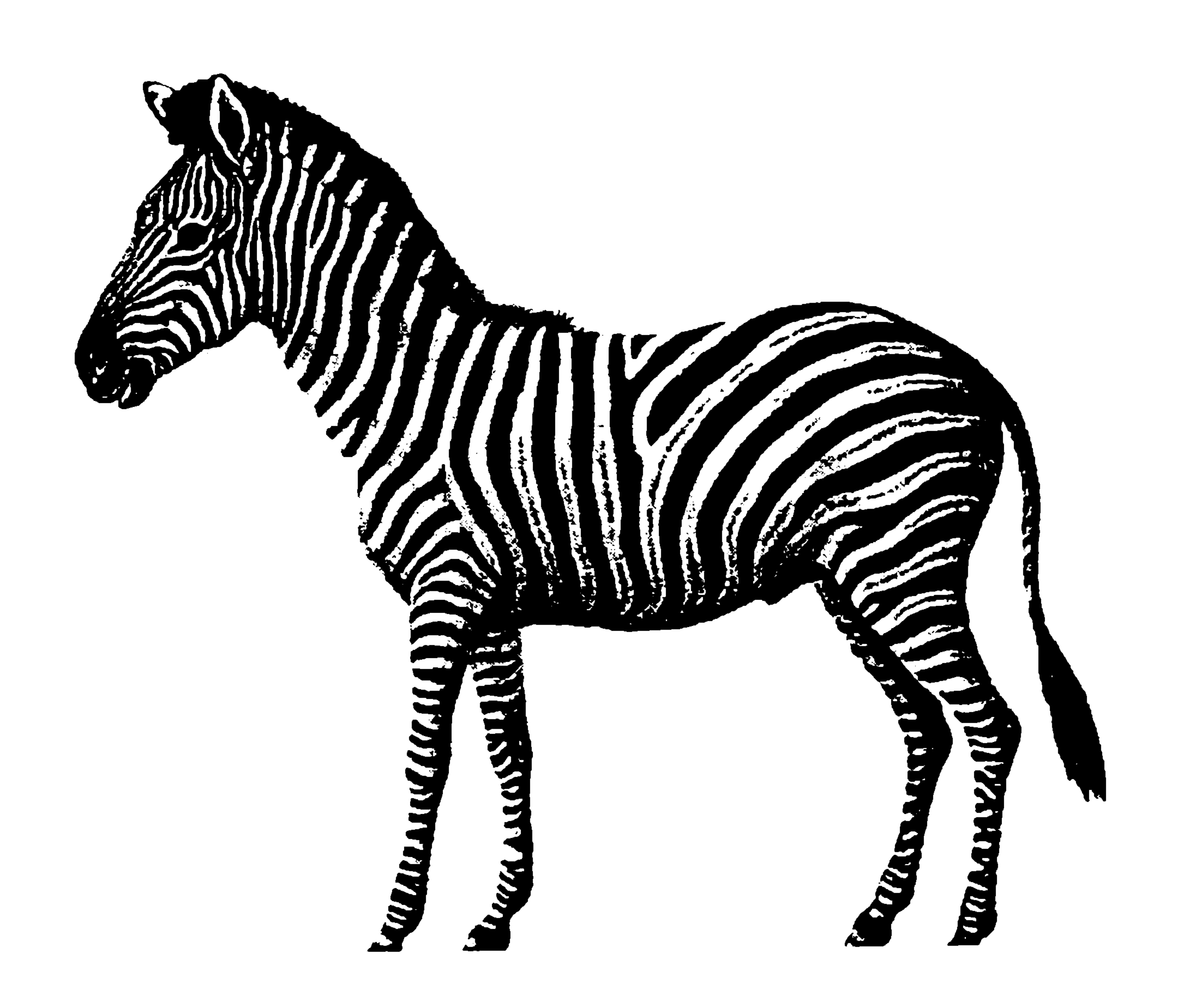
لمعرفة أصالة الخيل من ناحية سلامتها من العيوب والصفات التي تحط من مكانتها في الإختيار والإقتناء، لابد من ذكر بعض ما توصف به الخيول من هذه الناحية:

١ ـ عيوبُ العينين:

ومنه الزَّرَقُ في العينين جميعاً ويكره ذلك. لا يعمى في الشمس إذا كان ينظر في بياضٍ من غرّته.

والحَوَلُ: وهو أن يظهرَ البياض من مؤخر عينيه، ويغور السواد من مآقيه.

والمُغْرَبُ: الذي تبيض أشفار عينيه وجفونه وتزرق، وذلك إذا أصابه البرد أو الشمس أو الثلج، لم يكد يبصر.



(الشكل ٤١) حمار الزرد

والعَشا: وهو الذي لا يبصر بالليل.

والأَحْوَر: الذي كثر بياضُ عينيه بلا حول ولا زَرق.

٢ـ عيوب العنق:

قد تقدم ما قلناه في مخالفة الصفات مما فيه كفاية، والذي لم نذكره أن يكون:

حاني أصل العنق، ناقص الجريان. إذا جري رفع رأسه ولم يحتبس ولم يُبصر قدامه فهو الطَموح.

والزّنن[١]: وهو أن يطمئن وسط عنقه ويسترخي الغلابي[٢] حتى تكون الفرس كأنها نحرها.

والكَنَفُ: وهو انقراح رؤوس الكتفين من غراضيفها مما يلي الكاهل.

والقَنطرة: وهو ارتفاع في وسط العنق لا يكـاد يستحبها البُصراء للجري، فأما العامة فهم يستحبون القنطرة، وهي أقل هذه العيوب ضرراً.

٣ـ عيوب الظهر والبطن:

وهو أن يكون بالفرس في ظهره طولٌ ولين وضعف وانحلال من حقويه.

والقعَسُ: وهو أن يطمئن الظهر وموضع الفارس، ويشرف الحارك والقطاة[٣].

والبزَخُ[٤]: وهو أن يطمئنَ الصلبُ والقطاة جميعاً.

---

(١) الزنن: الضعف، زنَ الرجل استرخت مفاصله.

(٢) الغلب: غلظ الرقبة وعظمها. وقيل: غلظها مع قصرٍ فيها، ويقصد بالغلابي: الرقبة الغليظة القصيرة.

(٣) القطاة من الدابة العجز ومركب الرديف، أو ما بين الوركين (للسان).

(٤) البزخ: هو أن يدخل البطن وتخرج الثّنة ومايليها. وقيل: هو أن يخرج أسفل البطن ويدخل ما بين الوركين. وقيل: هو خروج الصدر ودخول الظهر (اللسان).

والنَجَل: وهوالخارج الخاصرة، ورقّة في شدقه من الصفَاق[١]، وانخطاف لحوق ما وراء الحزام من بطنه.

والهَضَمُ: رقة الأضلاع واستقامتها ودخولها من أعاليها.

والحَدَب: وهو أن ترتفع موضع ملبده حدبة.

٤ ـ عيوب الكفَل:

وهو أن يكون في الكفل تحديد وانحدار في الجاعرة. وأن يكون:

أمسحَ: وهو الذي لم تشرف حرقفتاه[٢]، وهما الحجبتان.

والأفرقُ: وهو الذي إحدى حرقفتيه داخلة والأخرى مستوية مشرفة، وهذا ربما كان خلقة، وربما دخل المهر موضعاً ضيقاً، وهو رطب العظام في صغره، فحكَ حرقفته حائط أو داخل من باب ضيق، أو سقط عليه وهو رطبٌ، أو أصابه شيء فامسحت حرقفته، وتحديد الكفل وطوله وهو الطَبَرْكُون. واسترخاء الكفل وصغره.

والقَشْطُ: صغرُ العجز وانتصاب الساقين وقصر الوظيف من الرّجل.

٥ ـ عيوب الصدر:

وهو أن يكون ضيق الصدر كله، وتكون إحدى فهدتيه[٣] داخلة على الأخرى، والقصير اليدين، الطويل الرجلين، عجزُه مشرف على صدره، لا يكاد يثبت عليه سرج إلا قدمه حتى يطرحه على يديه وعنقه، والعربُ تسميه الأذن.

---

(١) الصفاق: الجلد الأسفل دون الجلد الذي يسلخ.

(٢) الحرقفة: عظم الورك.

(٣) الفهدة: الأست.

٦ ـ عيوب اليدين:

فمنها طول الأرساغ، واسترخاء العصب، وطوق الركب؛ وهو أن تكون ممسوحة جداً.

والصدَف: تباعد العجانين(١)، وتباعد الحافرين في القفا من الرّسغين.

التوجيهُ: إلا أن التوجيه أقل من الصدف.

والفَرَعَ: التواء من عرض الرّسغ على الوحشي من رأس الشظاة(٢) من مركبها في الحبة على ما يليها من رأس الشظاة من اليد الأخرى، ووهى منه على وحشي ما فزيد به جميعاً.

والهدَس: فاصطكاك بواطن الرسغين، وهو الارتهاش(٣) من شدة الفزع يرتهش بهما إذا تعب.

والحَنَف: فالتواء من الحافرين يميل كل واحد منهما على صاحبه في استقامة من الرسغين.

والتَلفُف: أن يحيط بيديه في استقامة لا يقبلهما نحو بطنه.

والبَدَد: أن يرفع يديه ويلفهما وحوافره إلى خارج حداً قبيحاً.

والأجردُ: وهو أن يرفع يديه رفعاً شديداً جداً، ويقبلهما إلى خارج حتى يخيل إلى غير البصير أنه مُسبكٌ من صدره وهو الأعسر.

والانتصاب: أن تكون أربعة الدابة كلها منتصبة، وذلك يكون من قصر العَصب، وهو إذا كان هكذا كان كثير التقطر والخطو، وأكثر خطوه مثله عند الحبس.

الأطرق: يخطئ عند الحبس، والخبطُ باليدين أو بيدٍ واحدة.

---

(١) العجان: الاست.

(٢) الشظي: عظيم مستدق لازق بالركبة أو بالذراع، أو عصب صغار فيه.

(٣) الارتهاش: يكون في الدابة. وهو اصطكاك يديها في مشيها فتعقر رواهشها. والرواهش: مفردها راهش وراهشة وهي عروق في ظاهر الكف، أو في يدي الدابة تعقر عند الاصطكاك.

٧ ـ عيوب الحافر:

فمنها الصَّرفيُّ الحافر: وهو أن يكون الحافر ضيقاً شديد النَّقب، لطيفاً منتصباً، وإذا كان كذلك كان خطأ الدابة كثيراً، وينصدع حافره في كلِّ وقت.

الرَّحَحُ[١]: وهو أن يكون الحافر أرحّ[٢] واسعاً دقيقا دليل الحوامي.

واليَبَسُ: أن يكون قرن الحافر يابساً يتقصف، ولا يثبت فيه مسمار نعل، وهو أشر ما يكون.

والرِّخاوة: في الحافر أن يكون قرن الحافر رقيقاً جداً، ويكون داخله مثل السويق[٣] ينتثر.

٨ ـ عيوب الرجلين:

فمنها الفَحَجُ[٤]: وهو إفراط تباعد ما بين الكعبين جداً. وهو بالأنثى أضرُّ لجرد[٥] المولود.

والصَّكَكُ: وهو اصطكاك الكعبين إذا سارَ الخَلَلُ، وهو مساحُ نساه ورخاوة كعبه. وصغر الجحد[٦]، وانتصاب الساقين، وقصر الوظيفين، وذلك ضعف عيب.

---

(١) في الأصل: الروح بمعنى سعة ما بين الرجلين، والمعنى يناسب ما ذكرناه فوق. والرحح: سعة في حافر الدابة.

(٢) الأرح: من لا أخمص لقدميه.

(٣) السويق: الناعم من دقيق الحنطة والشعير.

(٤) الفحج: تباعد مابين أوساط الساقين في الإنسان والدابة. وقيل: تباعد ما بين الرجلين أو الفخذين، والنعت أفحج والأنثى فحجاء.

(٥) في الأصل: الجرد.

(٦) فرس جحد والأنثى جحدة وهو الغليظ القصير، والجحد: القلة من كلِّ شيء.

والدَّحْرُ: فاضطراب في رجله لتقلّ في الحُضْر[١]، إذا قام مضطرب.
والرَّسَحُ[٢]: فقلة لحم الجاعرتين والكاذتين[٣].
والأشرجُ: الذي له بيضة واحدة.

٩ ـ عيوب الذنب:

فمنه تحريك الذنب، ورفعه عند ضرب السّوط، وذلك فساد وعارةٌ.
والكَسَفُ: فيلوي عسيبه حتى يضعه على جاعرته وكاذته.
والضَّبْعُ: وهو الذنب كله.
والشّعَلُ: في الذنب[٤]. والعرب تعيب هاتين الخلتين، ولست أعيبهما[٥] أنا.

١٠ ـ عيوب الأخلاق:

وربما كانت بالإباء فتُغْذَى، فمن ذلك الحرانُ[٦]: وهو أن يقف ويُوتد، فلا يبرح، فإذا ضرب ضرب برجليه، فذلك غاية الحران الذي لا حيلة فيه أبداً.
والعَضّاض: الكثير العضّ[٧].

---

(١) الحُضر: ارتفاع الفرس في عدوه.
(٢) الرسح: قليل لحم العجز والفخذين، وقيل: الأرسح الذي لا عجز له.
(٣) الكاذتان: ما نتأ من اللحم في أعالي الفخذ.
(٤) الشعل: بياض في ذنب الفرس أو ناصيته. وقد يكون في القذال.
(٥) في الأصل: أعيبها.
(٦) الحران: وهي التي إذا استدر جريها وقفت: فهي حرون ((المخصص))..
(٧) الجواد العربي والفروسية: ٩٠ ـ ٩٤.

○ فوائد الحيوانات:

قال الله تعالى: ﴿والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ۞ ولكم فيها جمالٌ حيث تريحون وحين تسرحون ۞ وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلاّ بشق الأنفس إن ربّكم بكم لرؤوف رحيم ۞ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون﴾[١].

لقد فضّل الله تعالى الكثير من فوائد الأنعام في الآية الكريمة والتي جعلها تعالى رحمة منه ونعمة لعباده، و نذكر هنا البعض منها على سبيل المثال والتجربة العلمية:

١ ـ اللّحم:

إنّ البنية الأساسية المهمة لجسم الإنسان وتركيبه هي البروتينات الحيوانية، حيث نجد مجموعة هائلة والتي تعتبر لبنات البناء في الجسم داخل الخلية العضلية والخلايا الجسمية الأخرى، فلو اقتات الانسان على النباتات دون الحيوانات نجد أن طبيعة جسمه يكون نحيف جداً وذا قوام هزيل وربّما لا يقوى حتى على الحركة والنهوض وربما يؤدي إلى حدوث حالة فقدان الحركة وبالنهاية الموت المحتم، لأن البنية الجسمية تحتاج إلى بروتينات، وهذه بالخصوص موجودة داخل جسم الحيوانات وخاصة لحومها، وهذا يعني أن هناك أنواعاً من البروتينات غير موجودة في النباتات وبوجه خاص مهمة للبناء الخلوي لذلك لا عوض عنها غير اللّحم[٢].

---

(١) سورة النحل: ٥ ـ ٨.

(٢) مبادئ صحة اللحوم.

٢ ـ الشعر والصوف:

قال الله تعالى: ﴿*وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين*﴾ [١].

ومن أهم المواد الأخرى ذات الفائدة الكبيرة هو الشعر والصوف الذي يعتبر الكسوة للإنسان، وكذلك الفراش الذي ينام عليه، وأن الغرض من التفسير لهذه الفائدة ليس لقول الكسوة بل لتبيين رعاية الله بأبسط الأمور التي يحتاجها الإنسان.

هناك فوائد أخرى مثل صناعة خيوط العمليات الجراحية الممتصة، وهذا النوع من الخيوط يستخرج من أمعاء الأبقار والأغنام، ومعنى ممتصة أي تمتص من قبل الجلد من دون ازالتها بواسطة آلة، أي يمتصها الجسم، وتتخصص هذه الخيوط لحالات العمليات الجراحية الداخلية أي خياطة الأعضاء الداخلية.

٣ ـ الحمل:

قال تعالى: ﴿*ومن الأنعام حمولة وفرشاً*﴾ [٢] تبين الآية الكريمة التكريم الثالث الذي وهبه الله للإنسان، وهو تسخير هذه الأنعام وتذليلها له من أجل راحته، حيث أن الطاقة الجسمية للإنسان لا تتحدد بكونه قوي العضلات لأن هناك أحمال لا يقوى على حملها، إذن لو افترضنا أن الإنسان هو المسؤول عن حمل أثقاله، فماذا يحصل له؟ وما التغير الذي يحصل آنذاك؟.

---

(١) سورة النحل: ٨٠.

(٢) سورة الأنعام: ١٤٢.

فلو حصل المفترض فإن الإنسان سوف يفقد طاقته ونصف عمره من أجل حمل هذه الأحمال الخاصة به، وكما نعلم أن الإنسان المتعب دائماً ما يكون عمره قصير لأن طاقاته الكامنة تفقد شيئاً بعد شيء، وهنا نجد أن الراحة المتوازنة من حيث حمل الأغراض والمتاع من قبل الأنعام التي ميزها الله بقابليات مختلفة لتستطيع مساعدة الإنسان.

فإذن تسخير الحيوان لخدمة الإنسان هي رحمة من الله تعالى.

ومن الزينة والترف هو ركوب الخيل، والتي تعطي جمالاً لراكبها وهيبة، وقد ميّز الله الخيل بهذه الميزة دون الأنعام الأخرى من حيث السرعة، والجمال والعزة لراكبها وهذا فضل آخر، لأن الراحة النفسية للإنسان تكون أساس راحته البدنية، أي علل النفس تقود إلى علل البدن وبالعكس، فلهذا ذلل الله الخيل للفرسان لتعطيه نوع من الراحة النفسية.

كما نلاحظ أنّ للإبل فوائد كثيرة ومن ضمن هذه الفوائد وبرها، فإنّه يستعمل في صناعة الملابس، وكذلك الخيم التي يستعملها البدو الرحل في جزيرة العرب، لخصوصيتها الوقائية من حر الصيف وبرد الشتاء حيث تكون عازلاً جيداً للحرارة والبرودة، وكذلك فإنّ حليب الجمل غني بالفيتامينات.

أما لحم الجمل فإنّ له فوائد عديدة منها: يزيد في الفعالية الجنسية للذكور، وهذا ما ذكره العلماء من خلال أبحاثهم.

أما الأبقار فإنها بحد ذاتها هي ثروة اقتصادية مباركة، لأنّ أغلب الدول المتقدمة تعتمد في اقتصادها على الثروة الحيوانية وبالأخص الأبقار، لأنّ أغلب الصناعات الغذائية الجيدة تدخل ضمنها منتجات الأبقار بكافة أنواعها. ولأن الغذاء الرئيسي للإنسان هو هذه المنتجات لما يحتاجه من طاقة لممارسة حياته اليومية وبدون اختلال.

ومن جهة أخرى يستفاد من جلودها في الصناعات الجلدية، مثل صناعة ما يحتاج له الإنسان المعاصر من متطلبات وقائية لجسمه، وهذا أبسط نوع من الكرم الإلهي.

أما الأغنام فهي من الثروة الحيوانية والتي تمثل الشطر الثاني من الناحية الاقتصادية، وأيضاً تعم بفوائد عظيمة على بني البشر، لما ذكرنا من سعة انتشارها وكثرة فوائدها كاللحم والألبان والجلود وغيرها[1].

إضافة إلى كل ما تقدم فمن قوله تعالى: ﴿*وحملناهم في البرّ والبحر*﴾[2]. دليل على استخدام الحيوانات في عملية النقل والانتقال والحمل وهذا ما وصفناه مسبقاً.

ولهذا كله مما عرفناه وما لا نعرفه كان حقاً علينا أن نسبّح بحمد الله الواحد الأحد الذي خلق الخلق بقدرته وسخر ما فيه من الأنعام لهذا الإنسان الذي جعله خليفة له في الأرض كي يملؤها قسطاً وعدلاً، ويشكره سبحانه على ما أنعم عليه وأسبغ في عطائه رحمة منه.

○ الثروة الحيوانية وأمراض الحيوان:

نتيجة لزيادة الطلب على الغذاء بشِقّيه الحيواني والنباتي لتأمين الغذاء اللازم للأعداد المتزايدة من السكان في العالم خاصة ما يتعلق بالبروتين الحيواني؛ بالإضافة إلى الحاجة لمختلف المنتجات الحيوانية للمعامل والمصانع، فقد وجّه الإهتمام لزيادة وتحسين الثروة الحيوانية وبكافة أنواعها ورفع كفاءة

---

(١) مبادئ الجراحة البيطرية.

(٢) سورة الإسراء: ٧٠.

إنتاجها من خلال توفير العلف بالكميات والنوعيات المناسبة وتوفير المراعي لتأمين الغذاء الكافي لكل حيوان وحسب نوعه، واعتماد الطرق والتقنيات الحديثة في تربية الحيوانات مع اختيار الأنسال الجيدة ذات الانتاجية العالية والتي تمتلك مقاومة عالية للأمراض في المنطقة، بالإضافة إلى توفير الظروف الصحية داخل الحظائر وخارجها، وحماية الثروة الحيوانية من مختلف الأمراض بإتباع الطرق الصحيحة لمنعها من الحدوث أو السيطرة والقضاء عليها في حالة حدوثها.

يظهر تأثير الأمراض الحيوانية بطرق عديدة، فمثلاً على ذلك هبوط انتاج الحليب في الحيوانات الحلوبة كالذي يحدث في أغلب أمراض الاعتلال الوظيفي للجهاز الهضمي والأمراض الخمجية المصاحبة للتفاعلات الجسدية، أو بفقدان الوزن في الحيوانات البالغة، أو اعاقة النمو، وقد يظهر التأثير من خلال تخريب الجلد وتسببها في سقوط الصوف، كما في الأمراض الجلدية المختلفة. وقد تفتك الأمراض الخمجية بالثروة الحيوانية من خلال حدوث موجات من الهلاك، أو الإصابات لأعداد كبيرة من الحيوانات في آن واحد، أو بتأثيرها على الحوامل كما في مرض البروسيلا (**Brucelia**) الذي كثيراً ما يحدث في الأبقار والأغنام والماعز. كما لا يخفى على الجميع دور الأمراض المشتركة **Zoonotic** التي تؤثر على الصحة العامة بانتقالها إلى الإنسان كالسل (**Tuberculosis**) والبروسيلا (**Brucelia**) ومرض السعار داء الكلب (**Rabies**) والأكياس المائية (**Hydatie Cysts**) والرعام (**Glanders**) والسراجة (**Epizootic Lymphangitis**)، ومرض الحمى القلاعية المتسببة حديثاً عن أحد الأمراض المعروفة بجنون البقر والذي انتشر عام ٢٠٠١ في أوربا، حيث تسبب بحرق كميات هائلة من الأبقار ومنع التعامل منها أو تناول لحومها على صعيد أوربا وأمريكا وبقية من دول العالم، مما تسبب في خسائر

اقتصادية فادحة، اضافة لما تسبب به من بث الخوف والرعب والهلع بين صفوف الناس من الإصابة بالأمراض المتسببة عن ذلك[١].

○ التطفل: Parasitisme

ولأجل توضيح كيفية دخول الطفيليات إلى الجسم البشري يجب معرفة معنى التطفل،

وهو الحصول على شروط الحياة الطبيعية والضرورية لعضوية حيّة على حساب عضوية أخرى، يطلق عليها اسم الثوي، دون أن تتلفها، ولابد هنا من أن يستفيد أحد هذين العضوين من الآخر وإلاّ حصل ما يسمى تعايشاً **Symbiose** وليس تطفلاً.

إن الكائن الحي الذي يقتل فريسته ليتغذى بها ليس طفيلياً، وهذا لا يعني بأن الطفيلي لا يقضي بعد زمن على مستضيفه، لكن موت هذا يؤدي لفناء الطفيلي ذاته أيضاً.

وتقسم الطفيليات إلى:

طفيليات خارجية **Ectoparasites**.

طفيليات داخلية **Endoparasites**.

الطفيليات الخارجية Ectoparasites:

هي العضويات التي تتغذى بالمواد الكائنة بين اللحف الخارجي لثويها من دم أو سائل خلالي. من هذه الطفيليات ما يقضي زمناً قصيراً على ثويه،

---

(١) أمراض الحيوان والدواجن.

فيتناول وقعة واحدة كالبق والبعوض، ومنها ما يقضي زمناً طويلاً كالقراد، ومنها ما يقضي حياته كلها عليها سواء بين الشعر أو بين الثياب كالقمل، ومنها ما يدخل إلى داخل اللحف ذاتها كقارمة الجرب.

وحياة الطفيلي، على اللحف الخارجية، تخضع لمؤثرات تختلف باختلاف أنواعه، فالبعوض يتأثر بالحرارة الخارجية أي بالوسط الخارجي المحيط، بينما هذا التأثير عارض بالنسبة للبعوض.

الطفيليات الداخلية Endoparasites:

هي الطفيليات التي تستطيع العيش في مختلف أجواف الجسم والأوعية والأنسجة وضمن الخلايا، إذ يمكن لكل أجزاء العضوية الحية أن تشكل وسطاً ملائماً لحياة هذا النوع.

إن الوسط الخارجي، المحيط بالثوي، لا يؤثر البتة على الطفيليات الداخلية أثناء وجودها فيه. كما يتكون بين الطفيلي والثوي علاقات فيزيولوجية دقيقة يستطيع بواسطتها العيش دون أن يتأثر بعوامل دفاع جسم ثوية.

الطفيليات المخيرة Parasites Facultatifs:

تطلق هذه التسمية على عدد من الفطور، تصيب الإنسان وتعيش عليه بحالة عاطلة **Saprophyte**، لكنها لا تلبث أن تحتاج عضوية لسبب من الأسباب.

تتميز هذه الفطور بخاصية التآلف حيث تستطيع بها أن تتكيف مع مختلف الأوساط، الأمر الذي لا يتمتع به معظم الطفيليات الحيوانية.

الطفيليات المجبرة Parasites obligatoires:

وهي الطفيليات التي لا بد لها من أن تعيش متطفلة طيلة حياتها أو خلال فترة منها، ولذا نميز منها الطفيليات المجبرة الموقتة والتي تترك ثويها حينما تشبع حاجاتها الغذائية التي اجتذبتها إليها، والطفيلية المجبرة المتناوبة والتي تتطفل خلال فترة كاملة من حياتها كاللقوات العفجية.

أما الطفيليات المستمرة فهي التسمية التي نطلقها على النوع الذي يعيش متطفلاً خلال مراحل دورته الحياتية كالشريطيات والقمل والمصورات الدموية.

الطفيليات الكاذبة Psendo parasites:

لا يطلق هذا الاصطلاح على زمرة متجانسة من الطفيليات، بل على حالات متعددة ومختلفة، منها عضويات صغيرة أو بقايا عضويات يأتي بها المريض إلى الطبيب أو إلى مخبر التحليل حيث وجدها فعلاً في مفرغاته، ويمكن أن تكون بيوضاً أو أكياس طفيليات حقيقية تناولها المريض عرضاً مع طعامه، كما يحصل أحياناً عند تناول غذاء ملوث ببيوض الورقية الكبدية، فتشاهد هذه ببرازه دون أن يكون مصاباً بها، وفي حالة الشك يكفي أن يتناول المرء غذاءً خالياً منها حتى ينعدم وجودها في برازه.

ومنها حالات ينجم عنها خطأ في التشخيص نتيجة وجود حبة من غبار الطلع أو قطعة من نسيج نباتي أو حيواني أو غير ذلك.

وأخيراً هناك بعض المرضى النفسيين الذين يأتون بحيوانات ويدعون بأنها خرجت مع برازاتهم[1].

---

(١) الأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان: ٣٥ ـ ٣٨.

○ الأمراض التي تصيب الإنسان عن طريق الأنعام:

الجمرة الخبيثة: Anthrax

وتسمى أيضاً بالجمرة الرئوية **Pulmonary anthrax** ومرض الصوافين **Wool sdrter's disease** الجمرة الخبيثة مرض فوق الحاد **Peracute** يتميز بالإنتانية **Septicemia** والهلاك الفجائي، مع نضوح دموي داكن (قطراني) من فتحات الجسم الطبيعية، ويصيب الحيوانات وخاصة الأبقار والأغنام والإنسان أيضاً، ومن الصفات المهمة للمرض تسببه في عدم تخثر الدم وتضخم الطحال **Spleuomegaly**.

وسبب المرض هو عصية الجمرة **Bacillus anthracis** وتتميز الأبواغ عند تعرضها للهواء بتلوث البيئة ولفترات طويلة جداً، حيث تكون الأبواغ مقاومة لمعظم التأثيرات الخارجية وبضمنها عملية تمليح الجلود، وحرارة الجو ومبيدات الجراثيم القياسية. وقد ثبت بقاء حيوية العصية في تربة خزنت داخل قنينة مسدودة بسداد مطاطي لمدة ٦٠ عام. ومن بين المشاهدات الحقلية ملاحظة استطاعة بقاء العصية لفترة مقاربة في التربة المكشوفة وخاصة عند توفر المواد العضوية وكذلك في التربة القاعدية غير المصرفة **Undrainged** وفي الجو الساخن. إلاّ أن التربة الحامضية تقلل من فترة بقاء العصية.

الإصابة:

١ ـ يمكن حدوث المرض عند تناول الأبواغ، ومن خلال الخدوش في الغشاء المخاطي عن طريق الخدوش التي تنتج عن تناول المواد الغذائية المخشنة.

٢ ـ وبعد تكاثرها في العقد اللمفاوية تعبر العصية عن طريق الأوعية اللمفاوية إلى مجرى الدم، ويتبعها حصول الإنتانية وغزو أنسجة الجسم.

٣ ـ تنقل الجرثومة بعد دخولها العقد اللمفاوية الموضعية بواسطة البلعمات المتحركة.

٤ ـ تفرز العصية ذيفاناً (Toxin) قاتلاً الذي يسبب الخزب وتلف أنسجة الجسم.

٥ ـ يحدث الموات نتيجة الصدمة والقصور الكلوي الحاد واللا أوكسية.

مرض البروسيلا: Brucellosis

من الأمراض التي تصيب الأبقار حيث تصاب بالبروسيلا أبورتس B.abortus والذي يمتاز بالإجهاض في أواخر الحمل، ونسبة عالية من عدم الاخصاب، وتصيب الأغنام والماعز والإنسان أيضاً.

الصفات الوبائية:

١ ـ المراض واسع الانتشار وذو تأثير اقتصادي في أغلب أقطار العالم خاصة في أبقار الحليب.

٢ ـ يختلف حدوث المرض بشكل واسع بين القطعان وبين المناطق وبين الأقطار.

٣ ـ المرض مهم من ناحية الصحة العامة حيث أن الجرثومة تسبب مرض الحمى المتووجة **Undulant Fever** في الإنسان والذي ينتقل من خلال شرب الحليب المصاب، وترتبط أغلب الحالات بالمهنة حيث ينتشر المرض بين الفلاحين وأصحاب الحقول والأطباء البيطريين والقصابين.

٤ ـ يمكن عزل الجرثومة من أعضاء عديدة بالإضافة إلى الرحم والضرع ولهذا يمكن مسك وحمل الجرثومة للحيوان المصاب.

٥ ـ تظهر الخسائر التي يسببها المرض من خلال هبوط انتاج الحليب في الأبقار الجاهضة، وعدم الإخصاب وهناك تداخل مع نظام التناسل.

٦ ـ حدوث الإصابة في الأبقار لكل الأعمار لكنها شائعة في الحيوانات الناضجة جنسياً، ويمكن أن تحدث الإصابة الموروثة في العجول المولودة من أمهات مصابات حيث يحدث الخمج داخل الرحم ويبقى كامناً في العجول خلال مرحلة حياتها المبركة ويبقى الحيوان سالباً مصلياً حتى الولادة حيث يبدأ بطرح الجرثومة.

٧ ـ يحدث المرض طبيعياً في الأغنام الملامسة للأبقار المصابة ويمكن أن ينتج تجريبياً.

٨ ـ أما في الخيول فتوجد الجرثومة في الغالب في كبر الجرابي المزمن **Chronic bursa enlargement**. ويوجد كمهاجم ثانوي وليس أولياً، ومن الشائع مع جرثومة الفطر الشعاعي البقري **Actinomyces bovis** في ناسور الحارك **Fistulous withers**. وميز باعتباره سبب للإجهاض في الأفراس.

٩ ـ لوحظ المرض في الغزلان والإبل والجمال وفي المجترات البرية والداجنة الأخرى وعزلت الجرثومة من الكلاب أيضاً.

١٠ ـ تتركز الجرثومة في الرحم الحامل ومحتوياته من الجنين وأغشية الجنين وتعد هذه المصادر الرئيسة للإصابة.

١١ ـ طرق انتشار المرض:

أ ـ الأكل والشرب للماء والغذاء الملوث بالافرازات المصابة.

ب ـ النفوذ من خلال الجلد السليم والملتحمة وتلوث الضرع خلال عملية الحلب.

جـ ـ تحدث الاصابة داخل الرحم ولكن أهميتها لم تحدد بعد.
د ـ عن طريق الحشرات.
هـ ـ لا ينقل الثور الاصابة من الأبقار المصابة إلى السليمة.

الإمراضية:

تفضل الجرثومة الرحم الحامل والسدع والخصى والغدد التناسلية الثانوية الذكرية والغدد اللمفاوية، ومحفظة المفاصل والجراب.

يحدث تمركز لهذه الجراثيم وينتشر إلى الأنسجة اللمفاوية الأخرى التي تشمل الطحال والعقد اللمفاوية التي تسحب اللمف، وينتشر إلى الأنسجة اللمفاوية الأخرى التي تشمل الطحال والعقد اللمفاوية للضرع والعقد اللمفاوية المرفقية **iliac lymphnodes**.

أمّا في الحيوانات البالغة والأبقار غير الحاملة، فيحدث التمركز في الضرع والرحم، وإذا أصبح الضرع حاملاً فإنه يصاب من الأطوار الجرثومية الجنينية **Periodic bacteremic phase** التي منشؤها الضرع، ويكون الضرع المصاب طبيعياً سريرياً لكنه مصدر مهم للإصابة للرحم وكمصدر لإصابة العجول أو الإنسان الذي يشرب الحليب.

وعند مهاجمة الرحم الحامل تحدث الآفات الأولية في جدار الرحم لكنها تنتشر إلى الجوف بعد ذلك مباشرة، وتؤدي إلى التهاب الرحم التقرحي الشديد للفجوات بين الفلق ثم تهاجم سوائل الجنين، وفلق السخد (المشيمة) وتحطم الزغب، ويحدث الاجهاض في الأساس خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة[1].

---

(١) الأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان: ٣٨ ـ ٤١.

العلامات السريرية:

١ـ في الأبقار الحوامل غير الملقحة ضد المرض والتي تكون عالية الاستعداد يحدث الاجهاض بعد الشهر الخامس من الحمل، وهو العلامة السريرية المميزة للمرض في الأبقار ولا يحدث الإجهاض في الحمل اللاحق ويحمل الجنين لفترة كاملة من الحمل.

٢ ـ يكون احتباس السخد (المشيمة) والتهاب الرحم من النتائج الشائعة للإجهاض.

٣ ـ الإصابة المختلطة هي السبب لالتهاب الرحم والتي قد تكون حادة مع الإنتانية والهلاك أو أن تكون مزمنة وتؤدي إلى عدم الإخصاب.

٤ ـ يحدث أحياناً في الثيران التهاب الخصيتين والبربخ (**Epididymitis**) وقد يصاب كيس أو كيسا الصفن مع تورم حاد مؤلم ويستمر الورم لفترة طويلة، وتتعرض الخصى لتنخر أماعي **Liquefaction nevrassis** وقد تتحطم. وقد تتأثر الحويصلات المنوية (**Seminal vesicles**) والتي يمكن كشف تورمها من خلال الفحص عن طريق المستقيم. والثور المصاب يكون عقيماً وينشر المرض.

أما في الخيول فالارتباط الشائع بروسيلا أبورتس هو مع الكبر المزمن للجراب للرقبة والحارك أو مع جراب الزورقي **navicular bursa** مسبباً العرج المتقطع وقد عزلت الجرثومة من الأفراس التي أجهضت، وبعض الخيول تبدو أنها تعاني من الإصابة الشاملة مع علامات سريرية تشمل الحرارة المتموجة والوهن **Lethargy**.

العلامات السريرية في الأبقار والأغنام:

ليس من السهل تحديد فترة الحضانة، بعد الإصابة الحقلية إلاّ أنها تقارب من ١ ـ ٢ أسبوع، ويتميز المرض في الأبقار والأغنام بشكلين: ـ الشكل فوق الحاد والشكل الحاد، ويكون الشكل فوق الحاد هو الأكثر شيوعاً عند بدء تفشي المرض.

وعادة، توجد الحيوانات هالكة وقبل أن نلاحظ عليها العلامات السريرية، حيث تهلك خلال ١ ـ ٢ ساعة فقط، ولكن يمكن أن نلاحظ الحمل والارتجاف العضلي والبهر واحتقان المخاطية، وبعد الهلاك يلاحظ النضوح الدموي من المنخرين والفم والمخرج والفرج وبشكل شائع.

أما مسار الشكل الحاد فيقدر بـ (٤٨) ساعة وتلاحظ خلاله الكآبة وعدم الراحة تسبقها أحياناً فترة قصيرة من الاهتياج، وتكون درجة حرارة الجسم مرتفعة وقد تصل إلى ٤٢ْم ويكون التنفس سريعاً وعميقاً، وتحتقن المخاطية ويظهر عليها النزف، ويزداد معدل ضربات القلب كثيراً، ويصاحبها فقدان الشهية مع ركود الكرش، ويمكن أن تطرح الأبقار الحوامل، ويقل انتاج الحليب ويكون إما مصبوغاً بالدم أو أصفراً غامقاً، ويظهر الإسهال والزحار، ويمكن حدوث النزف الموضعي في اللسان، أو علامات مرضية أخرى في البلعوم والقص والعجان والجنب.

العلامات السريرية في الخيول:

يكون شكل المرض في الخيول حاداً ولكن يختلف بعلاماته السريرية مع طريقة الإصابة، فعندما يكون طريق الإصابة هو الجهاز الهضمي تحدث الإنتانية والتهاب الأمعاء والمغص، أما في حالة كون طريقة الانتقال هي

الحشرات فتظهر تورمات ساخنة تحت الجلد وتكون مؤلمة وخزبية قرب البلعوم وأسفل الرقبة والصدر والبطن والقلفة والضرع، مع ظهور حمى عالية وكآبة شديدة وقد يظهر البهر نتيجة التورم في منطقة البلعوم أو المغص الناشئ من تهيج الأمعاء ويكون مسار المرض ٤٨ - ٩٦ ساعة.

○ أمراض الإبل:

الأمراض التي تسببها البروتوزوا مثل:

مرض الذبابة: Trypanosomiasis

وهو أهم أمراض الإبل فهو لا ينتقل بواسطة ذبابة تسي تسي كما في بقية الحيوانات بل ينتقل بأنواع أخرى من الذباب.

يدعى هذا المرض السري أو أبو زريجي في العراق، والذباب في كل من سوريا والجزائر، ومرض الذباب أو الزويب أو الجافا في مصر، ومرض السلال في ليبيا، ومرض الغوفار في السودان، ومرض التابوريب في موريتانيا، أما في الصومال فيدعى مرض الشندهي في الحالات الحادة، ومرض الدوكي والسالوف في حالاته المزمنة.

المسبّب:

هو **Trypanosoma evansi** أو **T.brucei** وغيرها.

تحمل البروتوزوا ذبابة التسي تسي في المناطق الإستوائية وشبه الاستوائية، بينما تحملها في المناطق الأخرى أنواع عديدة من عائلة الذباب القارص **(Tabanidae)** مثل التابانوس والهيماتابانس.

وكذلك تحملها أنواع عديدة من القراد (Ticks) والبعوض (Mosquitos) التي توجد حول المستنقعات والمناطق الرطبة ونقاط مياه الشرب.

تصاب الإبل البالغة بمرض الذبابة عندما تقرصها الحشرات الحاملة للبروتوزوا المسببة وعادة تشمل الإصابة حوالي (٢٠٪) إلى (٥٠٪) من القطيع.

الأعراض:

تشاهد على الحيوانات ثلاث حالات وفقاً لشدة المرض، ففي الحالة الأولى وهي الحالة الحادة (Acut) تتراوح فترة المرض من ثلاثة إلى ستة أشهر ومن أهم أعراضها الحمى المرتفعة والهزال الشديد في الحيوانات الصغيرة والبالغة، والنفوق السريع بعد أحد عشر يوماً إلى أحد عشر أسبوعاً بعد الإصابة، وقد تبلغ نسبة النفوق حوالي (٣٪).

أما الحالة الثانية وهي الحالة المتوسطة (Semi - Chronic) ومدتها سنتان ونصف تقريباً بعد الإصابة، ومن أهم أعراضها الحمى المتقطعة، والهزال، وفقر الدم، والعصبية، وانخفاض انتاج الحليب، والاجهاض، والنفوق في بعض الحالات.

وفي الحالة الثالثة وهي الحالة المزمنة (Chronic) ومدتها ثلاث إلى أربعة سنوات بعد الإصابة، ومن أهم أعراضها الحمى المتقطعة، وفقر الدم، والهزال، ونقص انتاج الحليب، والاجهاض، والنفوق في بعض الحالات خاصة عند ترافقها مع نقص التغذية أو الأمراض الأخرى.

وتتصرّف الإبل المصابة أحياناً كما لو كانت مصابة بداء الكلب.

داء الكلب:

هو مرض فيروسي يصيب الكلاب والذئاب والوطاويط. ينتقل الفيروس إلى الإنسان بعد العض وانتقال اللعاب عبر الدم، حيث تعض الحيوانات المصابة مثل الكلاب والذئاب الإبل، فينتقل إليها فتصبح خطرة وتهاجم من حولها.

وقد يخلط ما بين حالات الإصابة بداء الكلب وحالات الهياج الجنسي في الإبل.

مرض الكييسات المائية:

يسبب هذا المرض الدودة المكورة الشوكية وتصيب هذه الدودة الكلاب والثعالب وابن آوى والذئاب، وتكمن خطورتها في الطور اليرقي الذي يدعى بالكييسات المائية **Hydatid cystor Echinococcus** ويسبب هذا الطور مرضاً خطيراً في الإنسان والحيوان يدعى داء الأكياس المائية.

حدوث العدوى:

تحدث العدوى للعائل الوسيط وهو الإنسان ـ الغنم ـ الأبقار والجمال والخيول والخنازير والغزلان والقرود والأرانب، حيث تتشكل الحويصلات في الكبد والرئتين والقلب، وكذلك في الطحال والكلى والمخ والنخاع الشوكي.

وهذه الحويصلات تتكون من جدارين يكون الخارجي سميكاً ومكوناً من عدة طبقات أو صفائح من نسيج ليفي غير شفاف والثاني الداخلي مكوناً من

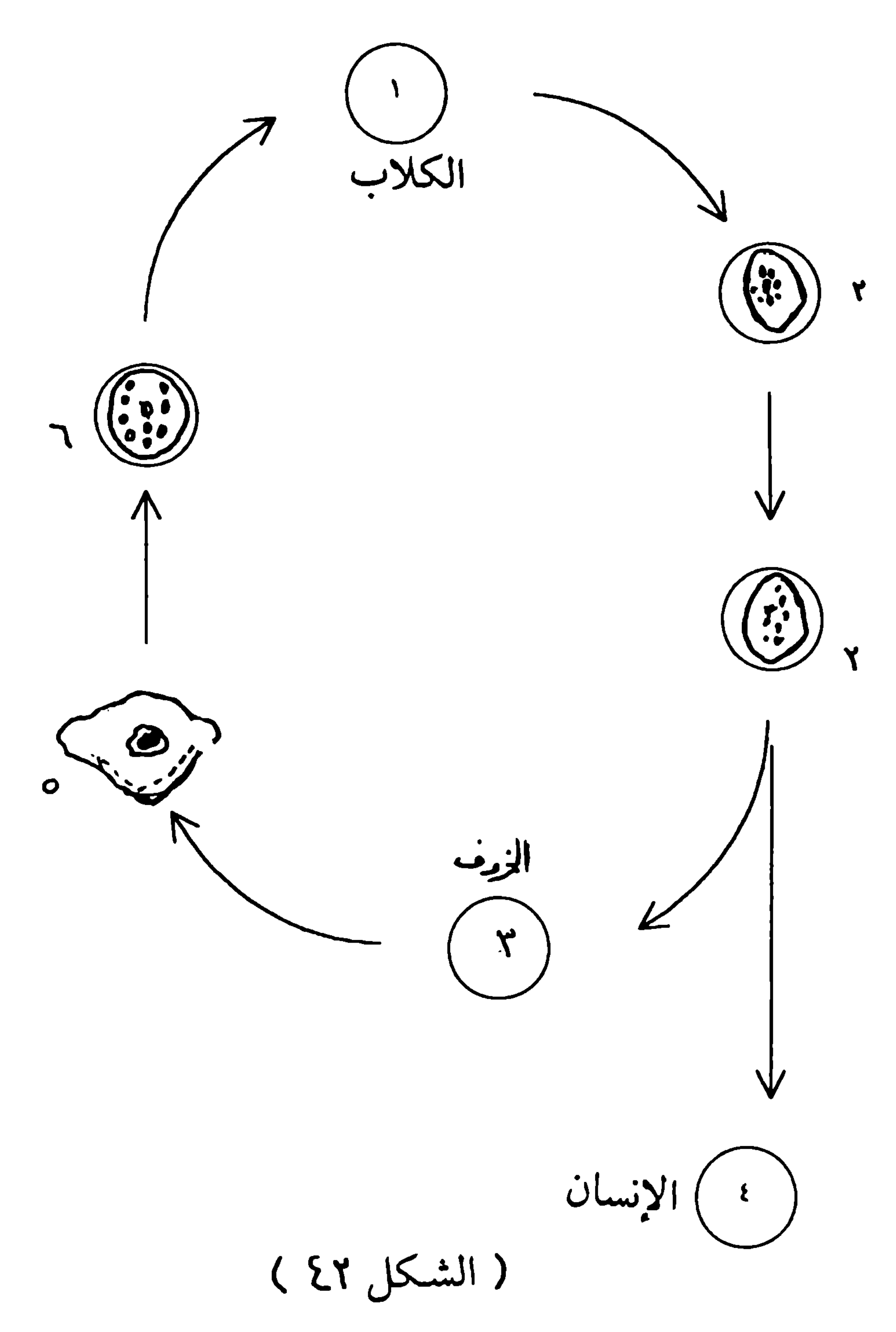
الطبقة المولدة ويوجد عليها عدد كبير من الرؤوس يصل إلى الخمسين، وقد ينمو من الجدار الداخل أو الخارج أكياس تدعى كل منها الحويصلة البنت ويكون تركيبها مثل الكيسة الأم تماماً.

ويحدث عدوى العائل النهائي أو الرئيسي عن طريق أكل هذه الكيسات، والضرر البالغ في هذه الدودة ينتج من الطور اليرقي، حيث يكون واسع الإنتشار ويصيب الإنسان والحيوان، وتتناسب خطورة الإصابة حسب موضع الكيسات وعددها وحجمها، وتنمو عادة في كبد الإنسان وتصل إلى حجم كبير، وكثيراً ما يحدث لها انفجار داخلي ويموت الإنسان فجأة من الصدمة، وينمو كل رأس معطياً أحياناً عدداً كبير من الكيسات في كل من التجويف البطني والبرتوني.

○ انتقال مرض الأكياس المائية إلى الإنسان:

يصاب الإنسان بداء الأكياس المائية إذا تناول طعاماً ملوثاً ببيوض دودة شريطية صغيرة تدعى دودة الكلب الشريطية، أو تلوث يداه عند مداعبة الكلب من مخطمه لأن الكلب دائماً ينظف شرجه بلسانه.

يمكن أن يصاب الإنسان بكيسة مائية واحدة أو بعد كيسات، ويمكن أن تتوضع لديه في الكبد أو في أي مكان آخر كالرئتين أو العظام أو الدماغ، ولكنها غالباً ما تصادف في الكبد، ويزداد حجم الكيسة المائية من سنة إلى أخرى حتى يصبح حجمها مزعجاً للمريض الذي يشكو منها، كما قد تبدو (الشكوبارتكاس) تحسس جلدي (نوبة من الشرى) وتكون المعالجة بعد التأكد من التشخيص بالاستئصال الجراحي.



(الشكل ٤٢)

١ ـ تعيش الدودة الشريطية في أمعاء الكلب.

٢ ـ القطعة النهائية من الدودة التي يطرحها الكلب.

٣ ـ الخروف هو أحد الحيوانات التي يصاب بها عن طريق أكل العلف الملوث بها.

٤ ـ يصاب الإنسان بها إذا تناول طعام ملوّث.

٥ ـ كبد الخروف المصاب بالأكياس المائية.

٦ ـ الكيسة المائية مع الرؤوس.

○ الديدان الشريطية:

ويقصد بها الشريطيات التي يكون فيها الإنسان عائلاً رئيسياً وهي:

١ ـ الشريطية العزلاء:

تتطفل هذه الدودة على الإنسان حيث تتواجد في أمعائه الدقيقة، ويتراوح طولها ما بين ٤ ـ ١٢متر وتنتشر في جميع أنحاء العالم، ولقد انخفضت نسبتها في البلدان المتقدمة نظراً لاستعمال المجاري الصحية في جميع المدن والقرى، بالإضافة إلى الفحص الدقيق للحوم من قبل أطباء بيطريين مختصين في معاينة وتفتيش اللحوم في المسالخ.

وتتكون الدودة من رأس كروي مزوداً بأربع مصصات وتتبعه الرقبة، ثمّ سلسلة طويلة من القطع تتراوح عددها ما بين ١٠٠٠ ـ ٢٠٠٠ قطعة، وتحتوي كل قطعة على الأعضاء الذكرية والأنثوية، وقد تنفصل القطع واحدة تلو الأخرى أو في مجموعات. وتشاهد البيوض أحياناً في غائط الإنسان نتيجة لانفجار احدى القطع المنفصلة، وتكون البيوض كروية الشكل ذات قشرة سميكة لونها بني، ويوجد بداخلها الجنين ذو الستة أشواك.

دورة الحياة:

عند ابتلاع البيوض بعد خروجها من القطعة الناضجة من قبل الأبقار والجاموس، فإنّ القشرة الخارجية تذوب بفعل العصارات الهاضمة، يخرج

الجنين ويخترق جدار الأمعاء متجهاً إلى أقرب وعاء وريدي ومنه إلى الكبد ثم القلب والرئتين ثم يعود إلى الجانب الأيسر من القلب، حيث تتوزع على جميع أنسجة الجسم ويصل العضلات ويبدأ في تكوين اليرقة فيكون جسم العائل حولها محفظة من النسيج الضام وتنمو حتى تتكون اليرقة الشريطية المكيسة وتدعى الكيسية المذنبة البقرية **Cysticcercas bovis**، وتتواجد في عضلات القلب، واللسان، والعضلات الماضغة والحجاب الحاجز ثم عضلات الفخذ والكتف ثم باقي العضلات، وفي الإصابات الشديدة تتوضع في الكبد والطحال.

والكيسات المذنبة البقرية عبارة عن حويصلات أو أكياس بيضاوية مختلفة تشبه حبة الرمان وهي ذات أحجام مختلفة تتراوح أبعادها ما بين ٤ ـ ٦ ×٧,٥ - ١٠مم وهذه الكيسات ممتلئة بسائل أصفر نصف شفاف، ويرى بداخلها نقطة عاتمة، منقلبة إلى الداخل، هي رأس ورقبة الدودة الشريطية، وإذا ضغطنا على الكيسة ضغطاً خفيفاً برز الرأس والرقبة إلى الخارج.

طرق العدوى للإنسان:

تنتقل العدوى إلى الإنسان عن طريق تناول لحوم أبقار مصابة بالكيسات المذنبة البقرية نيئة أو غير مطهية جيداً.

٢ ـ الشريطية المسلحة:

تشبه هذه الدودة السابقة من حيث مكان تطفلها في الإنسان وشكلها الخارجي والداخلي وشكل البيوض إلا أن العائل الوسيط هو الخنزير واسم

الطور المعدي هو الكيسية المذنبة الخنزيرية Cysticercas cellulosae. ويبلغ طول الدودة ٢ ـ ٣م وعدد القطع فيها أقل من ١٠٠٠ قطعة ورأس الدودة كروي وله أربعة مصصات وحيزوم مزود بصفين من الأشواك، صف كبير، وصف صغير، متبادلين ولذلك سميت بالشريطية المسلحة.

طرق انتقال العدوى للإنسان:

١ ـ تناول لحوم الخنزير المصابة بحويصلات الشريطية المسلحة دون طهيها جيداً.

٢ ـ يمكن أن يصاب الإنسان من خلال بويضات الشريطية المسلحة، وهذا يؤدي إلى إصابة جسمانية (العضلات ـ العيون ـ الخ) بكييسات الشريطية حيث تفقس البيوض في الأمعاء، وتخرج منها الأجنة فتحمل بواسطة الدم إلى الجسم وبعد ٢ ـ ٤ شهور تتحول إلى حويصلات في الأماكن التي أصابتها، ويدعى هذا النوع من الإصابة بداء الكيسيات المذنبة وتكون العدوى بإحدى الطرق التالية:

أ ـ إصابة ذاتية خارجية: حيث أنّ الإنسان المصاب في أمعائه بالدودة الكاملة يصاب مرة أخرى ثانياً عن طريق نقل البويضات من الشرج إلى الفم بواسطة أصابعه الملوثة.

ب ـ إصابة ذاتية داخلية: يصاب الإنسان بالكيسيات في العضلات أو المخ أو عضلات العين من جراء احتمال رجوع بعض القطع الكاملة النمو إلى المعدة ثم تعود ثانياً إلى الأمعاء.

٣ ـ إصابة بالدودة الشريطية: بطريق غير مباشر من شخص مصاب إلى شخص سليم.

الأعراض في الإنسان:

١ ـ يصاب المريض بفقر الدم، ويشعر دائماً بالجوع والتعب والإنهاك.

٢ ـ تسبب عند المريض اضطرابات عصبية مختلفة، عسر هضم، نوبات متتالية من الإسهال والإمساك، ويصحب ذلك فقدان شهية وحكة شرجية.

٣ ـ عند إصابة الإنسان بداء الكيسيات المذنبة تكون الأعراض ناشئة عن تأثير الكيسيات على أنسجة الإنسان التي يستقر بها، وغالباً ما تصاب العين والمخ فتسبب اصابة العين انفصال الشبكية وأحياناً فقدان الرؤية، واصابة المخ قد تسبب صداع واستسقاء في الرأس وصرع[1].

---

(١) الأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان: ٤٥.

الفصل الثاني

السباع

. الأسد.

. الذئب.

. الثعلب.

. الكلب.

. الدب.

. الخنزير.

. السنور.

في هذا الفصل نذكر أصنافاً أخرى من الحيوانات غير الأنعام التي سبق ذكرها، وقد تكون بعضها حيوانات مفترسة متوحشة تهتك بكل ما يقترب منها، سواء دفاعاً عن النفس أو لغرض سد جوعها وحاجتها للطعام.

والسنة النبوية لم تترك منها صغيراً ولا كبيراً إلاّ وأسبغت في تعريف الإنسان بكنه هذه الحيوانات وصفاتها وطبائعها، ليتسنى له كيفية التعامل معها، والإستفادة أحياناً مما قد يراه صالحاً في حياته اليومية.

هذه الحيوانات ورغم أنّها كائنات لا تمتلك عقلاً، ولكن ربما نسمع من السنة النبوية ما يثير العجب والاستغراب لبعض صفاتها، وتعاملها بما لا يحتمله عقل الإنسان، مما يراه من المعجزات الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام خاصة وهم يستنطقونها ويتعاملون معها ربما بأسلوب لا يختلف كثيراً عما يتعاملون به مع أبناء البشر، فنجدها مصغية لهم بكل احترام وقدسية تستمع إلى أقوالهم، ونجدها تارة تشكو باكية على أمرٍ من أمور الدنيا قد أصابها وتستنجد بأهل البيت عليهم السلام لخلاصها، ونجدها تارة تدافع عن أهل بيت رسول الله عليهم السلام كجنود مضحية عارفة قدرهم ومكانتهم وقدسيتهم لتكون مثلاً للآخرين من بني البشر، الذين سبقتهم هذه المخلوقات لمعرفة الحقيقة والتعامل معها والإخلاص لها.

الأَسَد

نتبدئ هنا بصنف من ذلك الحيوان وهو من السباع لما وصف به من الهيبة والقوة والشجاعة، التي مكّنته من أن تجعله سيداً للحيوان وملكاً للغابة ألاَ وهو الأسد، والذي نقل عنه العلاّمة المجلسي (قدس سره) الكثير من القول في خصائصه وما يتمتع به من صفات، فقال (قدس سره):

((الأسد من السّباع معروف، وجمعه أسود وأسُد وأسد، والأنثى أسدة. وله أسماء كثيرة، قال ابن خالويه: للأسد خمسمائة اسم وصفة، وزاد عليه علي بن قاسم اللغويّ مائة وثلاثين اسماً، وهو أشرف الحيوانات المتوحشّة إذ منزلته منها منزلة الملك المهاب لقوّته وشجاعته وقساوته وشهامته وشراسة خلقه، ولذلك يضرب به المثل في القوّة والنجدة والبسالة وشدّة الإقدام والصّولة، وقيل لحمزة: أسد الله، ويقال: من نبل الأسد أنّه اشتق لحمزة من اسمه.

وللأسد من الصّبر على الجوع وقلّة الحاجة إلى الماء ما ليس لغيره من السّباع، ولا يأكل من فريسة غيره، و إذا شبع من فريسته تركها ولم يعد إليها، وإذا جاع ساءت أخلاقه، وإذا امتلأ من الطعام ارتاض، ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب، وهو ينهش ولا يأكل، وريقه قليل جداً، ولذلك يوصف بالبخر ويوصف بالشجاعة والجبن، فمن جبنه أنّه يفرق من صوت الدّيك ونقر الطست ومن السنّور، ويتحيّر عند رؤيّة النّار، وهو شديد البطش ولا يألف

شيئاً من السّباع لأنّه لا يرى فيها ما يكافئه، ومتى وضع جلدها على شيء من جلودها تساقطت شعورها، ولا يدنو من المرأة الطامث ولو بلغه الجهد، ويعمر كثيراً، وعلامة كبره سقوط أسنانه.

وروي عن سفينة مولى رسول الله ﷺ أنّه ركبت سفينة في البحر فانكسرت، فركبت لوحاً فأخرجني إلى أجمة فيها أسد، فأقبل إليّ فقلت: أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ وأنا تائه، فجعل يغمزني بمنكبه حتّى أقامني على الطّريق ثم همهم، فظننت أنّه السّلام.

ودعا رسول الله ﷺ على عتبة بن أبي لهب، فقال: «اللهم سلّط عليه كلباً من كلابك، فافترسه الأسد بالزرقاء من أرض الشّام»[1].

ومما نقله العلاّمة (قدس سره) عن أبي خالد الكابلي، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: يا با خالد خذ رقعتي فأت غيضة قد سمّاها فانشرها، فأي سبع جاء معك فجئني به، قال: قلت: اعفني، جعلت فداك، قال: فقال لي: اذهب يا با خالد، قال: فقلت في نفسي: يا با خالد لو أمرك جبّار عنيف ثمّ خالفته إذاً كيف يكون حالك؟ قال: ففعلت ذلك حتّى إذا صرت إلى الغيضة ونشرت الرقعة جاء معي واحد منها، فلمّا صار بين يدي أبي عبد الله عليه السلام نظرت إليه واقفاً ما يحرّك من شعره شعرة، فأومأ بكلام لم أفهمه، قال: فلبثت عنده وأنا متعجّب من سكون السّبع بين يديه، فقال لي: يا با خالد مالك تتفكّر؟ قال: قلت: أفكّر في إعظام السبع، قال: ثم مضى السّبع فما لبثت إلاّ وقتاً قليلاً حتّى طلع السبع ومعه كيس في فيه، قال: قلت: جعلت فداك إنّ هذا لشيء عجيب، قال: يا باخالد هذا كيس وجّه به إلي فلان مع المفضّل بن عمر، واحتجت إلى مافيه وكان الطريق مخوفاً فبعثت هذا السّبع فجاء به، قال: فقلت

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٨٠.

في نفسي: والله لا أبرح حتّى يقدم المفضل بن عمر، وأعلم ذلك، قال: فضحك أبو عبد الله عليه السلام ثمّ قال لي: نعم يا باخالد لا تبرح حتّى يأتي المفضّل، قال: فتداخلني والله من ذلك حيرة، ثمّ قلت: أقلني جعلت فداك، وأقمت أيّاماً، ثمّ قدم المفضل وبعث إليّ أبو عبد الله عليه السلام، فقال المفضّل: جعلني الله فداك إنّ فلاناً بعث معي كيساً فيه مال، فلمّا صرت في موضع كذا وكذا جاء سبع وحال بيننا وبين رحالنا فلمّا مضى السّبع طلبت الكيس في الرّحل فلم أجده، قال أبو عبد الله عليه السلام: يا مفضّل أتعرف الكيس؟ قال: نعم جعلني الله فداك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا جارية هاتي الكيس فأتت به الجارية، فلمّا نظر إليه المفضّل قال: نعم هذا هو الكيس، ثمّ قال: يا مفضّل تعرف السّبع؟ قال: جعلني الله فداك كان في قلبي في ذلك الوقت رعبٌ، فقال له: ادن منّي، فدنا منه ثمّ وضع يده عليه، ثمّ قال لأبي خالد: امض برقعتي إلى الغيضة فائتنا بالسّبع، فلما صرت إلى الغيضة ففعلت مثل الفعل الأوّل جاء السّبع معي، فلمّا صار بين يدي أبي عبد الله عليه السلام نظرت إلى أعظامه إيّاه فاستغفرت في نفسي ثم قال: يا مفضّل هذا هو، قال: نعم جعلني الله فداك، فقال: يا مفضّل أبشر فأنت معنا[1].

وعن المفضّل بن الربيع، قال: اصطبح الرّشيد يوماً ثم استدعى حاجبه، فقال له: امض إلى عليّ بن موسى العلويّ واخرجه من الحبس وألقه بركة السّباع ـ وساق الحديث إلى أن قال: ـ لمّا انتهيت إلى البركة فتحت بابها وأدخلته فيها، وفيها أربعون سبعاً ـ وساق الحديث إلى أن قال ـ: فعدت إليه فإذا هو قائم يصلّي والسّباع حوله، وربّما كان هذا الحديث عن الكاظم عليه السلام لأنّه كان محبوساً عند الرشيد[2].

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٧٥، عن دلائل الإمامة: ١٢٨ـ ١٢٩.

(٢) المصدر نفسه: ٦٢ / ٧٥.

وعن النبي ﷺ قال: أتدرون ما يقول الأسد، في زئيره؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال ﷺ: أنه يقول: اللهم لا تسلّطني على أحد من أهل المعروف[١].

وعن ابن عبّاس قال: إذا كنت بوادٍ تخاف فيه الأسد، فقل: أعوذ بدانيال وبالجبّ من شر الأسد[٢].

○ صفاته وخصائصه:

تشيع الأسود في أوربا وآسيا وأفريقيا، وعمره تقريباً ٤٠ سنة. ويشتهر الأسد بملك الوحوش، ولكن من المعروف الآن أنّه حيوان كسول، حيث أنه لا يطارد فريسته إن لم يستطع القبض عليها في الحال، وقد يستولي على غذاء الضبع.

انقرضت الأسود منذ مئات السنين في أوروبا، وتعيش الآن في الهند في غابات جير، ولا تزال توجد في بعض المناطق الأفريقية.

ويبلغ ارتفاع الأسد الذكر عند الكفتين ٩٠سم تقريباً، ويصل وزنه إلى ٥٥٠ رطلاً، ويتميز عن الأنثى الأصغر حجماً بعرفه الكث، وكثافة شعره في منطقة الرقبة.

وتولد الأشبال ببقع على جلدها، تختفي بعد ستة أشهر، والأسود هي القطط الوحيدة التي تعيش معيشة اشتراكية، في جماعات، وتتكون كل منها من ذكر بالغ واحد أو أكثر، وعدة لبؤات وأشبال، (واللبؤة: أنثى الأسد).

وتتعاون أفراد الجماعة مع بعضها بعضاً في إصطياد الفرائس، ولكن الذكر يأكل أولاً، ثم اللبؤات، ثم الأشبال في النهاية.

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٧٥.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ٧٥.

وتعتبر الضباء الحمر الوحشية، الفرائس الأفضل للأسد، ولكنه قد يفترس أيضاً العديد من الحيوانات، من الجرذان إلى التماسيح والزرافات والفيلة. وتتحول الأسود المسنة أو المصابة إلى مهاجمة الإنسان، والدواجن، والمواشي. واللبؤة هي التي تقضي على الفريسة عادة، ويتم ذلك بضربة قوية ببراثن الأرجل الأمامية، لقصف رقبة الفريسة، أو خنق الفريسة بالفم، أو البراثن[1].

○ تصنيف الأسد:

إنَ أيّ حيوان يتغذى بحيوان آخر حي فهو حيوان لاحم، وفي المعنى الحيواني تدل الكلمة على أفراد رتبة اللواحم. وتضم عائلة الهر والضباع والزباد والكلاب والراكون وعائلة الدّب و أقاربها القريبة إليها.

وتقسم اللواحم إلى مجموعتين رئيسيتين:

المجموعة الأولى: تشمل القطط والضباع والرباح والزباد.

وتضم المجموعة الثانية: الكلاب والثعالب والدببة والراكون وابن عرس والغرير.

القطط تنتمي إلى عائلة **Felidae** ذات أجسام نحيفة عادة، ولها ذيل طويل، ومخالب معقوفة، مدببة بشدة، ويمكن أن تنكمش المخالب داخل أغماد تحميها، وبذلك لا تلمس الأرض عند تنقل الحيوان، وبهذه الطريقة تبقى حادة لتستخدمها كسلاح للدفاع أو الهجوم.

ولها حاسة سمع ورؤيا عينية قوية وهي مهمة في ايجاد وصيد فريستها.

---

(١) موسوعة الغد ـ علم الحيوان: ١ / ٢٥ ـ ٢٦.





(الشكل ٤٣) الأسد ملك الغابة

وكيفية تعامله مع الفريسة

أما الأسد فهو نوع من أنواع فصيلة (القطط). ويكون منتشراً في معظم أنحاء العالم القديم، ويقتصر اليوم في أفريقيا جنوب الصحاري، وعدد قليل في غابة Gir في الهند الغربية الشمالية.

والأسود هي القطط الاجتماعية الحقيقية الوحيدة التي تعيش عادة في جماعات تتألف من ذكر بالغ أو أكثر وعدد كبير من الإناث وصغارها، ويعرف الذكر بعرفه الضخم الطويل الشعر على رأسه ورقبته وأكتافه وتمتد أحياناً إلى منطقة البطن.

ويصل طوله إلى ٣م من الأنف إلى طرف الذيل، أما الأنثى فليس لها عرف وهي أصغر من الذكر، وتكون الأشبال عادة مرقطة وهو تكيف للتمويه في الشهور الأولى من العمر. وتبقى البقع على بطون وأرجل الإناث.

وتصطاد الأسود بشكل رئيسي الظباء وحمير الوحش، لكنها نادراً ما تهاجم الزرافات والجواميس الضعيفة أو الصغيرة، كما أنّها لا تفترس أبداً الفيلة والأحصنة ووحيد القرن.

وتصطاد بهدوء عادة على شكل جماعات، وتقوم الإناث بمعظم العمل، حيث تستلقي منتظرة في فجوة مائية عندما تأتي القطعان لتشرب، فتتحرك بأقصى سرعة وتقفز دون تحذير، وعندما لا تصطاد تقضي أفراد الجماعة معظمها نائمة أكثر من ١٨ ساعة في اليوم.

وقد شبّه الرسول صلى الله عليه وآله الأسد بالكلب، وذلك لأنّ الأسود مثل الكلاب ترفع أرجلها عند التبول، وهناك سبب آخر أيضاً فقد قصدها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بأنّ غذائها متشابه، فقد ذكرنا فيما سبق بأنّ الحيوانات اللاحمة أي التي تقتات على اللحوم مجموعتين وفي ضمنها الأسد والكلب[1].

---

(١) موسوعة الحيوان: ٦١٠.

الذئب

تعتبر الذئاب من الحيوانات المفترسة لما عرف عنها منذ قديم الزمان، بسرعتها وقوتها في مطاردة الفريسة أياً كانت سواء من الحيوان أو الإنسان، وقد ذكر الذئب في القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿*قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذاً لخاسرون*﴾ [1] وما ذلك إلاّ دليل على كونه من الحيوانات المفترسة، وقد نقل العلاّمة المجلسي (قدس سره) عن أحواله الكثير، ومنها مصاحبته لأهل البيت عليهم السلام ومعرفته قدرهم ومكانتهم.

وقال (قدس سره): ((الذئب يهمز ولا يهمز، وأصله الهمز، والأنثى ذئبة، وجمع القلّة أذؤب، والكثير ذئاب وذؤبان.

والذئب وإن كان أقفر منزلاً وأقلّ خصباً وأكثر كداً ـ من الأسد ـ إذا لم يجد شيئاً اكتفى بالنسيم فيقتات به، وجوفه يذيب العظم المصمت ولا يذيب نوى التمر، ومن عجيب أمره أنه ينام باحدى عينيه والأخرى يقظة حتى تكتفي العين النائمة من النوم ثمّ يفتحها وينام بالأخرى ليحترس باليقظة وتستريح النائمة، ومتى وطئ ورق العنصل مات من ساعته، وعداوته للغنم بحيث أنه إذا اجتمع جلد شاة مع جلد ذئب تمعّط جلد الشاة.

---

(١) سورة يوسف: ١٤.

والذئب إذا غلب عليه الجوع عوى فتجتمع له الذئاب ويقف بعضها إلى بعض فمن ولي منها وثب الباقون عليه فأكلوه، وإذا عرض للإنسان وخاف العجز عنه عوا عواء استغاثة فتسمعه الذئاب فتقبل على الإنسان إقبالاً واحداً وهم سواء في الحرص على أكله، فإن أدمى الإنسان واحداً منها وثب الباقون على المدمى فمزّقوه وتركوا الإنسان.

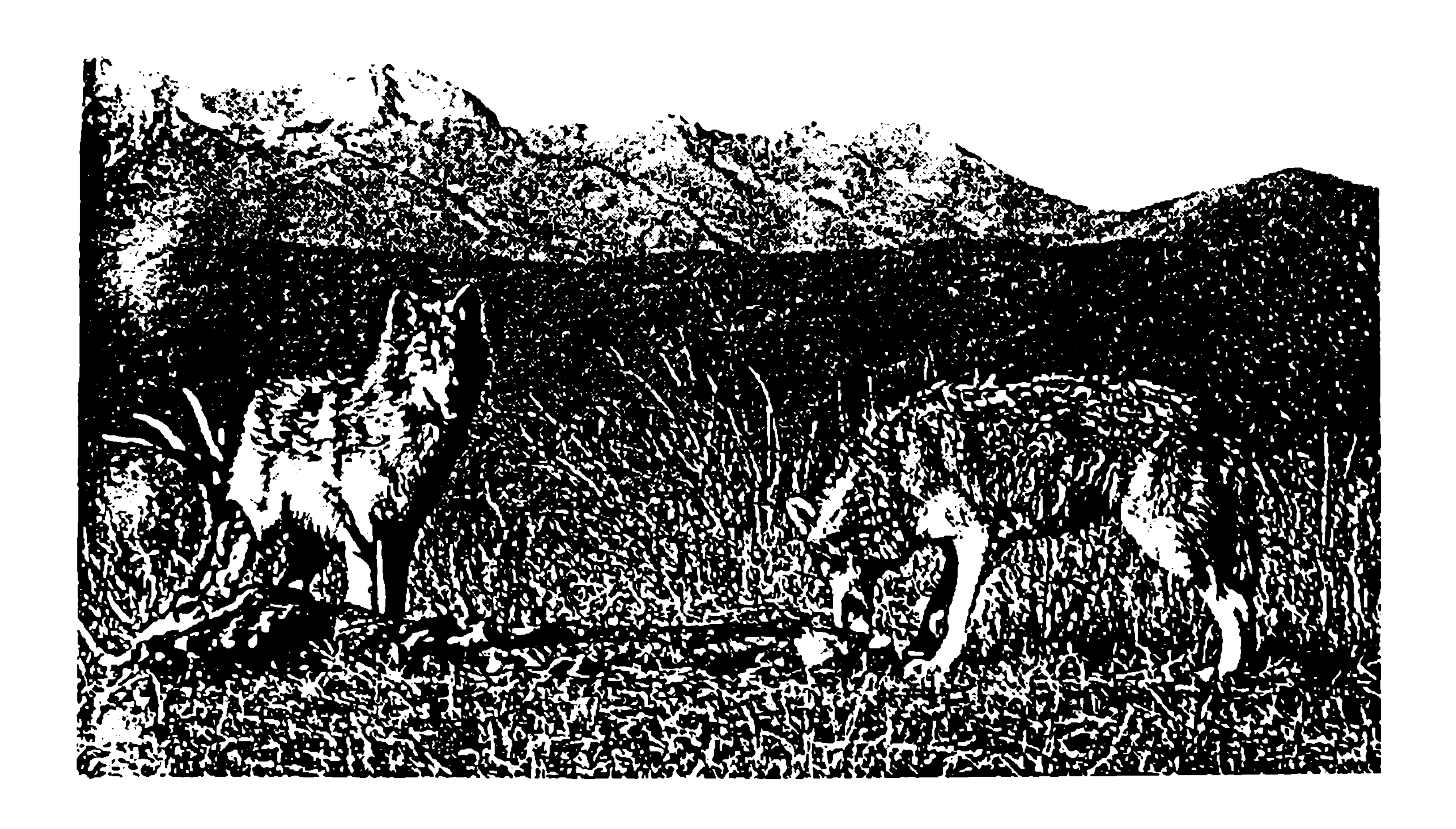
وقيل: كلّم الذئب من الصحابة ثلاثة: رافع بن عميرة، وسلمة بن الأكوع، وأهبان بن أوس الأسلميّ، ولذلك تقول العرب: هو كذئب أهبان، يتعجبون منه، وذلك أنّ أهبان بن أوس المذكور كان في غنم له فشدّ الذئب على شاة منها فصاح به أهبان فأقعى له الذئب، وقال: أتنزع منّي رزقاً رزقنيه الله تعالى؟ فقال أهبان: ما سمعت ولا رأيت أعجب من هذا ذئب يتكلّم؟ فقال: أتعجب من هذا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين هذه النخلات ـ وأومأ بيده إلى المدينة ـ يحدّث بما كان ويكون ويدعو إلى الله وعبادته ولا يجيبونه، قال: فجئت النبيّ عليه السلام وأخبرته بالقصّة وأسلمت، قال النبي صلى الله عليه وآله: حدّث به الناس))[1].

وعن محمد بن مسلم قال: كنت مع أبي جعفر عليه السلام بين مكّة والمدينة، وأنا أسير على حمار لي وهو على بغلة له، إذ أقبل ذئب من رأس الجبل حتّى انتهى إلى أبي جعفر عليه السلام فحبس البغلة ودنا الذئب منه حتّى وضع يده على قربوس سرجه ومدّ عنقه إلى أذنه، وأدنى أبو جعفر عليه السلام أذنه منه ساعة ثمّ قال له: امض فقد فعلت، فرجع مُهرولاً، فقلت له: رأيت عجيباً، قال: وتدري ما قال؟ قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم، قال: إنّه قال: يا بن رسول الله إنّ زوجتي في ذلك الجبل وقد تعسّر عليها ولادها فادع الله أن يخلّصها وأن لا يسلّط شيئاً من نسلي على أحد من شيعتكم، فقلت: قد فعلت[2].

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٧٨.

(٢) المصدر نفسه: ٦٢ / ٧٩.



(الشكل ٤٤) الذئب مع فريسته

○ سلالة الذئب:

يعتبر الذئب **Canis lupus** نسيبٌ قريب للكلب الأليف، وقد انتشر عبر أوروبا وآسيا وأمريكا الشمالية في مناطق الغابات، وانتشر بشكل واسع في المناطق المعتدلة، واستمر فقط في الأجزاء الشمالية الأبرد في نصف الكرة الشمالي.

وذئب الغابات كما يسمى غالباً مشابه بعض الشيء للكلب الألزاسي الأليف في الحجم والشكل، ويحتل مكانه في أمريكا الشمالية إلى الجنوب.

القيوط أو ذئب المروج **(C.Latrans)** وهو أصغر، ويصطاد ثدييات وطيوراً صغيرة وكذلك يكنس الفضلات عندما يستطيع، ويستوطن المروج المفتوحة، رغم أن الزراعة الحالية دفعته إلى مناطق جبلية أكثر.

وفي آسيا، يعرف الكلب البري **(Cuon Alpinus)** بالأدهول **(Adhol)** في الهند، ويحتل مكان ذئب الغابات، ويصطاد هذا الحيوان البني المحمر اللون في جماعات، ويهاجم الثدييات الكبيرة مثل الخنزير البري والغزال المرقط، ويعرف بقتله وأكله للدب الكسلان والدب الأمريكي، وكانت الذئاب تنظف المناطق المسكونة.

انتشرت في أمريكا الشمالية وأوربا وآسيا، وتبقى الآن في مناطق غير مأهولة برية، ومعظم الذئاب ضمن الدائرة القطبية وهي بيضاء على مدار السنة، وأنها حيوانات اجتماعية تصطاد في مجموعة عائلية[1].

طريقة حصوله على الغذاء:

ذكرنا أن من عادات الذئاب أنّها تنام واحدى العينين مفتوحة، أي أنّه ينام بعين واحدة والأخرى يقظة، وهذه ميزة أنعم بها الله تعالى على هذا النوع من الحيوانات.

---

(١) موسوعة الحيوان: ٢٦٦.

ولا يخفى علينا أنّ هذا الحيوان قد تميز بهذه الصفة لأسباب منها:

أنّ طريقة عيش هذا الحيوان وطريقة أكله تقتضي أن يكون يقظاً دوماً أي أن النوم لا يغمض له جفنين بل جفناً واحداً، حيث أن فرائس الذئب تكون صعبة المنال وأنّه لا يمتلك من المكر ما يمتلكه الثعلب، لذلك يتحين الفرص للقيام بالحيازة على فريسته في أي وقت وخاصة بالليل، فأغلب الحيوانات الداجنة مثل الماشية وغيرها من المجترات التي يقتات عليها تأمن في الليل دون النهار وذلك لأنّها تختبئ بين الأدغال خوفاً من الذئب أو أي حيوان مفترس آخر، وخوفاً من اصطيادها فإنها تقوم بالأكل والشرب ليلاً، فعندها يكون الذئب قد سنحت له الفرصة للقيام بتناول وجبته الشهية.

إن اعتماد حيوان على حيوان آخر في غذائه هي جزء من الحكمة الربّانية في التوازن البيئي، والذي يؤدي إلى حفظ النوع وتطور البيئة للأفضل.

توجد في كينيا محمية للحيوانات كبيرة جداً طول ضلعها حوالي ٨٠ كم وهي بمثابة حديقة حيوان طبيعية، أراد المسؤولون عليها أن يحافظوا على الغزلان من الذئاب، فوضعوا لذلك سياجاً بين الغزلان والذئاب فلاحظوا بعد مدّة أن الغزلان بدت تمرض وتموت، وبعد دراسة وتحقيق لهذه الظاهرة، وجدوا أن يرفعوا السياج ويتركوا للتوازن البيئي أن يحقق مداه بالحكمة الربّانية.

ولأنّهم وجدوا أن الذئب عندما يهاجم الغزلان في أجواء طبيعية تهرب تلك الغزلان إلاّ أنه يظفر بالضعيف منها فيأكله، وعند وضع السياج صار ذلك الضعيف بؤرة للأمراض الوبائية التي منها انتشر إلى القطيع فالقطعان وكاد أن يبيدها.

الثعلب

Fox Renard

يتبع فصيلة الكلاب، ويتميز بحجمه الصغير، وطباعه الانعزالية، وطريقته التلصصية في الصيد. ويتغذى أساساً على الحيوانات الصغيرة، ويأكل الفواكه من وقت لآخر. للثعالب قدرة على تكييف معيشتها لمواجهة انتشار المدينة، حتى أصبحت تعيش الآن في ضواحي المدن.

يوجد الثعلب الأحمر في النصف الشمالي للكرة الأرضية، وهو حيوان الصيد المفضل في رحلات القنص البريطانية، ولونه محمر عادة، ولكن توجد به ألوان أخرى متباينة، من الأسود والفضي (شعر أسود بنهايات بيضاء).

وتشمل الثعالب الأمريكية، الثعلب الرمادي، والثعلب الصغير كبير الأذن، يقطن الصحاري، والثعلب السريع ويعيش بالبراري، وقد أصبح الآن نادراً.

والثعلب المصري **Vulpes Vulpes aegyptica** يستوطن ريف مصر، ولونه من أعلى أسمر داكن، بينما لون جانبي الجسم والبطن أصفر باهت، أما الأطراف فلونها أحمر داكن من الخارج، وباهتة من الداخل، والذنب أصفر داكن، وله طرف أبيض.

ويعيش الثعلب القطبي في السهول الجليدية الشمالية، ويتغير لونه إلى الأبيض شتاءً، ما عدا السلالة الزرقاء، فيتحول لونها إلى الرمادي الفضي.

ويوجد بأمريكا الجنوبية، العديد من الكلاب التي تعرف بالثعالب، مثل الثعلب آكل السرطان، ويستوطن الثعلب ذو الآذان الخفاشية أفريقيا، ويتغذى على الحشرات[1].

○ صفاته:

وصف هذا الحيوان بالخبث والمكر بما لا يتميز به غيره من الحيوانات، وهذا ما عرف عنه خلال تاريخ حياته.

فالثعالب من الحيوانات الصيادة ليلاً تستريح أو تنام في النهار في أوكارها أو مغاراتها وهذا جانب من الذكاء والمكر الذي تتمتع به.

منها ما يتميز بالخبث الشديد ويعرف بالثعلب الأحمر **(Vulpes Vulpes)** يعيش في أمريكا الشمالية وأوراسيا وأفريقيا وهو صياد ماكر وخبيث، لا يتجمع جماعات رغم أن أناث الثعلب والثعلب الكلب تصطاد مع بعضها، وقد بقي الثعلب الأحمر على قيد الحياة بشكل أفضل من أقربائه نظراً للتغيرات التي أحدثها الإنسان في الأراضي الأمريكية الشمالية الأوراسية وفي أجزاء كثيرة من مناطق أخرى.

ويوجد هذا الحيوان في حدود المدن والبلدان، يأكل الفضلات من صناديق النفايات، أما الغذاء العادي فأية حشرة يفترسها ابتداءاً من الجرذان إلى الأرنب، وتطور لدى بعض الثعالب تذوق الدجاج الداجن وهي قليلة.

وأجمل ثعلب هو الثعلب الشاحب بلون الكريم **Fennecus Zerda** يتواجد في صحاري أفريقيا الشمالية والجزيرة العربية، ويتميز بفروه (الزغب)

---

(١) موسوعة الغد ـ علم الحيوان: ١ / ١٠٦ ـ ١٠٧.





(الشكل ٤٥) يوضح نوعين من الثعالب

_ الأعلى _ الثعلب الأحمر

الأسفل الثعلب الفنك يعيش في المناطق الصحراوية

وأذنيه الكبيرتين اللتين تستطيعان التقاط أدق الأصوات وتساعدان على تحديد مكان فريسته في الليل.

والثعلب الآخر هو ثعلب القطب الشمالي **Alopex Laqopus** في أراضي التندرة ضمن الدائرة القطبية، ويكون لهذا الثعلب فرو قصير بني اللون يستبدل بفرو أبيض طويل في الشتاء الثلجي القاسي، ولبعضها فرو أزرق أو فضي في الشتاء.

وغذائه لحمي بشكل رئيسي يتألف من الطيور البحرية والترمجان والأسماك والأرانب القطبية والفقمة، و يشكل اللاموس جزءاً كبيراً من غذاء الثعلب في الصيف، عندما تزداد أعداد اللاموس في موسم التكاثر كل ٣ ـ ٥ سنوات حيث تزداد أعداد الثعالب القطبية، وعندما يندر الطعام أثناء الشتاء تتبع الثعالب الدببة القطبية الصيادة أملاً في الحصول على بقايا فرائس.

وقد ذكر العلاّمة المجلسي (قدس سره):

((أنَّ الثعلب إذا اجتمع البقّ الكثير والبعوض الكثير على جلده أخذ يفيه قطعة من جلد حيوان ميت، ثمّ إنّه يضع يده ورجليه في الماء ولا يزال يغوص فيه قليلاً قليلاً فإذا أحسّ البقّ والبعوض بالماء أخذت تصعد إلى المواضع الخارجة من الثعلب من الماء، ثمّ إن الثعلب لا يزال يغوص قليلاً قليلاً وتلك الحيوانات ترتفع قليلاً قليلاً، فإذا غاص كلّ بدنه في الماء وبقي رأسه خارج الماء تصاعد كلّ تلك الحيوانات إلى الرأس، ثمّ إنّه يغوص رأسه في الماء قليلاً قليلاً، فتلك الحيوانات تنتقل إلى تلك الجلدة الميتة وتجتمع فيها، فإذا أحسّ الثعلب بانتقالها إلى تلك الجلدة رماها في الماء وخرج من الماء سليماً فارغاً عن تلك الحيوانات المؤذية، ولا شكّ أنها حيلة عجيبة في دفع الموذيات))[1].

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٧٨.

الكَلْب

الكلب صنف من أصناف الحيوان الذي يتميز عن غيره من الحيوانات الأخرى كونه أليفاً بطبعه سريع التعلم، وبما عُرِفَ بـه أيضـاً خـلال حقبـات الزمن الماضية بتميزه بالوفاء، لذا قال فيه الشعراء الكلام الكثير ووصفوا بوفاءه بعض الملوك والأمراء.

وقد ذكر الكلب في القرآن الكريم مـراراً حيث قـال تعـالى: ﴿*فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذّبوا بآياتنا*﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿*وكلبهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد* - إلى قولـه تعـالى -: *سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسةٌ سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولـون سبعةٌ وثامنهم كلبهم*﴾ (٢).

ولم يقتصر ذكـر الكلـب على القـرآن الكريـم بـل وفي السـنّة النبويـة أيضـاً وكتب التاريخ والحضارات، ولم ينسى ذكره العلامة المجلسي (قدس سره) فقد نقل عنه الكثير وفي كافة مجالاته الحياتية حيث قال (قدس سره):

عـن أبـي عبـد الله عليه السلام قـال: ((يكـره أن يكـون في دار الرّجـل المسـلم الكلب))(٣).

---

(١) سورة الأعراف: ١٧٦.

(٢) سورة الكهف: ١٨ - ٢٢.

(٣) بحار الأنوار: ٦٢ / ٥٢، عن فروع الكافي: ٦ / ٥٥٢.

وعن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من أحدٍ يتّخذ كلباً إلاّ نقص في كلّ يوم من عمل صاحبه قيراط[1].

وأضاف العلامة (قدس سره) قائلاً: لعلّه محمول على الكراهة كما يشير إليه الخبر السّابق، وعلى كلب لم يكن في اتّخاذه منفعة أو لم يكن بينه وبينه باب مغلق، مع أنّه يحتمل أن يكون مع الحالين أخفّ كراهة.

ونقل (قدس سره) عن الدّميري، قائلاً: لا يجوز اقتناء الكلب الذي لا نفع فيه وذلك لما في اقتنائها من مفاسد الترويع والعقر للمارّ، ولعلّ ذلك لمجانبة الملائكة لمحلّها ومجانبة الملائكة أمر شديد لما في مخالطتهم من الإلهام إلى الخير والدعاء إليه، واختلف الأصحاب في جواز اتّخاذ الكلب لحفظ الدّرب والدّور على وجهين: أصحّهما الجواز واتّفقوا على جواز اتّخاذه للزارع والماشية والصّيد، لكن يحرم اقتناء كلب الماشية قبل شرائها، وكذلك كلب الزرع والصّيد لمن لا يزرع ولا يصيد، فلو خالف واقتنى نقص من أجره كلّ يوم قيراط، وفي رواية: ((قيراطان)) وكلاهما في الصحيح وحمل ذلك على نوع من الكلاب بعضها أشدّ أذى من بعض، أو لمعنى فيها، أو يكون ذلك مختلفاً باختلاف المواضع، فيكون القيراطان في المدن ونحوها، والقيراط في البوادي، أو يكون ذلك في زمنين ذكر القراط أولاً، ثم ذكر التغليظ فذكر القيراطين، والمراد بالقيراط مقدار معلوم عند الله تعالى ينقص من أجر عمله.

وأوّل من اتّخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام قال: يا ربّ أمرتني أن أصنع الفلك وأنا في صناعته أصنع اياماً فيجيئوني بالليل فيفسدون كلّ ما عملت، فمتى يلتئم لي ما أمرتني به فقد طال عليّ أمري؟ فأوحى الله إليه: يا نوح اتّخذ كلباً يحرسك، فاتّخذ نوح كلباً وكان يعمل بالنّهار وينام بالليل، فإذا جاء قومه

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٥٢، عن فروع الكافي: ٦ / ٥٥٢.

ليفسدوا بالليل ينبحهم الكلب، فينتبه نوح فيأخذ الهراوة ويثب لهم ويهربون منه فالتأم له ما أراد[١].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا خير في الكلب إلاّ كلب الصّيد أو كلب ماشية[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا تمسك كلب الصّيد في الدار إلاّ أن يكون بينك وبينه باب»[٣].

ولبيان ذلك قال العلاّمة المجلسي (قدس سره):

كأن المراد بالباب الباب المغلق عليه لما روى الصّدوق عليه الرّحمة، عن الصّادق عليه السلام: لا تصلّ في دار فيها كلب إلاّ أن يكون كلب الصّيد وأغلقت دونه باباً فلا بأس، فإنّ الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب، ولا بيتاً فيه تماثيل، ولا بيتاً فيه بول، مجموع في آنية.

ويحتمل أن يكون المراد أنّ كون الكلب في بيت آخر لا يوجب نقص صلاة المصلّي، وإن كان بين البيت الذي فيه الكلب وبين البيت الذي يُصلّى فيه باب، فإنّهما لا يصيران بذلك بيتاً واحداً، والأوّل أظهر لما مرّ.

وقال العلاّمة (قدس سره) في المنتهى: يكره الصلاة في بيت فيه كلب لما رواه ابن بابويه، عن الصّادق عليه السلام، وذكر الخبر المتقدّم، ثمّ قال: وروى الشيخ، عن محمّد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ جبرائيل أتاني، فقال: «إنّا معاشر الملائكة لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا تماثيل جسد ولا إناء يبال فيه» ونفور الملائكة يؤذن بكونه ليس هو موضع رحمة، فلا يصلح أن يُتّخذ للعبادة.

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٥٢، عن حياة الحيوان: ٢ / ٢١٩.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ٥٣، عن فروع الكافي: ٦ / ٥٥٢.

(٣) بحار الأنوار: ٦٢ / ٥٣، عن فروع الكافي: ٦ / ٥٥٢.

عن أبي عبد الله عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله رخّص لأهل القاصية في الكلب يتّخذونه[1].

عن محمّد بن مسلم قال: ((سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الكلب السّلوقي، فقال: إذا مسته فاغسل يدك))[2].

وأوضح العلامة (قدس سره) ان: غسل اليدين إذا كان رطباً على الوجوب، وإذا كان يابساً على الاستحباب على المشهور.

○ صفاته وخصائصه:

الكلب حيوان معروف، وربّما وصف به، فقيل للرجل: كلب، وللمرأة: كلبة، والجمع أكلب، وكلاب، وكليب مثل أعبد وعباد وعبيد، وهو جمع عزيز، والأكالب جمع أكلب، قال ابن سيدة: وقد قالوا في جمع كلاب كلابات.

وهو نوعان: أهليّ وسلوقيّ، نسبة إلى سلوق وهي مدينة باليمن تنسب إليها الكلاب السّلوقيّة، وكلا النوعين في الطّبع سواء، وفي طبعه الاحتلام وتحيض أناثه وتحمل الأنثى ستين يوماً، ومنها ما قلّ عن ذلك، وتضع جراءها عمياً فلا تفتح عيونها إلاّ بعد اثني عشر يوماً.

والذكور تهيج قبل الإناث، وينزو الذكر إذا كمل له سنة، وربّما تسفد قبل ذلك، وإذا سفد الكلبة كلاب مختلفة الألوان أدّت إلى كلّ كلب شبهه.

وأما السلوقي فمن طباعه أنّه إذا عاين الظباء قريبة منه أو بعيدة عرف المقبل من المدبر ومشي الذّكر من مشي الأنثى، ويعرف الميّت من النّاس والمتماوت حتّى أن الروم لا تدفن ميّتاً حتّى تعرضه على الكلاب فيظهر لهم

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٥٥، عن فروع الكافي: ٦ / ٥٥٣.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ٥٥، عن فروع الكافي: ٦ / ٥٥٣.

من شمّها إياه علامة يستدل بها على حياته أو موته، ويقال: إنّ هذا لا يوجد إلاّ في نوع منها يقال له: القلطيّ، وهو صغير الحجم قصير القوائم جداً ويسمّى الصّيني، وإناث السلوقي أسرع تعلّماً من الذكور، والفهد بالعكس، والسود من الكلاب أقلّ صبراً من غيرها.

وفي الكلب من اقتفاء الأثر وشمّ الرائحة ما ليس لغيره من الحيوانات، والجيفة أحبّ إليه من اللحم الغريض، ويأكل العذرة ويرجع في قيئه، وبينه وبين الضّبع عداوة شديدة، وذلك إذا كان في موضع مرتفع ووطئت الضبع ظلّه في القمر رمى بنفسه إليها مخذولاً فتأكله، وإذا دهن كلب بشحمها جنّ واختلط، وإذا حمل إنسان لسان ضبع لم تنبح عليه الكلاب.

ومن طبعه أنه يحرس ربّه ويحمي حرمه شاهداً وغائباً ذاكراً وغافلاً نائماً ويقظاناً، وهو أيقظ الحيوان عيناً في وقت حاجته إلى النّوم، وإنّما غالب نومه نهاراً عند الاستغناء عن الحراسة، وهو في نومه أسمع من فرس وأحذر من عقعق، وإذا نام كسر أجفان عينيه ولا يطبقهما وذلك لخفّة نومه وسبب خفّته أن دماغه بارد بالنسبة إلى دماغ الإنسان.

ومن عجيب طباعه أنّه يكرم الجلّة من الناس وأهل الوجاهة ولا ينبح على أحد منهم وربّما حاد عن طريقه وينبح على الأسود من النّاس والدّنس الثّياب والضعيف الحال، ومن طباعه البصبصة والترضّي والتودّد والتألف بحيث إذا دعي بعد الضّرب وطرد رجع، وإذا لاعبه ربّه عضّه العضّ الذي لا يؤلم، وأضراسه لو أنشبها في الحجر لنشبت، ويقبل التأديب والتلقين، والتعليم، حتّى لو وضعت على رأسه مسرجة وطرح له مأكول لم يلتفت إليه ما دام على تلك الحالة، فإذا أخذت المسرجة عن رأسه وثب إلى مأكوله.

وتعرض له أمراض سودارية في زمن مخصوص ويعرض للكلب (الكلَب) وهو بفتح اللام، وهو داء يشبه الجنون، وعلامة ذلك أن تحمر عيناه

وتعلوهما غشاوة وتسترخي أذناه ويندلع لسانه ويكثر لعابه وسيلان أنفه ويطاطئ رأسه وينحدب ظهره ويتعوّج صلبه إلى جانب، ولا يزال يدخل ذنبه بين رجليه ويمشي خائفاً مغموماً كأنّه سكران ويجوع فلا يأكل ويعطش فلا يشرب، وربّما رأى الماء فيفزع منه، وربّما يموت منه خوفاً، وإذا لاح له شبح حمل عليه من غير نبح والكلاب تهرب منه، فإن دنا منها غفلة بصبصت له وخضت وخشعت بين يديه، فإذا عقر هذا الكلب إنساناً عرض له أمراض رديّة.

○ عائلة الكلاب:

تتضمن عائلة الكلبيات **Canidae** الكلاب البريّة، والكلاب الأليفة، والذئاب، وبنات آوى، والقيوط. وجميعها ذات أرجل طويلة تمشي على أصابع أقدامها الصغيرة بعض الشيء (مشية اصبعية). والأرجل الخليفة لجميع الكلاب ذوات الأربع أصابع فقط ورأس الكلب ذو فكين طويلين مما يعطي الكلاب وأقرباءها الشكل النموذجي الخطمي الطويل.

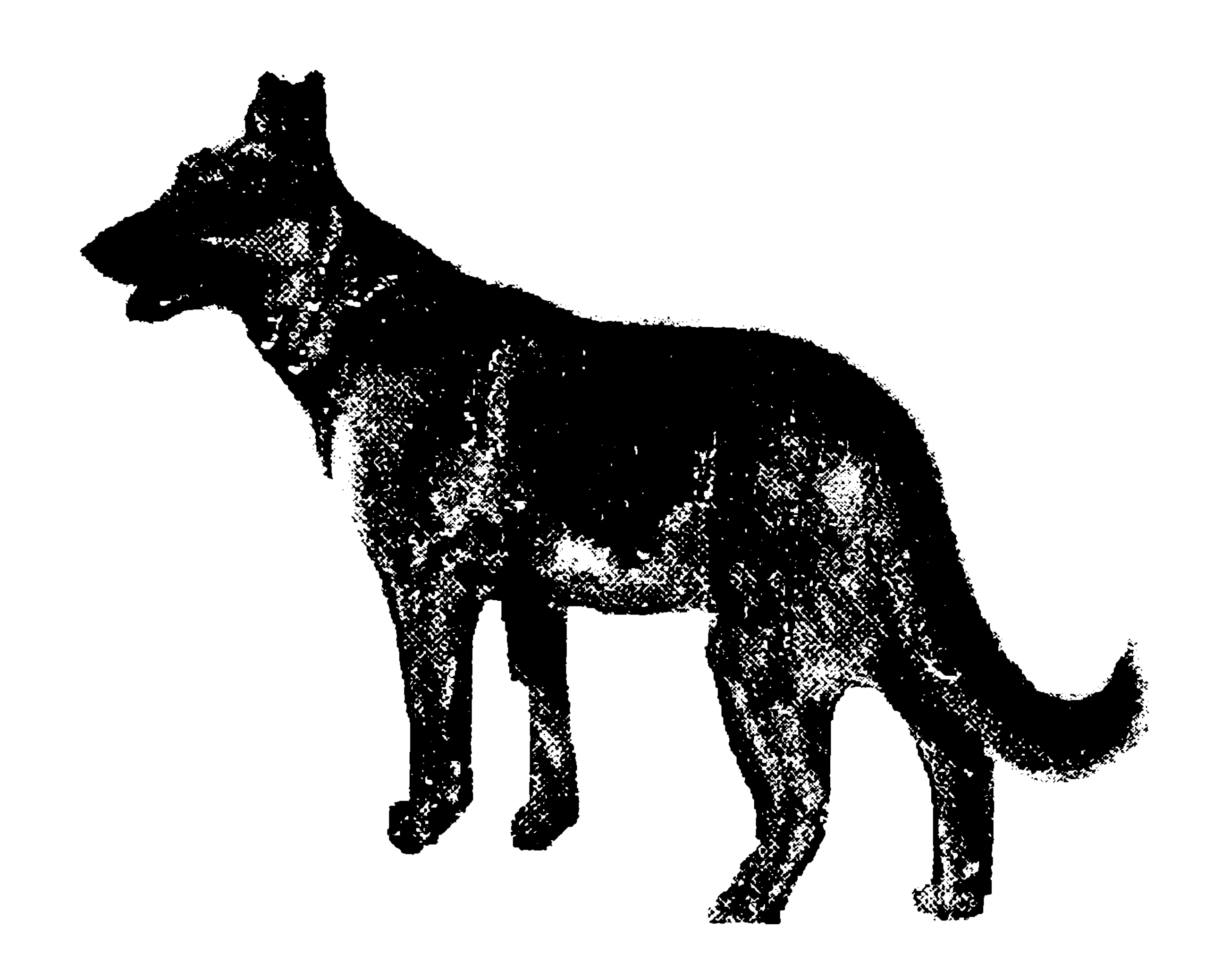
والكلاب غير قادرة على تسلق الأشجار ولكنها عدّاءة ممتازة.

ولمعظم الكلاب آكلة اللحم أسنان نابية طويلة أو أنياب تستعمل كمثقب ولتمزيق فريستها. ويستخدم الفكين القاطعين الكبيرين لتشريح اللحم إلى لقم قابلة للبلع.

وتعتمد الكلاب عند الصيد بشكل رئيسي على حاسة شمها القوية وتساعدها قوة سمعها على ذلك، بينما الرؤية أقل أهمية إلى أن يقترب الكلب من طريدته[1].

---

(١) موسوعة الحيوان: ٢٦٦.



(الشكل ٤٦) الكلب

سبب كراهة اقتناء الكلب:

ذكر العلاّمة المجلسي (قدس سره) قول الرسول الأعظم ﷺ: أنّ جبرائيل أتاني، فقال: ((إنّا معشر الملائكة لا ندخل بيتاً فيه كلب، ولا تماثيل جسد، ولا إناء يُبال فيه)).

ومما يتضح من هذا القول الكريم إنّ الملائكة لا تدخل البيوت التي فيها كلاب؛ وذلك لأن الكلاب رجس أي نجاسة، وكما هو معروف علمياً أن الأمراض التي تنقلها كثيرة وهي خطرة على الإنسان. ولأنّ هذه الملائكة قد سخرها الله وهي نوع من أنواع المخلوقات تسبح للإنسان أي تنوب عنه في الاستغفار والتخفف من ذنوبه ومعاصيه، وتطلب من الله العزيز أن ينزل البركة على صاحب البيت أو المكان، فعند وجود الكلب تمتنع هذه الملائكة عن النزول والتسبيح لذلك الشخص فينقص من عمله قيراط، لأنّ كل إنسان معرض للخطأ إلاّ المعصومين من أوليائنا الصّالحين عليهم السلام. لذلك فإنّ الإنسان بحاجة إلى هذا النوع من الملائكة.

هذا مضافاً إلى الآثار الوصفيّة التي تسبّبها على عبادات الإنسان وأعماله، كما أنّ الملائكة هم رسل الله تعالى المنفّذون لأوامره، وأمر الله تعالى محض إحسان ورحمة.

وبيت المؤمن الذي يتلو فيه القرآن ويرفع يده فيه للدعاء مدعاة لهبوط أمر الله تعالى بالإحسان والرحمة والمغفرة، وأنّ أمر الله تعالى بما هو مشيئة الخير والفضل كلّه، فإنّه يحتاج إلى أوعية طاهرة من البيوت والمساجد وأماكن تواجد المؤمنين للطّاعة، وإنّ وجود الكلب بما هو حيوان نجس لا يتورّع عن أكل النجس والميتة والدم وكلّها مواضع القذر والوسخ والدرن الموجب للمرض

والهلاك والوباء، ومواطن الشياطين، فلا يمكن أن يجتمع مكان الكلب هذا وبما يعنيه هذا مع وجود الملائكة مع طهرها وما تحمل من أمر الله تعالى الحسن.

لماذا يلهث الكلب؟:

وصف الباري عزّ وجلّ الذي لا يؤمنون به ويتّبعون اغواء الشياطين بالكلب الذي يلهث في راحته وطول وقته.

والتفسير العلمي لهذه الحالة هو أن الله سبحانه وتعالى حينما خلق الكلب جعل الغدد العرقية في لسانه، أي أن التعرق يحدث من لسانه، ففي الصيف يخرج لسانه، ونلاحظ قطرات العرق من الغدد العرقية الموجودة على سطحه، على الرغم من وجود غدد عرقية أخرى في جانبي خاصرته.

وجلد الكلب دون الحيوانات الأخرى خالية من الغدد العرقية، والحيوان لا بدّ له أن يتعرق، لأنّ في نظام الإبراز عرقاً وبولاً فيتم طرح كمية من الفضلات والأملاح خارج الجسم، ولعملية الإبراز بالتعرق أهمية عظمى في التوازن الحراري للجسم، حيث أن (التعرق مصحوب بتبريد) كقاعدة فيزياوية، فالتعرق يساعد الجسم الحي على استعادة توازنه الحراري، بعد صرفه للطاقة بالعمل وارتفاع مستوى الحرارة في جسمه.

أما الكلب في غياب الغدد العرقية في جسمه يلجأ للتعويض عنها في اللهاث وعن طريق تدلية لسانه الرطب باللعاب فيفقد جزء من الماء من اللعاب على سطح لسانه فيحصل التبريد، وبما أن مساحة اللسان صغيرة والحاجة إلى التبريد كبيرة يظل الكلب دائم اللهاث لتعويض ذلك، فهو كالمديون المسبوق بسبب خلقته، وكذلك الذي اتّبع هواه فهو مسبوق مثله كمثل الكلب لا ينفع معه راحة ولا تعب.

○ أمراض الكلاب:

الأخماج الحيوانية المنشأ: Zoonoses

إنّ المرض الحيواني المنشأ هو خمج يمكن أن ينتقل في الظروف الطبيعية من حيوان فقري إلى الإنسان وهو من الأخماج الشائعة، فمن الكلاب وحدها يقدر أن هنالك سنوياً ٣١,٠٠٠ قصة جرح ملوث بـ **Pastcurclla Multocida**، و١٦,٠٠٠ أصابة جديدة بالسهميات **Toxo Cara**، و١٣,٠٠٠ قصة التهاب أمعاء ناجمة من انتانات بالمنحنيات **Campulobacter**، و ٩,٠٠٠ قصة اصابة بالسعفات **Rinworm**. وتقريباً أي خمج حيواني يمكن أن يصيب الإنسان إذا كانت الظروف ملائمة.

داء الكلب (السُعار): RABIES

ذكر العلاّمة المجلسي (قدس سره) هذا المرض بإسم داء الجنون.

الوبائيات:

داء الكلب هو داء فيروسي قاتل حيواني المنشأ يسبب التهاب الدماغ والنخاع الشوكي ويقدر أن هناك ما يزيد من ٥٠ ألف حالة وفاة سنوياً في مختلف أنحاء العالم، وجميعها في البلدان النامية.

وهذا المرض تسببه فيروسات الرابدو **(Rahabdo Viruses)** التي تحوي **RNA** وحيد الطاق.

يستوطن في المملكة المتحدة، أستراليا، القطب الجنوبي، اليابان، اسكندنافيا، البرتغال، اليونان.

الأخماج في الحيوانات (عدا الوطواط والمصاص) يكون في أيام قلائل قبل أن تصبح متوعكة وحتى الموت (يحدث عادة خلال أسبوعين). وفي حالات قليلة تطرح الكلاب الفيروس مع البراز.

الدُّب

ذكر العلاّمة المجلسي (قدس سره) عن أحوال وصفات هذا الحيوان، فقال:

أنّ الدّب إذا أراد أن يفترس الثور علم أنّه لا يمكنه أن يقصده ظاهراً، فيقال: إنّه يستلقي في ممرّ ذلك الثور، فإذا قرب الثور وأراد نطحه جعل قرنيه فيما بين ذراعيه ولا يزال ينهش ما بين ذراعيه حتّى يثخنه، وأيضاً أنّه يأخذ العصا ويضرب الإنسان حتّى يتوهّم أنّه مات فيتركه وربّما عاد يشمّه ويتجسّس نفسه وأيضاً يصعد الشجر أخفّ صعود ويأخذ الجوز بين كفّيه ويضرب ما في أحد كفّيه على ما في الكفّ الآخر ثم ينفخ فيه ويزيل القشور ويأكل اللب[1].

ونتابع هنا ما أثبتته البحوث العلمية من أنواع الدببة وأماكن تواجدها وعاداتها، وهي كمايلي:

○ الدُّبَبَة:

إنّ الدببة من عائلة **(Ursidae)** حيوانات كبيرة ضخمة بحيث أنّها تميز فوراً بالنسبة للجميع، إلاّ أنّه بالنسبة لعلماء الحيوان هي كلاب عملاقة عديمة الذيول، وجميع الدببة ذات بنية واحدة.

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٩١.

وأرجلها الخلفية أقصر من الأمامية وبذلك فالظهر ينحدر من الأكتاف الضخمة إلى الأسفل، كما أن جميع الدببة لها خمسة أصابع قدمية ومخالب قوية كبيرة وتمشي على أخمص أقدامها (ويسمى المشي الأخمصي) التي هي باستثناء الدب القطبي عارية، وتوجد الدببة في أوروبا وآسيا وأمريكا.

وقد وجد في السابق الدب البني المألوف (Ursus Arctos) في معظم مناطق الغابات في أوروبا الغربية، ونظراً لاضطهاده من قبل الإنسان فيوجد فقط في جبال البيرينيه والدول الاسكندينافية، غير أنّ الدبَّ البني لا يزال شائعاً بشكل معقول في أوروبا الشرقية وآسيا الشمالية والوسطى وأمريكا الشمالية. ويضلل الإسم العادي بعض الشيء، حيث أن إهابه السميك يختلف بشكل لا بأس به في اللون من الأصفر الباهت إلى البني المحمر إلى الأسود، وكذلك يختلف في الحجم من الدب البني السوري الصغير إلى العروق العملاقة في آلآسكا التي تسمى دببة كودياك الرمادية[1].

والدب البني قارت يأكل كل أنواع النباتات وفواكهها وتوتها والعسل من أعشاش النحل البري والأسماك والجيفة ويصطاد حيوانات حيّة وبسبب ثقله، فمشيته رهوة لا يستطيع الاعتماد على صيد اللحم الطازج، ولا يتشبث بفريسته حتى الموت، كما قالت التقارير القديمة بل يقتلها بضربات قوية من أوصاله الأمامية وبأسنانه، ويمكن أن يكون الدب خطراً إلى حد بعيد بالنسبة للإنسان وقد أخبر عن كثير من حالات الهجوم، ويحدث أحياناً في حدائق الحيوانات الوطنية أن يترك أناس متهورون سياراتهم ليقتربوا من الدّب المروض ظاهرياً وحدثت وفيات بهذه الطريقة.

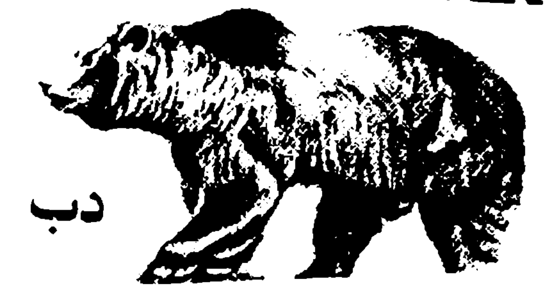
والدب الأسود الأمريكي (U. Americanus) يأكل أيضاً أنواعاً من الطعام وهو لا يزال متعدد إلى حد ما، ويصعب أحياناً الإخبار عنه منفرداً

---

(١) موسوعة الحيوان: ٢٦١.











(الشكل ٤٧) أنواع الدببة

ويمكن أن تكون الدببة السوداء بنية اللون، ويقضي الدب الأسود معظم الشتاء نائماً في عرينه المغطى الجاف الدافئ، وتلد الأنثى عادة توأم ديسم في العرين في نهاية الشتاء.

والدب الأسود الآسيوي أصغر ويعرف أكثر بدب القمر حيث أن له هلال عريض من الشعر الأبيض على صدره. والدب المداري الوحيد دب الشمس في الغابات المدارية لآسيا الشرقية الجنوبية وسومطرة وبورنو، ويروى في الحكايات الشعبية أن الهلال الأصفر على صدره يمثل الشمس المشرقة وهكذا حصل على اسمه.

وهذا الدب الخفيف الصغير ذو الأرجل المخططة خبير في التسلق يبحث في الأشجار عن السحالي و الطيور والفواكه وأعشاش النحل، ودب الغابات الكسلان في الهند الجنوبية وسيلان ذو هلال على صدره، ويبدو خسيساً بعض الشيء لأن أرجله طويلة وفروه خشن وقد حصل على أس من مشيته البطيئة الثقيلة.

واللاحم الوحيد الحقيقي بين الدببة هو الدب القطبي **(Thalarctos Maritimus)** الذي يعيش في الشواطئ غير المأهولة في المحيط القطبي الشمالي، وليس مستغرباً أن يأكل اللحم بشكل رئيسي حيث لا يتوفر غيره إلاّ القليل، وفي أواخر الصيف يأكل الكرز الناضج من نباتات التندرة، إلاّ أن الفقمة وخاصة الفقمة الحلقية تشكل معظم طعام الدب القطبي وكذلك يتناول الأسماك والطيور البحرية وبيضها عند توفرها، وعندما يندر الطعام يجوب هذا الدّب مسافات كبيرة باحثاً عن الطعام، والدببة القطبية هي أكثر الدببة اللاحمة حيث لا يوجد في الدائرة القطبية الشمالية غير اللحم الطازج، ويصطاد الفقمة والأسماك والطّيور البحرية وبيضها.

ويكنس بقايا حيوان الفظ التي تبقى عن الصيادين أو يأكل جثث حيتان الشواطئ.

ويساعد إهاب الدب الأبيض القطبي على تموجه عندما يطارد الفقمة عبر الجليد أو عندما يستلقي في انتظارها في فتحة تنفس الفقمة في الجليد ويتلقاها بمخالبه ثم تتلقى منه ضربة صاعقة. ويعيش الدب حياة منعزلة بشكل أزواج لمدة قصيرة عند التزاوج ثم يفترقان ليعيش كل منهما حياته الخاصة مرة أخرى.

وخلال الشتاء القاسي ينزع الذكر إلى التنقل نحو الجنوب إلى المناطق الأقل عداء بينما تبني كل أنثى حامل عريناً بين الثلج، وهناك تلد توأم الديسم ككل صغار الدببة صغير جداً عديم الرؤية وعار، وترضعهما الأم وتعتني بهما وتظهر لهما اهتماماً كثيراً، ولا يخرج الديسم من العرين حتى الربيع ويبقيان مع أمهما لمدة سنة على الأقل ويتعلمان منها أصول الصيد وهما محبان للعب في الصيف الأول، ويكونان على اتصال بأمهما في لعبهما، ويعيش الدب ما بين ٣٠ ـ ٤٠ سنة[1].

---

(١) موسوعة الحيوان: ٢٦٤ ـ ٢٦٥.



(الشكل ٤٨) يوضح الدبة القطبية

الخنزير

يعتبر الخنزير نوع من أنواع السّباع نسبة للتشابه المشترك في بعض الصفات، فقد نقل العلاّمة المجلسي (قدس سره) عمّا يختص بهذا الموضوع قائلاً:

الخنزير مشترك بين البهيميّة والسبعيّة، فالذي فيه من السّبع الناب وأكل الجيف، والذي فيه من البهيميّة الظلف وأكل العشب والعلف، ويقال: إنّه ليس شيء من ذوات الأذناب ما للخنزير من قوّة نابه، حتّى أنّه يضرب بنابه صاحب السّيف والرّمح، فيقطع كلّ ما لاقى جسده من عظم وعصب.

ومن عجيب أمره إذا قلعت إحدى عينيه مات سريعاً[1].

صفاته وخصائصه:

يعرف الخنزير بالحلوف، وهو ينحدر من سلالة الخنازير الأوربية والآسيوية، يبلغ وزنه ٤٠٠ رطل تقريباً، في حين لا يتعدى وزن الأنثى ٣٠٠ رطل.

ويتميز الذكر عن الأنثى بنابين، يصل طول كل منهما ٣٠سم، ولذلك يعدّ من الحيوانات الخطرة.

---

(١) ـ بحار الأنوار: ٦٢ / ٧٠.

تلد الخنازير ما يقارب ١٢ من الصغار في المرّة الواحدة، وأحياناً ما يزيد على عدد الحلمات الثدية للأم، وفترة حمل الخنزير تبلغ ١١٤ يوم.

○ الأسباب الروحية لتحريم لحم الخنزير:

لقد اقتضت حكمة الله تعالى أن لا يحرّم شيئاً إلا بسبب ما له من مضار فتاكة من الناحية الصحيّة والنفسية، أي بماله من تأثير سلبي على حالة الفرد الروحية.

فلم يكن تحريم لحم الخنزير على الإنسان لأجل معرفة مستوى طاعة وامتثال الإنسان إلى ربه فقط، وإنّما لأمور أخرى لم تكن تصل إليها التجارب السابقة وإنّما بدأت تظهر في السنين المتلاحقة مع تطوّر العجلة العلمية وتقدّمها على مستوى التجربة والبرهان.

فقد اكتشفت أمراض وبائية كثيرة تؤدي إلى حالات متعددة من الأمراض، مع العلم بما تسببه تلك الأمراض من خسائر بشرية وماديّة، مضافاً إليها أمراض أخرى ربّما أسبابها خفية في الوقت الحاضر ولكن ستتبين مسبباتها مستقبلاً وتكشف حقائقها بما يتناسب وتعاليم شريعة الله تعالى في الرسالة المحمدية.

فلم يبتدأ تحريم لحم الخنزير إلاّ منذ بداية الرسالة المحمدية عندما حرّم الرسول صلى الله عليه وآله أكل ذلك اللحم لأسبابٍ بين بعضها وحسب ما يتناسب ومستوى عقول الناس آنذاك، فالأنبياء عادة يكلمون الناس على قدر عقولهم وما يتّسع له تفكيرهم.

فما يسببه تناول هذا اللحم الكثير من الأمراض التي تنتقل عن طريق ما يحتويه من طفيليات ربما تكون أكثر فتكاً بالإنسان من غيرها، وهذا ما اكتشفته

العلوم الحديثة حيث جائت متطابقة لأسباب النهي الصادر عن الله تعالى في التعامل مع هذه اللحوم، فأثبتت صحة ما صدر من تعاليم وأوامر ونواهي بهذا الخصوص وبما لا يبين أي خلافٍ جوهري مع الشريعة الإسلامية.

ولا نبعد كثيراً فالأطباء والباحثون اعتبروا بأن أغلب الأمراض، والفتاكة منها خاصة هي أمراض نفسية صادرة عن علل روحية ليس لها علاج غير الراحة النفسية.

ومعنىعدم وجود العلاج يعني الكثير، فمثلاً حالة الكآبة التي تصيب الإنسان وبمختلف الأعمار والتي تعتبر مرضاً مستوطناً ويعبر عنه بـ **Common disease** أي المرض المصيب، ليس له علاج رغم اعطاء المريض المهدئات العصبية والتي لا تعتبر بحد ذاتها علاجاً للتخلص من تلك الحالة المرضية بقدر ما هي سموماً تهديء الإنسان لفترة زمنية قصيرة ثم تعاود الحالة مرّة أخرى.

وما يعنينا من ذلك كله هو ما يصاب به الإنسان نتيجة تناوله لحم الخنزير بأمراض نفسية أو روحية ربما لا يكون لها علاجاً سوى ترك التعامل مع ذلك الغذاء الضار، فقد ذكرت تعاليم السنّة النبوية أن من تلك الأضرار أو الأمراض هو إصابة الإنسان بفقدان الغيرة لنفسه أو لغيره، وقد علّل ذلك بالكثير من الأمور، نذكر منها وبغض النظر عما يتغذى به هذا الحيوان ـ الخنزير ـ من العذرة البشرية والحيوانية، إلى كيفية الجماع لديه.

فقد ذكر العلماء بأن هذا الحيوان لا ينزو على أنثاه إلاّ بعد ما ينزو عليها ذكور أخرى قبله، فهو يقدم الآخرين ثم يباشر بالجماع بعدهم، وهذا ما لا نجده عند كل الحيوانات بل يمكن أن يكون بعضها أنثى واحدة أو أنثين لا يسمح باقتراب غيره لهما، فلو قارنا ذلك مع الديك الذي اشتهر بكثرة طروقه فهو لايدع لأحد غيره من صنفه أن يطرق أنثاه حتى لوكلفه ذلك حياته.

من هذا كله نرى أن أكثر التأثير هو من الجانب الروحي، وهذا ما لم يتجه إليه العلماء الغربيون في تجاربهم العلمية لأنّ هذا الجانب لم يكن ذا اهتمام كبير لديهم ولا يعتبر من المواضيع المهمة، لطبيعة المجتمعات الغربية المختلفة كثيراً عن المجتمع الإسلامي.

إذن يتضح لنا أنه لا علاج لهذا المرض إلاّ بالامتناع عن تناول لحم الخنزير وهذا ما اكتشفه العلم الحديث لاحقاً.

وأما على الجانب العلمي فما ينقله هذا الحيوان إلى الإنسان هو نوعين من الديدان:

١ ـ الدودة الشريطية الوحيدة: **Tenia Solium**

٢ ـ الدودة الشريطية العزلاء: **Tenia Saginata**

والدودة الشريطية من الديدان التي ينقلها الخنزير إلى الإنسان، فعندما تكبر هذه الدودة وتصل إلى حجم الكهولة تصيب الإنسان ويبتلى حينئذ بمرض لايستهان بخطورته. يبلغ طولها مابين ٣ ـ ٤ متر ويكون رأسها محتوياً على أربعة محاجم وصفات من الكلاليب، فبواسطة هذه الكلاليب تتمكن من التثبيت داخل بطانة الأمعاء وتقوم بواسطة المحاجم الأربعة بمص الدم في الأمعاء. ويكون موقعها في لحم الخنزير بين العضلات وخاصة عضلات الرقبة والكتف واللسان، وتكون اليرقة محاطة بمحفظة في تلك المواقع قوية ومقاومة للظروف القاهرة.

الفيل

يعتبر الفيل من الحيوانات الكبيرة الحجم، والتي سرعان ما تتقبّل الترويض فتصبح مستأنسة لدى الإنسان بدرجة يأمن من شرها، وقد ذُكر الفيل في القرآن الكريم، حيث قال تعالى: ﴿*ألم ترَ كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل*﴾[1]، فكان يستخدم قديماً في الحروب واخافة الأعداء نظراً لضخامة جسمه وقوّة حركته واحتماله الكبير.

ومما لم يدعه العلاّمة المجلسي (قدس سره) إلاّ وأن يذكره ويبين البعض من صفاته وأحواله هو ذلك الكائن الذي أصبح مألوفاً لدى الإنسان، فقد نقل (قدس سره) قائلاً: ((تأمّل مشفر الفيل وما فيه من لطيف التدبير فإنّه يقوم مقام اليد في تناول العلف والماء وازدرادهما إلى جوفه، ولولا ذلك ما استطاع أن يتناول شيئاً من الأرض، لأنّه ليست له رقبة يمدّها كسائر الأنعام، فلمّا عدم العنق أعين مكان ذلك بالخرطوم الطويل ليسدله فيتناول به حاجته، فمن ذا الذي عوّضه مكان العضو الذي عدمه ما يقوم مقامه إلاّ الرؤوف بخلقه؟ وكيف يكون هذا بالإهمال كما قالت الظلمة؟.

فإن قال قائل: فما باله لم يخلق ذا عنق كسائر الأنعام؟.

---

(١) سورة الفيل: ١.

قيل له: إن رأس الفيل وأذنيه أمر عظيم وثقل ثقيل، ولو كان ذلك على عنق عظيمة لهدّها وأوهنها، فجعل رأسه ملصقاً بجسمه لكيلا ينال منه ما وصفنا، وخلق له مكان العنق هذا المشفر ليتناول به غذاءه، فصار مع عدمه العنق مستوفياً ما فيه بلوغ حاجته»[١].

والفيل من أفضل النماذج للحيوانات المستأنسة، ومن الصعب الحكم على ذكاء الفيل حسب ذلك المقياس، فدماغ الفيل يزن أربعة أضعاف دماغ الإنسان ولكن جسمه يزن ٤٦ ضعف وزن الإنسان، والآراء متضاربة حول ذكاء الفيل، فبعض الناس يقول أن الفيل من أذكى الحيوانات، وقد أثبتت التجارب الحديثة أن ترويض الفيل أمراً يسيراً، فكثيراً ما نشاهده في صالات العرض ـ السيرك ـ يؤدي الكثير من الألعاب والأعمال بإشارة من سائسة، كما استعمل في حدائق الحيوان، وبصورة أليفة جداً بحيث لا يصدر منه أي أذى، وهو يتقبل أفعال وتحركات الناس ويكتسب منها الكثير لتقليده دليلاً على ذكاءه.

ويبلغ عمر الفيل ما بين ٦٠ ـ ١٢٠ سنة[٢].

○ الفيل من الوجهة العِلميّة:

الفيل حيوان ضخم جداً له أنياب عاجية وخرطوم طويل، والخرطوم عبارة عن أنف مستطيل يستعمله لبلوغ أوراق الشجر العالية، وللإمساك بالأشياء، ولشرب الماء ورش الغبار على نفسه، وليشم الخطر عن بُعد، وشم

---

(١) بحار الأنوار: ٦١/ ١٧.

(٢) موسوعة الحيوان: ١٦١.

العدو عن بُعد هام جداً لأنّه قصير النظر، ويمكن أيضاً استعمال الخرطوم كسلاح. والأنياب هي القواضم العليا، يستعملها للحفر وللقتال ولرفع الأشياء الثقيلة.

ويعيش فيل أفريقيا في قطعان في آجام أفريقيا الشرقية، وله آذان كبيرة وجبهة مستديرة وظهر مقوس، ولطرف الخرطوم شفتان، وقد يبلغ ارتفاع الذكر الضخم ثلاثة أمتار ونصف، ووزنه ستة أطنان.

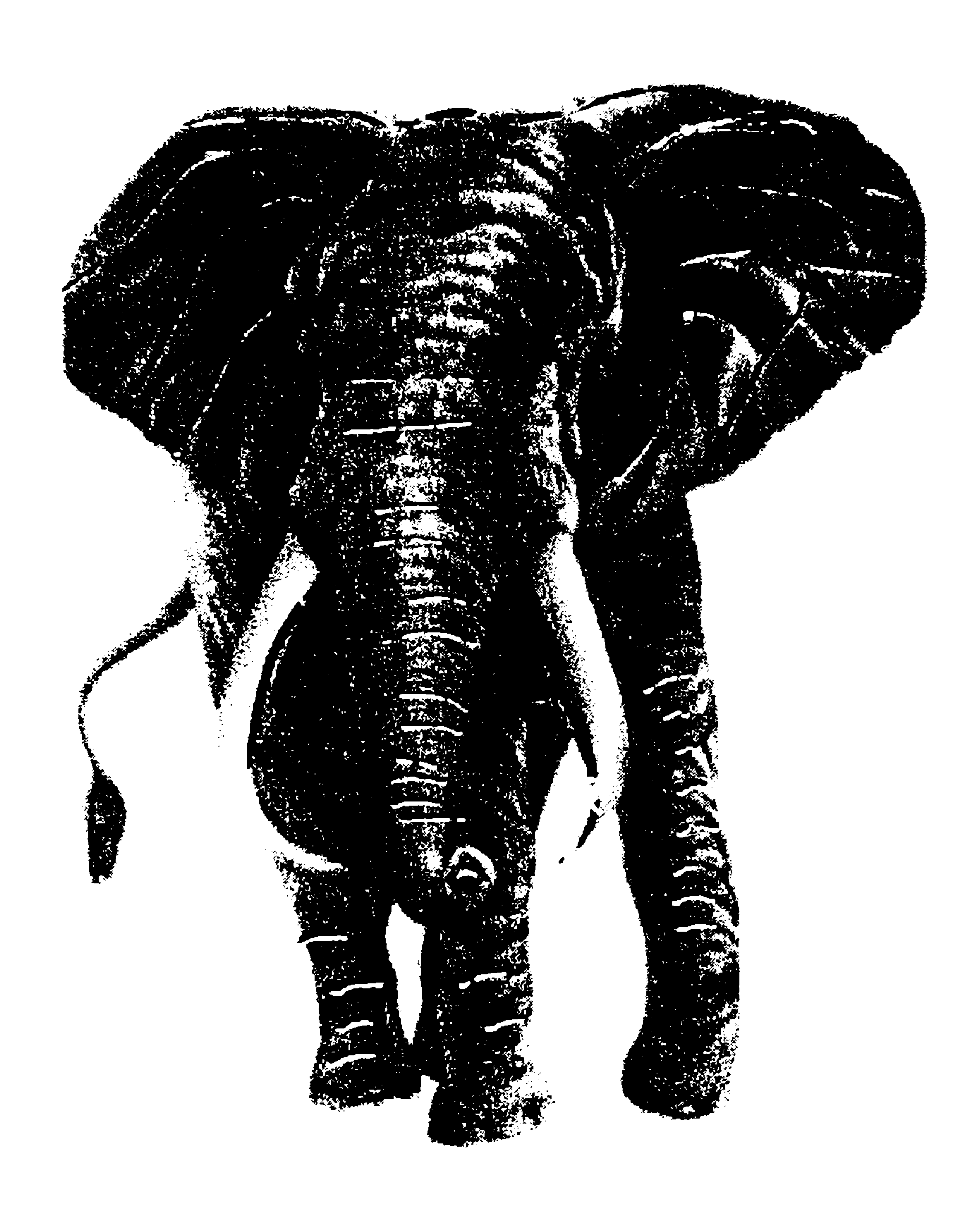
ونادراً ما ألفت هذه الحيوانات، إلا أنّ هناك نوعاً أصغر حجماً يتواجد في أدغال الكونغو. وقد نجحوا في تدريبه على القيام ببعض الأعمال وكانت هذه الفيلة تعيش في كل تلك المنطقة، شمالاً حتى جبال الأطلس في أفريقيا الشمالية، بالقرب من قرطاجة، وقد تكون هذه الأنواع التي استخدمها الإنسان ليقطع جبال الألب ويصل إلى روما.

الفيل الآسيوي يعيش في الهند وماليزيا والهند الشرقية، والأنثى لها أنياب قصيرة مخبأة وراء الخرطوم، والإنسان يستخدم هذه الفيلة منذ مئات السنين فتساعده في نقل الأخشاب، ونادراً ما يعيش الفيل أكثر من سبعين سنة، فنموها يكتمل بحوالي ١٥ سنة، والصغير يولد بعد ٢١ شهراً من تزاوج الوالدين.

ومن الطريف: أنّ قطعان الفيلة تقاد بواسطة أنثى هرمة، ويوجد في القطيع فيل ذكر واحد كامل على الأقل[١].

---

(١) غرائب مملكة الحيوان: ٣٩.



(الشكل ٤٩) الفيل

السنّور

يعتبر السنوّر من السباع رغم ما وصف بألفته وتواضعه، لقول رسول الله ﷺ حينما كان لا يأتي البعض من دور الأنصار فكلّموه، فقال: إنّ في داركم كلباً، قالوا: فإنّ في دارهم سنوّراً، فقال: السنوّر سبع[١].

وقد أوضح العلاّمة المجلسي (قدس سره) الكثير من أوصاف وخصائص هذا الحيوان، فقال (قدس سره): السنّور بكسر السين المهملة وفتح النون المشددة واحد السنانير، حيوان متواضع ألوف خلقه الله تعالى لدفع الفأرة، قيل: إنّ أعرابياً صاد سنّوراً فلم يعرفه، فتلقاه رجل، فقال: ما هذا السنّور؟ ولقى آخر، فقال: ما هذا القطّ؟ ثم لقي آخر، فقال: ما هذا الهرّ؟ ثم لقي آخر، فقال: ما هذا الضّيون؟ ثم لقى آخر، فقال: ما هذا الخيدع؟ ثم لقى آخر، فقال: ما هذا الخيطل؟ ثم لقى آخر، فقال: ما هذا الدّم؟ فقال الأعرابي: أحمله وأبيعه لعلّ الله تعالى أن يجعل فيه مالاً كثيراً، فلما أتى به إلى السّوق قيل له: بكم هذا؟ فقال: بمائة درهم، فقيل له: إنّه يساوي نصف درهم، فرمى به وقال: لعنه الله ما أكثر أسماءه وأقل ثمنه؟[٢].

وهذه الأسماء للذكر، ويقال في الأنثى: سنّورة.

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٦٧.

(٢) المصدر نفسه: ٦٢ / ٦٨.

قيل: وهذه الأسماء للذكر هو ظريف ولطيف يمسح بلعابه وجهه، وإذا جاعت الأنثى أكلت أولادها، وقد يخلق الله في قلب الفيل الهرب منه، فهو إذا رأى سنَوراً هرب.

والسنَور ثلاثة أنواع: أهليّ ووحشي والسنَور الزباد، ويناسب الإنسان في أمور: منها أن يعطس ويتثأب ويتمطّى ويتناول الشيء بيده، وذُكر أنّ لبعض السنانير أجنحة كأجنحة الخفافيش من أصل الأذن إلى الذنب، وقال العلماء: اتّخاذ السنّور وتربيته مستحبّ[1].

○ أنواع السنّور وصفاته:

أثبت علماء الحيوان أنّ هناك ضروب متعددة للسنور البري الصغير ذات الألوان الخالصة والوجوه المخططة بشكل معقد، وتشمل هذه سنور **Temmincki** الذهبي (**F.Temmincki**) في آسيا الشرقية الجنوبية والسنور الذهبي الأفريقي (**F.Aurata**). وتفترس هذه السنانير الثدييات الصغيرة مثل: القوارض والغزال الصغير وكذلك الطيور، ويبدو السنور البري الأوروبي الصناري (**F.Sylvestris**) مشابهاً جداً لعتابي كبير أليف، ولكن شعر ذيله سميك جداً، وسبلات طويلة بيضاء مستديرة الطرف، ومن المحتمل أن القطط الأليفة تعود لقط **Caffre** في أصلها، في حين كان حيواناً مقدساً عند المصريين قبل ١٦٠٠ق.م وقد توالدت اليوم بأعداد كبيرة منه.

إنّ السنانير المرقطة والمخططة المعروفة والمحبوبة بشكل عام تتعرض لخطر الانقراض وبشكل رئيسي، لأنّ كثيراً من الناس يشعرون بأنهم يبدون أغنى

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٦٨، عن حياة الحيوان: ٢ / ٢٤ و ٢٥.



(الشكل ٥٠) السنور

وأكثر جمالاً إذا تباهوا أمام الآخرين بجلود السنانير الميتة، وقد أدى بيع جلود الفرو الغالية في معظم المدن الحديثة إلى موت آلاف السنانير البرية بما فيها النمر واليفور والأسلوت والفهد والنمر الثلجي والنمر المبقع. وقد سنّت كثير من القوانين الحكومية ضد تجارة جلود السنانير المرقطة ومنتجاتها، وقد أعطى هذا أملاً جديداً لهذه الحيوانات الجميلة المثيرة. لكن تبقى مسألة سرقتها والتجارة غير المشروعة بها مستمرة ما دام هناك طلب على شراء الفراء، فأقرت الحكومة البرازيلية أن اليفور يخضع للحماية بشكل كامل ولن يصطاد بسبب جلده، وأنّ التجارة بالجلود المرقطة غير قانونية. ومع ذلك، فإنّ منتهكي حرمة هذا القانون، لا يألون جهداً عن ذلك ولا يزال في الإمكان شراؤه على طول امتدادات معينة من نهر الأمازون، وقد اعتقد بعدم وجود فهود برية في أفريقيا في نهاية هذا القرن، حيث يحتاج مساحات هائلة من حيز الحياة في مواطنه في السافانا وإنشاء مساحات متعددة تخضع للحماية في أفريقيا وهو عمل مكلف للغاية، وحتى في الحدائق الوطنية يتعين على الفهد أن يكافح ضد اللواحم الأخرى، ففي **Serengetis** مثلاً هناك حوالي ١٥٠ فهداً تتنافس مع حوالي ٦٠٠ نمر و٢٠٠٠ أسد و٣٠٠٠ ضبع[1].

○ الزبّاد

ذكر العلاّمة المجلسي (قدس سره) أنّ الزبّاد من فصيلة السنانير، ويرجع الزبّاد إلى عائلة **Viverride** وهي عائلة كبيرة تبلغ ٨٠ ضرباً تتضمن الزبّاد والرباح والنمس، ومعظمها ذات رؤوس صغيرة وخطوم مستدقة وأجسام وذيول

---

(١) موسوعة الحيوان: ٢٥٣ ـ ٢٥٥.

طويلة وغدد الرائحة الموجودة قرب الأرداف مهمة جداً لمعرفة الأقليم والتفاهم مع الأفراد الأخرى، وكذلك لجذب شركاء في موسم التكاثر.

والزبّاد مشابه للرباح ولكن أرجله أطول ويقضي معظم الوقت على الأرض، والزباد الأفريقي **Viverra Civetta** كبير يصل طوله إلى ١,٣م. ويبدو مشابه لسنور عتابي الضخم ذي الوجه المستدق، وعندما يفزع يرتفع شعر ظهره الأسود بشكل عرف، ويستخدم غالباً فجوة مهجورة مثل خنزير الأرض (أبو ذقن) كفتحة ينام فيها أثناء النهار، ويصطاد أثناء الليل، وتوجد ضروب أخرى من الزباد في أفريقيا وآسيا، وزباد النحل أصغر أنواع الزباد الحقيقية، وهو قارت في غذائه، وتوجد معظم الضروب في آسيا[1].

---

(١) موسوعة الحيوان: ٢٥٤.

الفصل الثالث

حيوانات أُخرى

من غير فصيلة السباع

١ . القرد.

٢ . الزرافة.

٣ . الأيل.

٤ . الظبي.

٥ . الضفدع.

٦ . الأفعى.

٧ . الأسماك.

٨ . الحلزون.

٩ . أصوات الحيوان.

حيوانات أخرى من غير فصيلة السّباع، جاء ذكرها عند أهل البيت عليهم السلام ونقل عنها العلاّمة المجلسي (قدس سره) الكثير من الأخبار في صفاتها وخصائصها وأحوالها.

نقتطف منها مايلي:

القرد

تعتبر القرود من الحيوانات العجيبة لما لها من صفات وعلامات تشبه بها الإنسان إلى حد كبير، حتى ذهب بعض العلماء إلى اعتباره الخلق الأول الذي منه تطور الإنسان، وقد أخذت تلك النظريات دورها الكبير وسط علوم القرن العشرين، حتى قيل بفشلها، فأثبتت التجارب أخيراً أنّه مخلوق كبقية المخلوقات يختلف عن الإنسان، له عاداته وتقاليده وصفاته التي كثيراً ما تشبه الإنسان وتثير الجدل.

وقد نقل العلاّمة المجلسي (قدس سره) أخبار هذا الحيوان في حديث الإمام الصادق عليه السلام إلى المفضل، حيث قال: تأمّل خلق القرد وشبهه بالإنسان في كثير من أعضائه، أعني الرأس والوجه والمنكبين والصدر، وكذلك أحشاؤه شبيهة أيضاً بأحشاء الإنسان، وخصّ مع ذلك بالذهن والفطنة التي بها يفهم عن سائسه ما يؤمي إليه ويحكي كثيراً مّما يرى الإنسان بفعله، حتّى أنّه يقرب من خلق الإنسان وشمائله في التدبير في خلقته على ما هي عليه، أن يكون عبرة

للإنسان في نفسه، فيعلم أنّه من طينة البهائم وسنخها، إذ كان يقرب من خلقها هذا القرب، ولولا أنّه فضيلة فضّله بها في الذهن والعقل والنطق كان كبعض البهائم، على أنّ في جسم القرد فضولاً أخرى يفرق بينه وبين الإنسان كالخطم والذنب المسدّل والشعر المجلل للجسم كله، وهذا لم يكن مانعاً للقرد أن يلحق بالإنسان لو أعطي مثل ذهن الإنسان وعقله ونطقه، والفصل الفاصل بينه وبين الإنسان بالصّحة هو النقص في العقل والذهن والنطق[1].

في الرواية آنفة الذكر بيان لعجائب خلق الله سبحانه في هذا الحيوان (القرد) وكيف اعتنى به سبحانه وأعطاه هذه الصورة الملائمة لطبيعته باعتباره صنف من أصناف البهائم، أما القرد عند العلماء المعاصرون، فمما تجدر قراءته مايلي:

○ قردة شبيهة الإنسان:
ANTHROPOID APES ANTHROPOIDES

أقرب الحيوانات شبهاً بالإنسان، ويشتمل هذا النوع على الشمبانزي والغوريلا من أفريقيا الاستوائية، والأورطان (الأورانج أوتان) والجيبون من جنوب شرق آسيا، وهذه القردة متطورة جداً، ولها خواص معينة تميزها عن بقية الرئيسيات، فليست لها ذيول، ولا أكياس وجنية، ولها أذرع طويلة جداً، وحواجب بارزة، ومخ كبير الحجم (وإن كان أصغر حجماً نسبياً من الإنسان). وهي تسكن الأشجار بصورة أساسية، وتتأرجح من فرع إلى فرع، وإن كان يمكنها الوقوف والجري نصف معتدلة، وقد تكون في ذلك منتصبة القامة على الأرض.

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٥٩.



(الشكل ٥١) القرد

والجيبون أصغر هذه الأنواع حجماً وأكثرها بدائية، له أذرع طويلة جداً، يتأرجح بها بسرعة ملحوظة بين أشجار الغابة، وعندما يكون على الأرض، فإنَه يمشي معتدلاً وذراعاه منثنيتان فوق رأسه، وطول الجيبون ٦٠ سنتيمتراً عادة، ووزنه حوالي ١٥ رطلاً.

والأورانج أوتان في سومطره وبورنيو، ثقيل الوزن، بطيء الحركة، طوله حوالي ١٣٥ سنتيمتراً، ويزن حوالي ٢٠٠ رطل، وله ذراعان قويتان، لكن رجليه ضعيفتان.

والغوريلا أكبر أنواع هذه القردة، ويبلغ ارتفاعهاحوالي ١٨٠ سنتيمتراً، وقد يصل وزنها إلى ٤٠٠ رطل، لها ذراعان طويلتان وقويتان ورجلان قصيرتان وجسد ثقيل.

والشمبانزي اكثر هذه الأنواع شبهاً بالإنسان في العمل والمظهر، ويتراوح ارتفاعه بين ١٢٠ و ١٥٠ سنتميتراً، ووزنه حوالي ١٥٠ رطلاً.

وتنشط هذه القردة أثناء النهار، وتنام على أفرع الأشجار المتشعبة أثناء الليل، وإن كان الأورانج أوتان يتخذ له عشاً فوق الشجرة على مسطح من تفرعات الشجر، وتتغذى على الأوراق الصغيرة، والفاكهة، والحيوانات اللافقارية الصغيرة.

وقد درست القردة شبيهة الإنسان دراسة مستفيضة في المعامل وفي بيئتها الطبيعية، وتبين أنَها أقرب الحيوان شبهاً بالإنسان، في الذكاء، والمظهر، والتنظيم الاجتماعي، وهي في بيئتها الطبيعية، تعيش في مجتمعات منظمة، أساسها وحدة الأسرة.

وتتم رعاية الصغار بحذر بالغ حتى العام الأول، أو العامين أو الثلاثة الأعوام الأوائل من حياتها، ونادراً ما تسيء الأم معاملة صغارها، وإذا ما تعرض أي صغير من صغارها للخطر، فإن الذكور الكبار تتدخل لدرء الخطر

عنه، ولا يتولد السلوك العدواني إلاّ في مرحلة متأخرة من حياتها، عندما يصبح سلوك الزعامة واضحاً، وهنا يتغير العدوان وتهيمن عليه أساساً المحبة والسلامة، كما يلاحظ في الحالة البرية.

وفي الأسر، ينهار هذا السلوك تحت ظروف معينة، فالأمهات قد تتجاهل صغارها، وقد تقتلها، وتصبح الذكور عاجزة عن الهيمنة على هذا السلوك العدائي، أو مراعاة أسلوب التزاوج الصحيح، وقد تستدرج إلى الانحراف الجنسي، وقد تكون هناك مبالغة في القول إن كان هناك توازياً في السلوك بين مجتمعها ومجتمع الإنسان.

وقد حاول بعض علماء النفس، اعتبار هذه القردة أعضاء في أسر الإنسان، وتبين أنّه عند بلوغ سن ثلاثة أعوام، لا يوجد سوى فرق ضئيل في القدرات العقلية بين القرد الصغير والطفل الصغير، غير أنّه عندما يبدأ الطفل في الكلام، يتراجع القرد إلى الخلف، ويبدو أن عدم مقدرة القرد على النطق، من أهم العوامل، إن لم يكن العامل الوحيد في قلة القدرات الإدراكية في القرد شبيه الإنسان، ولذلك تقتصر تصوراته وقدراته على التفكير في الحدود العامة. وقد بذلت جهود فائقة، في محاولة تعليم هذه القردة النطق بصورة تقليدية، ولكنها لم تحقق سوى نجاح ضئيل، وتشير التجارب الحديثة في الولايات المتحدة، إلى أن تعليم القردة شبيهة الإنسان استخدام لغة الإشارة يتيح فرصاً أكبر للنجاح[١].

دارِون والقرد:

افترض "تشارلز دارون" عن اقتناع، منذ بادئ الأمر، أنّه يوجد هناك ارتباط تطوّري بين الإنسان والقردة الحديثة، وقد اتهمه نقاده بخرافة الإدّعاء

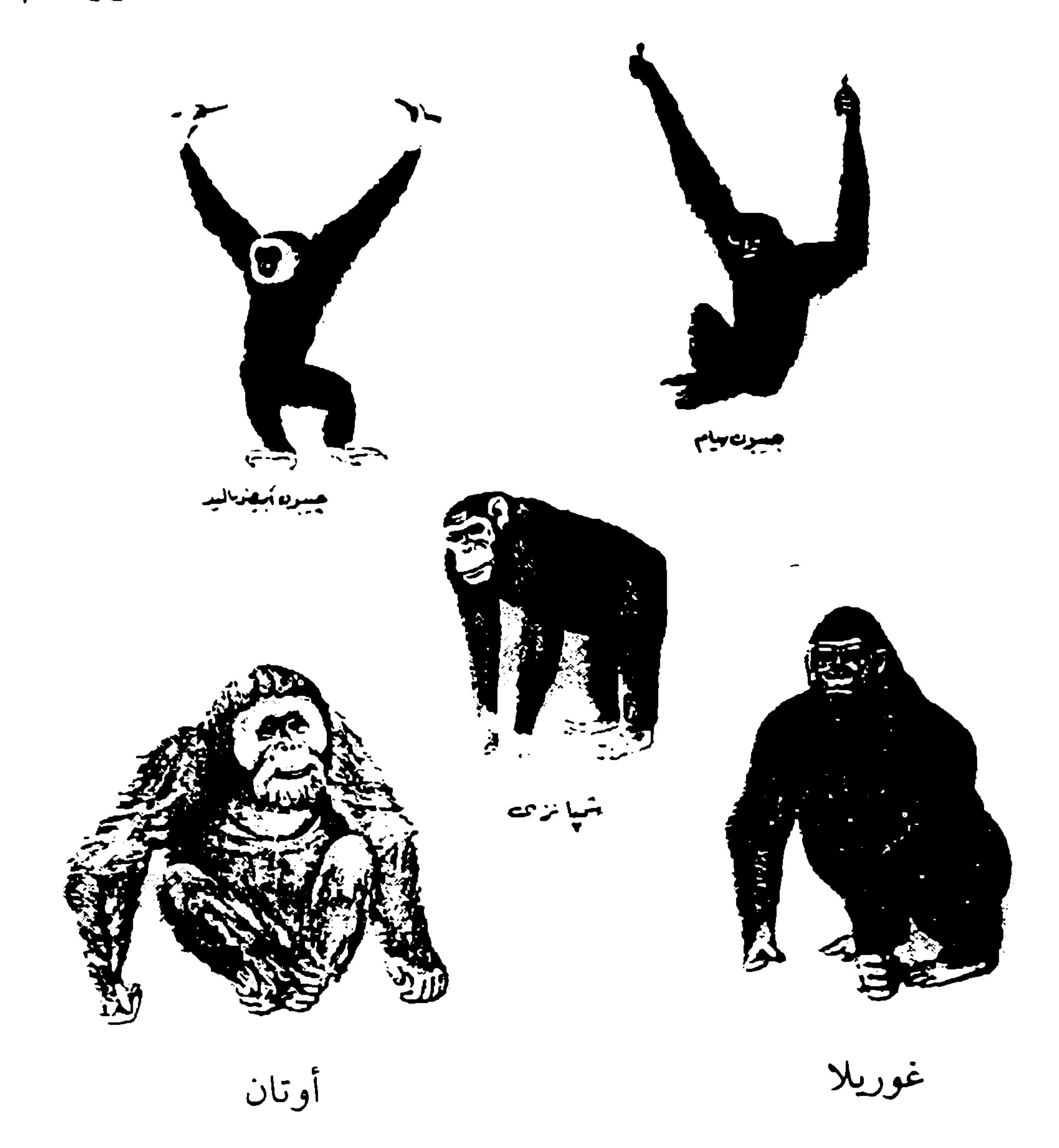
---

(١) موسوعة الغد ـ علم الحيوان: ٢ / ٣٨٧.

أنَ «الإنسان تناسل من القردة». غير أنّه منذ عام ١٨٦٠، فإنّ الإكتشافات الحفرية الهامة الخاصة «بالحلقات المفقودة» قد أوجدت سلفاً عاماً (وإن يكن بعيداً) للإنسان والقردة. وقد اشتملت العلاقات المميزة في هذا السبيل في علم الحفريات، على اكتشاف الإنسان البكيني على يد دانسون بلاك، وإنسان جاوة على يد يوجين ديبوا، والإنسان البارع في استعمال يديه على يد لويس ليكى. والصورة الراسخة للخطوط المتباينة في تطور القردة شبيهة الإنسان، قد شابها الغموض، عقب اكتشاف إنسان بلتداون الذي أثبت فحص جمجمته، عن طريق محتوياتها من الفلورين، وباستخدام الكربون المشع، إنّها كانت خدعة زائفة متعمدة[1].

---

(١) موسوعة الغد ـ علم الحيوان: ٢ / ٣٨٨.




جمجمة قرد شمبانزي


جمجمة الانسان

(الشكل ٥٢)

الزرافة

Giraffe Girafe

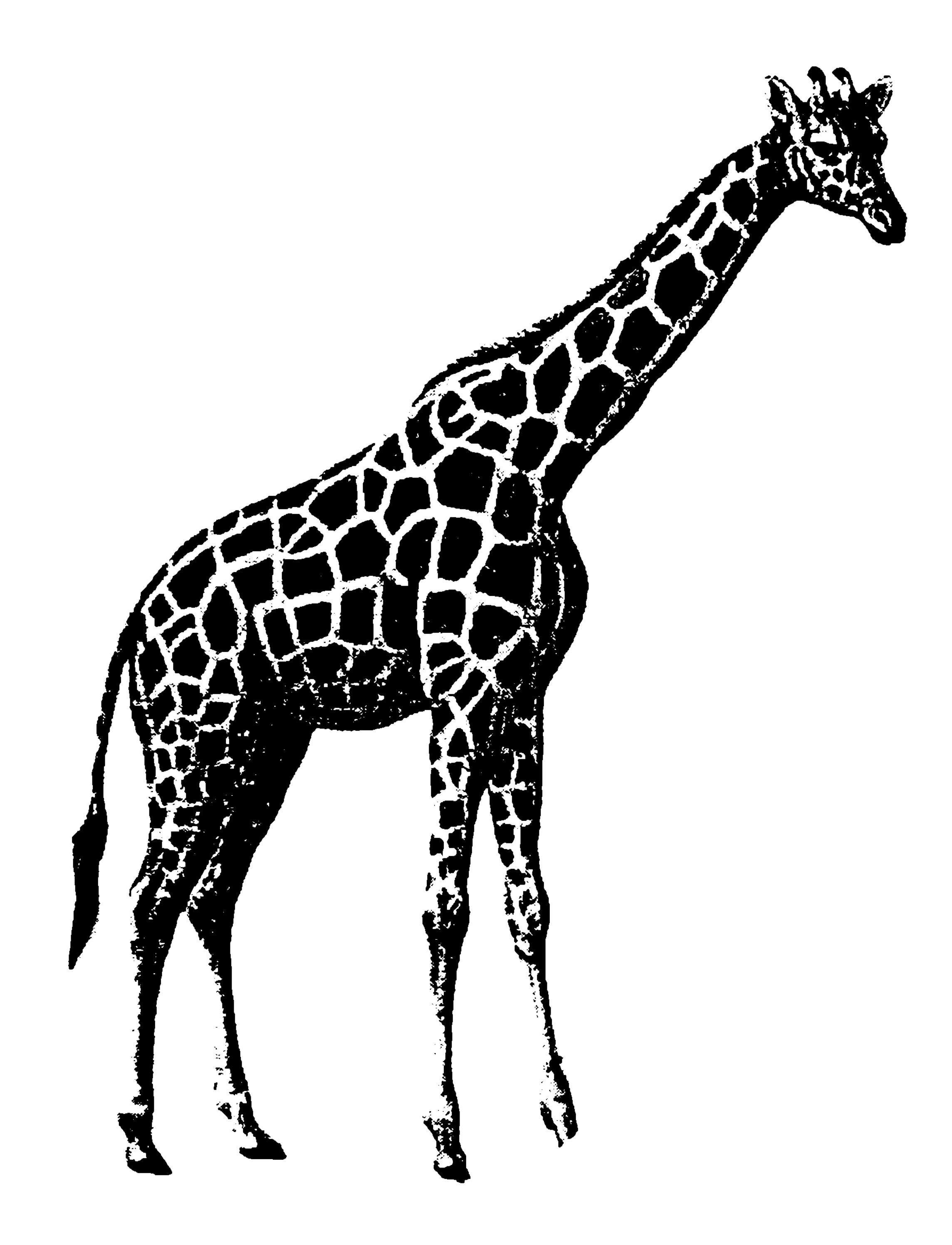
ومن عجائب ما خلق الله تعالى الزرافة فهي أطول حيوان يعيش على الأرض إلى الآن، لها أرجل طويلة، ورقبة بالغة الطول، ولكن بها سبع فقرات فقط كبقية الثدييات ويبلغ طول الواحدة ٤٠ سم، والذكر الكبير، قد يصل ارتفاعه واقفاً إلى ٦ أمتار، والصغير المولود حديثاً حوالي مترين.

وتقطن الزرافة في عدة مناطق في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وفي مناطق المراعي المكشوفة، حيث تتغذى على أوراق الأشجار والشجيرات الصغيرة، مستخدمة لسانها الذي يبلغ طوله ٤٢,٥ سم، وشفتيها المتحركتين، وعندما تشرب الزرافة، تمد رجليها الأماميتين وهما مفتوحتان، ثم تخفض رأسها حتى تصل إلى الماء، وتوجد بمنطقة الرقبة، صمامات خاصة تمنع دفع الدم إلى الرأس.

تعيش الزرافة في جماعات، وتكون الذكور منفردة بعيداً عن الإناث والصغار، ومن المفروض، بصفة عامة، أن الزرافة حيوان أبكم، ولكن قد تصدر منها أحياناً بعض الأصوات، وعندما تعدو الزرافة تحرك الرجلين معاً على كل جانب، وليس بالتبادل كما في حالة الحصان والكلب.

تتغذى الزرافة أساساً على أوراق النباتات التي تلتقطها بسهولة بمساعدة لسان طويل، دودي الشكل، ومن الصعب جداً على الزرافة أن تحصل على

غذائها من سطح الأرض، ونظراً للارتفاع الكبير للزرافة تستطيع أن ترى أعداءها بسهولة من مسافة بعيدة وإذ يبدو قطيع من الزراف، وهو يعدو وكما لو أن سرعته غير ملحوظة، إلاّ أن هذا الحيوان يجري كحصان يسير جنباً، وعندما تجري الزرافة تصل وثبتها إلى حوالي ٥ أمتار.



(الشكل ٥٣) الزرافة

الأيل

ورد في رؤية المجلسي أنّ الأيل قد يأكل الحيات فيمتنع عن شرب الماء فترة من الزمن لئلا يتفاعل الماء مع سم الحيّات في جسده فيموت، أرشده إلى ذلك الهداية التكوينية التي أودعها الباري في خلقها، ولنتابع الآن هذه الدراسة العلمية لهذا الحيوان (الأيل) ثم جولة نقضيها بين أصناف الحيات بعد لمحة سريعة عن (الغطاءة).

الأيل:

تعيش هذه الأنواع من المجترات في البقاع الشمالي، وتتميز الذكور بأن لها قرون متشعبة تخلعها كل سنة وينبت لها غيرها، والنوع الوحيد من الأيل الذي ينبت فيه للأنثى قرون هو الرنة، والذي يتواجد في أقصى الشمال، وفي القرون الوسطى كان اصطياد الأيّل رياضة الملوك، وخصوصاً اصطياد الذكر الأحمر اللون.

ويوجد شبيه بهذا الذكر في أمريكا الشمالية «الومبيت» أما «الموظ» أو الألكة فهو أكبر الأنواع حجماً، وغالباً ما يقصد المستنقعات ليأكل أعشاب الماء.

أما الأيل الأسمر المرقط فأصله من آسيا وحل في كثير من البلدان، وبعض الأنواع منه حية تعيش في أحراج السرو والصنوبر.

وهناك نوع آخر من الأيائل هو «النو» ربما كانت آخر أنواع الأيائل الكبيرة التي لم تزل موجودة بكثرة، خصوصاً في تنزانيا وأثيوبيا الغربية حيث توجد مراعيها[١].

أيل (غزال): Deer Cervides

هي ثدييات ذات ظلف مشقوق، موجودة بكثرة في أنحاء أوروبا وآسيا الأمريكتين، ويمكن تمييزها بقرونها التي توجد عادة في الذكور فقط، وإن كانت القرون توجد في كلا الجنسين في وعل الكاريبو الأمريكي والرنة، بينما لا توجد قرون في أيل المسك وأيل الماء الصيني، حيث توجد في ذكور هذين النوعين، أنياب طويلة شبيهة بأنياب سن الفيل، وتتراوح القرون في حجمها من الأسلاك الصغيرة في بودو أمريكا الجنوبية، إلى القرون المنتشرة كثيرة التفرع في وعل الكاريبو الأمريكي، وغزال وايتي الأمريكي، أما أيل المسك فهو ليس أيلاً حقيقياً ويوجد ٤٠ نوعاً من الأيائل، والأيل يعيش من ٢٠ ـ ٢٥ سنة[٢].

أيل المسك:

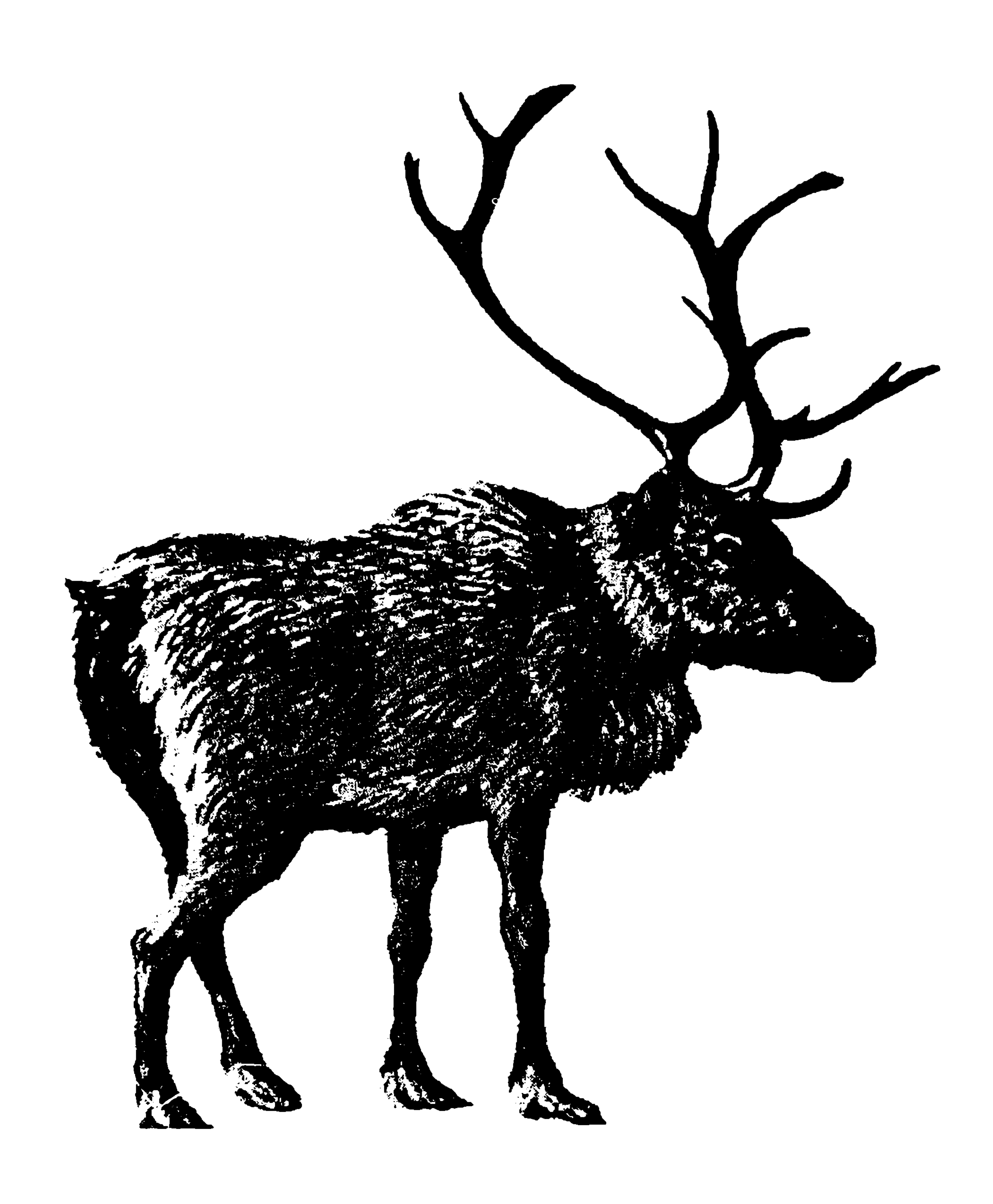
يطلق هذا الإسم على حيوان ثديي، ينتسب إلى رتبة الحافريات، يعيش في أفريقيا وآسيا، ويتميز ذكر أيل المسك بأنيابه العليا البارزة، وأيل المسك مرغوب فيه، ويصاد بكثرة للحصول على مادة المسك التي تستخدم في صناعة العطور[٣].

---

(١) موسوعة الغد ـ علم الحيوان: ١ / ٤٦ ـ ٤٧.

(٢) موسوعة الحيوان: ١٦١.

(٣) موسوعة الحيوان: ١٦٢.



(الشكل ٥٤) الأيل

الظبي

الظبي من الحيوانات المشابهة للأيل، وقد ذكر كثيراً في محادثاته مع أهل البيت عليهم السلام حين كان يستنجدهم لأمر أهمَّه، وقد نقل ذلك العلاّمة المجلسي (قدس سره) قال:

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا عليّ بن الحسين عليه السلام مع أصحابه إذ أقبل ظبيٌ من الصحراء حتى قام حذاءه وحمحم، فقال بعض القوم: يا بن رسول الله ما تقول هذه الظبيّة؟ قال: تقول: إنّ فلاناً القرشي أخذ خشفها بالأمس، وإنّها لم ترضعه من أمس شيئاً، فبعث إليه عليّ بن الحسين عليه السلام: أرسل إليّ بالخشف، فبعث به، فلمّا رأته حمحمت وضربت بيديها ثمّ رضع منها فوهبه عليّ بن الحسين عليه السلام لها، وكلّمها بكلام نحو كلامها فتحمحمت وضربت بيديها وانطلقت والخشف معها، فقالوا له: يا بن رسول الله ما الذي قالت؟ فقال: دعت الله لكم وجزتكم خيراً[1].

○ صفات الظبي:

ومن الحيوانات المشابهة للأيل هو الظبي.

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٨٥.

تعيش الظبي في أفريقيا وآسيا، وشكلها مثل شكل الأيل، ولكن الذكور والإناث لها قرون غير متشعبة، إما محنية أو حلزونية الشكل، لا تخلعها، وأكبر أنواعها القلند، الذي يبلغ المترين علواً، وأصغر أنواعها هو الظبي الملكي، ولا يتعدى علوه ٢٥سم.

الشائك:

يعيش هذا النوع في سهول أميركا، وللذكر والأنثى منه قرون دائمة، لكنها متشعبة، بغير قشرتها كل سنة، وهو نوع مستقل، لا ينتسب إلى أي من عائلتي الأيل أو الظبي.

دلائل الإنذار:

إذا أجفل الغزال فإنه يقفز عالياً في الهواء، وتنتصب الشعرات البيض على ظهره وتبدو الخطوط السوداء على الجانبين كالوميض، وهذه طريقة في انذار جماعته.

أما الأيل ذو القرون المعقوفة له رقعة بيضاء من الشعر تغطي مؤخرته، فإذا أخافه شيء وقف الشعر وانتصب وهكذا يُشعر جماعته بوجود خطر، بكل سكون[1].

---

(١) موسوعة الحيوان: ٣٧ ـ ٣٩.

الضفدع

يعتبر الضفدع من الحيوانات الأليفة، لها صفات تختلف عن سائر الحيوانات الأخرى كونها تستطيع العيش في الماء والبر، ولهذا تصنف من الحيوانات البرمائية، قيل فيها الكثير، ونقل عنها العلاّمة المجلسي (قدس سره) الكثير من الأخبار عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام فأسبغوا في بيان صفاتها وخصائصها بما لا يتجاوزه العلم الحديث إن لم يكن أقل من ذلك مقدارا وتفصيلاً رغم اختلاف الوسائل المتاحة للتجربة والبرهان بين عهد النبوة والزمن الحاضر.

فقيل في الضفدع: هو بكسر الضاد مثل الخنصر، واحد الضفادع، والأنثى ضفدعة، وناس يقولون: ضفدع بفتح الدّال.

وقال ابن الصّلاح: الأشهر فيه من حيث اللغة كسر الدال وفتحها أشهر في ألسنة العامّة وأشباه العامّة من الخاصّة، وقد أنكره بعض أئمّة اللغة، وقال البطليوسيّ: وحكي أيضاً ضفدع بضم الضاد وفتح الدال وهو نادر، وذكر الضّفادع، يقال له: العلجوم بضم العين والجيم وإسكان اللام والواو وآخره ميم، والضفدع أنواع كثيرة، وتكون من سفاد وغير سفاد، وتتولد من المياه القائمة الضعيفة الجري ومن العفونات وعقب الأمطار الغزيرة حتّى يظنّ أنّه يقع من السّحاب لكثرة ما يرى منه على الأسطحة عقيب المطر والريح، وليس ذلك عن ذكر وأنثى، وإنّما الله تعالى يخلقه في تلك السّاعة من طباع تلك

التربة، وهي من الحيوان التي لا عظام لها، ومنها من ينقّ، ومنها ما لا ينقّ، والذي منها ينقّ يخرج صوته من قرب أذنه.

ويوصف بحدّة السّمع إذا تركت النقيق وكانت خارج الماء، وإذا أرادت أن تنقّ أدخلت فكّها الأسفل في الماء، ومتى دخل الماء في فيها لا تنقّ، وقيل: والثعبان: يستدلّ بصياح الضّفدع عليه فيأتي على صياحه فيأكله، وتعرض لبعض الضفادع مثل ما يعرض لبعض الوحوش من رؤيّة النار حيرة إذا رأتها وتتعجب منها لأنّها تنق، فإذا أبصرت النار سكتت. ولا تزال تدمن النظر إليها وأوّل نشوها في الماء أن تظهر مثل حبّ الدخن الأسود، ثمّ تخرج منه وهي كالدّعموس، ثمّ بعد ذلك ينبت لها الأعضاء، فسبحان القادر على ما يشاء وعلى ما يريد سبحانه لا إله غيره إلاّ هو[1].

وعن جابر أنّ النبي ﷺ قال: من قتل ضفدعاً، فعليه شاة محرماً كان أو حلالاً.

ويقال: إنّه ليس شيء أكثر ذكراً لله منه.

وعن ابن عبّاس: أنّ ضفدعاً ألقت نفسها في النار من مخافة الله، فأثابهن الله بها بردالماء وجعل نقيقهن التسبيح، وقال: نهى رسول الله ﷺ عن قتل الضفدع والصّرد والنّحلة.

وقيل: أنّ داود عليه السلام قال: لأسبّحن الله الليلة تسبيحاً ما سبّحه به أحد من خلقه، فنادته ضفدعة من ساقية في داره: يا داود تفخر على الله بتسبيحك؟ إنّ لي لسبعين سنة ما جف لساني من ذكر الله تعالى، وإنّ لي لعشر ليال ما طعمت خضراً ولا شربت ماءً اشتغالاً بكلمتين، فقال: ما هما؟ قالت: يا مسبّحاً بكل لسان ومذكوراً بكل مكان، فقال داود في نفسه: وما عسى أن أقول أبلغ من هذا؟

وروي عن أنس بن مالك أنّه قال: إنّ نبي الله داود ظنّ في نفسه أن أحداً لم يمدح خالقه بأفضل ممّا يمدحه به، فأنزل الله عليه ملكاً وهو قاعد في محرابه

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٤٨.

والبركة إلى جانبه، فقال: يا داود افهم ما تصوّت به الضفدعة فأنصت إليها، فإذا هي تقول: سبحانك وبحمدك منتهى علمك، فقال له الملك: كيف ترى؟ فقال: والذي جعلني نبياً إنّي لم أمدحه بهذا(١).

قال الرئيس ابن سينا: إذا كثرت الضفادع في سنة وزادت عن العادة يقع الوبا عقيبها.

وقال القزويني: الضَفادع تبيض في الرمل مثل السلحفاة، وهي نوعان: جبليّة ومائيّة.

وروي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لا تقتلوا الضفادع، فإنّ نقيقها تسبيح.

وعن أنس: لا تقتلوا الضفادع فإنها مرّت بنار إبراهيم عليه السلام فحملت في أفواهها الماء وكانت ترشه على النار.

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: كانت الضفدع تطفئ النار عن إبراهيم، وكانت الوزغ تنفخ عليه، فنهى عن قتل هذا، وأمر بقتل الوزغ.

وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تسبّوا الضفدع، فإنّ صوته تسبيح وتقديس وتكبير، إنّ البهائم استأذنت ربّها في أن تطفئ النار عن إبراهيم، فأذن للضفادع فتراكبت عليه، فأبدلها الله بحرّ النار الماء(٢).

○ الضفدع علمياً:

أشار علماء الحيوان إلى أنّ الضفدع عبارة عن حيوان برمائي، وثاب، وغير مذنب، يتميز عن العلجوم بصفة عامة وهي أنّ جلده أملس إلى حد كبير.

---

(١) بحار الأنوار: ٦١/ ٤٨.

(٢) بحار الأنوار: ٦١/ ٤٨، عن الدر المنثور: ٤/ ٣٢١ و ٣٢٢ فيه: بمر النار برد الماء.

ومعظم أنواع الضفادع تقضي الجزء الأكبر من حياتها في الماء ولكن القليل منها يعيش في حجور توجد في مناطق جافة، وقد لا تعود إلى الماء حتى أثناء التزاوج والضفادع الآسيوية الطيارة، تنزلق في الهواء باستخدام الأغشية الموجودة بين أصابع القدم، وتضع بيضها على الأشجار، وتسقط يرقاتها بعد ذلك إلى أسفل في الماء.

وبعض ضفادع الشجر الأفريقية تضع بيضها مخاطاً برغاوي من هلام البيض المخفوق الذي يكون طبقة صلبة واقية، ولا تلبث أن تلين، عندما تفقس يرقات الضفدع.

وتعتبر الحشرات الغذاء الرئيسي للضفادع، ويستخدم الضفدع لسانه في اقتناص فرائسه، وذلك بأن ينطلق بسرعة للخارج، ثم يرتد ثانية، وقد يأكل الضفدع العجلى أيضاً الطيور الصغيرة والثعابين.

دورة الحياة:

تتبع دورة حياة الضفدع الشائعة النظام العام، وهو كما يأتي:

تفقس البيضة عن اليرقة أو أبو ذنيبة، الذي يعيش كلية في الماء ويتنفس بالخياشيم الخارجة، وتختفي الخياشيم الخارجة فيما بعد، وتحل محلها الرئتان الداخليتان، ويتغذى أبو ذنيبة على الطحالب التي يكشطها من على الأجسام الموجودة تحت سطح الماء، وتظهر الرجلان الخلفيتان أولاً، تليهما الرجلان الأماميتان.

وفي الأطوار النهائية، يضمر الذيل تدريجاً ثم تطرأ بعض التغيرات في الجلد، ويتكون ضفدع صغير، يترك الماء إلى الأرض اليابسة، وفي بعض أجناس الضفادع بأمريكا الجنوبية يتكون على ظهر الأنثى كيس كبير، تتم فيه

عمليات التكوين الجنيني للبيض، وبعض الضفادع التي تعيش في نيوزيلندا، تضع بيضها في أماكن رطبة تحت الصخور والكتل الخشبية، وتخرج من البيض ضفادع صغيرة جداً ذات أذيال، إذ لا يوجد طور يرقي يسبح جداً في الماء.

وعُرف عنه أيضاً أنه خلال الفصول المعتدلة تنشط الضفادع وتأخذ ذكورها بالنقيق لاجتذاب الإناث وإغرائها، والأنثى لا تنق بل تسعى إلى حيث ينبعث نقيق الذكر، وكأن هذا الصوت الذي يطلقه بلا كلل طوال ساعات، أنشودة الغرام الساحرة.

وعندما تدنو الأنثى سابحة أو قافزة، ويشعر الذكر باقترابها، يزيد من غنائه، حتى إذا ما أصبحت إلى جانبه كف عن النقيق والتفت إليها يغازلها فتستجيب له طائعة، بل مشوقة. وما إن يفرغ منها يقوم بالنقيق لجذب إناث أخر، فذكر الضفادع كسائر ذكور الحيوانات والزواحف، مزواج وذو طاقة كبيرة على ممارسة الوصال.

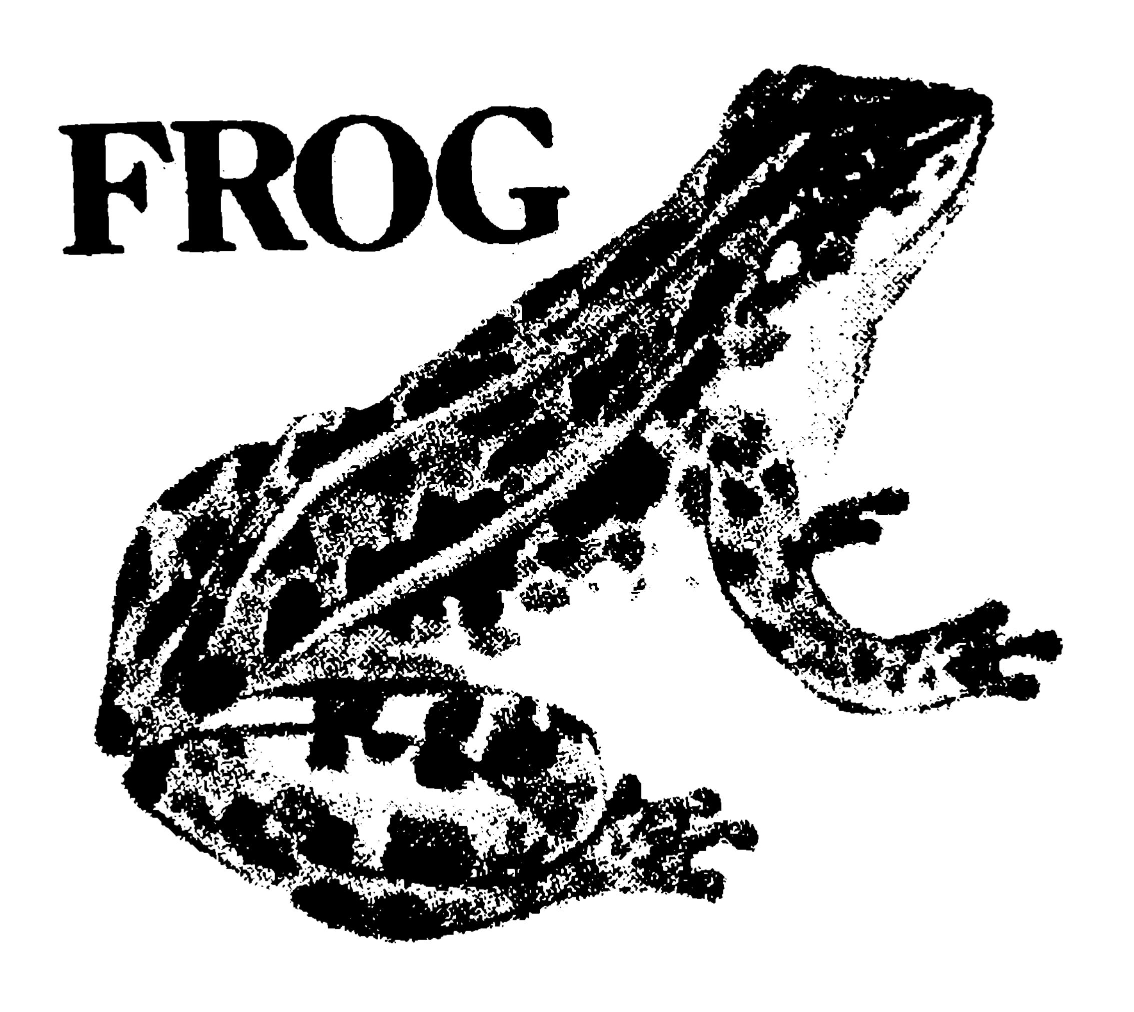
أما في فصل الشتاء فتلجأ الضفادع، ذكورها وإناثها، إلى المستنقعات الموحلة فتغوص فيها وتركن إلى الهدوء، أو تدخل تحت الحجارة وتقبع ساكنة حتى مطلع الربيع.

ويميز العلماء أكثر من ١٥٠ نوع من الضفادع في العالم[١].

تضع أنثى الضفدع حوالي ٥٠٠٠ ـ ١٠٠٠٠ بيضة.

---

(١) غرائب مملكة الحيوان: ١٧٦.



(الشكل ٥٥) الضفدع

الأفعى

نقل العلاّمة المجلسي (قدس سره) عن الأفعى حيث قال:

قال الدّميري: الأفعى الأنثى من الحيّات، والذكر الأفعوان بضمّ الهمزة والعين، قال الزبيدي: الأفعى حية رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس، وربّما كانت ذات قرنين، ومن عجائب أمرها ما حكاه ابن شبرمة: أنّ أفعى نهشت غلاماً في رجله فانصدعت جبهته.

وقيل: هي حيّة قصيرة الذّنب من أخبث الحيّات إذا فقئت عينها تعود ولا تغمض حدقتها البتّة، تختفي في التراب أربعة أشهر في البرد ثمّ تخرج وقد أظلمت عيناها فتقصد شجر الرازيانج فتحكّ عينها به فترجع إليها ضوؤها.

وقيل: يحكى أنّ الأفعى إذا أتت عليها ألف سنة عميت، وقد ألهمها الله تعالى أن تمسح العين بورق الرازيانج الرطب يرد إليها بصرها، فربّما كانت في بريّة وبينها وبين الريف مسيرة أيام، فتطوي تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتّى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحكّ بها عينها فترجع باصرة بإذن الله تعالى.

وإذا قطع ذنبها عاد كما كان، وإذا قلع نابها طلع بعد ثلاثة أيّام، وإن شجّت تبقى تتحرك ثلاثة أيام، وهي أعدى عدو للإنسان، وبقر الوحش يأكلها أكلاً ذريعاً، وإذا مرضت أكلت ورق الزيتون فتشفي، ومن الأفاعي ما تتسافد

بأفواهها، وإذا وطي الذكر الأنثى وقع مغشياً عليه فتعمد الأنثى إلى موضع مذاكيره فتقطعها نهشاً فيموت من ساعته(١).

والأسود السالخ نوع من الأفعوان شديد السواد سميّ بذلك لأنّه يسلخ جلده كل عام، وقيل أنّ النبي ﷺ أمر بقتل الأسودين في الصّلاة: العقرب والحيّة(٢).

وأضاف المجلسي (قدس سره):

أمّا الحيات فالظاهر جواز قتلها مطلقاً إلاّ عوامر البيوت إذا لم تؤذ أصحاب البيت، فإنّه يحتمل أن تكون فيها كراهة، لكن ينبغي أن لا يكون الاحتراز عن قتلهنّ لتوهّم إثم في قتلهن أو ضرر منهن، وأما التفاصيل الواردة في أخبار العامة فلم نجده في أخبارنا، وأما سائر المؤذيات فلا بأس بقتلهنّ وما لم يؤذ منها فلعلّ الأفضل الاجتناب عن قتلها تنزّهاً لا تحريماً للتعليلات الواردة في بعض الأخبار فتفطّن(٣).

○ صفات وخصائص الأفاعي:

العظاءة العديمة الأرجل:

هناك عدة عظايا فقدت أرجلها، وذلك لأنّها حيوانات محجرية، فالأرجل ليست ذات فائدة كبيرة تحت الأرض وهكذا فإن معظم العظايا الحجرية قد فقدت أرجلها أثناء تطورها للتكيف مع الحيوانات والحياة تحت الأرض.

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٤٩.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٤٩.

(٣) المصدرنفسه: ٦١ / ٢٤٩.

الأفاعي:

وهي رتبة ثانوية من الأفاعي.

ظهرت الأفاعي على هذا الكوكب قبل حوالي ١٣٥ مليون سنة في العصر الطباشيري. وعلى كل، فهي لم تصبح مستحاثة بسهولة لأنّ تاريخ نشوئها ليس معروفاً تماماً، وقد اعتقد أن الأفاعي قد تطورت من عظايا الجحور، وأن فقدان الأوصال هو بالتأكيد من معالم حياة الجحور، ولكن الأفاعي التي تعيش في الجحور اليوم قليلة، وتثير الأفاعي استجابة عاطفية قوية جداً في الإنسان، فهو يخشى منها ويعبدها معاً.

فالمسيحية تجعل الأفعى هي شيطان حواء، وقد عبد الأزتكيون **Aztecs** أفعى ريشية، واعتقد المصريون القدماء أن الأفعى هي حيوان وجدت على الأرض منذ الأيام الأولى.

وأحد تاثيرات الأفعىعلى الناس هي انعدام الأوصال، فتبدو وكأنها تتحرك بالسحر وذلك لأنها تنزلق بواسطة حراشفها وتموجات جانبية في الجسم، فتشكل إنحناءات على شكل حرف S.

والأفاعي قابلة للعيش في مجالات واسعة من الحرارة أكثر من الزاحف الأخرى.

ومعظمها يعيش في المناطق المدارية أو القريبة من المدارية ولكن الأفعى **(Viperaberus)** توجد ضمن المنطقة القطبية في أوروبا الشمالية، وبدون أوصال تمسك بها فرائسها وتضطر الأفاعي إلى عصر ضحاياها أو تدويرها حتى تدوخهم بضربة أو تقتلهم بسمها.

وتصطاد الفريسة بالرؤية أو الصوت أو الرائحة، وليس لها آذان خارجية وإنّما تلتقط الاهتزازات الصوتية من الأرض على طول جسمها.

وترى عيونها كبيرة جداً ولكن لسانها ذا الضربات السريعة هو الذي يوقف الفريسة في مكانها عادة، فلسانها ليس ساماً كما يعتقد الكثير من الناس، فهو يلتقط مواد دقيقة من حولها ويضعها في جهاز **Jacobson** وهو حفرة في سقف الفم، كالتي توجد في فم العظايا يساعدها على معرفة رائحة الطعام وتتبعه. وللأفاعي السامة ذات الحفرة جهاز حسي آخر تكتشف به حرارة جسم الفريسة.

ولا تنتهي صعوبات الأفعى بالحصول على الطعام، فالتزاوج ليس سهلاً عندما لا يكون للذكر أوصال يمسك بها الأنثى، ولذلك تطور في الأفعى الذكر ريشة شوكية مزدوجة للتأكد من دخول المني جسم الأنثى لإخصاب البيض.

وتضع بعض الأفاعي البيض في التربة الرخوة أو تحت النباتات المتعفنة. وهناك أنواع أخرى من الأفاعي المؤنثة التي يفقس البيض داخل جسمها، فتلد على نحو ظاهر صغيراً حياً، وحيثما كانت البيوض فهي تفقس بسرعة كلما زادت درجة الحرارة، وببطء في الأحوال الجوية الباردة، وتفقس الأفاعي الصغيرة البيضة بين البيض الذي يوجد على خطمها.

الأفاعي البدائية:

على الرغم من أنَ الأفاعي ليست مكونة على الشكل النموذجي للزواحف، ولكن هناك بعض الأدلة على أنّها كانت فيما مضى من الزواحف.

فبعض الأفاعي البدائية لا تزال لها بقايا لأرجل خلفية ولا تزال الأفاعي عمياء، ولأفعى البوء مخالب صغيرة جداً عند قاعدة ذنبها، وحتى الأفاعي البدائية تعيش في عدة مواطن مختلفة، فالأفاعي العمياء **(Typgllops)** وأفاعي

الرأس المستدق (Leptoty phlops) لا تزال تعيش في جحور أرضية، وهي ليست سامة، وبما أنها تعيش تحت الأرض، فإن عينيها بدون فائدة، وقد ذكرنا أن هذه الأفاعي تتغذى على الديدان والحيوانات الأخرى الصغيرة التي تعيش في التربة.

الأفاعي العاصرة:

تشتهر أفعى البواء والأصلة باعتصار فريستها حتى الموت، ففي الحقيقة تلتف حول الحيوان وتمنعه عن التنفس، وهي نادراً ما تسحقه.

إن البواء والأصلة لا تستطيعان قتل فريستهما بتسميمها، ولذا فقد تطورت بهما هذه الطريقة فهي لا تستطيع عمل غير ذلك حيث أنها بدون أسنان.

وأكثر الأفاعي تكيف لابتلاع فريستها الأكبر منها، فالأربطة والوصلات المرنة تسمح لنصفي الفك السفلي بالتحرك بشكل منفصل أثناء البلع، وتنتمي بعض الأفاعي الكبيرة إلى هذه المجموعة، فمثلاً ﴿أفعى **(Eunectes Murinus)** التي تعيش في أمريكا﴾ المدارية، تنمو بالتأكيد إلى تسعة أمتار، ومن المحتمل حتى ١١م، والأصلة الشبكة **Pyton Reticulatus** التي تعيش في العالم القديم تفوق أفعى **(Anaconda)** طولاً فتنمو إلى ١٠ أمتار، بينما البواء العاصرة الشهيرة **Constrictor Gonstrictor** تصل إلى ٥,٥م فقط. وتكون بعض البواء جميلة اللون، وفي بعض التشابهات الغريبة مع البيئة حيث أن أفعى بواء الشجر الأمزونية **(Corallus Caninus)** لها تقريباً نفس الخطوط البيضاء والخضراء الجميلة مثل أصلة الشجر[1].

---

(١) موسوعة الحيوان: ١٤٦ - ١٤٧.

○ الأفاعي السامّة:

هناك عدد كبير من الأفاعي التي تشكل خطراً على الإنسان بالرغم من أنها ليست سامة، فهذه الأفاعي إمّا أنها عديمة الأنياب أو أن أنيابها قد وضعت في نهاية الفكوك، مما يجعل صعوبة غرزها في أي شيء لا تستطيع إدخاله في فمها مباشرة، وهي تفوق عدد الأفاعي الخطيرة في أي تعداد للأفاعي ما عدا الأفاعي الأوسترالية.

إنّ أفعى الأعشاب الأوروبية (Natrix Natrix) تدافع عن نفسها بإفراز سائل ذي رائحة كريهة، وأفعى الأنف المقوس (Heterodon Platyrhions) تنتميان لهذه المجموعة، وتتظاهر أفعى الأنف المقوس بالموت، بالانقلاب على ظهرها لتحير الضواري، وتصر على الانقلاب على ظهرها مرة أخرى إذا وجدت حية لتثبت أنّها ميتة!

وتتلائم بعض الأفاعي بشكل ممتع مما يُساعدها في أكل غذاء معين.

فالأفاعي آكلة البيض (Dasypeltis Species) ذات نتوءات طويلة تمر من فقراتها الظهرية إلى حناجرها فتبتلع الأفعى البيضة كاملة، وتستخدم النتوءات لتكسيرها، ثم تمر محتوياتها إلى داخل المعدة، بينما تقذف القشرة إلى الوراء.

أما الأفاعي العطشى (نوع Dipsas) فإنّ فكوكها السفلية تتطاول، بحيث أنّها تدخلها داخل قوقعة الحلزون وتشرب الرخويات الطرية وتأكلها.

وهناك كثير من الأفاعي الشجرية التي تتغذى بالطيور وبيضها، وضفادع الأشجار والسناجب وأي شيء آخر يمكن أن تصطاده.

فأفعى الأغصان الأفريقية (Kirtlandii Thelotorinis) تستطيع أن تنتصب كغصن، فأكثر من ثلث جسمها يحمل دون أن يسند، وتبقى في هذه الوضعية حتى يقترب طير منها لا يتوقعها.

وكثير من الأفاعي قد انتقل إلى المياه، فهناك الأفعى المائية الفسيفسائية (Tesselatus Natrix) والأفعى المائية السامة (N. Maura) تقضيان أكثر من نصف حياتهما في المياه العذبة فتتغذيان بالأسماك والضفادع، وتعودان إلى البر لتضعا بيضهما.

وأثبتت بعض الأفاعي ذات الأنياب الخلفية بأنّها خطيرة على الإنسان، وأفعى الهدير الخادع الخضراء الجميلة (Dispholidus Typus) قد عرفت بأنّها سامة، فقد كان عالم أفاعٍ يعامل إحدى هذه الأفاعي في مختبر الأبحاث في أمريكا، حاولت الأفعى عضه، و لسوء الحظ، أنّه مات لعدم وجود مضاد لسم هذه الأفعى الأفريقية بالقرب منه.

أما بقية الأفاعي فهي خطيرة على الإنسان ويمكن تقسيمها إلى مجموعتين، كل منهما ذو سم مختلف متميز.

فأفعى (Elapid) تحوي السم في أنيابها الأمامية ولكن هذه الأنياب قصيرة قليلاً وقاسية.

أما الأفعى الخبيثة فهي ذات أنياب أمامية طويلة جداً، بحيث تطوى بعد استعمالها.

الأنياب والسّم:

تحقن الأفعى سمها داخل الفريسة بواسطة أسنانها، وقد تعدلت بعض الأسنان لتشكل أنياباً، وأبسط الأنياب تلك التي توجد في أفاعي الأنياب الخلفية التي تحوي ثلماً في أسنانها ينتج السم بواسطة غدد لعابية متعدلة ويسيل السم ببساطة إلى الثلم في السن، وبقدر ما يفتح الثلم تتدفق كمية السّم. وأفاعي Elapids ذات طرق أكثر فعالية، فأنيابها السّمية متوضعة في مقدمة

فمها وذات أثلام أعمق للتأكد من وصول أكبر كمية من السم، وكذلك أنياب الأفعى الخبيثة فعالة بشكل حقيقي، فينغلق الثلم ليشكل أنبوباً يجري فيه السم مباشرة عبر السن داخل الجرح ويضيع منه قليل. وهناك أفاع مختلفة ذات سموم مختلفة بالرغم من أن المكونات الأساسية متشابهة.

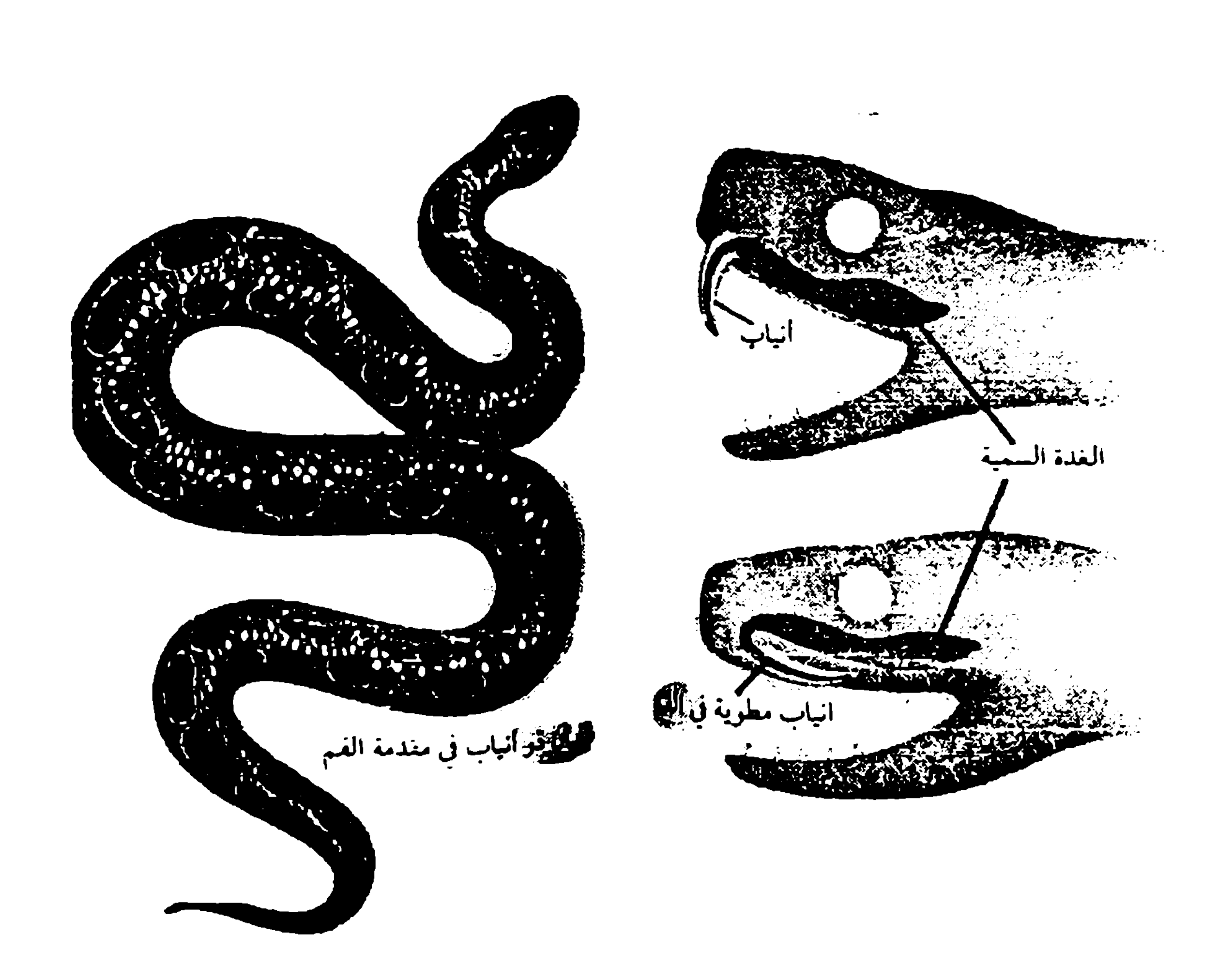
هناك ثمانية أنواع هي: (**Nevrotoxins**) وهذا السم يهاجم الجهاز العصبي. (**Haemorrhagins**) الذي يخرب جدران الأوعية الدموية. و(**Thrombase**) الذي يخثر الدم. و(**Haemolysins**) الذي يخرب كريات الدم الحمراء. و(**Cytolysins**) يخرب الخلايا الأخرى، و(**Antifihens**) يوقف التخثر، و(**Antibactericidals**) الذي يقتل الأجسام المضادة. و(**Kinases**) الذي يبدأ بأنفسهم، أما سم أفعى (**Elapid**) فيحوي كمية أكثر من المواد: **Neutroxins** و **Haemolysins** و **Antifibrins**. بينما سم الأفعى الخبيثة فيحوي كمية أكبر من المواد التالية: **Haemorrhagin** و **Thrombase** و **Cytolysins**[1].

إنّ الأفاعي تكون درجة خطورتها حسب كمية السّم الذي تفرزه ونسبة الرطوبة.

وتشمل أفاعي **Elapid** التي يوجد منها حوالي ٢٠٠ ضرب، وأفعى الكوبرا وأفاعي **Kraits** والأفعى المرجانية والأفاعي البحرية. وينتشر بعضها في آسيا وأفريقيا وأمريكا الشمالية، ولكن أكثرها انتشاراً في أوستراليا ومنطقة **Papuan** حيث تعادل أو تفوق عدداً من الأفاعي غير المؤذية، والهند موطن أفاعي **Kraits** والكوبرا، وكوبرا النظارة (ذات رسوم تشبه النظارة) التي تدعى (**Naja Naja**) هي الأفعى التي يستعملها سحرة الأفاعي، وتبدو

---

(١) موسوعة الحيوان: ١٤٨ - ١٤٩.



(الشكل ٥٦) الأنياب والغدد السمّيّة في الأفاعي

مثيرة، لأنها مثل كل الأفاعي تمد جلد رقبتها تساندها ضلوع داخل طيات وذلك عندما تصبح في خطر، وقد جعلت كذلك لتستطيع نزع قمة العظاء فيدخل الضوء وتتراجع الكوبرا، فإذا أنذرت تفتح طياتها وتتلوى مهددة. ويلعب معها السحرة فيتمايل الساحر من جانب إلى آخر وبذلك تتبع الأفعى المزمار وتصبح جاهزة للضرب، وفي الحقيقة لا يكون الساحر في خطر حيث أنه قد نزع أنيابها أو أخاط فمها. وأكثر الأفاعي سمية هي الكوبرا **Naja)** **Hannah) Hamadryad** التي توجد في الهند والصين ومالايا وتنمو إلى طول خمسة أمتار أو أكثر، وكثير من أفاعي الأصلة آكلة أفاع وهي إحدى أنواع الأفاعي القليلة العدوانية بشكل حقيقي.

أما الأفاعي المرجانية الأمريكية (ضرب **Micrusus**) ذات ألوان زاهية فهي مخططة باللون الأحمر والأصفر والأسود، وتبدو هذه الألوان في مملكة الحيوان كتحذير من السم أو رائحته الكريهة.

وأفاعي **Elapids** الأوسترالية تشمل **(Oxyuranus Scutellatus)** **Taipan** وهي أفعى كبيرة تنمو إلى طول ٣ أمتار، وأفعى النمر **Notechis)** **(Scutatus** وأفعى الموت ليست أفعى خبيثة (سامة) مع أنها تبدو كذلك، وهناك عدة أفاع من نوع **(Aboreal Elapids)** في أفريقيا، فهناك الممبة الخضراء الأنيقة **(Dendroaspis Angusticeps)** وقريبتها الأثقل قليلاً الممبة السوداء **(D.Polylepis)** وهما أفعتان شهيرتان، وتعيش هناك أيضاً كوبرا الأشجار **(Pseudohaje)** التي تتغذى على الطيور والثدييات **(Arboreal)**.

والأفاعي الخبيثة التي يوجد منها حوالي ١٠٠ ضرب، هي أثقل وزناً من أفاعي **Elapids** ذات الذيول الأقصر وتتميز برؤوسها المثلثية الشكل، وتتميز كمجموعة، ليست طبق الأصل كالأفاعي الأخرى. وتصطاد الأفاعي الخبيثة في العالم القديم بنفس الطريقة كالأفاعي الخبيثة الأخرى التي تشمل أفاعي

الكركدن **Rhinoceros** ذات الخطوط الجميلة، وأفاعي **(Gaboon)** (نوع **Bilis**) التي تعيش بين نثار الأشجار في أفريقيا، والأفعى الخلد الخبيثة **(Aractaspis)** من الصعب مسكها لقدرتها على ادارة أنيابها نحو الأعلى، فإذا حملت أفعى بإصبع وإبهام من جانبي رقبتها وإصبع فوق رأسها يكون وضع الأمان بالنسبة لحاملها، ولكن ليس هذا من أفعى الخلد التي تستطيع أن تضرب للأعلى[1].

أخطر الأفاعي:

الأفاعي الخبيثة في العالم الحديث تسمى أفاعي الندبة، التي طورت طريقة فريدة للصيد، فلها ندب على كل جانب في وجهها الحساس للحرارة. لذا فهي تتغذى على الحيوانات الدم الحار التي تصطادها بمساعدة ندبها، فتقتلها بنفس الطريقة التي تقتل فيها الأفاعي الخبيثة فريستها في العالم القديم، أما أفعى السنان **(Bothrops Atrox)** فتعيش في أمريكا الجنوبية، أما في أمريكا الشمالية فتوجد أفعى الرأس النحاسي (نوع **Ancistrodon**) وطبعاً أفعى كابوس رعاة البقر، والأفعى المجلجلة (نوع **Crototus**)[2].

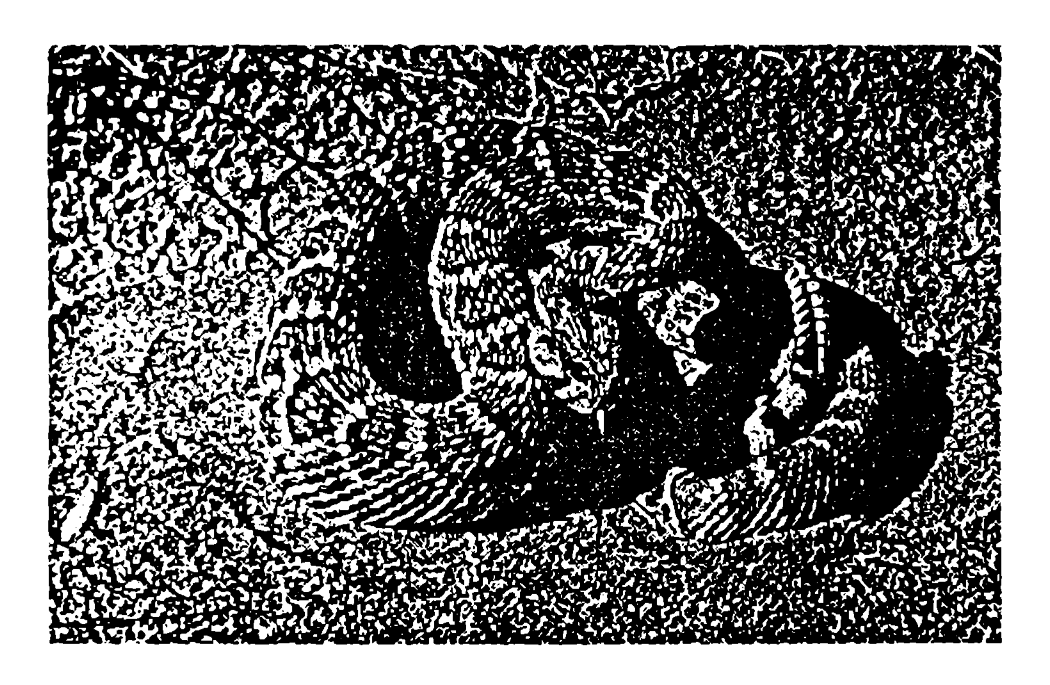
الأفاعي البحرية:

إنّ الأفاعي البحرية هي الزواحف البحرية الوحيدة الحقيقية، فبعضها قادرة على التكاثر في البحر فعلياً، إنها أفاع **Elapid** ذات سموم قوية، وقد

---

(١) موسوعة الحيوان: ١٤٠.

(٢) موسوعة الحيوان: ١٥٠.





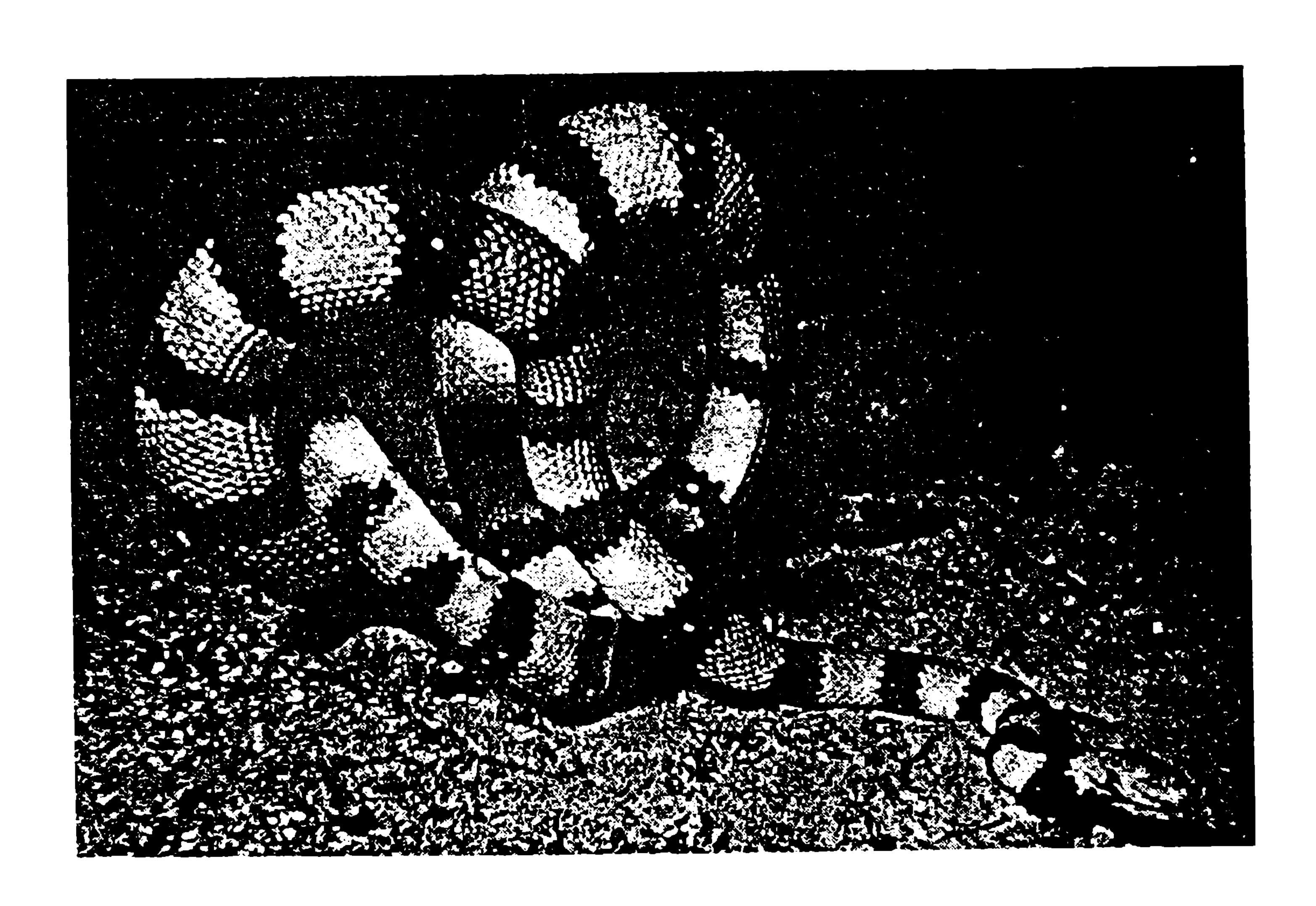
(الشكل ٥٧) يوضح شكل الأفعى المجلجلة
وتخطيط وجود الندب على الجانبين

تلائمت أجسامها مع حياتها المائية، فتتسطح من جانب إلى آخر لتساعد الحيوان عندما تسبح في الماء، وتتراجع إلى الوراء في انحناءات على شكل حرف S، وتجعل الذيل بشكل مجذاف يدفعها إلى الحركة، وهي تعيش في البحار الدافئة وعلى الأكثر في المحيطين الهادي والهندي وحول أوستراليا. وتأتي بعض الأفاعي إلى الشاطئ لتضع بيضها، ففي إحدى المرات حدث أن اندفعت أفعى **Laticausa Semifascita**(١) إلى الشاطئ بأعداد هائلة إلى جزر الفيليبين لتضع بيضها في الرمل، ولسوء الحظ، فاصطاد الصيادون اليابانيون أعداداً كبيرة منها لكون الأفاعي البحرية المدخنة لذيذة الطعم. وبذلك تقلص عددها إلى حد كبير.

إن معظم الأفاعي البحرية لا تأتي إلى الشاطئ لتضع بيضها، فتفقس البيوض داخل جسمها وتلد صغاراً حية تستطيع السباحة، وهذه الأفاعي مائية بشكل كامل، ولمنخريها صمامات تمنع دخول الماء إلى جوف جسمها، والأفعى البحرية ذات بطن أصفر **(Pelamis Olaturus)** وتتدرج من أفريقيا الجنوبية إلى المكسيك. أما ألوانها فهي كلاسيكية (تقليدية) أو أوقانوسية. حيث ينفصل الجانب السفلي أو اللون الفاتح عن الظهر الداكن بخط متموج مما يجعل صعوبة بالنسبة للحيوانات أن تراها من الأعلى والأسفل، فيحميها من الضواري ويساعدها أنها تندفع نحو فريستها من الأسماك الصغيرة دون أن تُرى.

---

(١) موسوعة الحيوان: ١٥١.



(الشكل ٥٨) نوع من أنواع الافاعي البحرية

السَّمَك

تعتبر الأسماك من الحيوانات المائية ذات الأهمية الكبيرة لبناء جسم الإنسان لما تحتويه من موادٍ ضرورية كأملاح اليود وبعض الفيتامينات، إضافة لما وُصف به لحم الأسماك بأنه طري وسهل الهضم.

والأسماك ذات أشكال وأنواع عديدة جداً تختلف من بعضها البعض في الشكل واللون والحجم وحلية الأكل وحرمته، وقد نصح أهل البيت عليهم السلام كثيراً بأكل السمك ضمن ضوابط شرعية وعلمية، أوضحوا فيها مدى الفائدة العملية من اصطياد هذا النوع من الحيوان واستخدامه كمادة غذائية غنية بكل ما يفيد جسم الإنسان ويدفع عنه المضار، وسنتطرق إلى أقوالهم عليهم السلام في ذلك.

قال الله تعالى: ﴿*وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً*﴾ (١).

وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿*ومن كلّ تأكلون لحماً طرياً*﴾ (٢) والمقصود باللحم الطري، هو لحم السّمك.

وعن شؤون السَّمك وأحوالها نقل العلاّمة المجلسي (قدس سره) من الأحاديث الشريفة عن أهل البيت عليهم السلام الكثير، وكذا عن علماء المسلمين، حيث قال (قدس سره)

---

(١) ـ سورة النحل: ١٤.

(٢) ـ سورة فاطر: ١٢.

قال الدميري: السَمك من خلق الماء، الواحدة سمكة، والجمع أسماك، سموك، وهو أنواع كثيرة، ولكلّ نوع اسم خاص، قال النبي ﷺ: إن الله خلق ألف أمَة: ستَمائة منها في البحر، وأربعمائة في البرّ، ومن أنواع الأسماك ما لا يدرك الطرف أولها وآخرها لكبرها، وما لا يدركها الطرف لصغرها، وكلّه يأوي الماء ويستنشقه كما يستنشق بنو آدم وحيوان البرّ الهواء إلاّ أن حيوان البر يستنشق الهواء بالأنوف، ويصل ذلك إلى قصبة الرئة، والسَمك يستنشق بأصداغه فيقوم له الماء في تولّد الروح الحيوانيّ في قلبه مقام الهواء، وإنَما استغنى عن الهواء في إقامة الحيوان ولم نستغن نحن وما أشبهنا من الحيوان عنه لأنَه من عالم الماء والأرض دون عالم الهواء، ونحن من عالم الماء والهواء والأرض، ونسيم البرّ لو مرّ على السَمك ساعة لهلك. وهو بجملته شره كثير الأكل لبرد مزاج معدته، وقربها من فمه، وإنّه ليس له عنق ولا صوت إذ لا يدخل إلى جوفه هواء البتّة، ولذلك يقول بعضهم: إنّ السمك لا رئة له، كما أنّ الفرس لا طحال له، والجمل لا مرارة له، والنعامة لا مخَ له.

وصغار السَمك تحترس من كباره، فلذلك تطلب ماء الشطوط والماء القليل الذي لا يحمل الكبير وهو شديد الحركة لأنّ قوّته المحركة للارادة تجري في مسلك واحد لا ينقسم في عضو خاصّ، وهذا بعينه موجود في الحيَات، ومن السَمك ما يتولَد بسفاد، ومنها ما يتولد بغيره، إما من الطين، أو من الرَمل، وهو الغالب في أنواعه وغالباً يتولد من العفونات، وبيض السَمك ليس له بياض ولا صفرة إنَما هو لون واحد، وفي البحر من العجائب ما لا يستطاع حصره.

عن عبد الرحمن بن هارون المغربيّ قال: ركبت بحر المغرب فوصلت إلى موضع، يقال له: البرطون وكان معنا غلام صقلي له صنّارة، فألقاها في البحر

فصاد بها سمكة نحو الشبر، فنظرنا فإذا خلف أذنها اليمنى مكتوب: «لا إله إلا الله» وفي قفاها: «محمّد» وفي خلف أذنها اليسرى «رسول الله صلى الله عليه وآله»[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام في كلامه للمفضل، قال: تأمّل خلق السمك ومشاكلته للأمر الذي قدر أن يكون عليه، فإنّه خلق غير ذي قوائم لأنّه لا يحتاج إلى المشي إذا كان مسكنه الماء، وخلق غير ذي رئة لأنّه لا يستطيع أن يتنفّس وهو منغمس في اللجّة، وجعلت له مكان القوائم أجنحة شداد يضرب بها في جانبيه كما يضرب الملاح بالمجاذيف جانبي السفينة، وكسي جسمه قشوراً متاناً متداخلة كتداخل الدروع والجواشن لتقيه من الآفات، فأعين بفضل حسّ في الشم لأنّ بصره ضعيف والماء يحجبه، فصار يشمّ الطعم من البُعد البعيد فينتجعه وإلاّ فكيف يعلم به بموضعه؟ واعلم أنّ من فيه إلى صماخيه منافذ فهو يعب الماء بفيه ويرسله من صماخيه فيتروّح إلى ذلك كما يتروّح غيره من الحيوان إلى أن تنسّم هذا النسيم[٢].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه كان إذا أكل السّمك قال: اللهم بارك لنا فيه وأبدلنا خيراً منه[٣].

وعن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: أكل التمر بعده يذهب أذاه[٤].

قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أكلت السّمك فأشرب عليه الماء[٥].

كان أبا الحسن عليه السلام يقول: عليكم بالسمك فإنّه إن أكلته بغير خبز أجزأك، وإن أكلته بخبز أمرأك[٦].

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ١٩٠، عن حياة الحيوان: ٢ / ٢٠.
(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ٧٠.
(٣) بحار الأنوار: ٦٢ / ١٩٠.
(٤) المصدر نفسه: ٦٢ / ١٩١.
(٥) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢١٢، عن المحاسن: ٤٧٦.
(٦) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٠٧، عن المحاسن: ٤٧٥.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أكل السّمك قال: اللهم بارك لنا فيه وأبدلنا به خيراً منه[١].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: السّمك الطريّ يذيب الجسد[٢].

عن سمرة بن سعيد قال: خرج أمير المؤمنين على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وخرجنا معه نمشي حتّى انتهينا إلى أصحاب السمك فجمعهم، فقال: أتدرون لأيّ شيء جمعتكم؟ قالوا: لا، قال: لا تشتروا الجرّي ولا المار ما هي ولا الطافي على الماء ولا تبيعوه[٣].

عن مسعدة بن صدقة قال: حدّثني جعفر بن محمّد عن أبيه أنّ علياً عليه السلام كان يركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ يمر بسوق الحيتان، فيقول: ألا لا تأكلوا ولا تبيعوا ما لم يكن له قشر[٤].

عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه عليهما السلام:قال: سمعت أبي يقول: إذا ضرب صاحب الشبكة فما أصاب فيها من حيّ وميّت فهو حلال ما خلا ما ليس له قشر، ولا يؤكل الطافي من السمك[٥].

وأوضح العلامة المجلسي (قدس سره) قائلاً: قال الشيخ في التهذيب: هذا الخبر محمول على أنّه حلال له الحيّ والميّت إذا لم يتميز له، فأمّا مع تميّزه فلا يجوز أكل ما مات فيه. انتهى.

وربما يحمل على ما إذا لم يعلم موته قبل الخروج من الماء وبعده.

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٠٧، عن المحاسن: ٤٧٤.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٠٧، عن المحاسن: ٤٧٦.

(٣) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٠٩، عن المحاسن: ٤٧٧.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

عن عليّ بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الربيثا، فقال: قد سألني عنها غير واحد واختلفوا عليّ في صفتها، قال فرجعت فأمرت بها فجعلت ثمّ حملتها إليه، فسألته عنها فردّ عليّ مثل الذي ردّ، فقلت: قد جئتك بها، فضحك، فأريتها إيّاه، فقال: ليس به بأس[١].

سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الربيثا، فقال: لا بأس بأكلها ولوددت أنّ عندنا منها[٢].

حمل رجل من أهل البصرة الأربيان إلى أبي عبد الله عليه السلام وقال: إنّ هذا نتّخذ منه عندنا شيء يقال له: الربيثا يستطاب أكله ويؤكل رطباً ويابساً وطبيخاً، وإنّ أصحابنا يختلفون منه، فمنهم من يقول: إنّ أكله لا يجوز، ومنهم من يأكله، فقال لي: كله، فإنّه جنس من السمك، أما تراها تقلقل في قشرها[٣]؟.

أوضح العلامة (قدس سره) قائلاً: ((تقلقل)) أي يسمع لها صوت إذا حرّكت في صرّة ونحوها، وذلك بسبب أنّ لها قشراً وإذا كان لها قشر وفلوس فهي حلال.

عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه عليهما السلام أنّ علياً عليه السلام كان يقول: الجراد ذكيّ والحيتان ذكيّ، فما مات في البحر فهو ميّت[٤].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الجراد ذكيّ كلّه والحيتان ذكيّ كلّه، وأمّا ما هلك في البحر فلا تأكله[٥].

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢١١، عن المحاسن: ٤٧٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢١٣، عن المحاسن: ٤٨٠.

(٥) المصدر نفسه.

قال الإمام الرضا عليه السلام: يؤكل من السمك ما كان له فلوس، وذكاة السمك والجراد أخذه، ولا يؤكل ما يموت في الماء من سمك وجراد وغيره، وإذا اصطدت سمكاً وفي جوفه أخرى أكلت إذا كان لها فلوس، وروي لا يؤكل ما في جوفه لأنّه طعمه، ولا يؤكل الجريّ ولا المارماهي ولا الزمّار ولا الطافي وهو الذي يموت في الماء فيطفو على رأس الماء[1].

وقد فصّل العلاّمة المجلسي (قدس سره) في بيان ذلك قائلاً: ((إذا اصطدت سمكاً)) أقول: ورد بهذا المضمون روايتان إحداهما: ما روي الشيخ بإسناده، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام إنّ علياً سئل عن سمكة شقّ بطنها فوجد فيها سمكة أخرى، فقال: كلها جميعاً، والأخرى: ما رواه بسند مرسل يمكن أن يعدّ في الموثّقات عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: رجل أصاب سمكة وفي جوفها سمكة، قال: يؤكلان جميعاً.

وعمل بها الشيخ في النهاية والمفيد وجماعة، ومنع ابن إدريس من حلّها ما لم تخرج من بطنها حيّة، لأنّ شرط حلّ السمك أخذه من الماء حيّاً والجهل بالشرط يقتضي الجهل بالمشروط، ووافقه العلاّمة في المختلف والتحرير وولده، وفي القواعد رجح مذهب الشيخ، والمحقّق في النافع ومال إليه في الشرائع والعمل بالروايتين أقوى ويؤيده هذه الرواية.

قوله عليه السلام: إذا كان له فلوس، أي كانت من الحيتان التي لها فلس ويحتمل أن يكون المعنى: لم تتسلّح فلوسها فإنّها حينئذ تغيّرت وصارت خبيثة.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قد كان أصحاب المغيرة يكتبون إليّ أن أسأله عن الجرّي والمارماهي والزّمير وما ليس له قشر من السّمك أحرام هو أم لا؟ قال: فسألته عن ذلك، فقال: يا محمّد اقرأ هذه الآية التي في الأنعام: ﴿قل لا أجد

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢١٣، عن فقه الرضا: ٤٠.

فيما أوحي إليّ محرماً على طاعم يطعمه إلاّ أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير﴾ [١] قال: فقرأتها حتى فرغت منها، فقال: إنّما الحرام ما حرّم الله في كتابه، ولكنّهم كانوا يعافون أشياء، فنحن نعافها[٢].

وعن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الجرّي، فقال: وما الجرّي؟ فنعته، له فقال: «لا أجد فيما أوحيّ إليّ محرّماً على طاعم يطعمه» إلى آخر الآية، ثم قال: لم يحرّم الله شيئاً من الحيوان في القرآن إلاّ الخنزير بعينه، ويكره كلّ شيء من البحر ليس فيه قشر، قال: قلت: وما القشر؟ قال: هو الذي مثل الورق وليس هو بحرام إنّما هو مكروه[٣].

ومنه: عن الأصبغ عن علي عليه السلام قال: أمّتان مسختا من بني إسرائيل: فأمّا التي أخذت البحر فهي الجريث[٤]، وأمّا الذي أخذت البر فهو الضباب[٥].

جاء قوم إلى أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة، وقالوا له: يا أمير المؤمنين إنّ هذه الجراريّ تباع في أسواقنا، قال: فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام ضاحكاً ثمّ قال: قوموا لأريكم عجباً ولا تقولوا في وصيكم إلاّ خيراً، فقاموا معه فأتوا شاطئ الفرات، فتفل فيه تفلة وتكلم بكلمات، فإذا بجرّية رافعة رأسها فاتحة فاها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: من أنت؟ الويل لك ولقومك، فقال: نحن من أهل القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يقول الله في كتابه: *﴿إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّعاً﴾* [٦] فعرض الله علينا ولايتك فقعدنا عنها فمسخنا الله، فبعضنا في البرّ

---

(١) سورة الأنعام: ١٤٥.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢١٦، عن تفسير العياشي: ١ / ٢٨٢.

(٣) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢١٦، عن تفسير العياشي: ١ / ٣٨٣.

(٤) في نسخة: فهي الجراري.

(٥) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢١٦، عن تفسير العياشي: ٢ / ٣٤.

(٦) سورة الأعراف: ١٦٣.

وبعضنا في البحر، فأمّا الذين في البحر فنحن الجراريّ، وأمّا الذين في البر فالضبّ واليربوع، قال: ثم التفت أمير المؤمنين عليه السلام إلينا، فقال: أسمعتم مقالتها؟ قلنا: اللهم نعم، قال: والذي بعث محمّداً بالنبوّة لتحيض كما تحيض نساؤكم[1].

عن الصادق عليه السلام قال: أكل الحيتان يورث السلّ[2].

عن الحميري قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أشكو إليه أنّ بي دماً وصفراء فإذا احتجمت هاجت الصفراء، و إذا أخّرت الحجامة أضرّبي الدم فما ترى في ذلك؟. فكتب إليّ: احتجم وكل على أثر الحجامة سمكاً طريّاً، فأعدت عليه المسئلة، فكتب إلي: احتجم وكل على أثر الحجامة سمكاً طريقاً بماء وملح فاستعملت ذلك فكنت في عافية وصار غذائي[3].

قال الصادق عليه السلام في جواب ما سأل الزنديق: إنّ السمك ذكاته إخراجه حيّاً من الماء ثمّ يترك حتّى يموت من ذات نفسه، وذلك أنّه ليس له دم وكذلك الجراد، الخبر[4].

عن الفضل بن شاذان عن ابن بزيع، قال: كتبت إلى الرضا عليه السلام: اختلف الناس عليّ في الربيثا فما تأمرني فيها؟ فكتب: لا بأس بها[5].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تأكل جريّثاً ولا مارماهيجاً ولا إربيان ولا طحالاً لأنّه بيت الدّم ومضغة الشيطان[6].

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢١٧، عن تفسير العياشي: ٢ / ٣٥.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢١٧، عن مكارم الأخلاق: ٨٣.

(٣) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢١٧، عن مكارم الأخلاق: ٨٣.

(٤) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٠٥، عن الاحتجاج: ١٩٠.

(٥) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٠٥، عن عيون أخبار الرضا: ١٩٠ - ١٩١.

(٦) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٠٥، عن علل الشرائع: ٢٤٩.

قال الصادق عليه السلام: لا بأس بأكل صنوف الجراد وما يجوز أكله من صيد البحر من صنوف السمك ما كان له قشور فحلال أكله وما لم يكن له قشور فحرام أكله[1].

هذا ما ذكره العلامة المجلسي (قدس سره) عن أهل بيت النبوة عليهم السلام في شأن هذا الحيوان المائي حيث أوضحوا الكثير مما لم يستطع معرفته بني البشر بما فيه من المصالح والمضار، فلا عجب أن يقال عنهم أنّهم مدن العلم وسفن النجاة والعروة الوثقى، من تمسك بها نجى من المهالك في الدنيا والآخرة. ولنرى ما يقوله العلماء والباحثون في العصر الحديث بشأن هذا الحيوان.

○ صفات وخصائص الأسماك:

إنّ الأسماك هي أقدم مجموعة فقارية، وأكثرها تنوعاً، ويوجد مجموع الأسماك المائية غالباً في أي مكان يوجد فيه ماء دائم من الجداول الجبلية السريعة التدفق إلى مياه البحار العميقة حيث ضغوط المياه العالية والظلمة، وعلى الرغم من أن الأسماك من ذوات الدم البارد فهناك ضروب تكيفت مع العيش في شروط المياه الحارة تماماً أو حتى المياه الباردة أيضاً، وبعض الأسماك تتحمل العيش في مياه تجف أحياناً فلها أجهزة داخلية متطورة بحيث تسمح لها بتنفس أوكسجين الهواء.

وعادة يكون كل ضرب قد تكيف للعيش في موطن معين ونادراً ما يتجرأ على العيش في موطن مختلف، وعلى كل حال، فإنّ أصناف السمك مدهشة، فهناك الأسماك التي تستطيع المشي فيما عدا السباحة بسهولة وتزحف

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٠٥، عن تحف العقول: ٣٣٧.

وتتسلق، وغيرها التي تستطيع أن تبدو وكأنها طحلب بحري أو رمل أو صخر فيرتدي طبقة مدرعة وتحقن السم أو تغير لونها لتتلاءم مع محيطها، وهكذا فقد تطورت لتتلاءم تقريباً كل بيئة ملائمة تفتح لها.

ويمتد التاريخ النشوئي للأسماك إلى ما يزيد عن ٤٢٠ مليون سنة وللمجموعة سجل مستحائي جيد، وبذلك فقد تطابقت قطع كثيرة مع بعضها.

والأسماك الأولى لم يكن لها فكوك عظيمة، ولكن معظم الأفراد كانت ذات درع عظمي ثقيل يغطي ويحمي أجسامها، ومن الممكن أن يعني ذلك أنها كانت سباحات ضعيفة، وإحدى الأسماك المدرعة البالغة الثقيلة كانت **Cephalaspis** ويعتقد أنها كانت تتغذى بالطعام الذي تمتصه من قيعان الجداول الطينية، وتعرض اليوم هذه الأسماك القديمة الفكوك (رتبة **Agnatha**) بواسطة سمك الجك والجريت الضعيف الجسم.

والأسماك الأولى هي سمك القرش وظهرت قبل ٣٧٠ مليون سنة، وللقرش فكوك كبيرة والشفين هياكل غضروية أو مادة غضروفية الشكل لا تصبح مستحاثة جيدة.

وعلى كل، فبالرغم من أن الهياكل الكاملة نادرة فالأسنان والأشواك الزعنفية توجد غالباً كمستحاثات، فيمكن منها تركيب صورة القرش القديم، وكان أحد الأفراد الأولى هو **Cladose Cache** الذي عاش في وقت متأخر من العصر الديفوني أي ما قبل حوالي ٣٥٠ مليون سنة، وكان سمكاً بحرياً ونما إلى أن أصبح طوله ١,٢م. ومع تطور القرش فقد تطورت فكوكها مع أسنانها التي تكيفت لقتل وتقطيع الفريسة أو سحق الأسماك الصدفية بأسنان منخفضة مسطحة، والقرش هو أعظم الضواري في عالم الأسماك.

وأكثر الأسماك نجاحاً في العصر الديفوني تلك الأسماك العظيمة المتقدمة (رتبة **Osteichthyes**) وقد تشعبت لتصبح إحدى أكثر الأسماك تنوعاً في

المجموعة الفقارية. ويوجد اليوم ما يزيد عن (٢٠) ألف ضرب منها، وهذا العدد يفوق مجموع الضروب الفقارية الأخرى مجتمعة.

وأكثر الأسماك العظيمة نجاحاً وشيوعاً هي الأسماك ذات الزعانف المشعة أو الكاملة العظام، وتشمل السلمون وأبو شوكة والأستمري والرنكة والسلمون المرقط والقدر وهي بعض الأسماك، والأسماك العظيمة اليوم تبلغ أوجها في البحار والمياه العذبة في العالم، وقد تطورت لتلائم كل بيئة متوفرة.

والأسماك ذات الزعانف المشقوقة (رتبة **Crossopterygi**) مهمة جداً حيث من المحتمل أنها تشمل أسلاف الفقاريات البرية، وقد عاش سمك الزعانف (المشقوقة **Eusthenopteron**) قبل حوالي ٣٦٠ مليون سنة، وكانت قاعدة الزعانف المزدوجة لحمية وعضلية، وقد تشعبت أشعة الزعنفة القوية من الشق ومن المحتمل أنها أذيلت. ويعتقد أن تطور الزعنفة هذا قد سمح للسمكة بالمشي على البر، والهيكل العظمي لهذه السمكة وأنسبائها يشبه كثيراً هياكل البرمائيات (الأولى)[1].

ويمكن تقسيم الأسماك وفقاً للتركيب الهيكلي المكون للعمود الفقري إلى نوعين:

١ ـ أسماك غضروفية.

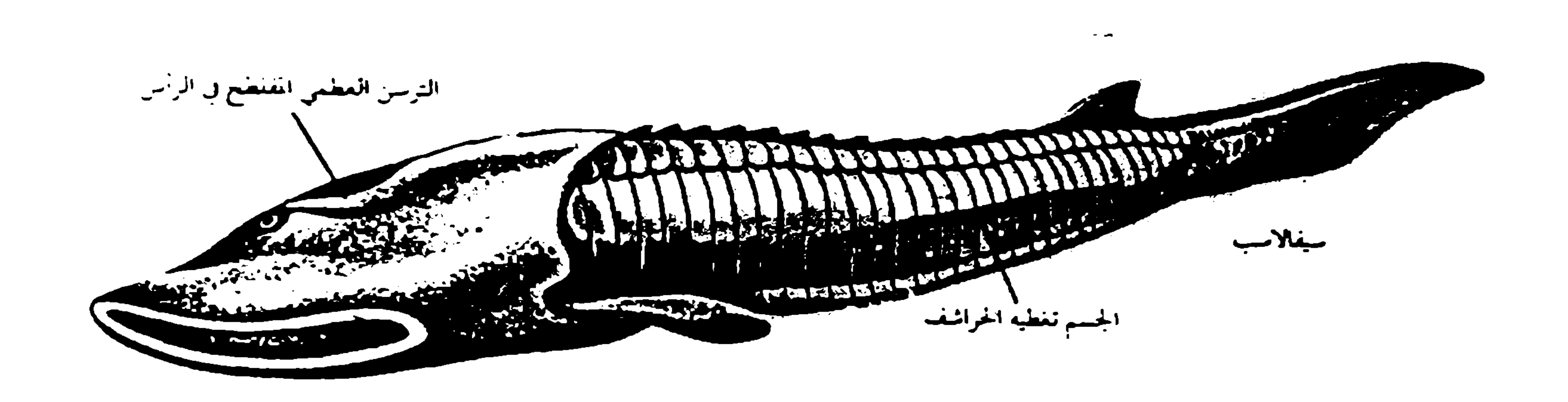
٢ ـ أسماك عظمية.

١ . الأسماك الغضروفيّة:

الأسماك الغضروفية هي حيوانات فكية ذات هياكل تتألف بشكل أولي من الغضاريف، ومن قطع تشبه الفسيفساء من صفائح عظمية صغيرة كأجزاء مقوية، وتنتسب إلى مجموعة ذات الرتبة **Chondrichthyes** وتشمل القرش

---

(١) موسوعة الغد ـ علم الحيوان: ٩٦.



(الشكل ٥٩) يوضح أول مجموعة فقارية تطورت هي الأسماك

وهي اليوم تهيمن على مياه العالم ، ومعظم الأسماك لها أجسام عضلية انسيابية للسباحة

السريعة جدا كما يشاهد في قطيعcarany هذا .

والشفنين البحري والورنك والخرافية، وقد تكيفت الأسنان لعض وتقطيع وسحق، مع حزام من الأسنان مركبة في كل فك، وتعمل الزعانف الزوجية كأجهزة توازن وتجذيف في القرش، بينما تكون في الورنك والشفنين البحري عوامل السباحة الرئيسية. وليس للأسماك الخرافية مجذاف للسباحة الذي يساعد معظم الأسماك في البقاء قادراً على العوم إنّما تستبدل برأسها العريض وزعانفها الصدرية وذيلها فتساعد جميعها على تنقلها ورفعها، ويبلغ عدد الخياشيم ٤ إلى ٧ تفتح فردياً إلى الخارج، وهذه الشقوق الطولية الخيشومية يمكن أن تشاهد خلف منطقة الرأس.

إن حاسة الشم متطورة جداً وجهاز الخطر الجانبي حساس للغاية، ويتألف هذا الجهاز من شبكة من الأجهزة الحساسة للضغط توجد على الرأس وعلى طول جانبي الجسم، فتلتقط الاهتزازات في البحر ويوصلها الجهاز العصبي إلى الدماغ في الأعلى، وخلف العين مباشرة توجد فتحة تسمى الفوهة التنفسية، وقد تطورت هذه الفوهات التنفسية من الشقوق الخيشومية السابقة ولم تعد تقوم بالوظيفة التنفسية. وعلى كل، ففي كثير من الضروب يدخل الماء عن طريق هذه الفتحات ليمر فوق الخياشيم وخارج الشقوق الخيشومية.

ومن السهل تمييز الذكر من الأنثى في هذه المجموعة، فللذكر قبضتان قاسيتان شبيهتان بالأصابع وملتصقة بالزعانف الحوضية، وتساعد هذه الذكر على القيام بالإخصاب الداخلي. ويحمل كثير من القرش والشفنين صغارها حيث أن الصغار تفقس من البيض داخل جسم الأنثى إلاّ أن غيرها مثل قرش بورت جاكسون. أما كلب البحر وبعض أنواع الشفنين فهي تبيض، وتغلف كل نبضة في كبسولة قرنية قوية تسمى أحياناً جرذان حورية البحر أو جرذان البحار أو علبة زعنفة الحورية، ويمكن التقاطها باستمرار على شاطئ البحر بعد العواصف[1].

---

(١) موسوعة الغد ـ علم الحيوان: ١ / ١٠٠.

٢. الأسماك العظمية:

أسماك الشفنين الزعنفية ـ الأسماك الباقية البدائية.

هي أسماك من مجموعة قديمة جداً، لا تزال هياكلها غضروفية بشكل كامل بالرغم من أن الزعانف أصبحت أقوى بواسطة الشعاعات العظمية المتصلة، ويشكل سمك البيشير (رتبة **Polypteriformes**) الذي يعيش في المياه العذبة الأفريقية من مجموعة تبلغ حوالي ١٢ ضرباً، ولها حراشف مغطاة بطبقة كثيفة من مادة تشبه المينا تسمى **Ganoin** ولها رئتان لتنفس الهواء، ويعني اسمها الجنسي (**Polypterus**) زعانف كثيرة، وتشير إلى الزعنفيات الشبيهة بالعلم التي تبلغ (من ٥ إلى ١٨ زعنفة) ويمكن رفعها على طول الظهر وفيما عدا عن واقع أكلها الديدان ويرقات الحشرات والأسماك الصغيرة وعن عاداتها قليل.

وسمك سترجيون **Sturgeon** (رتبة **Acipenseriformes**) يشبه سمك القرش التي توجد في المياه المعتدلة القطبية الشمالية، وإن تركيب خياشمها ووجود مجذاف هوائي يجعلانها ذات صلة بالأسماك العظمية. وهي حيوانات كسولة ذات خرطوم عظمي طويل مزود بأشعار أو زوائد استشعارية، فتسير بها في الطين بحثاً عن اللافقاريات التي تمتصها للأعلى بفمها العديم الأسنان.

وسمك الستيرجيون **Sturgeon (Husohuso)** الذي ينمو ليصل طوله إلى ٨,٥م يوجد في البحر الكاسباني والادرياتيكي والأسود، ويمكن أن يصل وزنه إلى الطن تقريباً، وهذا هو السمك الذي يزودنا بيضه بالطعام اللذيذ ذي القيمة العالية المسمى كافيار، واليوم تندر الضروب الكبيرة منها.

وفي وادي المسيسبي في أمريكا يعيش نوع من السمك الستيراجيون الفضولي ويسمى السمك المجذافي (Polyodon Spathula) كما يسمى بالملاعقي أو سمك المجرفة بسبب شكل خطمه، ويتمدد ليشكل شفرة مجذافية الشكل كبيرة بقدر طول الجسم تقريباً، وينتسب إليه سمك مجذافي يعيش في نهر يانغ تسن في الصين[١].

○ خصائص لحم السمك:

عُرف لحم السمك وهي ما ورد في سنة أهل البيت عليهم السلام بأنه لحم طري وكما ذكر سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿*ومن كل تأكلون لحماً طرياً*﴾[٢].

فمن هنا أثبتت التجارب العلمية أنّ السمك على مستوى عالي من الفيتامينات والأملاح المعدنية وخاصة اليود، حيث يكون بشكل تراكيز عالية في لحم السمك. أما نوعية اللّحم فهو أبيض أي أن نسبة مادة الميوكلوبين قليلة جداً والتي يختص بها اللّحم الأحمر دون غيره من اللحوم.

كما أنّ اللّحم الأبيض سهل الهضم قياساً باللحم الأحمر أي يعتبر من الأغذية سهلة التفتيت والامتصاص بالعصارات الهضمية والمعوية.

وهنا من خلال ما سبق نحدد المواد الموجودة في لحم الأسماك مثل الفيتامينات والأملاح المعدينة الموجودة في لحومها وكما يلي:

---

(١) موسوعة الغد ـ علم الحيوان: ١ / ١٠٦.

(٢) سورة فاطر: ١٢.

العناصر والفيتامينات الموجودة في لحم السمك	فوائد هذه المواد للفرد	نقصها يسبب
فيتامين A الجرعة: 10.000 - 20.000 ميكروغرام 30.000 - 60.000 وحدة دولية كل يوم	ألية المستقبلية الضوئية في الشبكية، سلامة الظهاريات، استقرارية الجسيم الحال Lysosome، تركيب البروتين السكري Glycoprotein	العمى الليلي، فرط التقرن حول الجراب، جفان العين، تأين القرنية، زيادة المراضة ووفيات عند الصغار.
فيتامين D الجرعة: 10 - 40 ميكرو غرام 1400 - 1600 وحدة دولية كل يوم، من فيتامين D3.	امتصاص الكالسيوم والفسفور، الارتشاف، التمعدن، نضج كولاجين Collagen العظام، اعادة الامتصاص الأنبوبي للفسفور.	الرخد (أحيانا يكون التكزز مرافقا) تلين العظام.
الفيتامينات والعناصر المعدنية في السمك	فوائد لجسم الفرد	نقصها يسبب
النياسين (حمض النيكوتين، النياسين أميد) الجرعة: 100 - 1000 ميللي غرام يوميا	تفاعلات الأكسدة والارجاع. استقلاب السكريات.	حصاف (داء جلدي، التهاب اللسان، عسر وظيفة الجهاز العصبي المركزي وعسر وظيفة السبيل المعدي المعوي).
الصوديوم	التوازن الحامضي القلوي، الضغط الحلولي، باهاء الدم، قلوصية العضلة النقل العصبي، مضخات الصوديوم.	التخليط السبات.
اليود الجرعة: 150 ميكروغرام من اليود يومين.	تشكيل التيروكسين T4 وثلاثي يود التيروكسين T3 وأليات تنظيم الطاقة.	دراق بسيط (غرواني، مستوطن)، فدامة، صمم وخرس، ضعف النمو الجنيني وتطور الدماغ.
الكالسيوم الجرعة: 10 - 30 ميللي ليتر.	تشكل العظم والسن، تخثر الدم، سرعة التهيج العصبي العضلي، قابلية التقلص العضلية، النقل في العضلة القلبية.	نقص الكالسيوم في الدم وتكزز، فرط الاستثارة العضلية العصبية.
الفسفور الجرعة: 600 ميللي غرام.	تشكل العظم والسن، التوازن الحمضي القلوي، مكون من مكونات الحموض النووية، انتاج الطاقة.	هيوجية، ضعف، اضطرابات في خلايا الدم، خلل الوظيفة الكلوية وخلل وظيفة السبيل المعدي المعوي.

(الشكل ٦٠)

○ قشور السمك وفوائدها:

كثيراً ما نبّه أهل البيت عليهم السلام بضرورة أكل أنواع السمك مما كان له فلوس أو قشور، وقد ارتبط بذلك حكم الشريعة الإسلامية في الحليّة أو الحرمة، فما لم يكن له قشر أو فلوس فهو من المحرّم أكله، وما احتوى على ذلك يحكم عليه بالحليّة، فما السّر في ذلك؟ وهل جاء حكم الشريعة اعتباطاً أم بُني على أساسِ علمي؟.

فما نعلمه من عدم التفصيل في أسباب ذلك يعود إلى عدم تطور العلوم المخبرية آنذاك، مما لا يسع المجال أمام الناس لفهم حقائق الأمور وبصفتها التفصيلية، لذلك اعتمد أهل البيت عليهم السلام الايجاز والاجمال في أغلب أوامرهم ونواهيهم.

وتبعاً للتطور العلمي عرف العلماء بأنّ هناك نسبة عالية من أنواع الأسماك تصاد بقصد الإستهلاك البشري في جميع أنحاء العالم، وهي تحتوي على الذيفانات الحيوية ذات الأهمية بالنسبة للإنسان، إلاّ أنّ هذه السموم قد تؤدي إلى مشاكل خطيرة في بعض المناطق الاستوائية، ولقد سجلت حوادث التسمم وبأعداد كبيرة بعد استهلاك الأسماك، ولكن الأسباب كانت متنوعة، كما أن المعلومات الدقيقة غالباً ما كانت غير متوفرة، إلاّ أن بعض هذه الأنواع من السمك كانت بدون قشور، وهي من أكثر الأسماك نقلاً للأمراض، ومن هذه الأمراض مايلي:

١ ـ التسمم بالسيكواتيرا: Ciquatera Poisoninq

وهو من أكثر أشكال التسمم انتشاراً، ويحصل عادة عقب استهلاك الأسماك الاستوائية الموجودة في المياه الساحلية (القريبة من الشواطئ).

ولقد عرف حتى الآن أكثر من ٤٠٠ نوع من الأسماك التي قد تحتوي إلى هذا النوع من الذيفانات، ولكن لم يعرف بشكل كامل العامل المسبب الدقيق لهذا النوع من التسمم. وتصبح الأسماك الصالحة للاستهلاك فجأة سامة وتبقى كذلك لعدة سنوات، ومن الممكن أن تكون هذه السمية مرتبطة ببعض المركبات الغذائية التي تأكلها هذه الأسماك أو التي تدخل أجسامها لعدم وجود القشر، وتكون أغراض هذا التسمم على شكل شلل خفيف مع اضطرابات معدية، وقد يؤدي إلى الموت.

٢ ـ التسمم بالفهقة: Tetradon Fish

يتسبب هذا النوع من التسمم نتيجة تناول سمك الفهقة وخاصة من نوع فوجو (Genus Fugu) الذي يتم الحصول عليه من المناطق الاستوائية، ويكون التسمم بتناول الغدد التناسلية والكبد وتختلف محتويات الذيفانات باختلاف الفصول.

٣ ـ التسمم بالسكومبرويد: Scomproid toxicity

يتسبب نتيجة تناول الذيفانات باختلاف النوع مثل أسماك التونا (Tunas) والاسقمري والبوينيت (bonito) وتكون سامة بسبب الحفظ حيث تتفسخ وتسبب تسمماً.

٤ ـ أنواع أخرى من التسممات:

سجلت أنواع أخرى من التسممات وارتبطت بمجموعات من الأسماك سجلت مستديرة الفم وأسماك القرش (Shavks) والشعاعيات (أسماك

السفن Vays) وسمك الرنجة وغيرها. ولكن أسباب هذه التسممات غير معروفة.

وقد أثبتت العلوم الحديثة أن الأسماك التي لا تحتوي أجسادها على القشور تكون أكثر عرضة من غيرها لدخول الحوامض والسموم التي داخل أجسامها مما تكون سبباً مباشراً لانتقال هذه السموم إلى الإنسان عن طريق الأكل، مع العلم بطراوة لحمها وسهولة هضمه وسرعة انتشار هذه الأمراض الفتاكة.

لذا حذرت الشريعة الإسلامية حفاظاً على النوع البشري من الاصابة بأنواع السموم من تناول تلك الأسماك وبالتعيين الأسماك المعروفة بالجرّي وحرّمت أكله، فصدرت تعاليم أهل البيت ﷺ بهذا الشأن كثيرة ووافية لكل ذي عقل سليم[1].

---

(١) الرقابة الصحية للحوم والأسماك: ٢٧٤ - ٢٧٧.

الحلزون

الحلزون نوع من الحيوانات الغريبة الشكل، نقل عنه العلاّمة المجلسي (قدس سره) قائلاً:

قال الدميري: الحلزون: دود في جوف أنبوبة حجريّة يوجد في سواحل البحار وشطوط الأنهار، وهذه الدودة تخرج بنصف بدنها من جوف تلك الأنبوبة الصدفيّة وتمشي يمنة ويسرة، تطلب مادة تغتدي بها، فإذا أحست برطوبة ولين انبسطت إليها، وإذا أحسّت بخشونة أو صلابة انقبضت وغاصت في جوف الأنبوبة الصدفيّة حذراً من المؤذي لجسمها، وإذا انسابت جرت بيتها معها[1].

صفاته وخصائصه:

قال علماء الحيوان أنّ الحلزون حيوان رخوي جسمه طويل، ورأسه يحمل لوامس، له صدفة طباشيرية ملتفة، يمكنه أن ينسحب داخلها. ويختفي الحلزون داخل صدفته إذا ما أزعج، ويمكنه أن يتجنب الجفاف، بافراز غشاء متين على فتحة الصدفة، لمنع فقدان الماء.

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٨٠،عن حياة الحيوان: ١ / ٢٦٦ و٢ / ١١٤.

ولبعض الحلزونات صفيحة قرنية، أو طباشيرية على القدم تسمى الغطاء، ويعمل كباب المصيدة عندما ينسحب الحلزون داخل الصدفة.

وتعرف الحلزونات ببطنية القدم، وهي تعنى معدية القدم، وذلك لأن السطح السفلي للجسم الرخو، عبارة عن قدم عضلية.

يزحف الحلزون على الأرض بانقباضات عضلية، مخلفاً وراءه أثراً من المخاط، وتعيش الحلزونات على الأرض، أو في الماء العذب، أو المالح، وتشمل الحلزونات البحرية على البرونق، والبوق، والكونش، وبزاقات البحر، وبزاقات الأرض، ومن الحلزونات عديمة الصدفة أو توجد لها صدفة صغيرة جداً، وللحلزونات لسان كالمبرد، وهي تتغذى بنثر النباتات والحيوانات وبعض منها يستخدم اللسان بالحفر في الصخر.

أصوات الحيوان

قال الله تعالى: ﴿وإنّ من شيء إلاّ يسبح بحمده ولكن لا يفقهون تسبيحهم﴾[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: ما خلق الله من شيء إلاّ وله تسبيح يحمد به ربّه[٢].

يعتبر الكلام الوسيلة الوحيدة للتفاهم بين المخلوقات وبصورته التامة، لذا نرى بني البشر بتعدد قومياتهم وأشكالهم وأماكن معيشتهم يتعاملون مع بعضهم البعض بلغات شتى تخص كل قومٍ منهم، فنرى العربية لغة القرآن متداولة بين الشعوب العربية، وكذا الإنكليزية والفرنسية، وبعض الدول الأوربية أيضاً لها لغة للتفاهم تختص بهم، وكل ذلك كان من رحمة الله تعالى على الإنسان في تيسير أموره وتسهيل مهامه على الأرض.

ولم تكن طريقة التفاهم تلك مقصورة على بني البشر فقط، فقد عرفنا أن للحيوانات أيضاً طرقاً للتفاهم سواء الطير منها أو الزواحف أو غيرها من الحيوانات الأخرى، وهذا ما نراه من خلال أفعال تلك الحيوانات وما يصدر عنها من أصواتٍ عديدة تميز بعضها عن الآخر كما تميز اللغات عند البشر قوماً عن الآخر.

---

(١) سورة الاسراء: ٤٤.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٩.

فبعض الأصوات ما هو جميل يصدر بشكل نغمات ساحرة كأصوات البلابل والكناري والقبّرة، والبعض الآخر ما هو غير جميل مزعج أو مخيف له لون معين، كما في صوت الحمار الذي وصفه الله تعالى بأنه أنكر الأصوات، وهنالك أصوات أخرى تتميز بهدوءها توصف بها حيوانات أخر.

كل ذلك من طرق التعامل والتفاهم بين المخلوقات، اضافة إلى كون ذلك تسبيح وحمد لله سبحانه، لا يعرفه ولا يفهمه إلاّ ذو حظ عظيم في العلم والمعرفة كأهل البيت عليهم السلام الذين أخذوا علمهم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله الذي لا ينطق عن الهوى.

لذا عمدنا هنا إلى ذكر البعض من معاني أصوات الحيوان والنغمات الصادرة عنه، حسبما فسرها لنا وبيّنها أهل البيت عليهم السلام للإطلاع على سرّ تلك الحيوان، ومعرفة قدرة الله تعالى في ذلك، ومكانة أهل البيت عليهم السلام باعتبارهم مدن العلم وسفن النجاة.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

إذا صاحت النعامة تقول: «لا معبود سوىٰ الله».

وإذا صاحت الخطافة فإنّها تقرأ سورة الحمد وتقول: «يا قابل توبة التوابين يا الله لك الحمد».

وإذا صاحت الزرافة تقول: «لا إله إلاّ الله وحده».

وإذا صاح الحَمَل يقول: «كفىٰ بالموت واعظاً».

وإذا صاح الجدي يقول: «عاجلني الموت ثقل ذنبي وازداد».

وإذا صاح الأسد يقول: «أمر الله مهمّ مهمّ».

وإذا صاح الثور يقول: «مهلاً مهلاً يا بن آدم أنت بين يدي من يَرىٰ ولا يُرىٰ وهو الله».

وإذا صاح الفيل يقول: «لا يغني عن الموت قوّة ولا حيلة».

وإذا صاح الفهد يقول: «يا عزيز يا جبّار يا متكبّر يا الله».
وإذا صاح الجمل يقول: «سبحان مذلّ الجبّارين سبحانه».
وإذا صهل الفرس يقول: «سبحان ربّنا سبحانه».
وإذا صاح الذئب يقول: «ما حفظ الله لن يضيع أبداً».
وإذا صاح ابن آوى يقول: «الويل الويل للمذنب المصرّ».
وإذا صاح الكلب يقول: «كفى بالمعاصي ذلاً».
وإذا صاح الأرنب يقول: «لا تهلكني يا الله لك الحمد».
وإذا صاح الثعلب يقول: «الدنيا دار غرور».
وإذا صاح الغزال يقول: «نجّني من الأذىٰ».
وإذا صاح الكركدن يقول: «اغثني وإلاّ هلكت يا مولاي».
وإذا صاح الإبل يقول: «حسبي الله ونعم الوكيل حسبي الله».
وإذا صاح النمر يقول: «سبحان من تعزّز بالقدرة سبحانه».
وإذا سبّحت الحيّة تقول: «ما أشقى من عصاك يا رحمٰن».
وإذا سبّحت العقرب تقول: «الشرّ شيء وحش».
وإذا صاح النسر قال: «ابن آدم عش ما شئت آخره الموت».
وإذا صاح الغراب قال: «إنّ في البعد من الناس أنساً».
وإذا صاح القنبرة قال: «اللهم العن مبغضي آل محمّد».
أما الدراج فيقول: «بالشكر تدوم النعم» وصوته مقطع على هذه الكلمات[1].

إضافة إلى الكثير من ذلك، وهو مما نقلناه مسبقاً في محادثات أهل البيت عليهم السلام مع الأسود والذئاب والظبية وسائر الحيوانات، حينما كانت تُقدُم عليهم تطلب منهم الأمن والأمان، فكانوا عليهم السلام يفهمون كلامها ويتعاملون معها بكل

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٨ ـ ٢٩.

ودٍّ، وإخلاصٍ، ولا عجب في ذلك فهم أمانٌ لأهل الأرض بما فيهم الإنسان والحيوان بسائر أشكاله وألوانه فاعلم وافهم، والحمد لله ربّ العالمين أن جعلنا أنصارهم واتباعهم والعارفين بحقهم، واللاعنين أعدائهم وظالميهم قبل أن تلعنهم القبّرة وتبكيهم البوم وغيرها من الحيوان.

الفصل الرابع

علاقة الإنسان بالحيوان

١ . آداب الحلب والرعي.

٢ . حق الحيوان على الإنسان.

٣ . تغيير خلق الله في الأنعام:

أولاً: شق آذان الأنعام.

ثانياً: إخصاء الأنعام.

ثالثاً: حالة العرقبة.

رابعاً: ضرب الإناث الحوامل.

خامساً: الوسم في وجه الدابة.

آدابُ الحَلب والرعي

لم تأت الشريعة الإسلامية في أحكامها وتشريعاتها للحفاظ على النوع البشري فقط، دون النظر إلى غيره من الكائنات الأخرى والتي تتعايش معه وفي كل جزءٍ من أجزاء هذا العالم، فقد أوضحت مسيرة الحياة التاريخية مذ خلق هذا النظام المتوازن، أن عملية تبادل المنفعة بين المخلوقات هو أساس بقاء الحياة، وهو أساس مسيرة النمو والتطوّر، وأن وجود هذه الكائنات بأشكالها وأنواعها ذا علاقة كبيرة بتشريع الأحكام وإقامة القوانين، فالشرائع السماوية لم تخص البشر بمعزل عن غيره من المخلوقات، وإنما خصته بالنظر إلى طبيعة تعامله وتفاعله مع الآخرين، فالحرمة والحليّة والكراهة والاستحباب هي أحكاماً وقعت على الإنسان بالنظر إلى وجوده كعاقلٍ مكلف ضمن كمٍ هائل من المخلوقات تدخل بصورة مباشرة أو غير مباشرة في طبيعة الأحكام الصادرة، فالصلاة مثلاً واجب عيني على كلِ مسلم، وهي في الوقت نفسه تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهذا بدوره شامل لطبيعة تعامل الإنسان مع الحياة، سواءً مع غيره من البشر أو مع الحيوان أو النبات، فالبيئة مشتركة لكل المخلوقات واتلافها وتدميرها من قبل الإنسان مثلاً تتوزع أضراره على جميع المخلوقات ويسبب فناء الحياة، وهذا من المنكر ومن الفاحشة التي لا تتفق مع كون الإنسان مصلياً عابداً؛ لأن العبادة تقتضي الطاعة بكل تفاصيلها، والتقرب إلى الله بكل عمل صالح، ومن ضمنه التعامل الحسن مع جميع المخلوقات وخاصة التي

سخّرت لبقاء الإنسان وبناءه كالأنعام والطيور وغيرها مما يجب على الإنسان معاملتها بما أوصى الله سبحانه ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.

ومن هنا حاولنا ان نبين طبيعة الشريعة الإسلامية في تعاملها مع أصناف الحيوان باعتبارها مخلوقات لاتخلو من فائدة تعود على الحياة بالبقاء والتطور.

وقد اعتمدنا ما نقله العلاّمة المجلسي (قدس سره) من أخبار وروايات وأحاديث عن أهل البيت عليهم السلام في هذا الخصوص، قائلاً: أنّ رجلاً حلب عند النبي صلى الله عليه وآله ناقة، فقال النبي صلى الله عليه وآله: دع داعي اللبن.

يقول: أبق في الضرع شيئاً لا تستوعبه كله في الحلب، فإنّ الذي تبقيه به يدعو ما فوقه من اللبن وينزله، وإذا استقصى كل ما في الضرع أبطأ عليه الدر بعد ذلك.

وقد بيّن العلاّمة المجلسي (قدس سره) ذلك قائلاً:

أنّه أمر ضرار بن الأزور أن يحلب له ناقة، وقال له: دع داعي اللبن لا تجهده، أي ابق في الضرع قليلاً من اللبن وذكر نحو ذلك. وفي المجازات النبوية: ومن ذلك قوله عليه السلام لرجل حلب ناقة: دع داعي اللبن، قال: هذه استعارة، والمراد أمره أن يبقى في خلف الناقة (ثديها) شيئاً من لبنها من غير أن يستفرغ جميعه، لأنّ ما يبقى من ـ اللبن ـ يستنزل عفافتها (بقية اللبن في الضرع بعد ما حلب أكثره ويستجم درتها أي يكثر أدرارها وانزالها اللبن) ويستجم درتها فكأنه يدعو بقية اللبن إليه ويكون كالمثابة له وإذا استنفد الحالب ما في الخلف أبطأ غزره وقلص دره[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نظفوا مرابض الغنم وأمسحوا رغامهن، فإنهن من دواب الجنة[2].

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ١٤٩.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ١٥٠.

وقال رسول الله ﷺ: امسحوا رغام الغنم وصلوا في مراحها، فإنها دابة من دواب الجنة[١].

○ التفسير العلمي:

في قول النبي ﷺ: (دع داعي اللبن) أمكن تفسير هذه الحالة علمياً على أنها من الضروري أن يبقي في الضرع لبناً وعدم تركه فارغاً.

فمن الناحية الطبية البيطرية أنّ الضرع هو عبارة عن غدد منتجة للحليب، وهذه الغدد تكون بشكل تجمعات سنخية أي كل سنخ يحتوي على غدد منتجة للحليب بشكل عنقودي وتتصل هذه السنوخ مع بعضها بممرات تتحد لتكون مجرى واحد يتوسع ليكون مجمع تصب به كل الممرات، وبما أن الضرع متكون من أربعة أرباع، فهذا التركيب موجود في كل ربع من الأرباع.

وبعد ذلك تأتي الحلمة والتي تحتوي على عضلات حارة ونلاحظ وجودها من خلال عدم انسكاب الحليب في الفترات التي لم تحلب كذلك صعوبة حلبها بعد هذه الفكرة المتواضعة نلاحظ أن مراد الرسول ﷺ في قوله هو ابقاء كمية قليلة من الحليب داخل الضرع لأسباب:

أولاً: كمحفز لنزول الحليب، أي تحفيز على إفراز حليب من الأسناخ إفرازاً إضافياً.

وثانياً: بقاء الضرع فارغاً من الحليب يعني جعله عرضة لدخول كثير من المسببات التي تحمل تلوثاً مثلاً مثل: المسببات الجرثومية المعروفة بالستاف أوريوس **Staph. Urius** التي تسبب مرض التهاب الضرع **Mastitis**.

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ١٥١.

ولا ننسى الأهمية الاقتصادية للحليب وأهميته كغذاء غني، أوصى به الإمام علي في قوله عليه السلام: (لحوم البقر داء، وألبانها دواء، وأسمانها شفاء)[١].

وخصّه الإمام الصادق عليه السلام في قوله: من أصابه ضعف في قلبه أو بدنه، فليأكل لحم الضأن باللبن، فإنه يخرج من أوصاله كل داء وغائلة، ويقوي جسمه ويشد متنه «أي ظهره»[٢].

والعرب القدامى كانوا يقولون، عن فائدة اللبن: ألبان اللقاح «أي الإبل» شفاء من كل داء، وعاهة في الجسد[٣].

وللحليب مشتقات كما نعلم منها الجبن والقشطة والزبد وهذا المشتق هو أقل محتويات من الحليب الخالص من ناحية الفائدة، ومع ذلك فقد خصّه الرسول الكريم بقوله صلى الله عليه وآله: مامن امرأة حامل أكلت البطيخ بالجبن، إلاّ ويكون مولودها حسن الوجه والخلق، وقوله صلى الله عليه وآله: (كلوا الجبن، فإنه يورث النعاس، ويهضم الطعام)[٤].

وللأئمة الأطهار عليهم السلام أقوال كثيرة عن فائدة الجبن، كقول الإمام الصادق عليه السلام عن الجبن: (هو ضار بالغداة، نافع بالعشي، ويزيد في ماء الظهر)[٥].

وأهمية الحليب تكمن في احتواءه على الفيتامينات والمعادن، واحتواءه على نسبة عالية من المواد المفيدة في بناء العظام والأسنان مثل الكالسيوم والفسفور اللذان يدخلان في التركيب الداخلي للعظم، بحيث يمثلان المادة الأساسية لذلك البناء الذي يستند عليه الجسم وأعضاؤه وكل ما يتعلق

---

(١) طب المعصومين عليهم السلام: ٢٣٦، عن مستدرك النهج: ١٦٢، مكارم الأخلاق: ١٥٩.

(٢) طب المعصومين عليهم السلام: ٣٥٠، عن طب الأئمة: ٦٤.

(٣) طب المعصومين عليهم السلام ٣٥١، عن طب الأئمة: ١٠٢.

(٤) طب المعصومين عليهم السلام: ١٠٠، عن رمز الصحة للدهسرخي: ١٨.

(٥) طب المعصومين عليهم السلام: ١٠١، عن وسائل الشيعة: ١٧/ ٩٢.

بالهياكل الأخرى، ويبين رسول الله ﷺ بأن الحليب يدخل في بناء الجسم بقوله: (أسقوا نساءكم الحوامل الألبان فإنها تزيد في عقل الصبي)[١].

وكقول آخر للنبي ﷺ قال: شكا نوح عليه السلام إلى ربّه عزّ وجلّ ضعف بدنه، فأوحى الله تعالى إليه، أن اطبخ اللحم باللبن فكلها، فإني جعلت القوة والبركة فيهما[٢].

○ مرض التهاب الضرع وأسبابه وطرق المعالجة:

عند ملاحظة أي تفاوت أو عدم تناسق في حجم الأرباع المختلفة للضرع إنما يكون مؤشراً عاماً على اصابة الحيوان بمرض التهاب الضرع، ذلك أن الانتفاخ أو التضخم في أي غدة ثديية إنما يحدث في الحالات الآتية:

١ ـ التهاب الضرع الحاد (**Acute mastitis**).

٢ ـ التهاب الضرع شبه الحاد أو تحت الحاد (**Subacute mastitis**).

٣ ـ المراحل الأولى من التهاب الضرع المزمن (**Early stages of chronic Mastitis**).

٤ ـ التهاب الضرع التدرقي (**Tuberculous Metitis**).

بينما الصغر أو التقلص في حجم أي غدة ثديية إنما يدل على وجود ضمور ناشئ من تليف في نسيج الضرع وهذا يحدث في الحالات المتأخرة من التهاب الضرع المزمن.

---

(١) البحار: ٦٢ / ٢٩٤.

(٢) طب المعصومين عليهم السلام: ٣٥٠، عن فقه الأئمة: ٦٤.

التهاب الضرع الحاد:

العلامات التي تحس باليد في هذا المرض هي:

١ ـ سخونة الضرع.

٢ ـ انتفاخ وتضخم الضرع.

٣ ـ شعور الحيوان بألم أثناء جس العضو.

٤ ـ قد يصاحب ذلك ارتفاع في درجة حرارة الجسم الداخلية مع ازدياد سرعة التنفس والنبض. بالإضافة إلى فقدان الشهية للحيوان.

٥ ـ إزدياد في حجم الغدة الليمفاوية فوق الثدية.

والجدير بالذكر أن جميع هذه العلامات المذكورة أعلاه قد تشتد أو تقل (أي تختلف في حدتها) تبعاً لدرجة الإصابة وبالتالي تبعاً لردّ الفعل الالتهابي.

٦ ـ المراحل الأخيرة من مرض التهاب الضرع الصيفي **(Summer mastitis)** أو التهاب الضرع المواتي الحاد **(Acute gangrenous mastitis)** تؤدي إلى ظهور علامات سميّة **(To omia)** على الحيوان أهمها ضعف أو وهن عميق، أي هبوط في القوى الحيوية للحيوان **(Profound depression with apthy)** مع انخفاض شديد في درجة حرارة الجسم بالإضافة إلى أخذ وضع الرقود الكامل أي الاستلقاء على الأرض **(Recumbency)**.

وجدير بالذكر أنه في بداية التهاب الضرع المواتي الحاد تكون الحلمات والأرباع منتفخة وساخنة، إلاّ أن سخونة الحلمات والجزء المصاب تختفي بعد بضع ساعات وتصبح باردة مع تلوين جلد الحلمات وأجزاء مختلفة من الغدة المصابة باللون الأزرق.

المسبب المرضي:

أهم الجراثيم التي تسبب مرض التهاب الضرع الحاد في الأبقار هي المكورات العنقودية الصفراء **Staph.aurius** والأشيريشا القولونية **E.coli**، الوتديات التقيحية (**Corynebacterium pyogenes**). وبعض أنواع الزوائف مثل زوائف البيوسايانا (**Pseudomonas Pyocyanea**) وبعض أنواع المكورات السبحية (**Streptococcus**) مثل الأجالاكتي (**Straptococca agalactiae**) والبرازية (**Streptococcus Foecalis**) كما وقد يسبب هذا النوع من التهاب الضرع بعض الفطريات مثل داء المكورات الخبيثة (**Cryptococcus neoformans**) والذي قد تنشأ اصابته بهذا الفطر نتيجة وعقب علاج الحيوان الذي يعاني من التهاب الضرع الجرثومي ببعض المضادات الحيوية.

○ التهاب الضرع المزمن:

العلامة المميزة في هذا النوع من المرض هي جس (**Induration**) الأجزاء المصابة والتي عادة ما تبدأ في المنطقة المحيطة أو المجاورة إلى الجيب اللبني. وكما كانت أغلب حالات التهاب الضرع المزمن في الأبقار، تحدث أو تكون أي تعقب أو تلي مرض التهاب الضرع الحاد إذا ما أهمل علاجه، فهذا يعني بوضوح أن جميع الميكروبات المسببة لمرض التهاب الضرع الحاد (والتي سبق ذكرها سابقاً) إنما قد تكون أيضاً هي نفسها مسببة لمرض التهاب الضرع المزمن.

إلاّ أنه يجب الاشارة إلى أن مرض السل في الأبقار غالباً ما يؤدي أيضاً إلى التهاب الضرع التدرني المزمن (Chronic Tuberculous) وذلك نتيجة وجود جرثومة السل أو التدرن (Mycobacterium tubercubsis) في ضرع الأبقار المصابة، وجس ضرع الأبقار المصابة بهذا النوع من المرض وفي المرحلة الأولى قد يؤدي إلى تحسس عقدة غليظة أو سميكة (Nodular thicshing) في الأنسجة الميحيطية بالجيب اللبني عند قاعدة حلمة الغدة الثديية المصابة، بينما حين يتقدم المرض بعض الشيء فإن الغدة الثدية المصابة تحس كنسيج قوي ومتضخم (Enlarged)، أما في المراحل المتأخرة لهذا المرض فإن التضخم يظهر بصورة كبيرة وعلى مساحة عريضة، وبالتالي يفقد الضرع تماسكه الطبيعي في الشكل وعند جسه باليد يمكن تحسس عقد غير منتظمة (Irreqular nodulation) بدلاً من فصوص الضرع المنتظمة[1].

---

(١) علم الطب البيطري التطبيقي.

حق الحيوان على الإنسان

لَما جاء الرسول ﷺ بالرسالة الإسلامة رحمة للعالمين، كان لابدّ أن يكون للحيوان نصيباً من تلك الرحمة كما هو عليه الإنسان، وكما سخَر الله الدواب لمنفعة الإنسان، كان حريّ ببني البشر أن يحافظوا على ما هو أساسٌ في بقاءهم وتطورهم ونموهم، إذا لم تترك الشريعة الإسلامية ذلك بل وضعت أسساً وتعاليم كانت ذا علاقة بأحكامها وقوانينها في تسيير الحياة بنمط يحافظوا على الحيوان باعتباره ثروة اقتصادية مهمّة تستند عليها مفاصل الحياة من الإنهيار والسقوط.

لذا علّم الرسول ﷺ البشرية على كيفية معاملة الحيوان بالرفق والحسنى باعتباره من مخلوقات الله تعالى جعل فيها من أسراره ما لايعدّ ولا يحصى وما خفي على بني البشر، فقد أثبت العلم الحديث أن المعاملة الحسنة للحيوان تزيد من انتاجه وتحسّن نوعيته، وعلى هذا الأساس أصدر الرسول الكريم ﷺ وأهل بيته عليهم السلام تعاليمهم التي نقل منها العلامة المجلسي الكثير باعتبارها قوانين علمية وقواعد راسخة لتحسين الإنتاج وإظهار الإسلام بالمظهر الطيب والحسن.

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ للدّابة على صاحبها خصال ستّ: يبدء بعلفها إذا نزل ويعرض عليها الماء إذا مرّ به، ولا

يضرب وجهها، فإنّها تسبح بحمد ربّها، ولا يقف على ظهرها إلاّ في سبيل الله عزّ وجلّ، ولا يحملها فوق طاقتها، ولا يكلّفها من المشي إلاّ ما تطيق[١].

وأوضح العلاّمة المجلسي (قدس سره) قائلاً:

الإبتداء بعلفها كأنّه على الاستحباب، وإن كان أصل علفها بقدر لا يموت أو بالمتعارف لها واجباً على الأظهر، وكذا عرض الماء كلّما مرّ به مستحبّ إن لم يعلم تضررّها به، فإن أصحاب الدّواب يظنون تضررها به، وإن وجبا في بعض الأوقات، وأصل السقي على أحد الوجهين واجب وعدم ضرب الوجه كأنّه على الكراهة كما يؤمئ إليه التعليل، وإن كان الأحوط الترك.

قوله عليه السلام فإنها تسبّح. قال الوالد (قدس سره): أي الوجوه تسبّح بالنطق الذي لها في الوجه، أو لأنّ دلالة الوجوه على وجود الصّانع تعالى وقدرته وعلمه، وسائر صفاته الكماليّة أكثر من غيرها كما لا يخفى على من نظر في كتب التشريح أو التسبيح أمر خاص بها لا نعرفه، ويمكن إرجاع الضّمير إلى الدابة، والتخصيص بالوجه لكون الضّرر والإهانة فيه أكثر، أو لما مرّ من أنّ التسبيح بالأعضاء التي في الوجه.

قوله عليه السلام إلاّ في سبيل الله كأنّه على التمثيل أو ذكر أفضل الأفراد «فوق طاقتها» أي قدرتها أو وسعها بأن لا يشقّ عليها، والتحريم بالأوّل أنسب، كالراهة بالثاني، وكذا الكلام في تكليف المشي.

وعن الصادق عليه السلام قال: للدّابة على صاحبها سبعة حقوق: لا يحملها فوق طاقتها، ولا يتّخذ ظهرها مجلساً يتحدّث عليه، ويبدأ بعلفها إذا نزل، ولا يسمها في وجهها، ولا يضربها في وجهها، فإنّها تسبّح ويعرض عليها الماء إذا مرّ به، ولا يضربها على النّفار، ويضربها على العثار لأنّها ترى ما لا ترون[٢].

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٠١، عن الخصال: ١ / ١٦٠.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٠٢، عن أمالي الصدوق: ٣٠٣.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: من سافر منكم بدابّة، فليبدء حين ينزل بعلفها وسقيها[١].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل: لا يرتدف ثلثة على دابّة فإنّ أحدهم ملعون وهو المقدّم[٢].

وأوضح ذلك المجلسي (قدس سره) قائلاً: كأنّه محمول على الكراهة الشديدة، والتخصيص بالمقدّم لأنه أضرّ لأنّه يقع على العنق غالباً.

عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أبصر ناقة معقولة وعليها جهازها، فقال: أين صاحبها؟ مروه فليستعدّ غداً للخصومة[٣].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال حجّ علي بن الحسين عليه السلام على راحلته عشر حجج ما قرعها بسوط، ولقد بركت به سنة من سنواته فما قرعها بسوط[٤].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ لكلّ شيء حرمة وحرمة البهايم في وجوهها[٥].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تضربوا وجوه الدواب وكلّ شيء فيه الروح، فإنّه يسبح بحمد الله.

عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: ما من دابّة يريد صاحبها أن يركبها، إلاّ قالت: اللهم اجعله بي رحيماً[٦].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رئي أبو ذر (رضي الله عنه) يسقى حماراً له بالربذة، فقال له بعض النّاس: أما لك يابا ذر من يسقى لك هذا الحمار، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما من دابة إلاّ وهي تسأل كلّ صباح اللهم ارزقني

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٠٣، عن الخصال: ٢ / ١٥٩.
(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٠٣، عن علل الشرائع: ١٩٤، والخصال: ١ / ٤٩.
(٣) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٠٣، عن المحاسن: ١ / ٣٦.
(٤) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٠٤، عن المحاسن: ٢٦١.
(٥) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٠٤، عن المحاسن: ٦٣٢.
(٦) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٠٥، عن المحاسن: ٦٢٦.

مليكاً صالحاً يشبعني من العلف، ويرويني من الماء، ولا يكلّفني فوق طاقتي، فأنا أحبّ أن أسقيه بنفسي.

قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تضربوها على العثار واضربوها على النّفار، وقال: لا تغنّوا على ظهورها أما يستحي أحدكم أن يغنّي على ظهر دابّته وهي تسبّح[1].

قال عليّ بن الحسين عليه السلام لابنه محمّد عليه السلام حين حضرته الوفاة: إنّي قد حججت على ناقتي هذه عشرين حجّة فلم أقرعها بسوط قرعة، فإذا نفقت فادفنها لا يأكل لحمها السّباع، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من بعير يوقف عليه موقف عرفة سبع حجج إلاّ جعله الله من نعم الجنّة، وبارك في نسله، فلمّا نفقت حفر لها أبو جعفر عليه السلام ودفنها[2].

وقد فصّل في ذلك العلاّمة (قدس سره) قائلاً: يدلّ على استحباب ترك ضرب الدوّاب لا سيّما في طريق الحج، وكأنّه محمول على ما إذا لم تدع إليه ضرورة، وعلى استحباب دفن النّاقة التي حجّ عليها سبع حجج، ويحتمل شموله لجميع الدّواب كما يؤمى إليه الخبر الآتي، ويحتمل اختصاص الحكم بمركوبهم عليهم السلام لكن التعليل يؤمى إلى التعميم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّه ليس من بعير إلاّ على ذروته شيطان، فامتهنوهنّ ولا يقول أحدكم أريح بعيري، فإن الله هو الذي يحمل[3].

عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ على ذروة كلّ بعير شيطاناً فامتهنوها لأنفسكم، وذلّلوها واذكروا اسم الله عليها، فإنّما يحمل الله[4].

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٠٦، عن المحاسن: ٦٢٧.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٠٦، عن المحاسن: ٦٣٥.

(٣) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٠٧، عن المحاسن: ٦٣٦.

(٤) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٠٧، عن المحاسن: ٦٣٦.

قال رسول الله ﷺ: لا تتخذوا ظهور الدّواب كراسي، فربّ دابّة مركوبة خير من راكبها، وأطوع لله تعالى، وأكثر ذكراً[١].

قال عليّ ﵇: نهى رسول الله ﷺ أن توسم الدوّاب على وجوهها فإنّها تسبّح بحمد ربّها[٢].

قال رسول الله ﷺ: إنّ الله تبارك وتعالى يحبّ الرفق ويعين عليه، فإذا ركبتم الدواب العجاف فأنزلوها منازلها، فإن كانت الأرض مجدبة فانجوا عليها، وإن كانت خصبة فأنزلوها منازلها[٣].

وقال ﷺ: من سافر منكم بدابّة فليبدء حين ينزل بعلفها وسقيها[٤].

وقال أبو جعفر ﵇: إذا سرت في أرض خصبة فأرفق بالسير، وإذا سرت في أرض مجدبة، فعجّل بالسير[٥].

قال المجلسي (قدس سره): العجاف المهازيل، فأنزلوها منازلها أي كلفوها على قدر طاقتها ولا تتعدّوا بها المنزل كما في الثاني، فانجوا أي فأسرعوا لتصلوا إلى الماء والكلاء، فأرفق بالسّير أي لترعى في الطريق.

سئل الصادق ﵇ متى أضرب دابّتي تحتي؟ فقال: إذ لم تمش تحتك كمشيتها إلى مذودها[٦].

عن أبي عبد الله ﵇ قال: قال رسول الله ﷺ: لا تتورّكوا على الدوّاب، ولا تتّخذوا ظهورها مجالس[٧].

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٢١٠.
(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ٢١٠.
(٣) بحار الأنوار: ٦١ / ٢١٣.
(٤) بحار الأنوار: ٦١ / ٢١٣، عن الفقيه: ٢ / ١٨٩.
(٥) بحار الأنوار: ٦١ / ٢١٣.
(٦) بحار الأنوار: ٦١ / ٢١٣، عن الكافي: ٦ / ٥٣٨.
(٧) بحار الأنوار: ٦١ / ٢١٤، عن الكافي: ٦ / ٥٣٩.

قال المجلسي (قدس سره): لعلّ المراد بالتورّك عليها الجلوس عليها على إحدى الوركين، فإنّها تتضرّر به ويصير سبباً لدبرها، أو المراد رفع إحدى الرّجلين ووضعها فوق السرج للاستراحة، قال الجوهري: تورّك على الدّابة أي ثنى رجله ووضع إحدى وركيه في السّرج، وكذلك التّوريك.

من خلال كل ما ورد في الأحاديث الشريفة أنّ أهل البيت عليهم السلام أرادوا بيان مايلي:

أنّ للدابة على صاحبها حق، وهذا دليل على أنه الاعتناء بالحيوان واجب، لأن الثروة الحيوانية لا تدوم إلاّ إذا ما كان الاعتناء بها وفق القاعدة ذات البنود الستة التي وضعها رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام. فإن الدول الأوربية استندت إلى هذه القاعدة وفقاً لقوانين استنتجوها من تجارب عديدة في مجال الثروة الحيوانية، وأن العرب اكتشفوا هذه القاعدة من خلال قول الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام في هذا المجال.

ولنتطرق إلى هذه القاعدة وفقاً لبنودها الشرعيّة والعلميّة.

١ـ يعلفها إذا نزل:

وهو ما يدل على وجوب تجهيز العلف للحيوان وحساب السعرات الحرارية لها، من خلال تركيب العلف الذي ربّما يتركب من مواد مفيدة ومواد غير مفيدة، ولذلك يجب جعل العلف مكملاً لكل الاحتياجات الخاصة بالحيوان ليقوم بعمله على أوسع وجه.

٢ـ يعرض عليها الماء:

إنّ الماء هو أصل الحياة واحتياج الجسم له ضروري على مدى اليوم وبدون انقطاع، لذا لابدّ من توفير الماء للحيوان.

٣ـ ولا يضرب وجهها:

أي عدم ضرب الحيوان بصورةعامة لأنّه يزيد عليه الجهد، وثبت أن ضرب الحيوان يُسبب له أزمات خاصة في الجهاز الهضمي، مثل عسر الهضم، أما الضرب على الرأس، فيسبب في بعض الحالات العمى أو ضعف أو تشوه الخلق الذي أبدع الله في خلقه وهو لخدمة الإنسان، وكما قال الرسول ﷺ إنَ وجه الدواب يسبح بحمد الله، فلذا نهى ﷺ عن ضربه على وجهه أيضاَ.

٤ـ لا يقف على ظهرها:

إنَ الحيوان إذا وقف وكان راكبه على ظهره فإنّه ينهك الحيوان لزيادة وزنه، وكذا عندما يكون الحيوان يركض، ولأنَ ثقل وزنه يسبب آلاماَ في الحيوان لأنّه يشد على الأربطة الفقرية والفقرات أيضاَ، وقد استثنى رسول الله ﷺ من ذلك الوقوف في سبيل الله لما في ذلك من مصلحة أكبر وأعظم في الحفاظ على دين الله وقيام الحق والعدل.

٥ـ لا يحمّلها فوق طاقتها:

إنّ لكل مخلوق طاقة كامنة، وتختلف هذه الطاقة وفقاَ لجسم الحيوان ونوع عمله، فعندما خصص الله الخيل للركوب، فقد ميّزها عن باقي الحيوانات الأخرى بأربطة مفصلية متينة، وكذلك زودها بالرشاقة لأجل الجري، فلو أبدلنا بالأبقار مكانها لوجدنا أنه لا طاقة لها بالجري مثل الخيل، لأنَ طبيعة جسمها هو لأجل الانتاج الحيواني أو الحراثة، ولأعمال أخرى اختصت بها.

٦ ـ لا يكلّفها من المشي إلاّ ما تطيق:

فكما أن للإنسان طاقة محدودة في التعامل مع الحياة، فكذلك للحيوان أيضاً طاقة محدودة سواء في الحمل أو المشي أو الركض، لذا كان على الإنسان أن لا يكلَف الحيوان بما هو أكثر من طاقته، مما يؤدي إلى اضعافه واتعابه بشكل يجعله غير قادر على مواصلة واجباته، وبالنهاية تصب الخسارة على الإنسان نفسه.

لذا كانت تعاليم أهل البيت عليهم السلام تصبّ في نهاية المطاف لمصلحة الإنسان، لأجل استمراره في مواصلة مسيرة حياته بشكل يحافظ فيه على أملاكه ومدخراته ويحافظ أيضاً على صحته ومكانته وشرفه من خلال حفاظه على ما منحه الله تعالى وما سخره له من الدّواب بحكمته وقدرته سبحانه.

تغيير خلق الله في الأنعام

قـال الله تعـالى: ﴿ولأضلّنهـم ولأمنينهـم ولآمرنهـم فلَيبتكـن آذان الأنعـام ولآمرنهم فليغيرنّ خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً مـن دون الله فقـد خسـر خسراناً مبيناً﴾ [1].

أوضحت الآية عادات وتقاليد أعراب الجاهلية في تعاملهم مع الأنعام، ففي تفسيرها نقل العلاّمة المجلسي (قدس سره) قائلاً: ((فليبتكن آذان الأنعام)) قيل: أي يشقونها لتحريم ما أحل الله وهي عبارة عما كانت العرب تفعل بالبحائر والسوائب، واشارة إلى تحريم كل ما أحلّ ونقص كل ما خلق كاملاً بالفعل أو بالقوة. (((ولآمرنهم فليغيرن خلق الله)) ـ أي ـ عن وجهه صورة أو صفة، ويندرج فيه ما قيل من فقوء عين الحامي وخصاء العبد والبهائم والوسم والوشم والوشر واللواط والسحق، ونحوذ لك عبادة الشمس والقمر وتغيير فطرة الله التي هي الإسلام، واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالاً ولا يوجب لها من الله زلفى، وبالجملة يمكن أن يستدل به على التحريم الكي واخصاء الإنسان والحيوانات مطلقاً بل التحريش بينها، لأنّها لم تخلق لذلك إلاّ ما أخرجه الدليل.

---

(١) سورة النساء: ١١٩.

هذا موقف الشريعة الإسلامية تجاه الموقف الخاطئ في التعامل مع الحيوان، لما له من مردودات سلبية من الناحية العلمية سواء على صحة الحيوان أو الاقتصاد العام.

ومن هذه الحالات:

أولاً: شق آذان الأنعام:

هذه الحالة كانت تُعتمد في السابق بين القبائل العربية التي عاشت عصر الجاهلية حيث كانت تمثل تعريفاً لها لتمييز هذه الشاة عن شياه القبيلة المجاورة لها، أو كعلاج لحالات يزعمون أن هذه الطريقة هي وسيلة للشفاء من أمراض الحمى، وهذا اعتقاد غير صحيح، لأنّه أثبت علمياً أن لا علاقة بين شق الآذان والتخلص من الحمى.

وهذه العملية هي ليست تشويه فقط بالحيوان بل هي أضرار بالثروة الحيوانية، لما تسببه من أمراض تفتك بالحيوان، مما تؤدي إلى قلّته ونقص في نتاجه الضروري للإنسان.

ونستعرض هنا مضار هذه الحالات السلبية في التعامل مع الحيوان وما تسببه من أمراض:

مضار حالة شق الآذان:

١ـ التسبب في الإصابة بمرض الكنكرين: (الموّات) GanGarinus

من الحالات الخاطئة شق آذان الأنعام لأسباب شتى، فعند حدوث الشق هذا وباعتباره جرح عميق جداً اخترق كافة الأنسجة، فسوف يؤدي إلى

حدوث نزف دموي، ولوجود الأتربة والغبار الذي يكون عبارة عن بؤرة من الجراثيم اللاهوائية. (اللاهوائية: أي جراثيم تعيش في وسط غير محتوي على الأوكسجين O2) **Anerobic Baeferial** فإنّ هذه الجراثيم تسبب مرضاً يسمى الموات **Gangarine disease**.

ومن هذه الجراثيم ما يسمى **Bacillus pevfringens** حيث تبدأ الأعراض على شكل التهاب يتطور إلى حالة الموات عند الاهمال لفترة طويلة جداً.

وتبدو الأعراض السريرية بشكل إنتان حمي شديد يترافق بفاقة دموية ويرقان ناجم عن التأثير الحال للذيفان على الكريات الحمر، ويكون البيلة الخضابية الشديدة التي قد تنتهي بانقطاع البول مما يدفع في بعض الحالات إلى تغيير الدم، بالإضافة إلى انبعاث غاز H_2S (غاز كبريتيد الهيدروجين) من مناطق الإصابة، ونلاحظ عند اللمس برودة الأذن وكأنها ميتة، ولهذا السبب سمي بالموات.

إنّ شكل العصيات الحاطمة يشبه شكل الجمرة، فهي مقطوعة الطرفين، لا هوائية مجبرة ولها بزيزة بيضية الشكل، لا حركة لها، ويكون لها محفظة في الأوساط العضوية، وتطلق الغاز عند زرعها في الأوساط.

تشخيص الموت الغازي مخبرياً:

إنّ التشخيص الجرثومي للموات الغازي صعب ويتطلب وقتاً طويلاً، لذا غالباً ما يجري تفاعل يطلق عليه اسم: (تفاعل السمور المحصن الذي يسمح بمعرفة أي من الجراثيم الثلاثة سبب الموات).

ومبدأ الطريقة هو تعديل القدرة الممرضة للجرثوم بواسطة المصل المضاد النوعي، ويكون ذلك بأخذ قطعة عضلية مصابة بالمواد قريبة من بؤرة الانتان،

تسخن وتمزج مع المصل الفيزيولوجي، ثم ترشح وتزرع الرشاحة على خمسة أنابيب يوضع في كل أنبوب مصل مضاد لنوع واحد، ويوضع في الأنبوب الرابع مزيج من المصول الثلاثة، ويبقى الأنبوب الخامس كشاهد، توضع الأنابيب في المحم لمدة نصف ساعة، ثم يزرق من كل أنبوب لسمور بمقدار ١ مللتر، تترك الحيوانات تحت المراقبة مدة ٢٤ ساعة، وتكون النتائج كمايلي:

يبقى السمور المزروق بالعنصر المرضي مع المصل النوعي على قيد الحياة، وهو الذي يمثل نوع جرثوم الإصابة.

أما بقية حيوانات التجربة فإنها تموت.

وإذا بقي السمور المزروق بالعنصر المرضي المعدل بمجموع المصول حياً، وماتت البقية، فمعنى ذلك أن سبب الموات الغازي من تلك الحادثة هي الجراثيم الثلاثة معاً.

وهناك فحص مختبري آخر هو استخدام مادة **TSI** والتي تعتبر من الفحوص المختبرية المهمة، حيث يزرع المسبب الجرثومي في أنبوبة اختبار تحتوي على هذه المادة، وبعد ذلك نغطي سطح الأنبوب بالشمع لأجل عدم وصول الأكسجين إلى الوسط، ويترك في الحاضنة ٢٤ ساعة وبدرجة حرارة ٣٧ْم بعد ذلك تخرج الأنبوبة، ونلاحظ وجود طبقة سوداء في أسفل الأنبوبة دلالة على تكاثر الجرثومة، وبالتالي تحرر غاز H_2S (كبريتيد الهيدروجين) دلالة على وجود هذا النوع من الجراثيم.

٢ـ تسبب إصابة الذبابة الأمريكية:

عند وجود جرح عميق في مكان معين من الجسم وخاصة الأذن والألية بالنسبة للأغنام، تقوم هذه الذبابة بوضع يرقاتها أو بمعنى أوضح بوضع بيوضها على المناطق العيمقة من الجرح، حيث تكون هذه المناطق مفعمة

بالدم والأوكسجين الذي يحمله الدم لهذه البيوض، بعدها تتحول إلى يرقات تسبب حدوث وذمة في الجسم **Odema**، وذلك لأنها تقتات على البروتين الموجود داخل الدم وإن هذا البروتين الموجود في المجرى الدموي يعمل عمل سدادات تمنع خروج السوائل من مجرى الدم إلى الأنسجة، وعند فقدان هذه الجزيئات البروتينية تخرج من مجرى الدم السوائل إلى الأنسجة المجاورة وهذا ما يسمى بالوذمة **Odema**.

الأعراض:

١ ـ نلاحظ وجود خراجة كبيرة تكبر بين فترة وفترة.
٢ ـ حدوث حالة الوذمة **Odema** وفقدان السوائل.
٣ ـ عند فتح منطقة الإصابة نلاحظ وجود يرقات تشبه دودة الأرض، رغم أنها بحجم أصغر منها.

العلاج:

يتم العلاج جراحياً أي بفتح المنطقة وتنظيفها من القيح وإزالة المواد الميتة وتنظيف المنطقة من اليرقات التي تسبب هذه الحالة، وبعد ذلك معالجتها بالمضادات مثل **Ectopore** وكذلك **Wond pawedev** وإعطائه سوائل.

٣ ـ التهاب الأذن:

وهنا يقسم هذا النوع إلى ثلاثة التهابات:
الأذن الخارجية ـ الأذن الوسطى ـ الأذن الداخلية.

١ ـ التهاب الأذن الخارجية:

وهو التهاب صيوان الأذن، أي الجزء البارز منها، فحدوث التهاب بهذا الشق يسبب وجود جراثيم مثل **Streptococeus** أو **Staphlococaus** والتي تسبب حالات القيح أو الخراجات، ولهذا يسمى التهاب الأذن الخارجية.

٢ ـ التهاب الأذن الوسطى:

هو التهاب للقناة السمعية الموجودة داخل الأذن وخاصة طبلة الأذن وهي غشاء ينقل الاهتزازات الصوتية، وكذلك التهاب المطرقة والسندان أو القناة السمعية.

ومن أعراضه خروج مواد التهابية قيحية في الأذن الوسطى، تقطر على الخارج، وهي ذات لون أصفر التهابي، وربما تتطور الحالة وتصبح مواد قيحية خضراء اللون، وهذا مما يؤدي إلى احتمال حدوث حالة التهاب الأذن الداخلية.

٣ ـ التهاب الأذن الداخلية:

هو امتداد لالتهاب الأذن الوسطى حيث يتم فيه اصابة كل من القنوات الهلالية السمعية الموجودة داخل الأذن الداخلية والتي تحوي على سائل يسيطر على حالة التوازن السمعي، والتوازن الحركي للجسم بصورة عامة.

حدوث الالتهاب سوف يؤدي إلى حالة فقدان التوازن وذلك بسبب التهاب، أما القنوات الهلالية أو السائل الموجود بداخلها فنجد الحيوان لا يقوى على الوقوف، فكلما يقف لبرهة ثواني يقع أو لا يستطيع المشي على خط مستقيم أبداً.

العلاج:

كل هذه الحالات الالتهابية في الأذن يمكن معالجتها بواسطة المضادات الحيوية ومنها **Antibiotic** والذي هو العامل المسيطر على حركة الجراثيم، ولأجل تحديد أي نوع من المضادات الحيوية له تأثير يجب اجراء فحص الحساسية، وهذا الفحص هو عبارة عن زرع القيح على وسط زرعي لمدة ٢٤ ساعة وبعد ذلك تأخذ كافة المضادات الحيوية على شكل أقراص وتوضع على السطح المزروع وبعد ذلك توضع في الحاضنة لمدة ٢٤ ساعة أخرى، فسوف نلاحظ تكون هالة حول الأقراص وهذه دلالة على قتل المسبب بواسطة هذه الأقراص، فكلما كبرت الهالة كلما كان مفعول المضاد أقوى.

وقيل مع كل هذا يجب تنظيف الأذن تنظيفاً جيداً من القيح والشمع لأن في حالة بقائه سوف يضاعف الحالة[١].

ثانياً: إخصاء الأنعام:

نقل العلاّمة المجلسي (قدس سره) في تفسير الآية: ﴿*ولآمرنّهم فليغيرنّ خلق الله*﴾ [٢] عن الطبرسي رحمه الله قال: أي لأمرنهم بتغيير خلق الله فليغيرنه، واختلف في معناه، فقيل: يريد دين الله وأمره، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام ويؤيده قوله سبحانه: ﴿*فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله*﴾ [٣]. وأراد بذلك تحريم الحلال وتحليل الحرام.

---

(١) راجع كتاب الأحياء المجهرية والطفيليات.

(٢) سورة النساء: ١١٩.

(٣) سورة الروم: ٣٠.

وهنالك الكثير مما ذكره المجلسي (قدس سره) عن أهل البيت عليهم السلام في هذا الخصوص:

عن يونس بن يعقوب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخصاء فلم يجبني، ثم سألت أبا الحسن عليه السلام بعده، فقال: لا بأس[1].

وقد أوضح المجلسي (قدس سره) بأنّ هذا الحديث محمول على إخصاء الحيوانات كما سيأتي، والمشهور فيه الكراهة، وقيل بالحرمة، والمشهور أظهر.

قال العلاّمة رحمه الله في المنتهى: نقل ابن ادريس عن بعض علمائنا أنّ اخصاء الحيوان محرم، قال: والأولى عندي تجنب ذلك وأنه مكروه دون أن يكون محرماً محظوراً، لأنه ملك للإنسان يعمل به ما شاء مما فيه الصلاح له، وما روي في ذلك يحمل على الكراهية دون الحظر[2].

خصائص الإخصاء علميّاً:

إنّ للخيل مكارم ومحاسن وهي السلاح الثاني في الحروب التي خاضها العرب ضد أعدائهم وكذلك في فترة الإسلام، ولا ننسى أنّ القرآن الكريم ذكر الخيل في آيات كثيرة منها في قوله تعالى: ﴿*وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوّكم*﴾ فإنّ أي ضرر يحدث في الخيول بغير مصلحة للمالك أو للعامة فهو حرام، ومن الجدير بالذكر أنّ حالة الإخصاء في الخيول نادرة جداً لأسباب مهمة، منها: لا يستفاد من إخصائها في حالة التسمين لأنها لا تستخدم لحومها للأكل، ولأنّ إخصائها يولد مضاعفات حيث يصبح الحيوان غير نظامي، أي يزداد وزنه فيفقد رشاقته التي ميّزه الله بها.

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٢٠.

(٢) المصدر نفسه: ٦١ / ٢٢١.

أما من ناحية الأمراض وحدوث حالات مضاعفة، فهناك مجمل أمراض تتسبب أثر هذه العملية، وتتم هذه العملية جراحياً بعد إزالة الشعر من المنطقة بالحلاقة والتنظيف، ثم تعقم المنطقة جيداً ثم تخدر موضعياً باستخدام الزايلوكين المحقون في المنطقة نفسها على بعدين: العميق والسطحي، وبعد ثلاث دقائق يتم فتح المنطقة الأربية من جسم الخيل بواسطة المشرط ويتم رفع الوعاء المنوي من بين كل من الشريان والوريد والملف والعصب، ويعقد بعقدتين إحداهما في أعلى والثانية في الأسفل ويكون البعد بينهما حوالي ٢سم ثم يعقد الشريان والوريد ثم تعاد اللفافات ويعاد خياطة الجلد وبعد فترة أسبوعين مع المضادات الحيوية الجهازية والموضعية نلاحظ أن الحيوان بدأت عليه تغيرات هرمونية أو تغيرات فسلجية بحيث يتغير التركيب الفسلجي والهيكلي له.

المضار الجانبية للإخصاء:

١ ـ حدوث حالات الالتهاب التي ممكن أن تحدث نتيجة تلوث الجرح وحصول حالة التقيح في الجرح.

٢ ـ تطور حالة الالتهاب إلى حالة تسمم الدم أي **Septisimia** أي ارتفاع نسبة السموم الجرثومية في الوعاء الدموي، وهذه خطيرة جداً إذا ما عولجت بالمضادات الحيوية.

٣ ـ حدوث حالة الكنكرين (الموات) وهي حالة مآل الحالة إليها في حالة اشتداد الإصابة الالتهابية، وهي حالة يكون علاجها إما إزالة العضو جراحياً أو الموت.

ومن هذا نستنتج أنّ العلم الحديث لا يحبذ استخدام الاخصاء في الخيول، لأنّه لا مبرر له ولأنّ الحالات المضاعفة لها كثيرة جداً.

ثالثاً: حالة العرقبة:

وهي عملية ضرب على مفصل العرقوب بالسيف أو بأي أداة أو سلاح، والغرض منها ليس له معنى ولا فائدة باستثناء الفرس التي تجمح أو تتردد في الركض أو خوفاً من الهرب والانضمام إلى غنائم العدو.

وعملية العرقبة هي عملية مؤلمة جداً للحيوان حيث يفضل رسول الله صلى الله عليه وآله ذبحها على عرقبتها، فالخيول إذا كسرت أو عرقبت لا تقدر على السير أو الحركة، وإن العرب في السابق كانوا إذا كسرت ساق الخيل أمامية كانت أم خلفية ذبحوه لعدم الفائدة من بقاءه وهو يعاني هذه الآلام في حياته مع عدم عودته إلى حالته الطبيعية لأسباب منها أن الساق الإنسيابية والنحيفة قياساً إلى الحجم والوزن الكلي للحصان والذي يصل إلى أكثر من طن تكون غير قادرة على حمله.

أما العرقبة فهي أتعس قياساً بالكسر لأنّه لا يعاد الوتر الذي قطع مهما كانت القدرة على ذلك والقابلية، ولأنّ جسم الخيل عبارة عن أربطة تعتبر كجهاز اسناد للجسم، لذلك ميّز الله سبحانه وتعالى الخيل بوجود جهاز الإسناد لذلك الجهاز، فأعطى الفصيلة الخيلية بكافة أنواعها القابلية على النوم وهي واقفة، فلذلك تكون العرقبة إنهاء للخيول، وإتلافها، ولذلك حرمها الله إلاّ في مواقف خاصة.

ومما ذكره العلاّمة المجلسي (قدس سره) من أحاديث أهل البيت عليهم السلام في عرقبة الحيوان، قال: عن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: كان رجل من نجران مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة ومعه فرس، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يستأنس إلى صهيله ففقده، فبعث إليه، فقال: ما فعل فرسك؟ فقال: اشتد عليه شغبه فخصيته،

فقال النبي ﷺ: مثلت به مثلت به، الخيل معقود في نواصيها الخير إلى أن تقوم القيامة، وأهلها معانون عليها أعرافها وقارها، ونواصها جمالها، وأذنابها مذابها[١].

عن الكاهلي قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام وأنا عنده عن قطع أليات الغنم، فقال: لا بأس بقطعها إذا كانت تصلح بها مالك، ثم قال: إن في كتاب علي عليه السلام إن ما قطع منها حيث لا ينتفع به[٢].

وقال قدس سره: يفهم منه أنّ كل أضرار بالحيوان يصير سبباً لإصلاحه جائز وإن لم ينتفع به الحيوان.

رابعاً: ضرب الإناث الحوامل:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نهى رسول الله ﷺ عن الكشوف، وهو أن تضرب الناقة وولدها طفل إلاّ أن يتصدق بولدها أو يذبح، ونهى من أن ينزو حمار على عتيقة.

التفسير العلمي:

لو قسنا هذه الحالة (أي حالة ضرب الحوامل) على الإنسان أي امرأة وتضرب على بطنها فماذا يحصل لها؟

والجواب على ذلك هو إما أن تسقط طفلها في نفس الوقت وهذا يعتمد على فترة الحمل المنصرمة، أو يموت الجنين في داخل الرحم وبالتالي قد أزهقت روح بدون سبب وجيه، فهذه الحالة تنطبق على الحيوانات أيضاً فربما

---

(١) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٢١.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٢٤، عن فروع الكافي: ٦ / ٢٥٤ - ٢٥٥.

يسقط الجنين أو ربّما يموت ويصبح مومياء، أو يتعفن ويتفسخ داخل رحم الأم، وهاتين الحالتين الأخيرتين تؤديان إلى حدوث حالة العقم لدى الإناث بصورتيه الدائمة والمؤقتة.

ولتفسير هذه الحالة نبين أنّ وجود الجنين داخل رحم أمه هو مرتبط بها وبكل معاني الارتباط التي جعلها الله آية لنا حيث يتغذى من خلال الدم الذي يمد عن طريق الحبل السري، وكذلك يرتبط بها هرمونياً فعند ضرب البطن سوف يحدث اختلال في وضع الجنين الهش، وبذلك سوف يهيج حالة الاختلال الهرموني مما يؤدي إلى انخفاض هرمون البروجسترون **Progesteron** وارتفاع هرموني الـ **Oxytocine** وهرمون $\mathbf{PGF_2}$ المسؤولين عن تقلص العضلات الموجودة داخل رحم الأم مما يؤدي إلى موت الجنين وكذلك إلى طرحه قبل مرور فترة زمنية عليه، وعند بقائه داخل الرحم وهو ميت وحدوث كل هذه التقلصات الهرمونية يكون الجنين بحالتين:

١ ـ الجنين المتحنّط: Momified fefus

وهو موت الجنين داخل رحم أمه من دون خروجه خارج الرحم وكذلك بقاء عنق الرحم مسدود في هذه الحالة. ويستدل على حدوثها من خلال عبور الفترة أي فوق فترة الحمل نفسها المقررة ومن خلال الصورة الشعاعية أو السونار.

٢ ـ الجنين المتفسّخ Maserated fefus:

وهو موت الجنين داخل رحم أمه من دون خروجه خارج الرحم، وكذلك نلاحظ في هذه الحالة أن عنق الرحم مفتوح وخروج الجراحة (أي المواد القيحية) المتعفنة من فتحة المهبل للأم.

وفي كلتا الحالتين إمكانية الحمل تكاد تكون معدومة إلى ما شاء رب العالمين من الناحية الاقتصادية، فإنّ إجهاض هذه الحيوانات من خلال العبث أو قلة الإدراك يسبب خسائر اقتصادية تعود بالضرر على الأمة الإسلامية.

الحالة الثانية التي يجب إلفات النظر إليها من الناحية العلمية هي:

ـ حالة التسفيد أو ركوب الفحل الأنثى وهي حامل:

من خلال عروض عديدة وأبحاث كثيرة لعلماء غربيين وشرقيين وجدوا أن تكرار عملية التسفيد على الحوامل خطرة جداً، وتؤدي إلى حدوث حالة الإجهاض **Abortion** كيف ولماذا؟.

والجواب نلاحظ عند حدوث الحمل مباشرة أنّ الله عزّ وجلّ يختم على عنق الرحم بختم مخاطي يمنع دخول الجراثيم أو الأوساخ إلى بيت الرحم، فهذه الجراثيم تؤدي إلى حدوث الإجهاض بسبب غزوها لمتن الجنين أو الرحم ولأن هذا الغشاء يحتوي على أجسام مناعية، فعند دخول هذه الجراثيم لهذا الغشاء سوف يموت الجنين.

فعند تجامع الذكر مع الأنثى الحامل، فإنّه في أي صورة من الصور يؤدي إلى تمزيق هذا الغشاء إمّا كلياً أو جزئياً، وهذا يؤدي إلى حدوث حالة الإجهاض[١].

خامساً: الوَسم (الوشم) في وجه الدابّة:

عن ابن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن سمة المواشي، فقال: لا بأس بها إلاّ في الوجه[٢].

---

(١) التشريح المرضي.

(٢) بحار الأنوار: ٦١ / ٢٢٧.

عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن أن توسم البهائم في وجهها وأن يضرب وجوهها، فإنّها تسبّح بحمد ربها[١].

عن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: اسم الغنم في وجوهها؟ قال: سمها في أذانها[٢].

عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: لا بأس بسمة المواشي إذا تنكبتم وجوهها[٣].

الخصائص العلميّة للوسم:

تستخدم هذه العملية في تميز الحيوانات في مجاميعها أي عملية الوسم، ولكن في بعض الأحيان يستخدم الوسم أو الوشم في الوجه، وهذا ما يرفضه الدين الإسلامي والذي هو دين الرحمة، حيث الوشم في الوجه يشوه صورة الحيوان التي خلقها الله عزّ وجلّ وأبدع في خلقها ويصبح الحيوان ذا شكل بشع.

أما في اليوم الحاضر فقد استخدمت الدول المتقدمة طريقة نظامية في تمييز الحيوانات داخل القطيع نفسه وتميزه من قطيع إلى قطيع، وهذه الطريقة هو وضع وسادات معدنية أو بلاستيكية في أذن الحيوانات تحمل أرقام، وهذه الأرقام تدخل داخل أنظمة حاسوبية جديدة لأجل العمل على مراقبة الحالات المرضية والأبقار التي على وشك الولادة والتي يمكن بهذه الطريقة تحديدها من خلال جداول حسابية[٤].

---

(١) المصدر نفسه: ٦١ / ٢٢٨.

(٢) المصدر نفسه: ٦١ / ٢٢٨.

(٣) المصدر نفسه: ٦١ / ٢٢٨.

(٤) الأحياء المجهرية والطفيليات.

الفصل الخامس

الصيد والتذكية ـ

أحكامهما وآدابهما

. الصيد: أحكامه وآدابه.

. التذكية: أحكامها وتعاليمها.

. الحيوانات الجلاّلة.

. أنواع المسوخ وأحكامها.

. ملحق تفسير الآية..

.... والمنخنقة والموقوذة ....

الصيد

○ أحكامه وآدابه:

بعد ما انتهينا بحمد الله من الإشارة إلى الكثير من الحيوانات وصفاتها وما قيل عنها في السنة النبويّة وأحاديث أهل البيت عليهم السلام، نحاول جاهدين وفي هذا الفصل من بيان أحكام وآداب ما يترتب عليها أثناء الصيد، والتذكية سواء بالطرق الشرعية أو العلمية، ليتسنى للقارئ الكريم الإحاطة بكل ما له علاقة بموضوع الحيوان من حلاله وحرامه، وابراء ذمة المكلّف أمام الله تعالى تبعاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام عليهم السلام.

وننقل من الآيات والأحاديث ما نقله العلاّمة المجلسي (قدس سره) بخصوص هذا الموضوع، حيث قال تعالى: ﴿*يسئلونك ماذا حلّ لهم قل أحلّ لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلّبين تعلّمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتّقوا الله إن الله سريع الحساب*﴾ [١].

وقال عزّ وجلّ: ﴿*يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصّيد وأنتم حرم*﴾ [٢].

---

(١) - سورة المائدة: ٤.

(٢) - سورة المائدة: ٩٥.

وقال (قدس سره) في تفسير الآية: ((وما علّمتم من الجـوارح)) قـالوا: يحتمـل أن يكون عطفاً على ((الطّيبات)) بأخذ ((ما)) موصولة، ولكن بحذف مضاف أي مصيده، أو صيده، أي صيد الكلاب التي تصيدون بها بقرينة قولـه: ((مكلّبين)) فإنّه مشتق من الكلب، أي حال كونكم صاحبي الصيد بالكلاب أو أصحاب التعليم للكلاب، فيلزم كون الجوارح كلاباً فيحل ما ذبحه الكلب المعلّم.

قال في مجمع البيان: الجوارح هي الكـلاب فقـط، والمرويّ عن أئمتنا عليهم السلام فإنهم قالوا: هنا الكلب المعلم خاصّة أحلّ الله صيدها إن أدركه صاحبه، وقد قتل لقوله ((فكلوا ممّا أمسكن عليكم))(١).

وقوله: ((مكلّبين)) منصوب على الحال، وقولـه ((تعلّمونهنّ)) حال ثانية أو استيناف ((ممّا علمكم الله)) متعلق ((بتعلمونهنّ)) أي ممّا ألهمكم الله من الحيل وطرق التأديب، فإنّ العلم به إلهام منه تعالى أو اكتساب بالعقل الذي هو عطيّة من الله تعالى أيضاً، وقيل: أي ممّا عرّفكم الله أن تعلّموهن من اتّباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه ((فكلوا ممّا أمسكن عليكم)) متفرّع على ما تقدّم، ويحتمل كونه جزاءً لقوله: ((وما علّمتم)) فتكون ما شرطيّة، أي كلوا مما أمسكت الجوارح عليكم.

وأردف (قدس سره) قائلاً: ((واذكروا اسم الله عليه)) الضمير لما علمتم، والمعنى سمّوا عليه عند إرساله أو لّما أمسكن بمعنى سمّوا عليه إذا أدركتم ذكاته، أو سمّوا عند أكله، والأوّل أظهر وأشهر كما سيأتي.

وبين المجلسي ما تقصده تلك الآيات في أحكامها قائلاً: ثم اعلم أنّه يستفاد من الآيات أحكام:

الأوّل: تدلّ الآيات منطوقاً ومفهوماً على إباحة الصيد والمصيد في الجملة، وادّعوا عليها إجماع الأمّة، والروايات في ذلك مستفيضة من طرق

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢/٢٦٠، عن مجمع البيان: ٣/١٦١. فيه: أحله الله إذا أدركه صاحبه وقد قتله.

الخاصّة والعامّة، واستثنى منها صيد البرّ في حال الإحرام، وظاهر الأصحاب أنّ صيد اللهو فعله حرام، لكن الظاهر أنّ مصيده لا يكون حراماً لأنّ حرمة الفعل لا يستلزم تحريمه.

الثاني: ظاهر الآية اشتراك كون الجارح كلباً كما عرفت.

الثالث: ظاهر الآية شمولها لكلّ الكلب سلوقيّاً كان أو غيره، ولا خلاف فيه ظاهراً بيننا، وسواء كان أسود أو غيره.

الرّابع: يستفاد من الآية الكريمة أنّ الكلب الذي يحلّ مقتوله لابدّ أن يكون معلّماً، إذ التقدير: وأحلّ لكم صيد ما علّمتم من الجوارح، فعلّق حلّ صيدها على كونه معلّماً.

واعتبروا في صيرورة الكلب معلّماً ثلاثة أمور:

أحدها: أن يسترسل باسترسال صاحبه وإشارته.

والثاني: أن ينزجر بزجره، وهكذا أطلق أكثرهم.

والثالث: أن يمسك الصيد ولا يأكل منه، وفي هذا اعتبار وصفين: أحدهما: أن يحفظه ولا يخلّيه، والثاني: أن لا يأكل منه.

ـ سئل ـ أبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في الكلب يصيد الصيد، فيقتله؟ قال: لابأس كل، قال: قلت: إنهم يقولون: إذا أكل منه فإنّما أمسك على نفسه فلا تأكله، فقال: كل، أو ليس قد جامعوكم على أنّ قتله ذكاته؟ قال: قلت بلى، قال: فما تقولون في شاة ذبحها رجل أذكّاها؟ قال: قلت: نعم، قال: فإنّ السّبع جاء بعدما ذكّاها فأكل بعضها، أتؤكل البقية؟ قلت: نعم، قال: فإذا أجابوك إلى هذا فقل لهم: كيف تقولون إذا ذكّى ذلك فأكل منها لم تأكلوا، وإذا ذكّى هذا وأكل أكلتم؟[1].

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٦٢ ـ ٢٦٣.

الخامس: الآية تؤمي إلى عدم حلّ صيد الكفار، لأنّ الخطاب فيها متوجّه إلى المسلمين، فكأنّه قيّد الحل بما أمسك على المسلمين.

السّادس: المشهور بين الأصحاب أنّ الاعتبار في حلّ الصيد بالمرسل لا المعلّم، فإن كان المرسل مسلماً فقتل حلّ، ولو كان المعلّم مجوسيّاً أو وثنياً، ولو كان المرسل غير مسلم لم يحل، ولو كان المعلم مسلماً.

السّابع: دلّت الآية على وجوب التسمية، وحملها على التسمية عند الأكل بعيدٌ جداً، ولا خلاف في وجوب التسمية واشتراطها في حلّ ما يقتله الكلب، والسهم عندنا وعند كلّ من أوجبها في الذبيحة.

الثامن: ذكر الأصحاب أنّ الحيوان المحلّل لحمه المحرم ميتته، إمّا أن يكون مقدوراً على ذبحه أو ما في معناه، أو غير مقدور بأن كان متنفّراً متوحشاً، فالمقدور عليه لا يحلّ إلاّ بالذبح في الحلق أو اللّبة.

التّاسع: ذهب الشيخ (قدس سره) في المبسوط والخلاف إلى أن معضّ الكلب من الصيد طاهر لقوله تعالى: ﴿*فكلوا ممّا أمسكن عليكم*﴾ [1] ولم يأمر بالغسل، وهو مذهب بعض العامّة، والمشهور بين الأصحاب نجاسته لأنّ الكلب نجس وقد لاقى الصّيد برطوبة، وأجابوا عن الاستدلال بالآية بأن الإذن في الأكل من حيث أنّه صيد لا ينافي المنع من أكله لمانع آخر كالنجاسة، كما أنّ قوله تعالى: ﴿*فكلوا ممّا غنمتم*﴾ [2]، ﴿*وكلوا واشربوا*﴾ [3] وأمثالها لا ينافي المنع من الأكل من المأذون لعارض النجاسة، وغيرها.

وأضاف المجلسي (قدس سره) قائلاً: وأقول: إن استدلّ بالفاء بأنّها للتعقيب بلا تراخ، فالجواب أنّ الفاء هنا ليس للتعقيب بل للتفريع، ولو سلّم فلا ينافي

---

(١) سورة المائدة: ٤.

(٢) سورة الأنفال: ٦٩.

(٣) سورة الأعراف: ٣١.

التعقيب العرفي الفاصلة بالغسل كما أنّه لا ينافي الفصل بالسلخ والقطع والطبخ.

العاشر: إذا أرسل كلبه المعلّم أو سلاحه من سهم وسيف وغيرهما، فأصابه فعليه أن يسارع إليه بالمعتاد فإن لم يدركه حياً حلّ وإن أدركه حياً، فإن لم يبق فيه حياة مستقرّة بأن كان قد قطع حلقومه ومريه أو أجافه وخرق أمعاءه فتركه حتّى مات حلّ، وإن بقيت فيه حياة مستقرّة وجبت المبادرة إلى ذبحه بالمعتاد، فإن أدرك ذكاته حلّ، وإن تعذّر من غير تقصير الصائد حتّى مات فهو كما لم يدركه حياً على المشهور(١).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن كلب المجوس يكلبه المسلم ويسمّي ويرسله؟ قال: نعم إنّه مكلب إذا ذكر اسم الله عليه فلا بأس(٢).

عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليه السلام عن عليّ عليه السلام قال: الفهد من الجوارح والكلاب الكرديّة إذا علّمت فهي بمنزلة السلوقيّة(٣).

وعن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن الرجل هل يصلح له أن يصيد حمام الحرم في الحلّ فيذبحه فيدخل الحرم فيأكله؟ فقال: لا يصلح أكل حمام الحرم على حال(٤).

○ آلات الصّيد:

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن أبيه عن عليّ عليه السلام قال: ما أخذ البازي والصقر فقتله فلا تأكل منه إلاّ ما أدركت ذكاته أنت، وقال عليه السلام: إذا رميت

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٧٤.

(٢) بحار الأنوار ٦٢ / ٢٧٤، عن تفسير العياشي: ١ / ٢٩٣.

(٣) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٧٤، تفسير العياشي: ١ / ٢٩٤.

(٤) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٧٤. فيه: فيدخله الحرم.

صيداً فتغيّب عنك، فوجدت سهمك فيه في موضع مقتل، فكل ولا تأكل ما قتله الحجر والبندق والمعراض إلاّ ما ذكّيت[1].

أوضح العلاّمة المجلسي (قدس سره) قائلاً:

واعلم أنّ الآلات التي يصاد بها ويحصل بها الحلّ قسمان: حيوان وجماد، وقد تقدّم بعض الكلام في القسم الأوّل، والكلام هنا في الثاني، وهو إمّا مشتمل على نصل كالسيف والرمح والسهم، أو خالٍ عن النّصل ولكنّه محدّد بشيء يصلح للخرق، أو مثقل يقتل بثقله كالحجر والبندق والخشبة غير المحدّدة، والأوّل يحلّ مقتوله سواءً مات بجرحه أم لا كما لو أصاب معترضاً، ولا خلاف فيه بين أصحابنا صريحاً، وتدلّ عليه الأخبار الكثيرة.

وقال سلاّر في المراسم العليّة: اعلم أنّ الصيد على ضربين:

أحدهما: تؤخذ بمعلم الكلاب أو الفهد أو الصقر أو البازي أو النبل أو النشاب أو الرمح أو السيف أو المعراض أو الحبالة والشبكة.

والآخر: ما يصاد بالبندق والحجارة والخشب.

فالأوّل: كلّه إذا لحق ذكاته حلّ إلاّ ما يقتله معلّم الكلاب، فإنّه حلّ أيضاً، وإن أكل منه الكلب نادراً حلّ، وإن اعتادالأكل لم يحلّ منه إلاّ ما يذكّي.

والثاني: لا يؤكل منه إلاّ ما يلحق ذكاته، وهو بخلاف الأوّل لأنّه يكره.

وقد روي تحريم ما يصاد بقسيّ البندق، وروي جواز أكل ما قتل بسهم أو سيف أو رمح إذا سمّي القاتل، وظاهره التوقف في حلّ ما قتله السّهم والسّيف والرمح وهو ضعيف.

والثالث: يحلّ مقتوله بشرط أن يخرقه بأن يدخل فيه ولو يسيراً ويموت بذلك، فلو لم يخرق لم يحلّ.

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٦٩، عن قرب الإسناد: ٥١.

والرابع: لا يحلّ مقتوله مطلقاً سواء خدش أو لم يخدش، وسواء قطعت البندقة رأسها أم عضواً آخر منه، كما يدلّ عليه هذا الخبر، ورووا عن النبيّ ﷺ أنّه قال لعدي بن حاتم: ولا تأكل من البندق إلاّ ما ذكيت[١].

وفي حديث آخر عنه: إنّها لا تصيد صيداً ولا تنكأ عدوّاً، ولكنّها تكسر السنّ وتفقئ العين[٢].

والمعراض كمفتاح: سهم لا ريش فيه، وفي القاموس: المعراض كمحراب: سهم بلا ريش دقيق الطرفين غليظ الوسط يصيب بعرضه.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا رميت بالمعراض فخرق فكل، وإن لم يخرق واعترض فلا تأكل[٣].

وعن عديّ بن حاتم قال: سألت رسول الله ﷺ عن صيد المعراض فقال: إن قتل بحدّه فكل، وإن قتل بثقله فلا تأكل[٤].

وروى الحلبي في الصّحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الصّيد يرميه الرجل بسهم، فيصيبه معترضاً فيقتله، وقد سمّى حين رماه ولم تصبه الحديدة، فقال: إن كان السهم الذي أصابه هو الذي قتله فإن أراد فليأكله[٥].

وأضاف (قدس سره) فيما يخص الصيد في هذا الزمان مع تطور الآلة قائلاً: وأقول: في الإصطياد بالآلة المستحدثة التي حدثت في هذه الأعصار يقال له: التفنك إشكال، ولا يبعد القول بالحلّ فيه، لا سيّما إذا جعل فيها مكان

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٧١.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٧١.

(٣) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٧١ - ٢٧٢.

(٤) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٧٢.

(٥) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٧٢.

الرصاص القطعات المحدّدة الصغيرة من الحديد، لعموم أدلّة الحلّ، ودخوله تحت عموم قول أبي جعفر عليه السلام: «من قتل صيداً بسلاح»[١].

○ مساوئ الصيد:

لقد عبّرت بعض الأحاديث الشريفة الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام عن الكثير من المساوئ الحاصلة عند الصيد، وما بينه أهل البيت عليهم السلام لهو جانب تعليمي للحفاظ على حالة الإنسان ووضعه الأمني، وما تسببه مطاردة الصّيد من أذى وخروج على المألوف بالنسبة لصاحب الصيد، فقد نقل العلاّمة المجلسي (قدس سره) في هذا الموضوع قائلاً:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ ثلاث يقسين القلب: استماع اللهو وطلب الصّيد وإتيان باب السلطان. الخبر[٢].

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله أربع يفسدن القلب وينبتن النفاق في القلب كما ينبت الماء الشجر. استماع اللهو والبذاء، وإتيان باب السلطان، وطلب الصيد[٣].

والبذاء: الفحش والكلام القبيح.

عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من بدا جفا، ومن تبع الصيد غفل، ومن لزم السلطان افتتن، وما يزداد من السلطان قرباً إلاّ زاد من الله تعالى بعداً[٤].

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٧٢، عن الوسائل: ١٦/ ٢٨٨ فيه: من جرح صيداً بسلاح.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٨٢.

(٣) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٨٢، عن الخصال: ١ / ٢٢٧.

(٤) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٨٢، عن الأمالي: ١ / ٢٧٠.

وأوضح العلاّمة (قدس سره) قائلاً: ((من بدا جفا)) أي من نزال البادية صار فيه جفاء الأعراب، وقال: من اتّبع الصّيد غفل، أي يشتغل به قلبه ويستولي عليه حتّى يصير فيه غفلة[1].

وبدوت أبدو: إذا أتيت البدو، جفا، أي: صار فيه جفاء الأعراب لتوحّشه وانفراده عن الناس، غفل أي: شغل الصيد قلبه وألهاه حتّى صارت فيه غفلة.

ويحتمل أن يكون المعنى أنّه لولوعه بالصيد، يغفل عن المهالك في المسالك فيخاطر بنفسه.

عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تتبعوا الصيد فإنّكم على غرّة. الخبر[2].

قال (قدس سره): على غرّة بالكسر أي على غفلة في تلك الحالة عمّا يعرض لكم من المهالك، وكأنّ المراد اتّباع الصيد إلى حيث يذهب من المسافات البعيدة، أو هي من الغرر بمعنى الهلاك، أي أنتم بمعرض هلاك.

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٨٣، عن النهاية: ٣ / ١٧٦.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٨٣، عن علل الشرايع: ٢/ ٢٨٠.

التذكية

تعتبر التذكية إحدى الطرق الرئيسية لإضفاء الشرعية على حلية وجواز استعمال لحوم الحيوانات من الأنعام والطيور وغيرها من قبل الإنسان والمسلم خاصة، وهذا ما أوجبته الشريعة الإسلامية غايةً في الحفاظ على صحة الفرد والمجتمع كون هذه الطريقة ـ التذكية ـ هي من الطرق العلمية لتنظيف الحيوان واخراج ما هو مسبب رئيسي لنمو البكتريا والسموم ـ وهو الدم ـ في حال لو بقي داخل جسم الحيوان بعد موته، وهذا ما أثبتته التجارب العلمية واعتبرت الدم هو وسط صالح لنمو هذه الأنواع من مسببات الأمراض الفتاكة بالإنسان. وهنا نستعرض بعض أنواع التذكية وأحكامها معتمدين على ما نقله العلاّمة المجلسي (قدس سره)، من أخبار أهل البيت عليهم السلام، وبيانهم للأمور المهمة باعتبارهم مدن العلم وسفن النجاة.

ومما قاله تعالى في كتابه الكريم بذكر التذكية وأنواعها وأحكامها:

﴿*إِنَّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرة*﴾ إلى قوله: ﴿*فذبحوها وما كادوا يفعلون*﴾ [1].

وقال تعالى: ﴿*حرّمت عليكم الميتة والدّم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردّية والنطيحة وما أكل السبع إلاّ ما ذكّيتم وما ذبح على النصب*﴾ [2].

---

(١) سورة البقرة: ٦٧ ـ ٧١.

(٢) سورة المائدة: ٣.

وقال تعالى: ﴿فكلوا مّما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين وما لكم ألاّ تأكلوا مّما ذكر اسم الله عليه وقد فصّل لكم ما حرّم عليكم إلاّ ما اضطررتم إليه﴾ (١).

وقال سبحانه: ﴿فصلّ لربك وانحر﴾ (٢).

وفي تفسير ما تقدم قال المجلسي (قدس سره): ((أن تذبحوا بقرة)) ظاهرة أنّ البقرة مذبوحة لا منحورة، قال الطبرسيّ رحمه الله: الذبح فري الأوداج، وذلك في البقر والغنم، والنحر في الإبل، ولا يجوز فيها عندنا غير ذلك، وفيه خلاف بين الفقهاء.

وقيل للصّادق عليه السلام إن أهل مكة يذبحون البقرة في اللبّة فما ترى في أكل لحمها؟ فسكت هنيئة ثمّ قال: قال الله: ((فذبحوها وما كادوا يفعلون)) لا تأكل إلاّ من ذبح من مذبحه(٣).

وأضاف (قدس سره): أقول: وقد مضى تفسير آية المائدة، وتدلّ على وجوب التذكية وحرمة ما ذكّي بغير اسم الله من الأصنام وغيرها، ((فكلوا)) قال الطبرسي رحمه الله: إنّ المشركين لمّا قالوا للمسلمين: أتأكلون ما قتلتم أنتم ولا تأكلون ما قتل ربّكم؟ فكأنّه سبحانه قال لهم: اعرضوا عن جهلكم فكلوا والمراد به الإباحة وإن كانت الصيغة صيغة الأمر ((مما ذكر اسم الله عليه)) يعنى ذكر الله عند ذبحه دون الميتة وما ذكر عليه اسم الأصنام.

والذكر هو قول: ((بسم الله)) وقيل: هو كلّ اسم يختصّ الله سبحانه به، أو صفة تختصّه، كقول باسم الرحمن أو باسم القديم أو باسم القادر لنفسه أو العالم لنفسه وما يجري مجراه، والأوّل مجمع على جوازه، والظاهر يقتضي

---

(١) سورة الأنعام: ١١٨ - ١١٩.

(٢) سورة الكوثر: ٢.

(٣) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٩٥، عن مجمع البيان: ١/ ١٣٢.

جواز غيره لقوله سبحانه: ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾ (١).

قوله تعالى: ﴿إن كنتم بآياته مؤمنين﴾ يعني إن كنتم مؤمنين بأن عرفتم الله ورسوله وصحّة ما أتاكم به من عند الله فكلوا ما أحلّ دون ما حرّم، وفي هذه الآية دلالة على وجوب التسمية على الذبيحة وعلى أن ذبائح الكفّار لا يجوز أكلها لأنّهم لا يسمّون الله عليها ومن سمّي منهم لا يعتقد وجوب ذلك.

قوله تعالى: ﴿فصلّ لربّك وانحر﴾ (٢) في المجمع: أي فصلّ صلاة العيد وانحر هديك وقيل: صلّ صلاة الغداة بجمع، وانحر البدن بمنى، والجمع هو المشعر، قال محمّد بن كعب: إن أناساً كانوا يصلّون لغير الله وينحرون لغير الله فأمر الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وآله أن تكون صلاته ونحره للبدن تقرّباً إلى الله وخالصاً له انتهى (٣).

وأضاف (قدس سره): وأقول: تدل هذه التفاسير على كون النحر مشروعاً في البدن، بل عدم جواز غيره فيها.

○ أحكام التذكية:

وذكر العلاّمة (قدس سره) أنّ هناك أحكام مستنبطة من الآيات القرآنية تصف التذكية باعتبارها واجباً شرعياً، وتبين أنواعها وما يرتبط بها من تعاليم تبين الوجهة الشرعية للدين الإسلامي بهذا الخصوص.

الأوّل: تدل ـ الآيات القرآنية ـ بعمومها على حلّ كل ما ذكر اسم الله عليه إلاّ ما أخرجه الدليل.

---

(١) سورة الإسراء: ١١٠.

(٢) سورة الكوثر: ٢

(٣) مجمع البيان: ١٠ / ٥٤٩ ـ ص٥٥٠.

الثاني: استدلّ بها على وجوب التسمية عند الذبح، بل عند الاصطياد أيضاً مطلقاً إلاّ ما أخرجه الدليل من السمك والجراد، ولعلّ مرادهم بالوجوب الوجوب الشرطيّ بمعنى اشتراطها في حلّ الذبيحة.

الثالث: تدلّ الآية على الإكتفاء بمطلق ذكر اسمه تعالى عند الذبح أو النحر أو إرسال الكلب أو السّهم ونحوه، فيكفي التكبير أو التسبيح أو التحميد أو التهليل وأشباهها كما صرّح به الأكثر.

الرابع: ذكر الأصحاب أنّه يستحب في ذبح الغنم أن يربط يداه ورجل واحدة، ويطلق الأخرى ويمسك صوفه أو شعره حتّى يبرد.

وفي البقر: أن يعقل يداه ورجلاه ويطلق ذنبه.

وفي الإبل: أن تربط خفّا يديه معاً إلى إبطيه وتطلق رجلاه وتنحر قائمة أو تعقل يده اليسرى من الخفّ إلى الركبة ويوقفها على اليمنى، ويمكن أن يفهم من الآية الكريمة استحباب كون البدن قائمة عند النحر لقوله تعالى: ((صواف)).

قال (قدس سره): وأقول: فعلى هذا القراءة المرويّة ـ (صوافن) والصافن: الرافع إحدى رجليه معتمداً على سنبكها ـ عن الباقر عليه السلام وغيره يدلّ على استحباب قيامها وعقل إحدى يديها بل على نحرها على القراءتين، وأنّ ذبحها قائمة غير جائز جداً[1].

وروى الكليني رحمه الله في الصحيح عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجل: ﴿*واذكروا اسم الله عليها صوافّ*﴾ [2] قال ذلك: حين تصفّ للنحر تربط يديها ما بين الخفّ إلى الركبة، ووجوب جنوبها إذا وقعت على الأرض[3].

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٣٠٠.

(٢) سورة الحج: ٣٦.

(٣) بحار الأنوار: ٦٢ / ٣٠١، عن فروع الكافي: ٤ / ٤٩٧.

وعن أبي الصبّاح الكنانيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام كيف تنحر البدنة؟ فقال: تنحر وهي قائمة من قبل اليمين[١].

وعن أبي خديجة قال: رأيت أبا عبد الله وهو ينحر بدنته معقولة يدها اليسرى ثمّ يقوم من جانب يدها اليمنى ويقول: «بسم الله والله أكبر، اللهم هذا منك ولك، اللهم تقبّله منّي» ثم يطعن في لبّتها ثم يخرج السكين بيده فإذا وجبت قطع موضع الذبح بيده[٢].

الخامس: ظاهر قوله تعالى: ﴿*فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها*﴾ [٣]. الاكتفاء في حلّها بسقوطها على الأرض، ولا يجب الصّبر إلى أن يبرد أو تزول حياتها بالكليّة، وإن أوّله الأصحاب بالموت، ولم أر من استدلّ به على ذلك، فإنّما ذكروه تأويلاً لا يصار إليه إلاّ بدليل.

قال أبو الحسن الرضا عليه السلام الشاة إذا ذبحت وسلخت أو سلخ شيء منها قبل أن تموت فليس يحلّ أكلها[٤].

وقال المجلسي (قدس سره) أنه: والأقوى الكراهة وهو قول الأكثر للأصل، وضعف الرواية بالإرسال فلا يصلح دليلاً على التحريم، بل الكراهة للتسامح في دليلها، وذهب الشهيد رحمه الله إلى تحريم الفعل دون الذبيحة، أمّا الأول: فلتعذيب الحيوان المنهيّ عنه، وأمّا الثاني: فلعموم قوله تعالى: ﴿*فكلوا ممّا ذكر اسم الله عليه*﴾ [٥].

السادس: قوله تعالى: ﴿*إلاّ ما ذكيتم*﴾ يدلّ على أنّ ما أكل السبع أو الأعم منه. ومما تقدم إذا أدركت تذكيته حلّ.

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٣٠١.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ٣٠١.

(٣) سورة الحج: ٣٦.

(٤) بحار الأنوار: ٦٢ / ٣٠٢، عن فروع الكافي: ٢ / ٢٣.

(٥) بحار الأنوار: ٦٢/ ٣٠٢.

السابع: المشهور بين الأصحاب أنّه يعتبر في الذبح قطع أربعة أعضاء من الحلق. الحلقوم وهو مجرى النفس دخولاً وخروجاً، والمريء وهو مجرى الطعام، والشراب، والودجان وهما عرقان في صفحتي العنق يحيطان بالحلقوم، واقتصر ابن الجنيد على قطع الحلقوم لصحيحة زيد الشحّام قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل لم يكن بحضرته سكين أفيذبح بقصبة؟ فقال: اذبح بالحجر والعظم والقصبة والعود إذا لم تصب الحديد. إذا قطع الحلقوم وخرج الدم فلا بأس[1].

الثامن: أن إطلاق الآيات تدل على تحقّق التذكية بكل آلة يتحقّق بها الذبح إلاّ أن يقال: المطلق ينصرف إلى الفرد الشايع الغالب وهو التذكية بالحديد، لكن الأصحاب اتّفقوا على أنّه لا تتحقق التذكية إلاّ بالحديد مع الاختيار ولا يجزي غيره، وإن كان من المعادن المنطبعة كالنحاس والرصاص والفضّة والذهب وغيرها.

وأمّا مع الاضطرار فجوّزوا بكلّ ما فرى الأعضاء من المحدّدات، ولو من خشب أو قصب أو حجر عدا السنّ والظفر، وادّعوا الاجماع عليه، ودلّت الأخبار الكثيرة على عدم جواز التذكية بغير الحديد في حال الاختيار، وجواز التذكية بما سوى السنّ والظفر في حال الاضطرار.

ومما ورد من أحاديث أهل البيت عليهم السلام بخصوص التذكية وحال الذبيحة. نذكر ما نقله العلاّمة (قدس سره) قائلاً:

عن جعفر بن محمد عليه السلام: أنّه سئل عن البقر ما يصنع بها؟ تنحر أو تذبح؟ قال: السنّة أن تذبح وتضجع للذبح، ولا بأس إن نحرت[2].

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٣٠٥، عن فروع الكافي: ٦ / ٢٨٨.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ٣١٦.

وعنه عليه السلام سئل عن الذبيحة إن ذبحت من القفا، قال: إن لم يتعمّد ذلك فلا بأس، وإن تعمّده وهو يعرف سنّة النبي صلى الله عليه وآله لم تؤكل ذبيحته ويحسن أدبه[١].

وعن علي عليه السلام أنه سئل عن شاتين أحدهما ذكيّة، والأخرى غير ذكيّة لم تعرف الذكيّة منهما قال: رمي بهما جميعاً[٢].

عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: كان عليّ عليه السلام يقول: لا بأس بذبيحة المروة والعود وأشباههما ما خلا السّن والعظم[٣].

عن عليّ عليه السلام أنّه كان يقول: إذا أسرعت السكّين في الذبيحة، فقطعت الرأس، فلا بأس بأكلها[٤].

وبيّن العلاّمة (قدس سره) قائلاً: يدلّ الخبر الأوّل على جواز الذبح بالحجارة المحدّدة والعود وأشباههما وحمل على الضرورة، والثاني منطوقاً على عدم البأس بإبانة الرأس إذا كان بغير اختيار، ومفهوماً على مرجوحيّة الأكل إذا كانت الإبانة عمداً.

عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن الرجل ذبح فقطع الرأس قبل أن تبرد الذبيحة، كان ذلك، منه خطأ أو سبقه السكّين أيؤكل ذلك؟ قال: نعم، ولكن لا يعود[٥].

عن جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام قال: لا تذبح المرأة إلاّ من اضطرار[٦].

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٣١٦.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ٣١٦.

(٣) بحار الأنوار: ٦٢ / ٣٢١، عن قرب الإسناد: ٥١.

(٤) بحار الأنوار: ٦٢ / ٣٢١، عن قرب الإسناد: ٥١.

(٥) بحار الأنوار: ٦٢ / ٣٢٢.

(٦) بحار الأنوار: ٦٢ / ٣٢٢.

قال السيّد رضي الله عنه: وهذا استعارة، والمدى السكّاكين، فكأنه عليه السلام قال: والأظفار سكاكين الحبشة، لأنهم يذبحون بحدّها، ويقيمونها مقام المدى في التذكية بها، والظفر ههنا اسم للجنس كالدينار والدرهم في قولهم: أهلك الناس الدينار والدرهم أي الدنانير والدراهم، ولذلك صح أن يقول: مدى الحبشة، والمدى جمع لأنّ الواحدة مدية.

تأييد: قال في القاموس: المدية مثلثة: الشفرة، والجمع مدى ومُدى.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الرأس موضع الذكاة ـ الحديث[١].

عن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن البدنة كيف ينحرها؟ قائمة أو باركة؟ قال: يعقلها وإن شاء قائمة وإن شاء باركة[٢].

عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من ذبح ذبيحة، فليحدّ شفرته، وليرح ذبيحته[٣].

وعن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: إذا أردت أن تذبح ذبيحة فلا تعذّب البهيمة ـ أحدّ الشفرة، واستقبل القبلة، ولا تنخعها حتّى تموت، يعني بقوله: «ولا تنخعها» قطع النخاع، وهو عظم في العنق[٤].

وعن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنّهما قالا فيمن ذبح بغير القبلة: إن كان أخطأ أو نسي أو جهل فلا شيء عليه وتؤكل ذبيحته، وإن تعمّد ذلك فقد أساء، ولا يجب أن تؤكل ذبيحته تلك إذا تعمّد خلاف السنّة[٥].

وعن علي عليه السلام أنّه قال: إذا ذبح أحدكم فليقل: بسم الله والله أكبر[٦].

---

(١) بحار الأنوار ٦٢ / ٣٢٧، عن المحاسن: ٤٦٩.
(٢) بحار الأنوار ٦٢ / ٣٢٧، عن قرب الإسناد: ١٠٤ فيه: يعقلها إن شاء قائمة له.
(٣) بحار الأنوار: ٦٢ / ٣٢٧.
(٤) بحار الأنوار: ٦٢ / ٣٢٧.
(٥) بحار الأنوار: ٦٢ / ٣٢٧.
(٦) بحار الأنوار: ٦٢ / ٣٢٨.

قال: أبو جعفر عليه السلام ويجزيه أن يذكر الله وما ذكر الله عزّ وجلّ به أجزأه وإن ترك التسمية متعمداً لم تؤكل ذبيحته، وإن جهل ذلك أو نسيه سمّى إذا ذكر وأكل[١].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه نهى عن أن تسلخ الذبيحة أو تقطع رأسها حتّى تموت وتهدأ[٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: اذبح في المذبح يعني دون الغلصمة، ولا تنخع الذبيحة ولا تكسر الرقبة حتّى يموت[٣].

قال أبو جعفر عليه السلام: ولا تؤكل ذبيحة لم تذبح من مذبحها[٤].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: ولو تردّى ثور أو بعير في بئر أو حفرة أو هاج فلم يقدر على منحره ولا مذبحه فإنّه يسمّى الله عليه ويطعن حيث أمكن منه ويؤكل[٥].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه نهى عن الذبح بغير الحديد[٦].

وعن عليّ وأبي جعفر وأبي عبد الله عليهم السلام أنّهم قالوا: لا ذكاة إلاّ بحديدة[٧].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه كره ذبح ذات الجنين وذات الدّر بغير علّة[٨].

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٣٢٨.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ٣٢٨.

(٣) بحار الأنوار: ٦٢ / ٣٢٨.

(٤) بحار الأنوار: ٦٢ / ٣٢٩.

(٥) بحار الأنوار ٦٢ / ٣٢٩.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) المصدر نفسه.

وعن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام أنهما رخّصا في ذبيحة الغلام إذا قوى على الذبح وذبح على ما ينبغي، وكذلك الأعمى إذا سدّد، وكذلك المرأة إذا أحسنت[١].

وعن عليّ عليه السلام أنّه سئل عن الذبح على غير طهارة فرخّص فيه[٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام أنّه رخّص في ذبيحة الأخرس، إذا عقل التسمية وأشار بها[٣].

هذا كل ما ذكر بخصوص التذكية وما يلحق بها عن أهل البيت عليهم السلام.

○ الذبح والنحر علميّاً:

ذكرت تذكية الحيوان كواجب شرعي يمكّن المسلم من استعمال المذكى بطريق الحلال، والتذكية على عدة أنواعٍ ذكرت في القرآن والسنّة النبوية منها:

الذبح:

لقد ذكر العلاّمة المجلسي (قدس سره) أنّ الذبح يكون في البقر والغنم ووصفه بأنّه فري الأوداج، وثبت علمياً أنّ المذبح يكون محتوياً على الشرايين الوداجية والأوردة السباتية والرغامي والمريء، وعند اجراء عملية الذبح فإنّ خروج الدم بصورته المستمرة تعمل على اضعاف الحيوان وخموله والسيطرة عليه وإزهاق روحه بطريقة يسيرة، وهي عكس ما لو استخدم مكان آخر من الحيوان.

---

(١) بحار الأنوار ٦٢ / ٣٢٩.

(٢) المصدر نفسه

(٣) المصدر نفسه.

وهذا أيضاً ما نراه في النوع الآخر من التذكية وهو النحروالـذي يختص في الجمال وحسب ما ورد في القرآن والسنّة، حيث تضرب أسفل الرقبة في منطقة الشريان الوداجي، فتسبب نزف شديد يؤدي إلى موت الحيوان بطريقة أسهل وأكثر رأفة به.

وأما عن قول الإمام الباقر عليه السلام: لا تنخع ولا تقطع الرقبة، حيث نهى عليه السلام عن قطع الرأس لما في ذلك من فائدةٍ علمية، حيث أن قطع الرأس يسبب قطع الحبل الشوكي الموجود داخل التجويف المعمول من الفقرات، وهذا ما يسبب بدوره عن قطع التجهيز العصبي الإرادي القادم من الحبل الشوكي والذي هو عبارة عن تواصل الدماغ والتجهيز العصبي المحيطي، مما له علاقة بالحركات الارادية الصادرة عن الحيوان عند الذبح والتي تؤدي بتقلص وانبساط العضلات إلى دفع كمية أكبر من الدم من العضلات إلى الأوردة ثم إلى خارج الجسم، ومن ثم تنظيف الجثة من الدماء المتبقية خشية تعفنها وتكاثر الجراثيم فيها، فقطع الرأس يقلل من حركة الحيوان وتقلص العضلات، وبالتالي عدم خروج كمية أكبر من الدم إلى خارج الجثة، مما يجعلها عرضة للتعفن.

وجوب التسمية ودوافعها:

لقد أوجبت الشريعة الإسلامية التسمية عند الذبح أو النحر أو في حالات الصيد، وعند بدء هذا العمل والشروع به، وكان هذا على العكس مما هو عليه في عصر الجاهلية عندما كانوا يقدّمون القرابين إلى الآلهة وبدون أي تسمية.

إذن فما هو المقصود من تلك التسمية؟ وما فوائدها؟.

وللجواب على ذلك نقول:

أولاً: نظراً للكثير من أقوال أمير المؤمنين ﷺ في كون الاحياء المجهرية المسببة للأمراض هي شياطين، لما يصدر عنها من أضرار تفتك بالبشرية، لذا كان ذكر الله تعالى طارداً لتلك الشياطين، وكما قال ﷺ: «قصّوا أظافركم فإنّها براثن الشيطان».

وقد وصف ﷺ تلك الفايروسات والجراثيم المسببة للأمراض بالشياطين، لأنه كان يخاطب الجماعة بمستوى فهمهم للواقع المعاش.

ثانياً: أنه لا بد أن يكون هنالك تأثير روحي على الإنسان عند ذكر اسم الله على ذبيحته من خلال حصول الإطمئنان النفسي، تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿*ألا بذكر الله تطمئن القلوب*﴾ [1] ففي حالة التسمية واجراء الذبح تستقر الحالة النفسية للمسلم باستجابته لأمر الله تعالى واطمئنانه، بأنَ هذا الذكر يطهر الذبيحة من كل رجس عالق بها.

فوائد التذكية:

لنتطرق هنا إلى القول بذكر اسم الله عزّ وجلّ على الذبيحة، أو ما يسمى بالطريقة المحمدية والتي تدعى بهذا الإسم في كافة بلدان العالم، إذن ما هي حقيقة هذه الطريقة؟ وما هي فائدتها؟ ولماذا يذكر اسم الله على الذبيحة؟.

إنّ لهذه الطريقة فوائد كثيرة تعود بالنفع على الإنسان والحيوان، حيث عملية الذبح بالطريقة الإسلامية أو الطريقة المحمدية تجعل الحيوان أقل تألماً، والأمر له علاقة بالرحمة الإنسانية، حيث ثبت علمياً أنّ الحيوان بهذه الطريقة يكون أقل تألماً من الطرق الأخرى، أمّا من الناحية الصحية حيث أنّ أكبر كمية من الدم سوف تخرج من الجسم، وذلك لأنّ هذه العملية تقوم بقطع الوريدين

---

(١) سورة الرعد: ٢٨.

الوداجيين وكذلك الشرايين السباتية، مما يسهل من خروج الدم من الجسم، ولأن الدم هو الوسط المناسب لنمو الجراثيم وتكاثرها وبالتالي ترجع بالمضرة على الإنسان لو بقيت هذه الدماء في جسم الدابة، حيث أن الدم هو الوسط الغني بالبروتينات المساعدة لنمو جراثيم فتاكة تسبب ضرراً على وضع الإنسان الصحي.

فأمّا لماذا يذكر اسم الله على الذبيحة؟ فإن ما أوجب الله على الإنسان من فرائض وواجبات وتعاليم على أيدي الرسل والأئمة الأطهار ﷺ، بلا شك هي في صالح الإنسان وصحته، حيث ميّز الله المسلم بذكر اسم الله على الذبيحة قبل ذبحها وهذا ما له علاقة بحالة معينة، ولو أمعنا النظر وسلطنا الضوء على هذه النقطة لوجدنا أن ذكر اسم الله وحده يعني حلية الذبيحة على الشريعة الإسلامية، وبما أن اسم الله طارد لكل المنكرات والمضرات والنجاسات الشيطانية، ولأن الجراثيم بحد ذاتها هي كما مثلها أهل البيت ﷺ بالشيطان كما في قول الإمام الباقر ﷺ: ((إنما قصوا الأظفار لأنها مقيل الشيطان)) لذلك سوف تصبح الذبيحة نظيفة في كل رجس من أرجاس الشيطان وبذلك تكون أماناً للمسلم عند تناولها وبدون مخاوف.

وهناك ناحية أخرى نود التطرق لها هي الناحية الروحية والنفسية لأن الراحة النفسية تستقر بذكر اسم الله العزيز كما في قوله تعالى: ﴿*ألا بذكر الله تطمأن القلوب*﴾[1]. إذن بلا شك أن الراحة والثقة بالسلامة سوف تتحقق بعد ذكر اسم الباري عزّ وجلّ.

---

(١) سورة الرعد: ٢٨.

الحيوانات الجلّالة

الجلاّلة من الحيوانات التي تأكل العذرة، والجلّة البعرة، فوضع موضع العذرة، يقال: جلّت الدابة، لجلة واجتلتها فهي جالة وجلالة: إذا التقطها.

قال المجلسي (قدس سره): فأمّا أكل الجلالة فحلال إن لم يظهر النتن في لحمها، وأمّا ركوبها فلعله لما يكثر من أكلها العذرة والبعر، وتكثر النجاسة على أجسامها وأفواهها، وتلمس راكبها بفمها وثوبه بعرقها وفيه أثر العذرة والبعر، فيتنجس والله أعلم.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الناقة الجلالة لا يؤكل لحمها ولا يشرب لبنها حتى تغذى أربعين يوماً، والبقرة الجلالة لا يؤكل لحمها ولا يشرب لبنها حتى تغذى ثلاثين يوماً، والشاة الجلالة لا يؤكل لحمها ولا يشرب لبنها حتى تغذى عشرة أيام، والبطة الجلالة لا يؤكل لحمها حتى تربط خمسة أيام، والدجاجة ثلاثة أيام».

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الإبل الجلالة إذا أردت نحرها تحبس البعير أربعين يوماً، والبقرة ثلاثين يوماً، والشاة عشرة أيام.

عن الرضا عليه السلام أنه سئل في السمك الجلال، فقال: ينتظر به يوماً وليلة[1].

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٥٢.

عن موسى بن جعفر عليه السلام، قال علي عليه السلام: الناقة الجلالة لا يحجّ على ظهرها ولا يشرب لبنها ولا يؤكل لحمها حتى يقيّد أربعين يوماً، والبقرة الجلالة عشرين يوماً، والبطة الجلالة خمسة أيام، والدجاج ثلاثة أيام.

وقد ثبت علمياً:

إنّ حالات الأكل والشرب بالنسبة للنجاسات متعددة، لذلك كان لابدّ من تعدد أحكامها.

فمثلاً الشاة التي تشرب بولها، فعندما سئل الإمام الباقر عليه السلام في شاة شربت بولاً ثم ذبحت فقال: يغسل ما في جوفها ثم لا بأس به، وكذلك إذا اعتلفت بالعذرة ما لم تكن جلالة، والجلالة التي يكون ذلك غذاءها.

فإنّ الإكتفاء بالغسل أي غسل الأحشاء هو كافي من الناحية الطبية، لأنّ البول ليس سريع التغلغل في داخل الأحشاء، ولا يصل بسرعة إلى الدم بمثل هذه الحالة، لذلك يبقى في مكانه.

أما حالة شرب الخمر من قبل الحيوان، فعندما سئل الإمام الصادق عليه السلام عن هذه الحالة أجابه بقوله: لا يؤكل ما في بطنها (أي أحشائها)، وذلك لأنّ قياسه كان هو سرعة نفوذ الكحول داخل الأحشاء وسرعة وصولها إلى الدم، ففي حالة الذبح المباشر نجد أن الخمر قد تغلغل فقط في مناطق تواجده، أي القناة الهضمية وربما إلى الدم لذلك عند الذبح المباشر بعد الشرب يكون طريق التبرئة بواسطة ازالة الأحشاء الداخلية والقلب والكبد.

والوجهة الثانية التي يجب أن يذكر بها مقتضى التحريم للحوم الجلالة وألبانها وبيضها، نلاحظها حينما عالج الإمام علي عليه السلام حالات الجلالة، وذلك بدون أن يكلف المجتمع الإسلامي خسائر اقتصادية بطريقة علمية لا شك فيها وفقاً للنقاط التالية:

١ ـ حجم الحيوان كلما كان كبيراً كانت الفترة أطول، وكلما كان صغيراً كانت الفترة أقصر.

٢ ـ نشاط الحيوان والمقصود التحويل الغذائي وعمل الكبد، فأغلب الحيوانات الصغيرة يكون نشاطها أقوى من نشاط الحيوان الكبير.

فمن قوله عليه السلام عندما نريد تبرئة الجلالة قال: الناقة الجلالة تحبس على العلف أربعين يوماً والبقرة عشرين يوماً، والشاة سبعة أيام، والبطة خمسة أيام، والدجاجة ثلاثة أيام، ثم تؤكل بعد ذلك لحومها وتشرب ألبان ذوات الألبان منها، ويؤكل بيض ما يبيض منها.

ممّا تقدم نجد أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد أوضح النقطتين اللتين حددهما العلم في الوقت الحالي أي في أواخر هذا القرن من خلال علم الأدوية، حيث قال العلماء: أنّ الحيوان كلما صغر حجمه زادت فعالية الأيضية في الكبد، أي أنّ الجرعة لا تبقى فترة طويلة داخل الجسم، لأنّ الكبد يطرحها خارجاً، وعلى العكس من ذلك في الحيوانات الكبيرة.

○ أنواع المسوخ وأحكامها:

نقل العلاّمة المجلسي (قدس سره) عن المسوخ وأحكامها قائلاً:

عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسوخ قال هم ثلاثة عشر: الدبّ والفيل والخنزير والقرد والجرّيث والضب والوطواط والدعموص والعقرب والعنكبوت والأرنب وزهرة وسهيل، فقيل: يا رسول الله ما كان سبب مسخهم؟ قال: أما الفيل فكان رجلاً لوطياً لا يدع رطباً ولا يابساً، وأمّا الدب فكان رجلاً مؤنثاً يدعو الرجال إلى نفسه، وأما الخنزير فقوم نصارى سألوا ربّهم عزّ وجلّ إنزال

المائدة عليهم فلمّا نزلت عليهم كانوا أشدّ كفراً وأشدّ تكذيباً، وأما القردة فقوم اعتدوا في السبت وأمّا الجريث فكان ديّوثاً يدعو الرجال إلى أهله، وأمّا الضّب فكان أعرابياً يسرق الحاج بمحجنه، وأمّا الوطواط فكان يسرق الثمار من رؤوس النخل، وأما الدعموس فكان نمّاماً يفرّق بين الأحبة، وأما العقرب فكان رجلاً لذاعاً لا يسلم على لسانه أحد، وأمّا العنكبوت فكانت امرأة سحرت زوجها، وأمّا الأرنب فكانت امرأة لا تطهر من حيض ولا غيره، وأمّا سهيل فكان عشاراً باليمن، وأما الزهرة فكانت امرأة نصرانيّة وكانت لبعض ملوك بني إسرائيل وهي التي فتن بها هاروت وماروت وكان اسمها ناهيل، والناس يقولون: ناهيد[١].

قال الصدوق (رضي الله عنه): إنّ الناس يغلطون في الزهرة وسهيل ويقولون: إنّهما كوكبان وليسا كما يقولون، ولكنهما دابّتان من دواب البحر سميّا بكوكبين كما سميّ الحمل والثور والسرطان والأسد والعقرب والحوت والجدي وهذه حيوانات سميت على أسماء الكواكب، وكذلك الزهرة وسهيل، وإنّما غلط الناس فيهما دون غيرهما لتعذّر مشاهدتهما والنظر إليهما، لأنّهما من البحر المطيف بالدنيا بحيث لا تبلغه سفينة ولا تعمل فيه حيلة، وما كان الله عزّ وجلّ ليمسخ العصاة أنواراً مضيئة فيبقيهما ما بقيت الأرض والسّماء والمسوخ، لم تبق أكثر من ثلاثة أيّام حتّى ماتت وهذه الحيوانات التي تسمّى المسوخ فالمسوخيّة لها اسم مستعار مجازي، بل هي مثل المسوخ التي حرّم الله تعالى أكل لحومها لما فيه من المضارّ، وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: نهى الله عزّ وجلّ عن أكل المثلة لكيلا ينتفع بها ولا يستخفّ بعقوبته[٢].

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٢٤، عن علل الشرائع: ٢/ ١٧٤.

(٢) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٢٤.

سُئل أبا عبد الله عليه السلام عن الوزغ، فقال: رجس وهو مسخ كلّه: فإذا قتلته فاغتسل[١].

عن عمّار بن عاصم السجستانيّ، قال: جئت إلى باب أبي عبدالله عليه السلام فدخلت عليه فقلت: اخبرني عن الحيّة والعقرب والخنفس وما أشبه ذلك، قال: فقال: أما تقرأ كتاب الله؟ قال: قلت: وما كلّ كتاب الله أعرف، فقال: أو ما تقرأ: ﴿*أو لم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إنّ في ذلك لآية أفلا يتذكّرون*﴾ ، قال: فقال: هم أولئك خرجوا من الدار فقيل لهم: كونوا شيئاً[٢].

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: الطاووس مسخ، كان رجلاً جميلاً فكابر امرأة رجل مؤمن تحبّه، فوقع بها ثمّ راسلته بعد، فمسخهما الله طاووسين أنثى وذكراً، فلا تأكل لحمه ولا بيضه[٣].

سُئل أبا عبد الله عليه السلام عن الجريّ، فقال: إنّ الله مسخ طائفة من بني إسرائيل، فما أخذ منهم بحراً فهو الجرّي والزمير والمارماهي وما سوى ذلك، وما أخذ منهم برّاً فالقردة والخنازير والورك وما سوى ذلك[٤].

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٢٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٢٩، عن فروع الكافي: ٢٤٧.

(٤) المصدر نفسه: ٦٢ / ٢٢٩.

المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع

قال الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿حُرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردّية والنّطيحة وما أكل السبع إلاّ ما ذكيتم وما ذبح على النّصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلك فسق﴾ إلى قوله تعالى: *﴿فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإنّ الله غفور رحيم ❖ يسألونك ماذا أحلّ لهم قل أحل لكم الطيبات﴾*[1].

لم تأت الشريعة الإسلامية في قوانينها وتعاليمها لتصدر أحكامها في الحرمة والحليّة جزافاً، بل جائت بكل ما في شرعتها الإلهية في صالح المجتمع، جائت تحمل معها جسوراً لعبور الخطر، وسلالم توصل من آمن بها إلى أرقى درجات الرقي والتكامل، فالقرآن كتاب مكنون ودستور لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والسنّة المحمدية طريق سهل يسير يوضح كل ما خفي على الناس تفسيره أو بيانه، لذا فاتباعها وتطبيق أوامراها ونواهيها إنّما هو من

---

(١) سورة المائدة: ٣ ـ ٤.

باب مصلحة الإنسان وبقاء المجتمع سليماً صالحاً، وهذا ما أثبتته العلوم الحديثة بكافة تجاربها التي ساير بعضها الطريق الصحيح فآتت أكلها وأعطت فوائدها، وما خالف بعضها الطريق الصحيح فأثبت فشله وخسئت نتائجه.

ولهذا فحينما حرم الله تعالى على عباده من الأنعام ما وصفت بالميتة والدّم ولحم الخنزير، إنّما حرّمها لأنّها مواضع القذر والدرن باعتبارها مصادر توالد ونمو المسببات المرضية من بكتريا وفيروسات وجراثيم وديدان تؤدي إلى أمراض فتاكة بالإنسان والبيئة.

وحينما حرم تعالى الإثم والفواحش ما ظهر منها وما بطن؛ لأنّ الإثم بالمعنى الأعم هو كل خبيث وما خبث وبالمعنى الأخص هو الخمر الذي يعتبر طريقاً مؤدياً إلى كل ما هو دنيء ورذيل وسيء. وأما الفواحش فهي ما خالف طبع الإنسان ورسالته باعتباره خليفة الله على الأرض ليملئها قسطاً وعدلاً.

والإثم والفواحش كلاهما يؤديان إلى انحراف الكيان الإنساني بسبب المخالفة الطبيعية، وهذا ما تأكد أخيراً في انتشار الأمراض الجنسية كالايدز أو (فقدان المناعة المكتسبة) الصادرة عن حالات الشذوذ الجنسي نتيجة ما تتمتع به بلدان الغرب من الإباحية والخروج عن تعاليم الشريعة السماوية.

لذا فحينما أحلّ الله الطيبات لعباده، إنما هو لأن تلك الطيبات لا تحتوي ما سبق ذكره من مسببات الفتك بالبشرية بقدر ما تحوي من الصحة والأمان والاطمئنان والبقاء.

ومن هذا كله أصبح مفهوماً لدينا أن ما حرّم الله تعالى من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع هو كونها من غير الطيبات التي أحلها الله، لذا حاولنا أن نبين علّة ذلك علمياً ونوضح الأسباب المرضية الكامنة وراء هذه المحرامات:

فقد ذكر العلاّمة المجلسي (قدس سره): أنّ المنخنقة: هي التي تدخل رأسها بين شعبين من شجر فتختنق وتموت، وقيل: هي التي تخنق بحبل الصائد وتموت، وقد كان أهل الجاهلية يخنقونها فيأكلونها[1].

فالإختناق علمياً معناه عدم قدرة الكائن الحي على التنفس بسحب غاز الأوكسجين من الهواء، وبالتالي حدوث انسداد في المجرى التنفسي مما يسبب موت الحيوان.

وهناك أنواع عديدة للاختناق منها:

١ ـ الإختناق بسبب فيزياوي أو ميكانيكي: يحدث هذا نتيجة التفاف حبل على رقبة الحيوان أو دخول رأسه في مكان ضيق، أو نتيجة ضغط على رقبة الحيوان، أو نتيجة ضربة على العظم اللامي في قاعدة البلعوم، مما يؤدي إلى كسره وعدم دخول الهواء إلى الرئتين.

٢ ـ الإختناق بسبب كيمياوي: يحدث هذا بسبب وجود غازات كيمياوية كغازات المعامل السامة، وكذا غاز CO_2 و CO، اضافة إلى غيرها من المواد الكيمياوية السامة مما يؤدي إلى اختناق الحيوان وموته.

الموقوذة:

قال المجلسي (قدس سره): هي التي تضرب حتى تموت، والوقذ: شدة الضرب يقال: وقذتها أقذتها وقذاً وأوقذتها إيقاذاً: إذا أثخنتها ضرباً[2].

نجد مما سبق أنّ الإنسان قديماً كان يضرب الحيوان الذي يريد أكله إلى درجة الموت، لذا كان الإنسان يستخدم تلك الطريقة لأجل السيطرة على

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٢) المصدر نفسه: ٦٢ / ١٠٧.

الحيوان وسهولة أكله بهذه الصورة التي اعتبرت من الوجهة العلمية غير صحيحة، لأن الضرب يسبب حدوث كدمات ونزيف تحت الجلد، مما يؤدي إلى تحرير بعض المواد السّامة كالمواد الحامضية التي تسبب عسر الهضم والكثير من الأمراض الأخرى، إضافة إلى ذلك يعتبر الضرب حالة غير إنسانية وهي خلاف ما توصي به الشريعة من الرفق بالحيوان.

المتردّية:

قال المجلسي (قدس سره): وهي التي تقع من جبل أو موضع عالٍ أو تقع في بئر فتموت[1].

وهذه الحالة علمياً مشابهة لما سبق، فهي إن سقطت من مكان مرتفع أدى السقوط إلى احداث كدمات وكسور وتحرير مواد سامة أيضاً، وإن وقعت في بئر اختنقت.

النَطيحة:

قال المجلسي (قدس سره): وهي التي تنطحها غيرها فتموت[2].

وعلمياً يعتبر موت الحيوان نتيجة ضربه من قبل حيوان آخر هو بسبب إصابته بمرض معين يؤدي إلى الموت، وتناول الإنسان هذا الحيوان المريض يؤدي به إلى انتقال المرض لديه وإصابته بالكثير من مسببات الأمراض.

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ١٠٧.

(٢) المصدر نفسه: ٦٢ / ١٠٧.

وما أكل السبع:

قال (قدس سره): أي وحرّم عليكم وما أكله السبع: بمعنى قتله وهو فريسة السبع.

وهذا ما يسبب علمياً من الإصابة بالأمراض الإنتقالية كمرض داء الكلب وداء المقوسات التي تنتقل إلى الفريسة عن طريق لعاب السباع، وتعتبر تلك الأمراض من الأمراض الفتاكة بالإنسان.

من هذا كله نستنتج أنّ الله تعالى حرّم كل ذلك، واستثنى منه بقوله: ((إلاّ ما ذكّيتم)) أي إلاّ ما أدركتم ذكاته، فذكيتموه من هذه الأشياء.

وعن الإمامين الباقر والصادق ﷺ قالا: ((إنّ أدنى ما تدرك به الذّكاة أن تدركه يتحرك أذنه أو ذنبه أو يطرف عينه))[1].

هذا ما أردنا ذكره كملحق لما قبله. لنُتِمَّ به بحثنا هذا، ونرجو من الله القبول والغفران والحمد لله ربّ العالمين.

عيد الغدير الأغر
١٨ / ذي الحجة / ١٤٢١ هـ

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢ / ١٠٧.

المصادر

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ بحار الأنوار/ المجلسي: ج٦١ / ج٦٢ ـ مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان.

٣ ـ نهج البلاغة: الدكتور صبحي الصالح ـ دار الكتاب اللبناني ـ الطبعة الثانية ١٩٨٠.

٤ ـ تفسير مجمع البيان / الطبرسي. بيروت ـ لبنان.

٥ ـ موسوعة الغد/ علم الحيوان/ د. محمد فؤاد إبراهيم وجماعته مؤسسة الأهرام، القاهرة ١٩٨٤.

٦ ـ موسوعة الغد/ علم الوراثة/ ج١ د. محمد فؤاد إبراهيم وجماعته.

٧ ـ الموسوعة المصورة/ محمد عادل سليمان ـ دار الطلائع ١٩٩٧.

٨ ـ موسوعة الحيوان/ مجموعة من العلماء ـ دار القتيبة للطباعة والنشر.

٩ ـ موسوعة الطيور المصورة/ ج. هنزاك ـ المؤسسة الجامعية للدراسات ١٩٨٣.

١٠ ـ قاموس الحيوان/ كوكب ديب دياب ـ لبنان ١٩٩٥.

١١ ـ طبائع الحيوان/ ارسطو طاليس/ د. عبد الرحمن بدوي ـ وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٧.

١٢ ـ غرائب مملكة الحيوان / صبري القباني.

١٣ ـ الأساسيات المتكاملة لعلم الحيوان/ ج٤.

١٤ ـ الطيور المفردة/ جون لي بمبرتون ـ انكلترا ١٩٨٠.

١٥ ـ التعرف على طيور المزرعة/ دار علاء الدين للطباعة والنشر.

١٦ ـ دليلك إلى ١٨٥ عائلة من الطيور / أوليفرل. أوستين ج ـ دار الكتاب العربي ١٩٩٦.
١٧ ـ قاموس الحيوان / كوكب ديب دياب / جروس برس / بيروت ١٩٩٥.
١٨ ـ عالم الطيور حقائق وغرائب وطرائف / محمد سليمان ١٩٩١.
١٩ ـ توحيد المفضل / مؤسسة الوفاء. لبنان ١٩٨٣.
٢٠ ـ المفصليات المهمة الطبية والبيطرية ١٩٩٤ / د. علي إبراهيم بدوي.
٢١ ـ مفصليات الأرجل ١٩٩٤ / د. علي إبراهيم بدوي.
٢٢ ـ مقدمة في بيولوجيا الحشرات وتنوعها / هاول ف. ديني وجماعته، ترجمة د. أحمد لطفي / القاهرة ١٩٨٣.
٢٣ ـ موسوعة الحصان العربي فن وتراث / أحمد غسان سبانو / دار قتيبة. لندن.
٣٤ ـ أمراض الحيوان والدواجن / د. سامح هدايت أرسلان وجماعته / دار الكتب، جامعة الموصل ١٩٨٩.
٢٥ ـ رعاية حيوانات المزرعة / د. عبد الحميد محمد عبد الحميد / دار النشر، ١٩٩١.
٢٦ ـ مبادئ صحة اللحوم / ريشان أكرم عبود.
٢٧ ـ مبادئ الجراحة البيطرية / د. نبيه جواد عطا.
٢٨ ـ الإبل العربية نشأتها / د. محمد فاضل وردة / دار الملاح، دمشق ١٩٨٩.
٢٩ ـ الجواد العربي والفروسية / د. محمد الويخي / الكويت ١٩٩٣.
٣٠ ـ الأمراض المشتركة السارية بين الإنسان والحيوان / علي المصري.
٣١ ـ الأمراض التي تنتقل من الحيوان إلى الإنسان / ربيع السيد صالح حسين.
٣٢ ـ الأمراض المشتركة والمتناقلة / خالد محمد.
٣٣ ـ الأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان / د. جميل اليوسفي / ١٩٨٧.

34 - FAO, WHO, 1999. The AFRICAN TRYPANOSOMASIS. FAO, ROME.
35 - WILLIAMSON J. 1976 CHEMOTHERAPY OF AFRICAN TRYPANOSOMIASIS. TB .SID .PORULL **73: 531 - 542.**

٣٦ ـ الأمراض الخمجية / د. أحمد أبو خشان وجماعته / دار طلاس: ط١ ـ ١٩٩٨.

٣٧ ـ الرقابة الصحية للحوم والأسماك ـ د. عبدالله الملا / ١٩٨٥.

٣٨ ـ كيمياء مكونات الأغذية ـ د. غسان حمادة / دمشق ١٩٩٢.

٣٩ ـ الدليل المصور ـ د. أديب سعد / دمشق ١٩٩٨.

٤٠ ـ طب المعصومين ـ د. لبيب بيضون / ١٩٩٣.

٤١ ـ علم الطب البيطري ـ د. محمد أحمد نديم وجماعته/ مكتبة الهلال، بغداد.

٤٢ ـ الأحياء المجهرية والطفيليات ـ د. عدنان التكريتي.

٤٣ ـ الأمراض المشتركة ـ د. فلاح العاني.

٤٤ ـ التشريح المرضي ـ د. طالب مكاوي.

الفهرس

الفصل الثاني:

الدواجن:

الفصل الثالث:

الفصل الثاني:

الفصل الثالث:

الفصل الخامس: